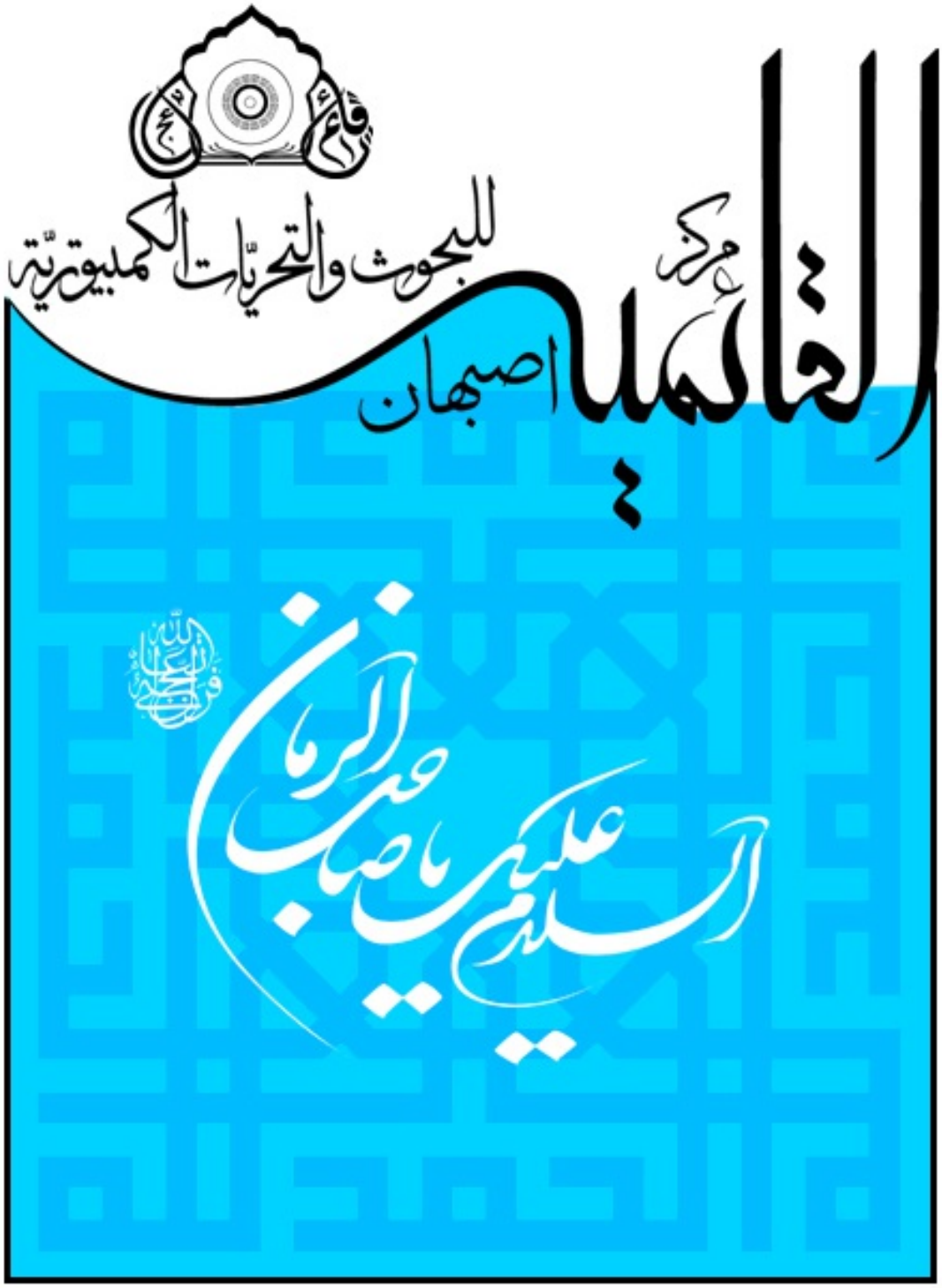

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

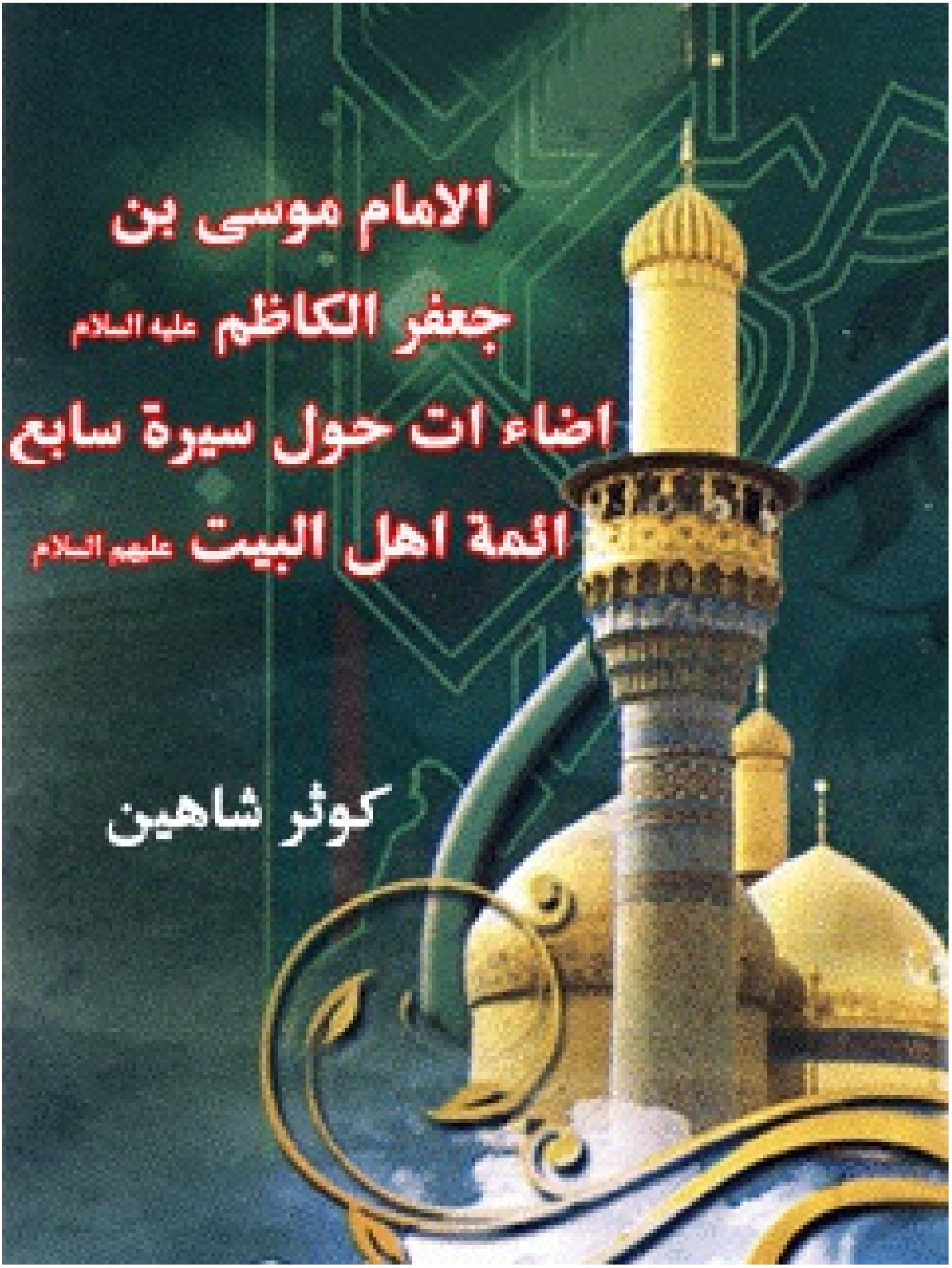
الامام موسى بن
جعفر الكاظم عليه السلام
اضاءات حول سيرة سابع
ائمة اهل البيت عليهم السلام
كوثر شاهين

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) اضاءات حول سيرة سابع أئمة أهل البيت

كاتب:

كوثر شاهين

نشرت فى الطباعة:

كوثر شاهين

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام موسی بن جعفر الکاظم (علیهما السلام) اضاءات حول سیرة سابع أئمة أهل البیت ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
تمهید ----- ۱۰
الاهداء ----- ۱۰
المقدمة ----- ۱۰
المدخل ----- ۱۲
کاظم آل البیت ----- ۱۵
اشاره ----- ۱۵
سیرة الکاظم ----- ۱۷
رباه انی سائل ----- ۱۷
یا سید الحزن العظیم ----- ۱۸
ولادة الکاظم ----- ۱۹
نشوء الکاظم ----- ۲۳
فی المدینة ----- ۲۳
فی خضم التاریخ ----- ۲۴
التحام القوی ----- ۲۵
تاریخ الولادة المبارکة للامام ----- ۲۶
فی سجلات التاریخ ----- ۲۶
فی تاریخ العباسیین ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
حبس العلویین فی الکوفة ----- ۲۸
ماذا بعد الثورة ----- ۳۰

سطور التاریخ ----- ۳۲
الایعاز بقتل جعفر و موسی ----- ۳۲
الصادق فی ذمة الله ----- ۳۲
فی زمن المهدی ----- ۳۴
فی زمن الهادی ----- ۳۴
امامة الامام الکاظم ----- ۳۷
انین الزمن ----- ۳۸
طرق الجهاد ----- ۴۰
طفولة لیس فیها طفولة ----- ۴۰
سابع الأئمة ----- ۴۲
اشاره ----- ۴۲
بین امامین ----- ۴۳
موسی سمی کلیم الله ----- ۴۴
اشاره ----- ۴۴
ذلک الطفل ----- ۴۵
تفکر ----- ۴۷
جامعة الامام الصادق ----- ۴۸
اشاره ----- ۴۸
اجواء الصادق ----- ۵۱
استقلال مدرسته ----- ۵۱
وصیة الصادق لابنه ----- ۵۲
معرفة الله ----- ۵۳
وصف المؤمن ----- ۵۳
صفات المؤمن ----- ۵۳

ضرورات الامامة ----- ۵۴
الحیاة الاجتماعیة و السیاسیة فی زمن الامام ----- ۵۹
اشاره ----- ۵۹
موقف الامام الکاظم وسط هذا العجاج ----- ۶۰
البلخی ----- ۶۶
زمان هارون الرشید ----- ۷۷
اشاره ----- ۷۷
رسالة الکاظم لیحیی ----- ۷۹
سفک الرشید ----- ۷۹
مواقف الامام ----- ۸۲
عود علی بدء ----- ۸۶
تذکرة بالامامة للامام موسی ----- ۸۸
اشاره ----- ۸۸
تشیع المأمون ----- ۹۰
علم النجوم ----- ۹۴
شاهت وجوه القوم ----- ۹۵
الرشید و معاناة الامام ----- ۹۹
بین الحق و الباطل ----- ۱۰۱
اشاره ----- ۱۰۱
وصف موسی ----- ۱۰۱
یا زائرا موسی بن جعفر ----- ۱۰۲
لماذا الامام موسی بن جعفر الکاظم ----- ۱۰۲
اشاره ----- ۱۰۲
دعاة الامام ----- ۱۰۴

هشام بن الحکم ----- ۱۰۴
الأسد و عصا موسی ----- ۱۱۱
بک الدنیا ----- ۱۱۷
المع شخصیة ----- ۱۱۸
الوشاة ----- ۱۱۸
اسباب سجن الامام ----- ۱۲۰
اشاره ----- ۱۲۰
اثر اعتقال الامام ----- ۱۲۲
وصف الاعتقال ----- ۱۲۳
محاولة القتل ----- ۱۲۴
حمله الی بغداد ----- ۱۲۴
اطلاق سراحه ----- ۱۲۵
فی بغداد ----- ۱۲۶
القبض علی الامام ----- ۱۲۷
العن ظلوما لهم ----- ۱۲۹
محابس الرشید ----- ۱۲۹
کم من ظلام ----- ۱۳۰
فی سجن السندی ----- ۱۳۱
وکلاء الامام ----- ۱۳۲
الوصیة ----- ۱۳۲
و عن الصادق ----- ۱۳۴
ماذا فی السجون ----- ۱۳۴
شهادة الامام ----- ۱۳۷
اشاره ----- ۱۳۷

علمه برحیله ----- ۱۳۷
و مات الامام موسی ----- ۱۳۹
روی الرواة ----- ۱۴۰
الجنازة ----- ۱۴۲
سجون العباسیین ----- ۱۴۲
یا سائلا ----- ۱۴۲
علی صفحات التاریخ ----- ۱۴۳
اشاره ----- ۱۴۳
اردع النفس ----- ۱۵۰
من دروس الامام ----- ۱۵۱
اشاره ----- ۱۵۱
یا کاظم الغیظ ----- ۱۶۲
انی سألتک ----- ۱۶۷
سیدی یا رسول الله ----- ۱۶۸
فی مولد الهدی و النور ----- ۱۶۹
یا بهجة الزهراء جئتک ساعیا ----- ۱۷۰
النصر یؤخذ لا یعطی ----- ۱۷۱
ایقظ ضمائر قومی ----- ۱۷۲
یوم النصر و الانتصار ----- ۱۷۲
ایار سطر للجنوب ملاحما ----- ۱۷۳
الخاتمة ----- ۱۷۳
پاورقی ----- ۱۷۴
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۹۰

الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) اضاءات حول سيرة سابع أئمة أهل البيت

اشارة

المؤلف: كوثر شاهين

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله و الحمد لله و لا اله الا الله و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم السميع القدير المجيب الأحد الفرد الصمد. اضاءات حول سيرة سابع أئمة أهل البيت (عليهم‌السلام) الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليهماالسلام) [صفحه ۷] بسمه تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). «صدق الله العلى العظيم) (قل لآ أسئلكم أجرا الا المودة فى القربى). و قال الرضا عليه‌السلام. «رحم الله عبدا أحيى أمرنا.. قيل: كيف.. يا ابن رسول الله؟ قال عليه‌السلام: يتعلم علومنا و يعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا». [صفحه ۹]

الاهداء

اليك امام الهدى يمشى بى الفكر و تسرى بى الأنام و العقل و الشعر و أشتاق ترب الطف أسقيه أدمعا كمر قال أنات به استنزف الدهر يرود ضفاف الكاظمين توسلا بأفياء الهام هو الحق و السر لباب به الأنفاس ترددها هوى و باب هو الايحاء و المنبع الثر ألوذك استقريك و الحزن هاطل كودق سحاب سيدى أغلس الفجر و دافت بقلبى ناقعات من الأسى كأجراس صل يستقى سمها الشر توسلت أستهديك دربى و خافقى سلوك مفازات بها أقعد الكفر و نامت عيون الضوء و استام ظالم أفاويق واليلاه كما أخرس النذر و كم حاولوا ثملا- و قتلا- و فتكة فباءت بهم منهم دواه لها ظئر و فى حرفها كما سود الله وجهها دسائس غايات ينز بها القدر تؤم حبال الشرك و الشر و القذى و تلقف ما الأوطار أقعت به النكر توسلت استقريك من كل آية أيا سيدى المظلوم يا من به البشر و يا من اليه القلب قد جاء ضارعا تلاوة قرآن و قد مسه الضر يلوذ بقبر فى مقام به استقت جراحات أنات توسدها قبر و تأتيك كى تهدى حروفا امامها غريب ديار ساقه الظلم و القهر اليك امام الطهر موسى أشيلها عليك سلام الله ما أبلج الفجر و ما ناحت الورقاء ما دمعة همت بشوق اليكم أو بكى النظم و الشعر لعلى بحرفى سيدى من حروفكم أفوز بغوث الوالدين لهم أجر [صفحه ۱۰] كتابى اليك اجتاز بالذكر و التقى ليرفل فى خير به استصدر الأمر و نامت عيون الخلق و القلب ساهر يناجى مقاما دونه البعد و القفر فلا و الذى أنشاك من نور أحمد اماما طهورا من امام به النصر لقد كنت من نفسى كما النفس قربها كحبل وريد من شغاف له الصدر أناديك لا بالصوت، بالحرف هاتفا بك القلب بالأعماق فى عمقه البدر كوثر [صفحه ۱۱]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم يقول تبارك و تعالى: (أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا- يهدى الآ- أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [يونس: ۳۵]. «صدق الله العلى العظيم» و فى رحاب نور سرمدى كان قبل أن يكون العالم و انتقل من ثم الى آدم فالرسل حتس استقر فى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى وصيه و أخيه و وليه على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، ثم الأئمة الأطهار من نسل فاطمة الزهراء عليهم‌السلام انهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين يقول فيهم: «ألا ان أهل بيتى فيكم مثل باب حطة من بنى‌اسرائيل من دخله غفر له». و يؤكد صلى الله عليه و آله و سلم مرارا قائلا: «من مات و ليس عليه امام مات ميتة الجاهلية» و

يؤكد الباقر عليه‌السلام فى حديث له: «ان الأئمة كانوا نورا مشرقا حول العرش فأمرهم الله أن يسبحوا فسبح أهل السموات بتسبيحهم فمن أوفى بذمتهم فقد و فى بذمة الله، و من عرف حقهم فقد عرف حق الله، و من جحد حقهم فقد جحد حق الله. و فى اكمال الدين باسناده عن الرضا عليه‌السلام عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا على أنت و الأئمة من ولدك حجج الله على خلقه و أعلامه فى [صفحه ۱۲] بريته فمن أنكر واحدا منهم فقد أنكرنى، و من عصى واحدا منهم فقد عصانى، و من أطاعكم فقد أطاعنى». و فى كتاب فضائل أميرالمؤمنين عن محمد بن صدقة أن سلمان الفارسى و أباذر الغفارى رضى الله عنهما سألا- عليا عليه‌السلام عن معرفة الامام بالنورانية فقال عليه‌السلام و ساق الحديث الى أن قال: كنت أنا و محمد نورا واحدا من نور الله فأمر الله ذلك النور أن ينشق فقال للنصف كن محمدا و قال للنصف كن عليا، فمنها قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: على منى و أنا من على و لا- يؤدى عنى الا على... حتى يقول عليه‌السلام: الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا و خصوصيتنا و ما أعطانا الله ربنا لأن من أنكر شيئا مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله و مشيئته. و يقول الجارود و كان نصرانيا (فى كنز الفوائد) أسلم عام الحديبية و كان قارئا الكتب عالما تفسيرها متبصرا بالطب و الفلسفة و قد وفد مع رجال من عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فوقف بين يديه و قال: سلام عليك يا رسول الله بأبى أنت و أمى... الى أن قال: يا رسول الله ان قسا كان ينتظر زمانك و يتوكف (ينتظر) ابانك و يهتف باسمك و اسم أبيك و أمك و بأسماء لست أصيبها معك و لا أراها فيمن اتبعك؟ و تابع يقول: يا رسول الله لقد شهدت و قد خرج من نادى أندية اياد و هو مشتمل على نجاد فوقف فى أضحيان ليل كالشمس رافعا الى السماء وجهه و اصبعه، فدنوت منه فسمعته يقول: اللهم رب هذه السبعة السموات الأرقعة و الأرضين الممرعة و بمحمد و الثلاثة المحامید معه و العليين الأربعة و سبطيه النبعة الأرفعة و السرى الألمعة و سمى الكليم الضرعة أولئك النقباء الشفعة. و الطريق المهيعة و درسة الانجيل و حفظة التنزيل على عدد النقباء من بنى‌اسرائيل، محاة الأضاليل و نفاة الأباطيل عليهم تقوم الساعة، و بهم تنال الشفاعة و لهم من الله فرض الطاعة اسقنا غيثا مغيثا اللهم ليتنى مدركهم و لو بعد لأى من عمرى و محياى... [صفحه ۱۳] يا رسول الله أنبئنى أنبأك الله بخير عن هذه الاسراء التى لم نشهدها و أشهدها قس فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا جارود ليلة أسرى بى الى السماء أوحى الله عزوجل (و سئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) [الزخرف: ۴۴]، على ما قد بعثوا؟ فقلت لهم على ما بعثتم؟ فقالوا: على نبوتك و ولاية على بن أبى‌طالب و الأئمة منكما. ثم أوحى الى أن التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا على و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و على بن محمد و الحسن بن على و المهدى فى ضحضاح من نور يصلون فقال لى الرب تعالى هؤلاء الحجج أوليائى و هذا المنتقم من أعدائى. و جاء فى كتاب رياض الجنان عن أبى‌جعفر عليه‌السلام قال: كان الله و لا شىء غيره و لا معلوم و لا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه و آله و سلم و خلقنا أهل البيت معه من نوره و عظمته فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء و لا أرض و لا مكان و لا ليل و لا نهار و لا شمس و لا قمر بفضل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله تعالى و نقدسه و نحمده و نعبده حق عبادته ثم بدأ الله تعالى أن يخلق المكان فخلقه و كتب على المكان لا- اله الا- الله محمد رسول الله على أميرالمؤمنين و وصيه به أيدته و نصرته، ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك. ثم خلق الله السموات فكتب على أطرافها مثل ذلك. ثم خلق الملائكة و أسكنهم السماء ثم تراءى لهم الله تعالى و أخذ عليهم الميثاق له بالربوبية و لمحمد بالنبوة و لعلى بالولاية فاضطربت فرائص الملائكة فسخط الله على الملائكة، و احتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون بالله من سخطه و يقرون بما أخذ عليهم و يسألونه الرضى فرضى عنهم بعد ما أقروا بذلك و أسكنهم السماء و اختصهم لنفسه و اختارهم لعبادته ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا و لولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف [صفحه ۱۴] يسبحون الله و لا كيف يقدسونه ثم ان الله خلق الهواء فكتب عليه لا- اله الا- الله محمد رسول الله على أميرالمؤمنين و وصيه، به أيدته و نصرته، ثم خلق الله الجن و أسكنهم الهواء و أخذ الميثاق منهم له بالربوبية و لمحمد بالنبوة و لعلى بالولاية فأقر منهم من أقر و جحد منهم من جحد فأول من جحد ابليس لعنه الله، فختم

له بالشقاوة و ما صار اليه، ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا و لولا ذلك ما دروا كيف يسبحون. ثم خلق الله الأرض فكتب على أطرافها لا اله الا الله محمد رسول الله على أميرالمؤمنين و وصيه به أيدته و نصرته. و بذلك قامت السموات بغير عمد و ثبتت الأرض ثم خلق الله آدم من أديم الأرض فسواه و نفخ فيه من روحه، ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية و لمحمد بالنبوة و لعلى بالولاية أقر منهم من أقر و جحد من جحد فكنا أول من أقر بذلك ثم قال يا محمد و عزتى و جلالى و علو شأنى لولاك و لولا على و عترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة و لا النار و لا المكان و لا الأرض و لا السماء و لا الملائكة و لا خلقا يعبدنى يا محمد أنت خليلى و حبيبى و صفيى و خيرتى من خلقى و أحب الخلق الى و أول من ابتدأت اخراجه من خلقى ثم من بعدك الصديق على أميرالمؤمنين وصيك به أيدتك و نصرتك و جعلته العروة الوثقى و نور أوليائى. ثم هؤلاء الهداة المهديون من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت و أنتم خيار فيما بينى و بين خلقى خلقتكم من نور عظمتى و احتجبت بكم عمن سواكم من خلقى و جعلتكم استقبل بكم و أسأل بكم فكل شىء هالك الا وجهى و أنتم وجهى لا تهلكون و لا يهلك من تولاكم و من استقبلنى بغيركم فقد ضل و هوى و أنتم خيار خلقى و سادة أهل السموات و الأرض. ثم قال أبوجعفر عليه‌السلام: فنحن أول خلق الله و أول خلق عبدالله و سبحه و نحن سبب خلق الله الخلق و سبب تسبيحهم و عبادتهم من الملائكة [صفحه ۱۵] و الآدميين. فبنا عرف الله و بنا عبدالله و بنا وحد الله و بنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه و بنا أثاب من أثقاب و بنا عاقب من عاقب ثم تلا قوله تعالى: (و انا لنحن الصآفون (۱۶۵) و انا لنحن المسبحون) [الصافات: ۱۶۵]، قوله تعالى: (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (۸۱) [الزخرف: ۸۱]، فرسول الله أول من عبدالله و أول من أنكر أن يكون له ولد و شريك، ثم نحن بعد رسول الله، ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب و الأرحام حتى صار فى صلب عبدالمطلب فافترق النور جزأين جزء فى عبدالله و جزء فى أبى‌طالب. فذلك قوله تعالى: (و تقلبك فى الساجدين) [الشعراء: ۲۱۹] يعنى فى أصلاب النبيين و أرحام نسائهم فعلى هذا أجرانا الله فى الأصلاب و الأرحام من لدن آدم عليه‌السلام. و من رحاب ذلك النور نقبس الهدى فى معارج الحياة ملتمسين باب حطة و سفينة نوح باتباع قول كريم من رب رحيم على لسان الأمين، نستسقى النهج الحق من نهجهم، نبعهم من النبع الطاهر من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاليك سيدى يا نبى الله يا خاتم الأنبياء و المرسلين أرفع عملى المتواضع أسكبه على تراب كربلاء استسقى من أبى عبدالله الحسين عليه‌السلام رشف الايمان و نهلة التقى و نور القربان.. أطوف به بين عتبات طهر ترابها و عز مقامها مستأذنة بالولوج الى حضرة السابع الكاظم الامام الحق موسى بن جعفر عليه‌السلام فاليك يا صاحب الذكر أبتهل التقبل و أستشفى الأمل و أرقل المسعى علنى أنال شفاعتكم و أشم ريح تربتكم، و أنهل من ذلك السر رشف خفق أعبر به اليكم... و فى زمن كما قال صلى الله عليه و آله و سلم اذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع... و له ظهر و بطن فظاهره حكم و باطنه علم ظاهره أنيق و باطنه عميق له تخوم. [صفحه ۱۶] و كما قال الحسين بن على عليه‌السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (الزموا مودتنا أهل البيت و الذى نفسى بيده لا ينتفع عبد بعمله الا بمعرفة حقنا). فاللهم اجعلنا ممن يعرفون هذا الحق و يؤمنون به و يتولونه و يدرأون عنه بنحورهم... آمين رب العالمين يا من تهدى من تشاء الى صراط على المستقيم... [صفحه ۱۷]

المدخل

الى سيرة الامام موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين‌العابدين ابن الامام الحسين الشهيد ابن على بن أبى‌طالب عليهم سلام الله. بسم الله الرحمن الرحيم (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). [۱] . قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و فى قول آخر: (ألا و انى سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى

فيهما فان اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقاني و سألت ربي ذلك فأعطانيه، ألا و اني قد تركتهما فيكم، كتاب الله و عترتي أهل بيتي فلا تسبقوهم فتفرقوا و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلموهم فانهم أعلم منكم.) [۲] . يقول الامام علي عليه‌السلام: كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو و كل صمت ليس فيه فكر فسهو و كل نظر ليس فيه اعتبار فلهو. [صفحه ۱۸] و يقول الامام جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام عن أبيه عن جده عليهم‌السلام الحسين بن علي: (نحن أئمة المسلمين و حجج الله على العالمين و سادة المؤمنين و قادة الغر المحجلين و موالي المؤمنين، و نحن أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، و نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض الا باذنه و بنا يمسك الأرض أن تحيد بأهلها و بنا ينزل الغيث، و ينشر الرحمة، و يخرج بركات الأرض، و لولا ـ ما في الأرض منا لساخت الأرض بأهلها... ثم قال: و لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور و لا ـ تخلو الى أن تقوم الساعة من حجة لله و لولا ـ ذلك لم يعبد الله) [۳] . و يقول صادق أهل البيت و كلهم صادقون عليهم‌السلام: (حديثي حديث أبي و حديث أبي حديث جدي و حديث جدي حديث أبيه و حديث أبيه حديث علي بن أبي‌طالب و حديث علي حديث رسول الله و حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قول الله عزوجل) [۴] . فالحمد لله على ما ألهم من معرفته و هدى اليه من سبيل طاعته و صلواته على خيرته من بريته أبي القاسم محمد سيد أنبيائه و صفوته و على الأئمة المعصومين من عترته. و لسان كل مؤمن يقول مع الشافعي: يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله كفاكمو من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا ـ صلاة له و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء و الله ذو الفضل العظيم) [۵] . و تلكم الأيام تدور و الصادق الحق عليه‌السلام يلاقي وجه ربه ليحمل الأمانة ابنه سابع الأئمة الأطهار، الأئمة الهداة المعصومين الذين حملوا رسالة جدهم [صفحه ۱۹] رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر داعين الى الحق قولا و فعلا. و لقد: مرت بي الأيام في بحث سعيت لعلني و الله أظفر حيث التقيته قائما في غلس ليل ما تحدر يبكي يئن و دمعة بخشوع مصلي منه تطفر و الصبح آذن و الشروق بدا... تدثر و بغمرة التطواف جئته ساعيا و الليل أدبر و رأيت أني و السؤال يشدني لهفا تمحور من ذا بحق الله من بالسر يجهر و أتى الجواب كأنما نور من الأفلاك يظهر هذا امام الحق... ذا موسى بن جعفر فاقرأ به الايمان و انهل رشف كوثر من نبع ايمان به المنجاة فاظفر و أخذ بي النوم مأخذه، و شدتني تهويمة هلعي أرود بها دنيا و دنيا الى أن أتاني الأمر... قومي... أتمي الكتابة لقد كان الوجه يطفح بالنور، و كانت اللحية بيضاء... و فوق الرأس عمامة كأنها السحاب... و خرجت تمتمات... الامام الصادق... و تبسم و أعاد الأمر... أتمي الكتابة... و جلست خلف طاولتي... قرأت آية الكرسي و سورة الكوثر و الضحى و أمسكت القلم (قل لآ أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى) [۶] . نفسي و ما ملكت يدي تفدي تراب الكاظمين تسري لطف. للغرى تلوذ في قبر الحسين و تشد رحلا صوب زوراء تروذ الضفتين [صفحه ۲۰] تمشي الى باب الحوائج تلتجي بالأكرمين تقتات حب أئمة تستاف ريح الموقفين و تروح في سكر الهوى بين التلاوة مرتين قبل الشروق تساكبت و الى الغروب منارتين من نور الهام بها للنور من جد الحسين كم من شهيد قتلته الفئة الباغية لا لشيء الا لأنه مع الحق و من أجل الحق يقول كلمته. فنسأل الله تعالى أن يهلمنا كلمة الحق و أن يكتبنا مع شهداء الحق في كل زمان و أوان.. يقول شيخ المحدثين عامر بن شراحيل الشعبي: «ماذا لقينا من آل علي اذا أحببناهم قتلنا و ان عاديناهم دخلنا النار». زمن القمع ذاك الذي دفع الحسن البصري الجسور الى التقية في روايته للحديث فيقول: قال أبوزينب و يسأله ابن‌عياش: (ما هذا الذي يقال عنك أنك قلته في علي) و يجيب: (يا ابن أخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة، لولا ذلك لسالت بي أعشب). القمع و الظلم و الجور و القتل ابتدأ بها معاوية حكمه.. تلك دماء «حجر بن عدي» الصحابي الجليل الذي غضب من القدح في أهل البيت فكان جزاؤه القتل مع صحبه. و تأتي البطشة الكبرى عام واحد و ستون و على طف كربلاء أرادها يزيد كما قالها (لو أن أجدادي ببدر): انتقاما لكفرة كانوا أجداده قتلوا يوم بدر.. و ها هو يقتل سبط النبي و ريحانته مع أهل بيته شفاء لغليله... و تحملنا الأقتاب الوعرة الى يثرب الطيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيث التصفية الكبرى للحساب و حيث يقتل جيل صحابة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المهاجرين و الأبصار في وقعة الحرة عام ثلاث و ستون. كان الظلم و الظلام و الظلمة تعمه الأبصار و كانت

سيوف الطغاة مسلطة على رقاب المؤمنين... و فى تلك الدياجير المدلهمة كنا [صفحه ۲۱] نسمع و نرى فى الطرف الآخر من ملأ الأرض ورعا و علما و سخاء... زين‌العابدين و سيدهم ابن الشهيد الحسين عليه‌السلام ذو الثفنات ناصر المستضعفين و ملاذ التائهين و المظلومين شاطئة الأمن و السلام و حجره الأمان و الرخاء الى أن لحق بأبيه و جده و بزغ نجم ابنه الباقر عليه‌السلام فى سماء المدينة و أعقبه الصادق عليه‌السلام حاملا مشعال العلم و الهدى و الى أن وافته المنية شهيدا مسموما مظلوما. قام ابنه سابع الأئمة الامام موسى الأمين الكاظم عليه‌السلام و الذى سنرى من خلال حياته مأساة الانسانية ظلما و عدوانا. لقد حمل طغاة بنى‌أمية حقدهم على آل البيت يقتلون من يظنون أنه يحبهم أو حتى يسمى باسمهم، و على منوالهم غزل العباسيون و يا بئس الغزل فها هو أبوحنيفة قتيلهم بالسم و النسائى من شهداء الوفاء لعلى عليه‌السلام حيث خرج من مصر الى الشام فسألوه بها عن فضائل معاوية (بعد أن ألف كتابا فى فضائل على عليه‌السلام)، فقال: لا أعلم له فضيلة، فما زالوا يدفعونه فى خصيتيه حتى أخرجوه من المسجد مشرفا على الموت فقال: احملونى الى مكة فحمل اليها حيث مات... و كذلك أبوحنيفة الذى يقول: (لولا السنتان لهلك النعمان) كان يخاطب الصادق عليه‌السلام قائلا: جعلت فداك يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانتهت حياته بسم الدوانيقى لأنه حرض على الخروج مع زيد الشهيد. و يقول ابن‌حنبل: (ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الفضائل ما جاء لعلى) و ذاك مالك بن أنس أحد تلامذة الامام الصادق عليه‌السلام. لقد جهد الأمويون فى افقار المسلمين و تجويعهم و سلك مسلكهم العباسيون، فهنا نسمع معاوية يقول: (الأرض لله و أنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لى و ما تركته كان جائزا لى)... و كذلك كان المنصور الدوانيقى.. [صفحه ۲۲] و من ذلك الادلهمام و بالجور الجاثم على صدور الناس كانت براكين الحقد تغلى و نفوسهم تتطلع الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و فى كل ثورة كان الناس يتنفسون الصعداء مؤملين ازاحة الظلم و الظلمة... و من ذلك العمق البعيد يرتفع صوت يقول: انها حكمة الله... انما نمد لهم مدا.. و الكاظمين الغيظ... و بشر الصابرين و تترقرق دمعة و صوت الحسين دافى حار فى الأعماق كدمه الطهور... أجل لا يوجد ابن نبى غيره... و بالرغم من ذلك قتلوه و ذبحوه... انهم يعرفون من هو و من أبوه و من جده و من أين نبت لحمه و دمه و أنه سيد شباب أهل الجنة، و لذلك قتلوه... لذلك ذبحوه و سبوا أهل بيته بيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم. صراع أزلى بين الحق و الباطل و الخير و الشر... صراع لن ينتهى الا بقائم آل محمد بالمهدى الآتى (عج) مهدى هذه الأمة الذى يخلصها من الشرور فيحق الحق... يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر... القدس أرضه... قدس آل محمد و المسيح خلفه... صلاة مباركة طاهرة... و يرتفع الأذان و يخرج بتعداد أهل الكهف ثم أهل بدر... ثم ها هى النفس الذكية و ها هو ذوالفقار و تلك العمامة السحاب ها هم مستضعفو الأرض... فتبارك الله... و صلت ملائكة السماء النور يهزم الظلام و الحق يهزم الباطل. و يزهر وجه الزهراء... و على الصراط القسيم الحق... و ينادى المنادى.. يا أيها النور المحمدى... أظلنا بظلك.. و يا نور أبى‌تراب... اهدنا بنهجك.. و يا سيدى الحسن المجتبى ألهمنا حكمتك.. و يا رائد العدل و العدالة يا سيدالشهداء... يا أبا عبدالله مدنا بقوة من لدنك. [صفحه ۲۳] و يا سيدى يا سيد العابدين اجعلنا ممن يتبعون خطواتك. و يا شبيه المصطفى يا باقر العلم اليك الملتجا. و للصادق الحق جعفر ابنك سرنا متوسلين الركب. و لكاظم الغيظ موسى بن جعفر نمد أعناقنا و قلوبنا. و لابنه على الرضا اتجهنا متممين بزيارته زيارة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهو بضعته الفريد. و لابنه محمد بن على التقى جواد الأئمة منك لنا الجود. و للتقى على بن محمد اللجوء. و للحسن بن على العسكرى نتوجه. و للامام المنتظر صاحب الزمان... الحجة نرجو. و الله السميع المجيب. فيا سابغ النعم، و يا دافع النقم، و يا بارىء النسم و يا مجلى الهمم و يا كاشف الضر و الألم يا ذالجود و الكرم أسألك بكرامة نبيك و وصيه و سبطيه و بضعته الزهراء و الأئمة الأطهار نصر الحق و اجلاء الظلام و الظلمة و دفع ركب المستضعفين الى النصر المبين و كسر شوكة الغاصبين الظالمين، و الصلاة و السلام على أبى القاسم محمد خاتم الأنبياء و المرسلين و على آله الطيبين الطاهرين المعصومين و أصحابه المنتجبين... اليك التجأنا فلا تكلنا لأنفسنا و اهدنا الصراط المستقيم و احشرنا مع الأبرار و المطهرين، و صل اللهم على محمد و آله صلاة ترضاها يا أرحم الراحمين. لعمرى و كم ناديت دارا و مربعا و ساهرت حين الليل للصبح أطلعا و أسرجت قلبا باللظى كم

تـأوهت حنايا و اشـتاقت سبيلا و مهيعا تـداور فى ليل به البؤس أترعت سـقايا و امتـدت لموج بها سـعا أناخت يميط السـقم عن رتق وجهها ليفتر صـبح الغوث مستشرقا معا [صفحه ۲۴] بكـاظم أنات و غيظ تسومه أياد بها للسوء سـجنا و مبضـعا تهافت منها ظالم ضاق صدره به الجور و البأساء و الكفر أترعا و ضلت به الأقدام و القلب و الحجى و للشر مد الكف خوفا تذرعا ينادى رسول الله عفوا فاننى لسـجن سأودى بالذى منك أشرعا سآخذ موسى الكاظم الغيظ عنوة لعلى أريح الطرف يوما تجرعا فويل لكف دافت السم ناقعا و ويل اذا ما قاضـى الحق قد دعا اليك فؤادى يا ابن‌جعفر فاديا ترابك لو قد شـئت صدرا و أضلعا و روحا ترود الكون تشتاق علها تشم نسيم الكاظمين مضوعا فيا قبر موسـى أنت يا باب حاجة و يا شاطىء الملهوف مستضـعف سعا أنخت ركابى عند باب لعلنى أفوز بما واليت حبا و مطمعا لأقريك من حرفى سلاما و أحتبى بتربك أستهديك نهجا و مرجعا [صفحه ۲۵]

كاظم آل البيت

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم و به نسـتعين قال السـيد ابن طاوس فى الصـلاة على موسـى بن جعفر هى بالتعابير الخاصـة به: «اللهم صل على محمـد و أهـل بيته الطـاهرين و صـل على موسـى بن جعفر وصـى الأبرار، و امام الأخيار، و عيبـة الأنوار، و وارث السـكينة و الوقار، و الحكم و الآثار، الـذى كان يحيى الليل بالسـهر الى السـحر بمواصـلة الاسـتغفار، حليف السـجدة الطويلـة، و الدموع الغزيرة، و المناجاة الكثيرة، و الضـراعات المتصلة، و مقر النهى و العدل و الخير و الفضل، و الندى و البذل، و مألف البلوى و الصبر، و المضطهد بالظلم و المقبـور بـالجور، و المعـذب فى قعر السـجون و ظلم المطـامير ذى السـاق المرضـوض، بحلـق القيـود، و الجنـازة المنـادى عليهم بـذل الاسـتخفاف، و الـوارد على جـده المصـطفى و أبيه المرتضـى و أمه سـيدة النسـاء بـارث مغصوب و ولاء مسـلوب و أمر مغلوب و دم مطلوب و سم مشـروب. اللهم و كمـا صـبر على غليـظ المحن و تجرع غصـص الكرب و استسـلم لرضـاك، و أخلص الطاعـة لـك، و محض الخشوع، و استشـعر الخضوع، و عادى البدعـة و أهلها و لم يلحقه فى شـىء من أوامرك و نواهيك لومـة لائم صل عليه صـلاة نامية منيفة زاكية توجب له بها شفاعة أمم من خلقك و قرون من [صفحه ۲۶] برایاك، و بلغه عنا تحية و سلاما، و آتنا من لدنك فى موالاـته فضـلا و احسانـا و مغفرة و رضوانـا... انك ذوالفضل العميم، و التجاوز العظيم، برحمتك يا أرحم الراحمين. يقول الرضا عليه سلاـم الله: ان الله تبـارك و تعالى لم يقبض نبيه صـلى الله عليه و آله و سـلم حتى أكمل له الـدين و أنزل عليه القرآن فيه تفصـيل كل شىء، بين فيه الحلال و الحرام. و الحدود و الأحكام و جميع ما يحتاج اليه كاملا. فقال عزوجل: (ما فرطنا فى الكتاب من شـىء) [۷] و أنزل فى حجـة الوداع و هى آخر عمره: (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمـتى و رضـيت لكم الاسـلام دينـا) [۸] . و أمر الامامة من تمام الدين، و لم يمض صـلى الله عليه و آله و سـلم حتى بين لأمته معالم دينهم و أوضح لهم سبيلهم، و تركهم على قصـد الحق، و أقام لهم عليا علما و اماما، و ما ترك شـيئا تحتاج اليه الأمـة الا بينه، فمن زعم أن الله عزوجل لم يكمل دينه فقـد رد كتاب الله عزوجل، و من رد كتاب الله تعالى فهو كافر. هل يعرفون قـدر الامامـة و محلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟ ان الامامة أجل قدرا، و أعظم شأنـا، و أعلى مكانـا، و أمنع جانبـا و أبعـد غورا من أن يبلغهـا النـاس بعقولهم أو ينالوهـا بـآرائهم أو يقيموا امامـا باختيارهم. ان الامامـة خص بها ابراهيم الخليل عليه‌السـلام بعـد النبوة. و الخلـة مرتبـة ثالثة، و فضـيلة شـرفه بها، و أشاد بها ذكره، فقال عزوجل: (انى جاعلك للناس اماما) فقال الخليل سـرورا بها: (و من ذريتى) قال عزوجل: (لا ينال عهـدى الظالمين) [۹] . فأبطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيامة، و صارت فى الصـفوة، ثم أكرمه الله عزوجل بأن جعل ذريته أهل الصـفوة و الطهارة فقال عز [صفحه ۲۷] وجل: (و وهبنا له، اسحاق و يعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين (۷۲) و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينآ اليهم فعل الخيرات و اقام الصلاة و ايتآء الزكاة و كانوا لنا عابدين) [۱۰] ، فلم تزل فى ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبى صلى الله عليه و آله و سلم

قال عزوجل: (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبى و الذين آمنوا و الله ولى المؤمنين) [۱۱] ، فكانت له خاصة فقلدها عليا بأمر الله عزوجل على رسم ما فرضه الله عزوجل فصارت فى ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم و الايمان بقوله عزوجل: (و قال الذين أوتوا العلم و الأيمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث) [۱۲] ، فهى فى ولد على عليه‌السلام خاصة الى يوم القيامة اذ لا نبى بعد محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟!! ان الامامة هى منزلة الأنبياء و ارث الأوصياء، ان الامامة خلافة الله عزوجل، و خلافة الرسول و مقام أميرالمؤمنين و ميراث الحسن و الحسين عليه‌السلام. ان الامامة زمام الدين، و نظام المسلمين، و صلاح الدنيا، و عز المؤمنين، ان الامامة أسس الاسلام النامى، و فرعه السامى، بالامام تمام الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و توفير الفىء و الصدقات، و امضاء الحدود و الأحكام، و منع الثغور و الأطراف. الامام يحل حلال الله، و يحرم حرام الله، و يقيم حدود الله و يذب عن دين الله، و يدعو الى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة و الحجة البالغة. فمن ذا الذى يبلغ معرفة الامام و يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات، ضلت العقول، و تاهت الحلوم، و حارت الألباب، و حسرت العيون، و تصاغرت العظماء، و تحيرت الحكماء، و تقاصرت الحلماء و حصرت الخطباء و جهلت [صفحه ۲۸] الألباء، و كلت الشعراء، و عجزت الأدباء، و عييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز و التقصير، و كيف يوصف له؟ أو ينعت بكهنه، أو يفهم شىء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه و يغنى غناه،... لا- و أنى... أين الاختيار من هذا؟ أين العقول عن هذا؟ أين يوجد مثل هذا؟ ظنوا أن يوجد ذلك فى غير آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كذبتهم و الله أنفسهم و منتهم الباطل، فارتقوا مرتقى صعبا دحضا، تزل الى الحضيض أقدامهم، راموا اقامة الامام بعقول جائرة بائرة ناقصة، و آراء مضلة، فلم يزدادوا الا بعدا (قاتلهم الله أنى يؤفكون) [۱۳] لقد راموا صعبا، و قالوا افكا و (ضلوا ضلالا بعيدا) [۱۴] و وقعوا فى الحيرة، اذ تركوا الامام عن بصيرة (و زين لهم الشياطين أعمالهم فصدهم عن السبيل و كانوا مستبصرين) [۱۵] و رغبوا عن اختيار الله، و اختيار رسوله الى اختيارهم، و القرآن يناديهم (و ربك يخلق ما يشآء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى عما يشركون) [۱۶] ، و قال الله عزوجل: (و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله، أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) [۱۷] . و قال عزوجل: (ما لكم كيف تحكمون (۳۶) أم لكم كتاب فيه تدرسون (۳۷) ان لكم...) (لما تحكمون (۳۹) سلهم أيهم بذلك زعيم (۴۰) أم لهم شركاء فليأتوا بشركآئهم ان كانوا صادقين) [۱۸] . [صفحه ۲۹] و قال عزوجل: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [۱۹] . أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم (قالوا سمعنا و هم لا يسمعون (۲۱) ان شر الدوآب عندالله الصم البكم الذين لا- يعقلون، و لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم و لو أسمعهم لتولوا و هم معرضون) [۲۰] . و (قالوا سمعنا و عصينا) [۲۱] بل هو (فضل الله يؤتيه من يشآء و الله ذو الفضل العظيم) [۲۲] . فكيف لهم باختيار الامام؟!! و الامام عالم لا يجهل، معدن القدس و الطهارة، و النسك و الزهادة، و العلم و العبادة، مخصوص بدعوة الرسول، و هو من نسل المطهرة البتول، لا- مغمز فيه فى نسب، و لا- يدانيه ذو حسب، فالنسب من قريش، و الذروة من هاشم، و العترة من آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الرضا من الله، شرف الأشراف و الفرع من عبد مناف، نامى العلم، كامل الحلم، مضطلع بالامامة عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزوجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله. ان الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله و يؤتيهم من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم ثم انظروا فى قوله تعالى: (أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا- يهدى الآ- أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [۲۳] . و قوله عزوجل: (و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) [۲۴] . [صفحه ۳۰] و قوله عزوجل فى طالوت: (ان الله اصطفائه عليكم و زاده بسطة فى العلم و الجسم و الله يؤتى ملكه من يشاء و الله واسع عليم) [۲۵] . و قال عزوجل لنبيه: (و كان فضل الله عليك عظيما). و قال عزوجل فى الأئمة من أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و عترته و ذريته: (أم يحسدون الناس على ما ءاتاهم الله من فضله، فقد ءاتينآ ءال ابراهيم الكتاب و الحكمة و ءاتيناهم ملكا عظيما (۵۴) فمنهم من ءامن به و منهم من صد عنه و كفى بجهنم سعيرا) [۲۶] . و ان العبد اذا اختاره الله عزوجل لأمور عباده شرح صدره لذلك و أودع قلبه ينابيع الحكمة، و ألهمه العلم ألهاما، فلم يع بعده بجواب و لا يحيد فيه عن الصواب، و هو

معصوم، مؤيد، موفق، مسدد قد أمن الخطايا و الزلل، و العثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده و شاهده على خلقه، (ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء و الله ذو الفضل العظيم). فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه؟! أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه، تعدوا و بيت الله الحق، و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، و فى كتاب الله الهدى و الشفاء فنبذوه، و اتبعوا أهواءهم فذمهم الله و مقتهم و أتعسهم، فقال عزوجل: (و من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين) [۲۷] ، و قال عزوجل: (فتعسا لهم و أضل أعمالهم) [۲۸] . و قال عزوجل: (كبر مقتا عندالله و عند الذين ءامنوا كذلك يطبع الله [صفحه ۳۱] على كل قلب متكبر جبار) [۲۹] [۳۰] . انه حديث الاستدلال و الحجة على وجوب الامامة و ضرورتها و استمالة الاختيار و الانتخاب فيها فالله تبارك و تعالى هو الذى يعين ذلك و يختار من يشاء من عباده ممن تتوفر فيه صفات الخير و الكمال و طهارة النفس و صفاء الذات و العصمة كى يصلح لهداية الناس و اصلاحهم و غرس روح الثقة و الفضيلة فى نفوسهم و ليكون القدوة لهم. و هكذا سبحانه و تعالى اختار نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و اختار وصيه و كذلك الأئمة بعده.

سيرة الكاظم

وها نحن نتلمس من سيرة الامام السابع عليه‌السلام تلك المناقب التى خصه بها سبحانه فجعله العبد الصالح الكاظم... فلنعبر عتبته المطهرة كى ننظر عينا و قلبا فى تلك الحياة التى سار طريقها الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام حيث كان المثل الأعلى الذى يحتذى به و الذى نتأسى سيرته الشريفة متمثلين آية الكتاب فى قول الله سبحانه: (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله و اليوم الأخر و ذكر الله كثيرا) [۳۱] و هذه الآية الكريمة و ان نطقت بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم فهى تدل بمضمونها على مشاركة الأئمة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلك. و فى سيرة الامام الكاظم عليه‌السلام نرى الجانب العبادى و الأخلاقى و العسكرى و الأمنى و السياسى و الاجتماعى و الفكرى، نرى مواقفه الثابتة فى وجه الظلم و نراه رائدا فى حماية العقيدة و حفظ الشريعة فى زمن صارت فيه الفتن كقطع الليل. فنسأل الله ضارعين: (اللهم بحق محمد و أمته و على و شيعته و فاطمة [صفحه ۳۲] و عترتها و الحسن و دعوته و الحسين و شهادته و السجاد و زهادته و الباقر و جلادته و الصادق و استقامته و الكاظم و انابته و الرضا و آيته و التقى و جلالته و النقى و هدايته و الزكى و حكمته و المهدى و غيبته) نسأله تبارك و تعالى بدعاء المستجير هذا بحبال الله بثانى الثقلين الذين هم المنجاة و الذين قرنهم بكتاب الله سبحانه فهو لا ينطق عن الهوى و أسأل الله قائلة:

رباه انى سائل

انى سألتك ضارعا متهجدا بسم النبى و آله و من اغتدى من ثانى الثقلين حبلا منقذا و الى النجاة يمد يا رب اليدا انى سألتك بالنبى محمد و بأمة ترجوه تتبعه الهدى و سألت بابك بالوصى و شيعة قد آمنت نهجا قويما مرشدا و بحق بضعة أحمد زهراؤه الطهر البتول و عترة لبت ندا و بابنها الحسن الطهور المجتبى و بدعوة قد ساقها يوم الفدا و سألت بالسبط الشهيد تقربا من باب رحمتك التى لن توصدا لمن اقتفاه و سار درب شهادة أمرا بمعروف يسود على المدا رباه بالسجاد زين العابدين أدير طرفى ساجدا متوحدا أدعوك اذ كل الأنام عيونهم رقدى و عينك لا- تنام اذ الردى فى كل مخلوق خلقت و عابد من كل ما وطن الثرى أو غردا و بباقر العلم الشبيه بأحمد و هو السمى هو الصبور على العدا و بصادق الحرف الأمين المستقيم و ما أنار و ما تنكب و ارتدى و بما بجور قد تحمل صابرا و مكافحا و مناضلا قد أرشدا و بكاظم الغيظ المنيب و آية رباه فى باب الحوائج أنجدا و بآية أعطيتها لعلى بن موسى الرضا عهدا اليك مؤيدا فى غربة قد قالها من زاره هو زارنى و من اهتداه قد اهتدى هو بضعتى منى يقول محمد يا قارىء القرآن فيه مرددا [صفحه ۳۳] فاقف الصراط و جز اليه لترتقى و تكون فى خير المواقف سيدا و الى التقى جلالة و تكرما و الى النقى هداية متعبدا و الى الذكى نهاية و بداية كالنور من نور أضاء و أوجدا انى ببابك سيدى يا ابن الرضا يا ابن الحسين بن العلى لك الفدا أقفو لألحق غيبة

لمغيب بسم النبى سميه حين ابتدا و به الوجود به الهداية للأنام امام عصر يا الهى لك الندا فاجعل لنا بهم السبيل لدوحهم نقفو و ما بابا نروده موصدا و أنر لنا قلبا و فكرا نرتجى علما بطينا أو ظهيرا يغتدى رباه انى سائل و بحقهم منجاة نفس ان تضل هم الهدى و نسأل الله المنجاة من الكرب العظيم.. و ها هو الطبيب النصرانى يتقدم و جثة الامام عليه‌السلام على الجسر.. يكشف العباءة عن وجهه، و ينظر فى يده و يقوم.. و لم يتكلم. و يقول على بن سويد ضاقت صدورنا من الألم و الانتظار و كنا نترقب خروج الامام، و كانت عائلته فى أسى ولوعة فحاولت أن أصل اليه بمختلف الطرق فأرضيت السجانين الى أن دخلت عليه، و لما رآنى مقبلا قال لى: مكانك يا ابن‌سويد حتى يؤتى اليك بشمعة، ثم دخلت فوجدته قد افترش عباءته و استقبل القبلة، فقلت له: سيدى و الله لقد ضاقت صدورنا من الانتظار فمتى تكون أيام الفرج؟ قال لى: يا ابن سويد الفرج قريب، قلت متى؟ قال: الجمعة الآتية و الموعد على الجسر ببغداد. و يتابع على بن سويد فيقول: خرجت و أنا لا تكاد تحملنى قدماى من الفرح و أقبلت لأصحابنا أطرق عليهم أبوابهم بابا بابا أبشرهم بقرب خروج الامام عليه‌السلام و حددت لهم الموعد يوم الجمعة على جسر بغداد. و لما صار يوم الموعد اكتظت بنا الطرق ننتظر خروج الامام و بينما نحن كذلك و اذ [صفحه ۳۴] بجنازة يحملها أربعة من الحمالين أقبلوا بها و طرحوها على جسر و نودى عليها (هذا امام الرافضة الذى تزعم أنه لا يموت، ها هو قد مات حتف أنفه). و يقول على: ذهلت و دهشت، بينما كنا نتوقع خروج الامام و اذا به يخرج جنازة... ثم أقبلت الى طبيب نصرانى كانت لى معه صحبة صادف أن مر بى قلت: بالمسيح عيسى عليك الا ما أقبلت معى، ثم أخذت بيده حتى جئت الى جسد الامام و كان مسجى و ملفوفا بعباءته... نعم لم يتكلم الطبيب فألح عليه على بن سويد قائلا: بالمسيح عيسى عليك، الا ما أخبرتنى ما داؤه؟ لا تطل يا ابن‌سويد أما للرجل من عشيرة فلتطالب بدمه!! ان الرجل مات مسموما. على الجسر رميت الجنازة و بصوت النكر صاحوا يا رافضة ملفوف بعباءته ملقى... ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله كفاكمو من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له عندما توفى هند بن أبى‌هالة و كان ظئر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تنافست القبائل على تكفينه خمسمائة قبيلة كل قبيلة جاءت الى البصرة بكفن لتحظى بشرف تكفينه... لماذا؟ لأنه ظئر رسول الله و هذا الامام موسى بن جعفر ابن رسول الله أخرجوه بلا كفن، ملفوف بعباءته. و يقف هارون الرشيد عند قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليقول: بأبى أنت و أمى يا رسول الله، انى أعتذر اليك من أمر عزمت عليه، انى أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه لأنى خشيت أن يلقى بين أهلك حربا يسفك فيها دماءهم... و ها هو الامام عليه‌السلام واقف بجوار جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصلى و ها هى شرطة الرشيد تدخل عليه خلوته و تقطع صلاته و تلقى القبض عليه.. آخذوه [صفحه ۳۵] عنوة و جروه غصبا و دموعه تنهمر على خديه مناديا يا جداه يا رسول الله... انها نفس الصورة تتكرر مع الأئمة عليهم سلام الله.. ها هو صوت الحسين عليه‌السلام ينادى يا جداه و ها هو الصادق عليه‌السلام ينادى يا جداه... و لكن الظلمة لا يعون و لا يعرفون الا أن يزيحوا ذلك الواقف فى طريق كفرهم و أن يكموا صوت الحق الصارخ فى وجههم الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر... لم و لن يتعظوا ممن سبقهم... ويل للمنصور قبل الرشيد و ويل للرشيد قبل القتلة من أبنائه.. عندما تدور عجلة الزمن و يضرب الدهر ضربته... أين قبور بنى‌أمية و أين قصور بنى العباس.. أين تلك التى لم تبق سوى أطلال و خرائب تصفر فيها الرياح... و ها هو الكوخ المتواضع قد استحال الى قباب تناطح السماء رفعة و علوا من الذهب الابريز... أصبحت منارا للمقهورين و المعذبين فى الأرض و ها هو شاعر يقول: لقدسك يا باب الحوائج باب جئت حوله للطالبين ركاب يمر عليه المستجيل فينثنى الى ممكن يدعى به فيجاب ليهنك عقبى الصابرين أبا الرضا و ان طال سجن و استطال عذاب فكوخ به عشت استطال الى السما و قصر به عاش الرشيد خراب و مظلم سجن عشت فى جنباته اليفاك محراب به و كتاب تحول صرحا قد تكامل عنده لأروع آيات الفنون نصاب و أقول:

يا سيد الحزن العظيم

يمم تراب الكاظمين مصليا و أقر السلام على الأئمة داعيا و الهج بذكر فضائل و مناقب تمت باذن الله حين تواصيا من سيد و لسيد و بسيد حرف الامامة بالفريضة ساقيا [صفحه ۳۶] يا ابن الصدوق الصدق جعفر اننى أبلجت قلبى فى هواكم حانيا يأتم بالنور المنير بخفقة من ضوء مصباح الطهارة جائيا فى فسحة الايمان يسرج قلبه يحتاط ليلا و الظلام موليا مر قال أشرعة اليكم يلتجى و من العذاب مراكبا و صياصيا ما هم شوك قتاد درب طائع بين السباسب لم يزل متخفيا ما هم صل مناقع و مواقع فالأبطح الفرد الفرند مقفيا قد جزت ما عجز المسير حطامه و قطعت ما الأفلاك أضنت قلبيا و وصلت ليل البؤس صبح عجارف و القر و الحر المنيط ببابيا ما هم عجف القاع أو نار اللظى حيث الوصول الى الديار تلاقيا أسفو بثوب البؤس فوق أعنتى و أهيل ما لفح الشواظ و ما بيا خوف و لا ألم و لا حتى البكا فأنا أمنى بالوصال جراحيا أسرجت و الهفى عيون محبتى و حملت زاد البؤس نبض قوافيا أحدو حداء المبعدين تشدنى آهات ليل قد توسل باكيا لا لوعة الفقد المنيخ بكلكلى لا سقم داء قد توسد جفنيا لا و الذى منه استقيت مثابة و طفقت أخصف بالنجوم مؤاسيا ما كنت الا مضغة من مضغة شفت بها عين السماء تدانيا أبكى بحرف الشعر كاظم دمعة أبكى امام الحق و هو مصليا يدعو أبا جداه فانظر بؤسهم و انظر لكفر فى القلوب مؤديا جداه يا أبتاه أشكو ما الذى ضنكى و مأساتى تميط لثاميا جداه و السم الزعاف بخافقى و ركائب البلوى مشت قداميا و أنا اليك أمد قلب مدامعى و جدا أردد العالمين مناديا يا من اليك الملتجى و المرتجى و الخفق فى عمق التعبد دانيا أدعوك بسم الآل بسم محمد أن تنجنى من حب قال طاغيا رباه و التسبيح فيه تعلتى و بمجد شأنك ضارعا متوليا أسلمت نفسى فى رحابك طائعا فاليك ملتجأ الفؤاد ملبيا [صفحه ۳۷] فأنجز الهى ما وعدت و ضمنى فى خيرة منك احتبيت تأسيا انى كيوسف بين قوم أفسدوا و طغوا و ما أدنيت ليس بقاصيا رباه بالثقلين أدعو ضارعا منجاة نفس أستعيذك آتيا يا كاظم الغيظ الذى فى صبره قد جاز أيوب و بز ليواليا لى بالتقرب من رحابك زفرة أزجى بها دمعى ألوذ مواسيا فى مهرب من آه ظلم جاثم أرجو لقلبى من ثراك تجليا يا سيد الحزن العظيم اليك فى داج من البلوى أمد فؤاديا كى يسلو الألم المحض بأضلعى و يريح ما بالعمق يصرخ باكيا

ولادة الكاظم

الأحد السابع من صفر و الرحال فى الأبواء مرقد آمنة أم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.. و السابع يوم بزوغ كما كان يوم أفول... غيب فيه الحسن المجتبى صلى الله عليه و آله و سلم و ولد فيه سمى الكليم عليه‌السلام و صفر فيه تبدأ صفين و فى تاسعه النهروان و فى ثانيه استشهاد زيد بن على بن الحسين عليهم‌السلام و فى السابع عشر منه ارتحال الامام الرضا عليه‌السلام و فى عشرينه أربعين الحسين عليه‌السلام، و فى نهايته الثامن و العشرين قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. يا له من شهر.. ايه يا صفر يا موقع الخبر و منزل القدر و يوم السفر... الشمس و القمر بحسبان و النجم و الشجر يسجدان و السماء رفعها و وضع الميزان... يثرب الطيبة و مكة الطاهرة و موعد مع الحق.. و ستائر الكعبة تلك التى تعلقت بها فاطمة بنت أسد... يمسك بها جعفر بن محمد عليه‌السلام يلثمها بوجد و شغف و تتحرك الشفتان بوله تقبلان الحجر الأسود.. البدر فى السماء مهطع النظرات، ساكب العبرات فى صلاة يتردد همسها مع نسائم الصحراء المترامية فى كل مكان الا شعاب مكة فهى تردد صلاة الصادق و ترشف قطرات الدمع المنسابة على و جنتيه و عيناه مغمضتان، فهل [صفحه ۳۸] تراه يسرح بالبعيد الماضى و الآتى... انه مع ربه فى خشوع و تضرع... و نحن ما ترانا نتلمس؟ أالى خيبر، أم الخندق، أم أحد، أم الأحزاب؟ و يجتاحنا صوت من ليلة الهرير و ألف آه لليلة قبض فيها الحبيب، و انزوت بضعته فى بيت الأحزان ترسل آهتها الى أن يواريها بعلها أبوالسبطين فى ثراها... و بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة... أيتها الزهراء، يا ريحانة المصطفى، سلام الله عليك أيتها المظلومة و سلام الله على بعلك الثاوى بالغرى فى موضع طهر بالطهر و سلام الله على ابنك المجتبى المسموم الطاهر الذى أصلح الله به بين أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و السلام على السبط الشهيد بكربلاء الذى لولاه لانتهى دين جده... سيدتى و أنى لتلك الجامعة التى سلسل بها زين‌العابدين فنزت دماه فوقها، مسبيا و هو سيد السجادين، حمل رسالة

الاسلام وصان أمانة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى أن سلمها لابنه الباقر شبيه المصطفى باقر علوم الأولين و الآخرين عليه سلام الله... و نقف يا سيدتى نرقب الصادق متمسكا بأستار الكعبة، ذارفا الدمع المدرار!! أعلى جده الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أم على السبط الحسن أم حملته أنسم الكعبة الى أميرالمؤمنين عليه‌السلام (أريد حياته و يريد موتى...) و تلك الضربة من عدو الله... أم الى كربلاء الى أجساد بلا رؤوس... و الى سبايا... أمامها.. على الحراب رؤوس آل البيت الأطهار.. مكة ها هى تموج بالحجيج و ذاك ركب أبى عبدالله الصادق عليه‌السلام و الجموع تحيط به من كل صوب، تغرب الشمس و تشرق و الآلاف تؤم بابه. تبحث عن عمق عقيدتها فى أجوبة الأسئلة التى حملتها من كل أقطاب الدنيا... و الصادق بن محمد عليهما سلام الله يجيب كل سائل و يهدى كل تائه و ينير بمعرفته كل سبيل، «لا تقس يا أباحنيفة» و صوت من البعيد... «لولا السنتان لهلك النعمان» و يردد الصدى فى البعيد البعيد «ان أول من قاس ابليس». [صفحه ۳۹] تلك بطحاء مكة و هذه بئر زمزم و الهرج و المرج... و مع آخر شعاع من الشمس الغاربة يرتفع نداء الله أكبر و يضىء القمر بنوره فى السماء، و تضىء تعاليم الصادق الأرض، و تنقضى أيام ذى الحجة و يدخل محرم الحرام ثم ها هو صفر و الطريق بين مكة و المدينة قصيرة مهما طالت، فها هى مشارف الأبواء... و ذاك قبر آمنة.. و يحط الركب رحله.. الصلاة و السلام على يا رسول الله و على آلك الأطهار المنتجبين. السلام عليك يا آمنة يا أم المصطفى. و من عمق التراب تفوح رائحة الطهر و عبير الايمان.. لقد انتهت مناسك الحج و قفل ركب الامام الصادق عليه‌السلام عائدا الى المدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و كل قوم حملتهم ركابهم الى ديارهم و انفضت الجموع التى أمت باب الامام جعفر بن محمد عليه‌السلام متزودة بتعاليم الدين الحنيف و بالهدى و الارشاد و بالأجوبة الشافية لما حملوه من أسئلة معهم من أهلهم، فلقد كان الامام الصادق عليه‌السلام مدرسة علم و فقه و ثقافة، حفظ جامعة أبيه الباقر عليه‌السلام و وسعها حتى أنه كان يؤم درسه ما ينوف عن أربعة آلاف رجل كل يقول حدثنى جعفر بن محمد عليه‌السلام، فلقد كان الامام بعد أبيه محمد الباقر ابن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام، و لقد نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، و انتشر ذكره فى البلاد، و لم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، و قد روى عنه جماعة من أعيان الأئمة كابن جريج و مالك بن أنس و الثورى و يحيى بن سعيد و ابن‌عيينة و أبى‌أيوب السجستانى و غيرهم الكثير، و لا أبين مما نطق به لسان أبى‌حنيفة: «لو لا السنتان لهلك النعمان». و يقول ابن‌قتيبة فى كتاب (أدب الكاتب): [و كتاب الجفر كتبه الامام جعفر الصادق ابن محمد الباقر فيه كل ما يحتاجون الى علمه الى يوم القيامة]. [صفحه ۴۰] و يقول المعرى: لقد عجبوا لآل بيت لما أتاهم علمهم فى جلد جفر و مرآة المنجم و هى صغرى تريه كل عامرة و قفر لقد كان الامام الصادق عليه‌السلام يجلس للعامة و الخاصة و يأتيه الناس من الأقطار يسألونه عن الحلال و الحرام و عن تأويل القرآن و فصل الخطاب، فلا يخرج أحد منهم الا راضيا بالجواب.. و هذا ما كان من مجلسه الكريم، و بعدما انفض المجلس يمم شطر يثرب و أهله فى ركابه... و انحدرت شمس ذلك النهار نحو المغيب فى حمرة مخضبة الشفق و حتى لكأنها كتلة نار ملتهبة، و مع اضمحلال آخر خيوطها كان هلال صفر ذى السبعة أيام يبتسم بنوره الفضى.. و ها هو الامام عليه‌السلام فى محرابه يتلو آيات القرآن مبتهلا الى الله بدعائه المعتاد مستذكرا فى ذلك اليوم السبط المجتبى عليه‌السلام الذى قضى بسم معاوية بيد جعدة.. و يقيم عليه‌السلام مجلس دعاء و عزاء فيضج بالبكاء على الامام السبط عليه‌السلام و على جده صلى الله عليه و آله و سلم و يمتد الذكر الى آمنة بنت وهب المدفونة بتلك المنازل البعيدة عن المدينة و عن مكة.. الأبواء... محط رحالهم فى ذلك اليوم للراحة من لهب شمس النهار التى ما ان رحلت بآخر شعاع منها حتى امتدت يد الليل ببرودة لاذعة بعد نهار قائظ فوق رمال الصحراء الممتدة بلا نهاية و المتأوهة قلى مما أحاق بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الظلم و الجور و العنت... و يرتفع صوت رخيم هادىء.. السلام عليك يا ابن رسول الله... السلام عليك أيها السبط الطاهر المسموم... يا ابن الزهراء... لعن الله ساميك و معاديك و من نزوا على منبر جدك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صوت آخر يقول: ويلها جعدة من نار الجحيم... و يشير الامام عليه‌السلام بالدعاء.. السلام على السبط [صفحه ۴۱] الشهيد بكربلاء.... السلام عليك يا رسول الله و على وصيك و ابنتك و آلك الأطهار... و ما أن يتم عليه‌السلام كلمته حتى

يهمس رسول (حميدة) الزوج الفاضلة (بطلبها اياه)... الأحد.. الأحد هو يوم الامام على عليه‌السلام... السابع... سبع سماوات... و أحرق أبى تراب السبعة و صفر... صفر شهر الارتحال و شهر ولادة موسى... و العام ثمان و عشرون و مائة للهجرة.. و تضع تلك الطاهرة وليدها فى الأبواء... حميدة المصفاة... و حميدة المغربية من أشراف الأعاجم و قيل أندلسية حمية الصفات، وصفت باللؤلؤة و نعتت بالمصفاة، صالحة تقية قال عنها الصادق عليه‌السلام: حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت الى كرامة من الله و للحجة من بعدى. روى الشيخ الكلينى و القطب الراوندى و آخرون عن ابن كاشة أنه دخل على أبى‌جعفر عليه‌السلام، و كان أبو عبدالله عليه‌السلام قائما عنده فقدم اليه عنبا و أكرمه و أثناء الحديث قال لأبى‌جعفر عليه‌السلام لأى شىء لا تزوج أبا عبدالله، فقد أدرك التزويج؟ و كان بين يديه صرة مختومة فقال عليه‌السلام: سيجىء نخاس من أهل البربر ينزل دار ميمون فنشترى بهذه الصرة منه جارية. و يقول الراوى: فدخلنا على أبى‌جعفر عليه‌السلام يوما فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذى ذكرته لكم؟ قد قدم فاذهبوا و اشتروا بهذه الصرة جارية، فأتينا النخاس فقال: قد بعت كل ما عدى الا جاريتين مريضتين احداهما أقل من الأخرى، قلنا: فأخرجهما ننظر اليهما، فأخرجهما فقلنا: بكم تبيع هذه الجارية المتماثلة؟ قال: بسبعين دينارا. قلنا: أحسن، قال: لا أنقص من سبعين دينارا. فقلنا نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت و كان عنده رجل أبيض الرأس و اللحية فقال: فكوا الخاتم و زنوا. فقال النخاس: لا تفكوا فانها ان [صفحه ۴۲] نقصت حبة من السعبين لم أبايعكم. قال الشيخ: زانوا، ففككنا و وزنا الدنانير فاذا هى سبعون دينارا لا تزيد و لا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبى‌جعفر عليه‌السلام و جعفر قائم عنده فأخبرنا أباجعفر بما كان. فحمدالله ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة. فقال: حميدة فى الدنيا و محمودة فى الآخرة. و ها هى تلك الطاهرة تضع وليدها... مختونا طاهرا ساجدا رافعا اصبعه نحو السماء متشهدا فيأخذه أبوه عليه‌السلام و يجرى له المراسيم الشرعية، فأذن باليمنى و أقام باليسرى و ما لبث أن عاد عليه‌السلام الى مجلسه و وجهه يتهلل سرورا، و بشر أصحابه بوليده المبارك. و أخبر الخواص منهم بأنه الامام من بعده، و عندما وصل المدينة أولم فأطعم الناس ثلاثا. و يروى الشيخ الكلينى و الصفار و آخرون عن أبى‌بصير قال: كنت مع أبى عبدالله عليه‌السلام فى السنة التى ولد فيها ابنه موسى عليه‌السلام فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبدالله عليه‌السلام الغداء و أكثره و أطابه فبينما نحن نتغدى اذ أتاه رسول حميدة: ان الطلق قد ضربنى و قد أمرتنى أن لا أسبقك بابنك هذا لأنه ليس كغيره من الأبناء [۳۲] ، فقام أبو عبدالله فرحا مسرورا فلم يلبث أن عاد الينا حاسرا عن ذراعيه ضاحكا سنه فقلنا: أضحك الله سنك و أقر عينك، ما صنعت حميدة؟ فقال: وهب الله لى غلاما و هو خير من برأ الله، و لقد خبرتنى عنه بأمر كنت أعلم به منها، قلت: جعلت فداك و ما خبرتك عنه حميدة قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه الى السماء، فأخبرتها أن تلك أمارة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمارة الامام من بعده. و روى الشيخ البرقى (أحمد بن أبى عبدالله البرقى) عن منهال القصاب أنه قال: خرجت من مكة و أنا أريد المدينة فمررت بالأبواء و قد ولد لأبى [صفحه ۴۳] عبدالله عليه‌السلام فسبقته الى المدينة و دخل بعدى بيوم فأطعم الناس ثلاثا فكنت آكل فى من يأكل فما آكل شيئا الى الغد حتى أعود فآكل فمكثت بذلك ثلاثا أطعم حتى أرتفق ثم لا أطعم شيئا الى الغد. و عن يعقوب السراج روى الشيخ المفيد أنه قال: دخلت على أبى عبدالله عليه‌السلام و هو واقف على رأس أبى الحسن موسى عليه‌السلام و هو فى المهد، فجعل يساره طويلا فجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال: ادن الى مولاك فسلم عليه، فدنوت منه فسلمت عليه فرد على بلسان فصيح ثم قال لى: اذهب فغير اسم ابنتك التى سميتها أمس فانه اسم يبغضه الله، و كانت ولدت لى بنت فسميتها بالحميراء، فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: انته الى أمره ترشد فغيرت اسمها. و روى أنه قيل لأبى عبدالله الصادق عليه‌السلام ما بلغ بك من حبك ابنك موسى عليه‌السلام فقال: وددت أن ليس لى ولد غيره حتى لا يشاركه فى حبى له أحد. و مما لا شك فيه و ان اختلف الراوون و الرواة فان الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام ولد بالأبواء لسبع مضين من صفر يوم الأحد بعد عودة الامام الصادق عليه‌السلام من الحج من زوجته حميدة المغربية التى قال عنها الصادق عليه‌السلام: حميدة فى الدنيا محمودة فى الآخرة، مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب ما زالت الملائكة تحرسها حتى أديت الى كرامة من الله لى و للحجة من بعدى... و لا أظهر من ذلك بسؤاله

لها: أبكر أنت أم ثيب قالت: بكر: قال: و أنى تكونين من أيدى النخاسين قالت: لما كان هم بى يأتيه شيخ و ما زال يلطمه على حر وجهه حتى يتركنى و لما اشتراها النخاس رأته امرأة من أهل الكتاب و قالت: سيولد منك أعز الخلق على الأرض... و كان أن ولدت الامام موسى عليه‌السلام. يقول ابن‌بابويه بالاسناد عن منصور بن حازم قال: كنت جالسا مع أبى [صفحه ۴۴] عبدالله عليه‌السلام على الباب و معه اسماعيل اذ مر علينا موسى و هو غلام فقال اسماعيل: سبق بالخير ابن الأمة.. و كانت أم‌اسماعيل فاطمة بنت الحسين بن على بن الحسين و هى أم عبدالله و أم (أم‌فروة) و أمام أم‌موسى عليه‌السلام و اسحاق محمد فهى حميدة (أم ولد).. انها أمة... و كانت سارة أمة أيضا.. و جاء فى رواية البرقى [۳۳] أن الصادق عليه‌السلام قال: ان حميدة ذكرت أنه لما سقط الامام موسى عليه‌السلام من بطنها واضعا يده على الأرض رافعا رأسه الى السماء... فأخبرتها أن تلك أمارة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمارة الوصى من بعده. و يتابع عليه‌السلام جوابا عن علامة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و علامة الوصى فيقول: يا أبا محمد انه لما أن كانت الليلة التى علقت فيها بابنى هذا المولود أتانى آت فسقانى كما سقاهم، و أمرنى بمثل الذى أمرهم به. فقمت بعلم الله مسرورا بمعرفتى ما يهب الله لى فجامعت فعلقت بابنى هذا المولود، فدونكم فهو و الله صاحبكم من بعدى، ان نطفة الامام مما أخبرتك فانه اذا سكنت النطفة فى الرحم أربعة أشهر و أنشأ فيه الروح، بعث الله تبارك و تعالى اليه ملكا يقال له «جيوان» يكتب فى عضده الأيمن (و تمت كلمت ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته) [۳۴] فاذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه قبل رب العزة، من الأفق الأعلى باسمه و اسم أبيه يا فلان ابن فلان اثبت مليا لعظيم خلقتك، أنت صفوتى من خلقى، و موضع سرى، و عيبة علمى، و أمينى على وحيى، و خليفتى فى أرضى، و لمن تولاك أوجبت رحمتى، و منحت جنانى، و أحللت جوارى. ثم و عزتى لأصلين من عاداك أشد [صفحه ۴۵] عذابى، و ان أوسعت عليهم فى الدنيا من سعة رزقى، قال: فاذا انقضى صوت المنادى أجابه هو و هو واضع يده على الأرض رافعا رأسه الى السماء و يقول: (شهد الله أنه لا اله الا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط لآ اله الا هو العزيز الحكيم) [۳۵] ، فاذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول و العلم الآخر و استحق زيارة الروح فى ليلة القدر. قلت: و الروح ليس هو جبرائيل؟ قال: لا، الروح خلق أعظم من جبرائيل، ان جبرائيل من الملائكة و ان الروح خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك و تعالى: (تنزل الملائكة و الروح) [۳۶] ، و قد اختلف فى العام فمنهم من ذهب الى أنه عام ثمان و عشرين و مائة و بعضهم قال تسع و عشرين و مائة و الأرجح هو ثمان و عشرين و... و هو عليه‌السلام أبوالحسن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين‌العابدين ابن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام. و كما وصفه كمال‌الدين: هو الامام الكبير القدر، العظيم الشأن الكثير التهجد، الجاد فى الاجتهاد، و المشهود له بالكرامات، و المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجدا و قائما و يقطع النهار متصدقا و صائما. و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظما، فكان يجازى المسيء باحسانه اليه و يقابل الجانى عليه بعفوه عنه، و لكثرة عبادته كان يسمى بالعبد الصالح و يعرف فى العراق بباب الحوائج الى الله، لنجح المتوسلين الى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول و تقضى بأن له عندالله قدم صدق. [صفحه ۴۶] واقع الحياة و المدينة ابان ولادة الامام الكاظم عليه‌السلام مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تلك المنورة بذكره و اسمه و كتابه و تعاليمه مدينة الهجرة المباركة يثرب الطاهرة تسبح فى ظلامة الظلم و القهر و العزلة.. أصبحت السجن الكبير الذى يحجر فيه الخلفاء من بنى‌أمية على شباب قريش أن يبرحوا الحجاز الا باذن... و ذلك ما جعل المدينة ترزح فى عزلة، فزاد أهلها تقاربا و تراحما و تصاهرا و كذلك تناقضا و نقائضا. ها هى أطراف الجمل فى بيت واحد مجتمعة (سكينة بنت الحسين عليه‌السلام) يبنى بها مصعب بن الزبير ثم يبنى بضرة لها (عائشة بنت طلحة). و أما الامام الصادق عليه‌السلام فكان جده لأبيه زين‌العابدين الذى هو و القاسم بن محمد بن أبى‌بكر و سالم بن عبدالله بن عمر أولاد خالات (بنات كسرى يزدجرد). أما الباقر عليه‌السلام فقد ولدته لزين‌العابدين بنت عمه فاطمة بنت الحسن.. و أما أم‌الصادق عليه‌السلام فهى (أم‌فروة) بنت القاسم بن محمد بن أبى‌بكر و كان الامام على عليه‌السلام تزوج من أسماء بنت عميس بعد موت أبى‌بكر فصار ابنها محمد ربيبه ترعرع فى كنفه و شهد معه الجمل و صفين و ولاه مصر حيث قتلته جيوش معاوية. و أما جدته لأمه فهى أسماء بنت

عبدالرحمن بن أبی‌بکر عم القاسم و شقیق عائشة و الذی قال لمعاویة (عندما بعث له مائة ألف درهم ظنه یشتریه فردها قائلا: [لا أبیع دینی بدنیای])، و هو القائل أیضا مع رفض البیعة لیزید: (جعلتموها هرقلیة کلما مات هرقل قام هرقل). فجعفر الصادق علیه‌السلام ولده النبی صلی الله علیه و آله و سلم مرتین و کسری مرتین و یقول ولدنی أبوبکر مرتین.. [صفحه ۴۷] الصادق علیه‌السلام هو والد الامام موسی علیه‌السلام ابن‌حمیدة النوبیة و هی أمة.. فلو استقرأنا التاریخ لرأینا أن الاسلام کان للموالی و العرب و ذلک هو الدین الذی جاء به رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و دافع من أجله عن المساواة بین المسلمین وصیه أمیرالمؤمنین علیه‌السلام باب مدینة العلم الذی قال عنه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: أنا مدینة العلم و علی بابها. و ریحانتاه الحسن و الحسین علیه‌السلام الجیل الأول الذی تلاه الجیل الثانی و الذی هو السجاد مع ابنیه الباقر و زید علیهم‌السلام و تمثل الجیل الثالث بجعفر بن محمد علیه‌السلام البدر الکامل لجیل ختم أجیال، ففی زمان الصادق علیه‌السلام تنتهی دولة الأمویین لتبدأ دولة بنی‌العباس و فی ذلک المعترک الهائل ولد و نشأ و ترعرع الامام الکاظم علیه‌السلام سلیل بیت النبوة و سابع الأئمة المعصومین. لنر الآن لک الشعب التی کانت تشاد فی ذلک الزمن و لنسمع مالک بن أنس فقیه أهل المدینة و امام أهل السنة یقول: [حسبما روی الشیخ الصدوق] کنت أدخل علی الصادق جعفر بن محمد علیه‌السلام فیقدم لی مخدة و یعرف لی قدرا و یقول من ثم: یا مالک انی لأحبک، فکنت أسر بذلک و أحمد الله علیه و کان علیه‌السلام رجلا لا یخلو من احدی ثلاث خصال: اما صائما و اما قائما و اما ذاکرا، و کان من عظماء العباد و أکابر الزهاد و الذین یخشون الله عزوجل و کان کثیر الحدیث طیب المجالسة کثیر الفوائد، و کان اذا قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم اخضر مرة و اصفر أخری، حتی ینکره من کان یعرفه، و لقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عندالاحرام کان کلما هم بالتلبیة انقطع الصوت فی حلقه و کاد أن یخر عن راحلته، فقلت: قل یا ابن رسول الله و لابد لک من أن تقول: فقال: یا ابن أبی‌عامر، کیف أجسر أن أقول لبیک اللهم لبیک و أخشی أن یقول عزوجل، لا لبیک و لا سعدیک.. هذه حال الصادق علیه‌السلام فکیف سیکون حال الابن الذی ترعرع علی تعالیم الوالد...؟؟!! [صفحه ۴۸]

نشوء الکاظم

لقد نشأ الامام موسی بن جعفر الکاظم علیه‌السلام و ترعرع فی ظل أبیه الصادق علیه‌السلام و تربی فی حجره و مدرسته فاتصف بصفات الکمال حیث بنیت شخصیته علی أساس من التقوی و التهذیب و الخلق الکریم فلقب علیه‌السلام بالعبد الصالح و الامام الصابر و باب الحوائج و کان أشهرها الکاظم. و لقد جاء فی الحدیث الشریف: «ما من جرعة یتجرعها الانسان أعظم أجرا من جرعة غیظ فی الله عزوجل». و جاء فی سورة آل‌عمران آیة ۱۴۳: (و الکاظمین الغیظ و العافین عن الناس و الله یحب المحسنین). فالامام موسی علیه‌السلام انفرد بهذا القب لکظمه الغیظ و صبره علی ما لقی من الظلم و الأذی.

فی المدینة

رویدا نعود الی أفیاء المدینة و الی ما یعتور تلک الأجواء من تجهم تارة و تلبد أخری و أحیانا کأنها السحب الماطرة أو نخالها العجاج المدلهم و لربما کشفت عن رقراق شعر حزین، لکن الأمر السائد هو تلک الفلسفة الآخذة بنواص المتفلسفین أو ذلک التعمق بالدین و الذی یصل أحیانا الی الخروج الی الزندقة و الشرک أو فی التمحص و التنقیب و العلم.. فهنا و هناک (ابن‌عباس، و ابن‌عمر، و ابن‌الزبیر، و أبوسلمة و عبدالرحمن بن أبی‌بکر و بنته حفصة و أم‌سلمة و عائشة و عروة بن الزبیر و القاسم بن محمد بن أبی‌بکر...) و غیرهم الکثیر الکثیر حتی نصل الی مالک بن أنس الذی یعاصر فی النصف الثانی من القرن الثانی نهایة الأجیال المفضلة و کذلک ابن‌مالک شیخ الشافعی محمد بن ادریس الذی تتلمذ علی یدیه أحمد بن حنبل. و یأخذ الفقه الاسلامی طریقه من المدینة باتجاه بغداد و الکوفة و البصرة [صفحه ۴۹] و سائر مدن العراق لنسمع عبدالله بن مسعود الذی یتتلمذ علی یده الکثیرون منهم علقمة و

الحارث و ابراهيم بن يزيد شيخ حماد بن أبى‌سليمان الذى قضى أبوحنيفة فى حلقته فى مدرسة الرأس و القياس الذى وضع قواعده الشافعى، و كان هوى أبى‌حنيفة مع أبناء على عليه‌السلام و مذهبه يقارب المذهب الزيدى أكثر من أى من مذاهب السنة. و فى عام ۱۲۱ ه احدى و عشرين و مائة للهجرة عندما استشهد زيد بن على بن الحسين عليه‌السلام كان أبوحنيفة يأخذ مجلس حماد و يدون بعض مذهبه، و أما السابق له بالتدوين فهو زيد الشهيد الذى تعلم ذلك منه أبوحنيفة و الذى بقى يردد: (لولا السنتان لهلك النعمان) تلكما السنتان اللتان تفقه بها على يدى الامام الصادق عليه‌السلام حيث نهاه عن القياس، فأول من قاس ابليس (لعنه الله)، و كان خلال سنتيه هاتين يخاطب الصادق عليه‌السلام بقوله: [جعلت فداك يا ابن بنت رسول الله]. و روى ابن شهر آشوب عن مسند أبى‌حنيفة أن الحسن بن زياد قال: سمعت أباحنيفة و قد سئل من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور بعث الى فقال: يا أباحنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيىء له من مسائلك السداد، فهيأت له أربعين مسألة ثم بعث الى أبوجعفر المنصور و هو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه و جعفر بن محمد جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلنى من الهيبة ما لم يدخلنى لأبى‌جعفر المنصور، فسلمت عليه فأومأ الى فجلست ثم التفت اليه فقال: يا أبا عبدالله، هذا أبوحنيفة، قال: نعم أعرفه، ثم التفت الى فقال: يا أباحنيفة، ألق على أبى عبدالله من مسائلك فجعلت ألقى عليه فيجيبنى فيقول: أنتم تقولون كذا و أهل المدينة يقولون كذا، فربما تابعنا و ربما تابعهم و ربما خالفنا جميعا حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخل فيها بشىء ثم قال أبوحنيفة: أليس أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس. [۳۷] . [صفحه ۵۰]

فى خضم التاريخ

لقد ارتحل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عام أحد عشر للهجرة [۱۱ ه - ۶۳۲ م] و بعد ذلك تولى الحكم الخلفاء الراشدون منذ ۱۱ حتى ۴۰ ه / ۶۳۲ - ۶۶۱ م ثم حكم الأمويون من ۴۰ / ۱۳۲ هـ / ۶۶۱ - ۷۵۰ م و استمر حكم العباسيين من ۱۳۲ - ۶۵۶ هـ / ۷۵۰ - ۱۲۵۸ م. و من بنى‌أمية معاوية (رأس الأفعى) الذى أمر بسب الامام على عليه‌السلام على المنابر و قال كلمته: (حتى يموت عليها كبيرهم و يربى عليها صغيرهم)، و قتل على الظنة و التهمة و أفقر و جوع و قوله لأهل الكوفة مشهور (جئت أتأمر عليكم)، لقد اعتبر نفسه مالك الأرض، ثم أورث الخلافة ابنه الفاسق يزيد بعد أن قتل من صحابة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما قتل، و هو المشهور عنه أسلوب المخادعة فبعد أن يؤمن الانسان يقتله و قال: (ان لله جنودا من عسل) عندما قتل مالك الأشتر بحيلته بالعسل المسموم. و عندما قتل معاوية حجر بن عدى و رفاقه [لغضب الصحابى الجليل من القدح فى أهل البيت]، فانه كان يقتل استقلال الرأى. و عندما أصدر أوامره بعد عام الصلح (مصالحته مع الامام الحسن عليه‌السلام) بقوله: (انظروا الى من قامت عليه البينة أنه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان و أسقطوا عطاءه و رزقه)، ثم أتبعها بقوله: (من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به و اهدموا داره)، فهو بذلك أعلن جاهليته و سفيانيته بكل حقد أمه و هى تلوك كبد حمزة عليه‌السلام و يتابع يزيد طريق النكر و الجور و الفسق و الجريمة الكبرى النكراء قتله سبط النبى و ريحانته (حسين منى و أنا من حسين) و كانت كربلاء أكبر جريمة بأهل البيت عام احدى و ستين للهجرة حيث سبيت النساء الأطهار و اقتيدت الى دمشق فالمدينة... انها مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مدينة النور و الهداية ها هو يزيد ينتهك حرمتها و يبيح نساءها و دماءها و أعراضها و أطفالها الذين لم يعصمهم قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقداسته من ذلك الثور الهائج... فقتل أهلها فى حرم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كأنهم [صفحه ۵۱] يردون جميله يوم مكة (من دخل دار أبى‌سفيان فهو آمن). لقد ردوا الجميل بانتهاك المحرمات و اجبار من بقى من الأحياء على مبايعة يزيد (على أنهم خول يحكم فى دمائهم و أموالهم و أهليهم، و الممتنع كان يوسم بالكى على رقبته). ان التاريخ لم يكتب و لم يشهد نظير ذلك قسوة و غلظة و مأساة فكانت وقعة الحرة عام ثلاث و ستون و صمة فى جبين التاريخ فهى تصفية لجيل صحابة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المهاجرين و الأنصار. و ان ما لم يختلف عليه المؤرخون هو أن الأمويين لم تكن لهم أية نزعة

اسلامية بل لم ينفذ الاسلام الى دخائل قلوبهم بل جرى على ألسنتهم فقط خوفا من حد السيف، و لما دخلوا فى حظيرته نصبوا المكائد له و تربصوا به الدوائر فالنزعات الجاهلية فى قلوبهم و عقولهم و لا أدل على ذلك من قول أبى‌سفيان زعيم الأمويين عندما استلم عثمان الحكم أنه ذهب الى قبر سيدالشهداء حمزة فركله برجله و قال: (يا أباعمارة ان الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمسى فى يد غلماننا يتلعبون به) و مضى بعد ذلك منشرح الصدر الى عثمان فقال: (اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية و الملك ملك غاصبية و اجعل أوتاد الأرض لبنى‌أمية) [۳۸] و لم يحرك الخليفة ساكنا. هذه النزعة ورثها الأب ابنه. يقول مطرف بن المغيرة: وفدت مع أبى‌المغيرة على معاوية فكان أبى يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف الى فيذكر معاوية و عقله و يعجب بما يرى منه، و أقبل ذات ليلة فأمسك عن العشاء و هو مغتم أشد الغم فانتظرته ساعة و ظننت أنه لشىء حدث فينا أو فى عملنا فقلت له: مالى أراك مغتما هذه الليلة؟ [صفحه ۵۲] قال: يا بنى جئت من أخبث الناس، قلت: و ما ذاك؟ قال: خلوت بمعاوية فقلت له انك قد بلغت مناك يا أميرالمؤمنين فلو أظهرت عدلا و بسطت خيرا فانك قد كبرت، و لو نظرت الى اخوانك من بنى‌هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شىء تخافه، فقال لى: هيهات هيهات!! ملك أخوتيم فعدل و فعل ما فعل فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، الا أن يقول قائل: أبوبكر. ثم ملك أخو عدى فاجتهد و شمر عشر سنين فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره الا أن يقول قائل عمر. ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد فى مثل نسبه فعمل ما عمل، و عمل به فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره و ذكر ما فعل به. و ان أخا بنى‌هاشم يصرخ به فى كل يوم خمس مرات (أشهد أن محمدا رسول الله) فأى عمل يبقى بعد هذا لا أم لك الا دفنا دفنا. [۳۹] . و من معاوية و زبانيته و من بعد من ملك عانى الشيعة الجور و الاضطهاد فقتلوا بكل بلدة و قطعت الأيدى و الأرجل على الظنة، و من يذكر بحب آل البيت كان يسجن و ينهب ماله و تهدم داره [۴۰] ، و ما ذلك الا لأنهم ناهضوا الظلم و كافحوا الجور، و لقد كتب معاوية الى كافة عماله: (انظروا الى من قامت عليه البينة أنه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان و أسقطوا عطاءه و رزقه، و كتب لا حقا: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به و اهدموا داره) [۴۱] . و أشد محنة لاقاها شيعة الكوفة أيام معاوية حيث استعمل عليهم زياد ابن أبيه، و كان به عالما فأشاع فيهم القتل و الاعدام، فقتلهم تحت كل حجر و مدر و قطع أيديهم و أرجلهم و سمل عيونهم و صلبهم على جذوع النخل و شردهم و طردهم. [۴۲] . [صفحه ۵۳] و هذا الاضطهاد و التنكيل لم يعده المسلمون قبلا بأحد منهم و هذا ما أثار سخط المسلمين و عملت الشيعة نتيجة الجور و الظلم على تشكيل المنظمات السرية لايقاظ الرأى العام للتخلص من الحكم الأموى.

التحام القوى

ان المآسى و الأحزان و المصائب تجمع الناس و تؤلف بينهم بتلك الخفقات الأليمة و الدموع السواكب. و فى وقعة الحرة و التى لم يخل بيت فيها من ثاكل و يتيم و منتهك أعراض، و التى أصبحت حديث الأندية و مقولة الألسنة فكانت الجراح الداميات من أوثق الأسباب التى أدت الى التحام القوى و تعبئة الرأى العام لثورة أقل ما يقال فيها انها أطاحت بذلك الحكم الأموى الذى لم يكن فيه أية نزعة اسلامية عدا الزمن القصير لعمر بن عبدالعزيز و الذى قتلوه مسموما بعد حكم قصرت أيامه حتى لكأنها استراحة مسافر كى يتنفس الصعداء.. ان يوم أربعاء الحرة فى ثمان و عشرين من ذى الحجة لعام ثلاثة و ستين لهجرة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم كيوم كربلاء و حتى يوم صلب ابن‌الزبير و ضربت الكعبة بالمنجنيق ما كان بأشد هولا من ذلك اليوم و ها هو معاوية بن يزيد يقف بعد موت أبيه معلنا تنازله عن الحكم لأهله و لم يمر عليه سوى ثلاثة أشهر فقط. لقد اهتبلها مروان و اقتنصها ليبدأ المروانيون بعد السفيانيين عام أربع و ستون للهجرة. ليخلفه ابنه عبدالملك عام خمس و ستون للهجرة و هو الذى قضى على مصعب بن الزبير و عبدالله ليخلفه ابنه الوليد بن عبدالملك عام ست و ثمانين للهجرة ثم سليمان بن عبدالملك عام ست و تسعون للهجرة.. و بعده عمر بن عبدالعزيز عام ثمان و تسعين ليقتنصها منه يزيد بن عبدالملك ثم يليه هشام بن عبدالملك عام واحد و مائة و يعقبه الوليد بن يزيد عام خمس [صفحه ۵۴] و عشرون و مائة و كان مولعا بالخمر و اللهو خلع و قتل ليأتى يزيد بن الوليد (الناقص) عام ست و عشرون و

مائة الذى ملك عدة شهور و مات بالطاعون. ثم ابراهيم بن الوليد عام ست و عشرون و مائة بويع بعد موت أخيه يزيد و هو المسمى بالمخلوع ثار عليه مروان بن محمد و عزله ثم عفا عنه ثم مروان بن محمد (الثانى) عام اثنان و ثلاثين و مائة و هو آخر الخلفاء الأمويين و قد قبض على ابراهيم الامام عام ۱۳۱ ه حيث قتله و كان مسكنه الحميمة جنوب البحر الميت و قد هزمه العباسيون فى معركة الزاب و قتل قرب بوصير و لقب مروان الحمار. ثم العباسيون و كان أولهم السفاح عام اثنان و ثلاثين و مائة للهجرة (۱۲۳ ه / ۷۵۰ م) يليه المنصور (۱۳۶ ه / ۷۵۴ م) فالمهدى (۱۵۸ ه / ۷۷۵ م) فالهادى (۱۶۹ ه / ۷۸۵ م) فالرشيد (۱۷۰ ه / ۷۸۶ م).

تاريخ الولادة المباركة للامام

فى هذه الدوامة العاصفة كانت ولادة الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام عام (۱۲۸ ه) ثمان و عشرين و مائة.. فالسفاح و هو عبدالله بن محمد أبوالعباس ولد سنة ۱۵۲ ه قاد الثورة بعد ابراهيم الامام و بويع له فى مسجد الكوفة و قد أمر بابادة الأمويين بعد أن انتصر على مروان الثانى فى معركة الزاب... اتخذ الأنبار عاصمة له فجددها و أقام القصور و أسماها الهاشمية... و توفى بالجدرى. تلاه المنصور الدوانيقى (عبدالله بن محمد) أبوجعفر (۱۳۶ ه – ۱۵۸ ه). ولد بالحميمة عام خمس و تسعين للهجرة و قد خلف السفاح و انتصر على عمه عبدالله بن على المطالب بالعرش و قتل أبومسلم الخراسانى و أخضع ثورات العلويين و قتل محمد ذوالنفس الذكية (المدينة) و قتل أخاه ابراهيم فى الكوفة (باخمرا) و بنى بغداد و سماها دار السلام و توفى [صفحه ۵۵] فى طريق الحج حيث خلفه ابنه المهدى (محمد بن عبدالله المنصور) ۱۵۸ ه – ۱۶۹ ه. ثم خلفه ابنه الهادى (موسى بن محمد المهدى) ۱۶۹ ه – ۱۷۰ ه و قد ولد بالرى عام ۱۴۴ ه و حاول اكراه الرشيد على التنازل عن ولاية العهد، فقتل فى دار الحريم بالموصل بتحريض من أمه الخيزران و خلفه الرشيد ۱۷۰ ه – ۱۹۳ ه و هو ابن المهدى و الخيزران ولد بالرى و توفى بسناباد من قرى طوس، استولى على العرش بعد مقتل أخيه.

فى سجلات التاريخ

لنرجع الى يوم خيبر و لنستمع لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الفرح يملأ جوانحه بعد النصر الذى آتاه له الله فى خيبر على يد على عليه‌السلام و اذ بجعفر يطل كالبدر فى ليلة ظلماء عائدا من الحبشة. كانت فرحة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا تقدر فقالها ترددها الأكوان (فتح خيبر أم عودة جعفر) كلتاهما السرور و الهناءة و السعادة... كيف لا و جعفر بن أبى‌طالب الأسد الهصور.. (صل جناح ابن عمك مع جعفر تربى صغيرا فى بيت عمه أبى‌طالب و معه ترعرع و هو لا يقل بطولة عن أترابه... انه أول قتيل فى الاسلام (جعفر ذوالجناحين) فى مؤتة و من ذريته محمد بن جعفر و أمه أسماء بنت عميس و هو قتيل صفين ثم أبوبكر بن عبدالله بن جعفر قتيل يوم الحرة مع أخيه عون الأصغر و أمه جمانة و قد جاء فى قتل الطالبيين: أن عبيدالله بن على بن أبى‌طالب قتل يوم الدار ثم عبدالله بن محمد بن على بن أبى‌طالب (دس له السم سليمان بن عبدالملك بن مروان) و قيل انه أوصى الى محمد بن على بن عبدالله بن العباس حيث ان هذا أوصى الى محمد الامام و قد قتل قبل ذلك الحسن بن على عليه‌السلام قتله معاوية بيد جعدة التى دست له السم.. ثم يأتى مقتل الحسين عليه‌السلام فى كربلاء و عمره ست و خمسون عاما و معه فى نهضته تلك قتل مسلم بن عقيل بن أبى‌طالب بالكوفة و قتل على بن [صفحه ۵۶] الحسين الأكبر و عبدالله بن على و جعفر و عثمان و العباس أمهم أم البنين و محمد الأصغر ابن على و أبوبكر بن على و أبوبكر بن الحسين بن على و القاسم بن الحسن بن على و عبدالله بن الحسن بن على و عبدالله بن الحسين بن على (أمه الرباب) و عون بن عبدالله بن جعفر و أخيه محمد و عبدالله و قتل عبدالرحمن بن عقيل بن أبى‌طالب و أخوه عبدالله الأكبر و محمد بن مسلم بن عقيل و عبدالله بن مسلم بن عقيل و محمد بن أبى‌سعيد الأحول. و بعد استشهاد الامام الحسين عليه‌السلام يستلم الامامة على بن الحسين زين‌العابدين عليه‌السلام ثم ابنه الباقر محمد بن على عليه‌السلام و تقوم ثورة زيد بن على بن الحسين (و له تنسب الزيدية) و زيد هذا هو حليف القرآن يقتل فى الكناسة زمن هشام بن عبدالملك و كان أبوحنيفة من

مشجعي الثوار معه و يظل زيد عليه‌السلام مصلوبا حتى زمن الوليد بن يزيد فينزله و يحرقه.. و بعد زيد يحمل ابنه يحيى لواء الثورة أيام الوليد بن يزيد فيقتل فى (الجوزجان) و هو قتيل باخمرا و يصلب حتى زمن أبى مسلم الخراسانى حيث ينزله و يغسله و يدفنه ثم يقتل قاتليه. و يحمل لواء الثورة عبدالله بن محمد بن على بن الحسين و هو أخو جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام أمهم أمفروة بنت القاسم بن محمد بن أبى‌بكر، حيث قتل بالسم سقاه اياه رجل من بنى‌أمية و أما عبيدالله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب فقد دس له السم أبومسلم. و قد قتل عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن على بن أبى‌طالب أمه أسماء أم عون كان جوادا فارسا شاعرا لكنه ردىء المذهب و السيرة يتلذذ بقتل غريمه بالسياط حتى الموت (أقسى خلق الله قلبا). و عندما بويع يزيد بن الوليد الأموى خرج الى الكوفة داعيا لنفسه و لبس [صفحه ۵۷] الصوف مظهرا الخير و قد قتله أبومسلم و بعث رأسه الى مروان الحمار [۴۳] . و قد رأينا المرور عبورا بتلك القافلة من الشهداء لنستقرىء الأجواء القائمة التى يسيطر عليها الرعب و القتل و التشرذم فى خلال ملك بنى‌أمية و الذى نزا على منابر الحق مهوما بالباطل و المؤامرات و القتل و من أراد الاستزادة عما قاموا به فالمراجع تفيض بالدسائس و النقائص و فى مقاتل الطالبيين ما يعطى تلك الصورة عن الأمصار و ما يسود فيها من قتل وسم... منذ تقمصها معاوية بخداعه و نفاقه حتى سقط مروان الحمار فى الزاب.. [صفحه ۵۸]

فى تاريخ العباسيين

اشاره

السفاح لم يقتل أحدا من العلويين لكنه كان يطلب محمد و ابراهيم ابنى عبدالله بن الحسن. المنصور و فى زمنه تأتى الويلات و هو الذى خلف لابنه المهدى خزانة مليئة برؤوس العلويين و لكل رأس ورقة مكتوب عليها اسم صاحبه و بدأ بعبدالله بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام و أمه فاطمة بنت الحسين بن على عليهم‌السلام (كل حسن انتهى الى عبدالله بن الحسن) و قيل: (ولده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مرتين) و قد اقتيد مع نفر من آله الى المطبق و هو حبس لا يرى الضوء و لا يعرف فيه ليل من نهار و كانوا يقضون الصلاة بتسبيح على بن الحسن و كان معه الحسن بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام و ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام (و هو شبيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) و قد توفى معهم فى حبسهم بالهاشمية سنة ۱۴۵ ه و هو أول من توفى و عمره سبع و ستون عاما و توفى عبدالله سنة ۱۴۵ ه و عمره خمس و سبعون عاما و الحسن بن الحسن و عمره ثمان و ستون عاما سنة ۱۴۵ ه. يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: [يدفن من ولدى سبعة بشاطىء الفرات لم يسبقهم الأولون و لا يدركهم الآخرون] و كان معهم على بن الحسن بن الحسن بن [صفحه ۵۹] الحسن (على الخير) و قد توفى و هو ساجد فى حبس المنصور و كنت صلاتهم تقام على أجزاء القرآن الى يقرأها على بن الحسن و كان عمره ست و أربعون سنة صباح الأضحى سنة ۱۴۵ ه و معه أخوه عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى‌طالب توفى يوم الأضحى و عمره ست و أربعون عاما سنة ۱۴۵ ه. و العباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام أخذوه من على الباب (قالت أمه دعونى أشمه شمة و أضمه ضمة فقالوا: لا و الله ما كنت فى الدنيا حية)، توفى فى رمضان لسبع بقين منه سنة ۱۴۵ ه و عمره خمس و ثلاثون سنة (أمه عائشة بنت طلحة الجود)، كذلك اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام و كان مثل سبيكة الذهب كلما اشتد البلاء ازداد صبرا. و محمد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام (الديباج) قتله أبوجعفر و قال: أما و الله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحدا من أهل بيتك ثم أمر باسطوانة مبنية ففرغت ثم أدخل فيها فبينت عليه و هو حى. و على بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام أمه أم محمد بن عبدالله بن الحسن حبسه المصنور مع أهله فمات معهم. و محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان (أخ عبدالله بن الحسن من أمه) و كان يحبه جدا و قد قتل معهم. و قتل طفل صغير لمحمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على

عليه‌السلام. و محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام سمى بالمهدى و النفس الزكية و أمه هند أم أخيه ابراهيم و عندما ملك العباسيون حرصوا على الظفر بمحمد و ابراهيم لما فى أعناقهم من البيعة [صفحه ۶۰] لمحمد (فقد بايعه المنصور مرتين احداهما بالمدينة و الأخرى بمكة فى المسجد الحرام و كان يمسك لمحمد ركاب دابته و يسوى سرجها) و قد قتل بالمدينة على أحجار الزيت حيث خرج سنة ۱۴۵ ه و كان أشبه بحمزة بن عبدالمطلب و قد قتل قبل العصر من يوم الاثنين الرابع عشر من رمضان و دفن بالبقيع و كان حميد بن قحطبة قد احتز رأسه و أرسله للمنصور و طيف به فى طبق أبيض. و خرج معه من بنى‌هاشم كما قال الحسن بن الحسين عن الحسين بن زيد: أربعة من ولد الحسين (أنا و أخى عيسى و موسى و عبدالله ابنا جعفر بن محمد عليه‌السلام). و الحسن و يزيد و صالح بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر و قد أخذ المنصور (الحسن) و حبسه و ضربه بالسوط و لما مات أبوجعفر أطلق سراحه المهدى أمه و أم اخوته يزيد و صالح فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن على عليه‌السلام. فالحسين و عيسى ابنا زيد بن على كانا مع أبناء جعفر بن محمد بن على أى الامام موسى عليه‌السلام و أخيه عبدالله (بوصية أبيهما جعفر عليه‌السلام). و كذلك حمزة بن عبدالله بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام. و على و زيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن بن على عليه‌السلام. و القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبى‌طالب عليه‌السلام. و المرجى على بن جعفر بن اسحاق بن على بن عبدالله بن جعفر بن أبى‌طالب و المنذر بن محمد بن المنذر بن الزبير. و خرج ابن‌هرمز و عبدالله بن يزيد بن هرمز و محمد بن عجلان (و كان [صفحه ۶۱] كالحسن البصرى مرجع دين وفقه لأهل المدينة و بعد استشهاد محمد أمر به سليمان بن على بن عبدالله بن عباس والى المدينة فقطعت يده.) و كان مالك بن أنس قد أفتى بالخروج مع محمد كما خرج معه مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير و ابنه عبدالله بن مصعب، كذلك خرج أبوبكر الفقيه الذى كان يروى عنه الواقدى و كانت معه رايته. و خرج يزيد بن هرمز و عبدالواحد بن أبى‌عون مولى الأزد و عبدالله بن عامر الأسلمى و عبدالعزيز بن محمد الدراوردى و اسحاق بن دينار مولى جهينة و عبدالحميد بن جعفر و عبدالله بن عطاء و بنوه جميعا و كانوا تسعة أبناء و مات عبدالله متواريا بعد مقتل محمد و لما خرج نعشه أنزله جعفر بن سلمان والى المدينة فصلبه ثم أنزله فدفن. و معه أيضا خرج عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير و قد قتله المنصور بعد أن طلب منه المال و وصفه بابن اللخناء فأجابه عثمان: ابن اللخناء من قامت عنه مثل أمك سلامة كما خرج عبدالرحمن بن أبى الموالى و عبدالواحد بن أبى‌عون و عبدالله بن عمر بن العمرى و أخوه و بعد مقتل محمد حبسه المنصور بالمطبق ثم تركه و مات فى خلافة هارون سنة ۱۷۲ ه كذلك خرج عبدالله بن جعفر بن المسور و قد توارى بعد مقتل محمد حتى استؤمن. كما خرج معه أبوخالد الواسطى و القاسم بن محمد السلمى و هما من أصحاب زيد بن على. كما و قتل زمن المنصور عبدالله الأشتر بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام [قتله هشام التغلبى و أرسل رأسه الى المنصور]. و أما ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام و أمه هند [صفحه ۶۲] أم أخيه محمد فقد خرج بعد خروج أخيه محمد ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة ۱۴۵ ه. و لابراهيم قوله المشهور: (طوبى لمن كان منطقه ذكرا و نظره و عبره و سكوته تفكرا و وسعه بيته و بكى على خطيئته أو سلم المسلمون منه). و بعد مقتل أخيه كان يقول: (ما أتى على يوم بعد قتل محمد الا استطلته حبا للحاق به). و قد قتل عليه‌السلام فى باخمرا و قال أصحابه: (أردنا أن نجعلك ملكا فأبى الله الا أن يجعلك شهيدا) حتى قتلوا معه. [۴۴] . و كان قد خرج فى رمضان سنة ۱۴۵ ه و قتل فى ذى الحجة و كان شعاره (أحد أحد) و قيل قتل يوم الاثنين ارتفاع النهار لخمس بقين من ذى القعدة، و جىء للمنصور برأسه يوم الثلاثاء حيث أمر بنصبه فى السوق و نادى المنادى (هذا رأس الفاسق ابن الفاسق) و كان الأقطع هو الذى احتز رأسه.

حبس العلويين فى الكوفة

و بعدها جمع المنصور فى الكوفة كل آل على الذين أجلاهم عن المدينة حتى لم يترك فيها محتلم و على رأسهم جعفر بن محمد

الصادق عليه‌السلام حبسهم شهرا ثم دعاهم الربيع حاجبه فقال أين هؤلاء العلوية فأدخل اليه جعفر بن محمد و الحسن بن زيد بن الحسن بن على عليهم‌السلام. فقال المنصور لجعفر: أنت الذى تعلم الغيب قال: لا يعلم الغيب الا الله فقال: أنت الذى يجبى اليك هذا الخراج قال: اليك يجبى يا أميرالمؤمنين الخراج قال: أتدرون لم دعوتكم؟ قال: لا. قال: أردت أن أهدم [صفحه ۶۳] رباعكم و أروع قلوبكم و أعقر نخلكم و أتركم بالسراة لا- يقربكم أحد من أهل الحجاز و أهل العراق فانهم لكم مفسدة [و كان لسان الجاهلية القرشية هو الذى يحكم و يتكلم يوم نفى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و رهطه الى شعب أبى‌طالب و منع عنهم الطعام و الكلام]، كما و كأنى به يشير بقوله الى الصادق يوم قال لعبدالله بن الحسن و الله ليس لك و لا لبنيك و انها لهؤلاء و عندما لحق المنصور بالصادق عليه‌السلام و اطمأن الى الأمر «و ظلم ذوى القربى... أليس أبالهب من ناصب النبى صلى الله عليه و آله و سلم العداء و ليست امرأته حمالة الحطب...؟!!). فقال الصادق عليه‌السلام: يا أميرالمؤمنين ان سليمان أعطى فشكر و ان أيوب ابتلى فصبر و ان يوسف ظلم فغفر و أنت من ذلك النسل، قال: فتبسم و قال: أعد على، فأعاد، فقال: مثلك فليكن زعيم القوم و قد عفوت عنكم و وهبت لكم جرم أهل البصرة، و سرحهم الى المدينة بعد أن طلب منه الامام الصادق عليه‌السلام أن يحدثه الحديث الذى حدث به عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. [۴۵] . قال الصادق عليه‌السلام: حدثنى أبى عن آبائه عن على عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: صلة الرحم تعمر الديار و تطيل الأعمار و ان كانوا كفارا. فقال المنصور: ليس هذا. قال الصادق عليه‌السلام: حدثنى أبى عن آبائه عن على عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: الأرحام معلقة بالعرش تنادى: اللهم صل من وصلنى و اقطع من قطعنى فقال: ليس هذا. قال الصادق عليه‌السلام: حدثنى أبى عن آبائه عن على عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ان الله عزوجل يقول: أنا الرحمن خلقت الرحم و شققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته و من قطعها قطعته، قال: ليس هذا الحديث قال الصادق عليه‌السلام: حدثنى أبى عن آبائه عن على عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن ملكا من الملوك فى الأرض كان بقى من عمره [صفحه ۶۴] ثلاث سنين فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة فقال: هذا الحديث أردت. و لما وضع رأس ابراهيم بن عبدالله بين يدى المنصور تمثل قولا: فألقت عصاها و استقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر [۴۶] . و كان خرج مع ابراهيم من أهل العلم و الفقهاء منهم سلام بن أبى واصل و ثلاث من رهطه عيسى بن اسحاق السبعى و أبوخالد الأحمر (سليمان بن حيان كوفى ثقة) و يونس بن أبى‌اسحاق ظلوا معه حتى قتل و هم من أصحاب زيد بن على، و كذلك أبوداود الطهوى و قطر بن خليفة (و هو شيخ كبير) و عبدالله بن جعفر المدائنى والد على بن المدائنى و هارون بن سعد [۴۷] و هو رجل صالح أعطاه واسط حيث بايعه أهلها و كان معه مسلم بن سعيد و الأصبغ بن يزيد و خليفة بن حسان و عامر بن كثير السراج و حمزة بن عطاء البرنى و كان هشام بن حسان يقول: اللهم أهلك أبا الدوانيق. و كان ممن تبعه عباد بن العوام (هدم الرشيد داره و منعه الحديث) و يزيد بن هارون و هشيم بن بشير (و قد قتل ابنه معاوية و أخوه الحجاج). كذلك كان معه العلاء بن بشير و اسحاق بن يوسف الأزرق و العوام بن حوشب و هو شيخ و أسامة بن زيد و عبدالواحد بن زياد و بعد مقتل ابراهيم نادى مناد أمن الناس أجمعون الا العوام بن حوشب (استخفى سنتين حتى أخرج له الأمان معن بن زائدة) و أسامة بن زيد (توارى ثم هرب الى الشام). و كان أبوحنيفة يجهر فى أمر ابراهيم جهرا شديدا و يفتى الناس بالخروج معه. يقول أبواسحاق الفزارى: جئت أباحنيفة فقلت له: ما اتقيت الله حيث [صفحه ۶۵] أفتيت أخى بالخروج مع ابراهيم بن عبدالله بن الحسن حتى قتل!! فقال: قتل أخيك حيث قتل يعدل قتله لو قتل يوم بدر و شهادته مع ابراهيم خير له من الحياة، قلت: ما منعك أنت من ذلك؟ قال: ودائع الناس كانت عندى. و كتب أبوحنيفة لابراهيم: (اذا أظفرك الله بعيسى و أصحابه فلا تر فيهم سيرة أبيك فى أهل الجمل فانه لم يقتل المنهزم و لم يأخذ الأموال و لم يتبع مدبرا و لم يذفف على جريح، لأن القوم لم يكن فئة ولكن سر فيهم بسيرة يوم صفين فان سبى الذرية و ذفف على الجريح و قسم الغنيمة لأن أهل الشام كانت لهم فئة و كانوا فى بلادهم). فظفر أبوجعفر بكتابه فسيره و بعث اليه فأشخصه و سقاه شربة فمات منها و دفن ببغداد فى رجب سنة ۱۵۰ ه فى مقابر الخيزران و عمره سبعون سنة. وحدث ابراهيم بن سويد الحنفى قال: سألت أباحنيفة و كان لى مكرما أيام ابراهيم قلت: أيهما أحب

اليك بعد حجة الاسلام الخروج الى هذا أو الحج؟ فقال: غزوة بعد حجة الاسلام أفضل من خمسين حجة. و حدث الحسين بن سلمة الأرحبى قال: جاءت امرأة الى أبى‌حنيفة أيام ابراهيم فقالت: ان ابنى يريد هذا الرجل، و أنا أمنعه. فقال: لا تمنعيه. و عن عبدالله بن ادريس قال: سمعت أباحنيفة و هو قائم على درجته و رجلان يستفتيانه فى الخروج مع ابراهيم و هو يقول: اخرجا. و كان شعبة الأزدى يقول: ما يقعدكم؟ هى بدر الصغرى و كذلك كان صالح المروزى يحرض الناس على نصرة ابراهيم، و كان الأعمش (سليمان بن مهران) يقول: أما أنى لو كنت بصيرا لخرجت. أما ابن الفرزدق (و كان شيخا كبيرا جليلا) فقال: لا ملجأ من الله الا اليه... و قتل. و كان معه نصر بن ظريف و أبو العوام القطان (من أصحاب الحسن البصرى) و عبد ربه بن يزيد، و من آل سلمة بن المحبق (عبدالحميد بن [صفحه ۶۶] سنان و الحكم بن موسى و عمران بن شبيب) و عباد بن منصور و سوار بن عبدالله و خالد بن عبدالله الواسطى، و الفضل الضبى (أقام عنده ابراهيم) و الطهوى أبوداود و ابراهيم الأسدى و غيرهم الكثير، و قد أحصى ديوان ابراهيم من أهل البصرة مائة ألف... و قتل ابراهيم فى باخمرا كما قتل أخوه على أحجار الزيت...

ماذا بعد الثورة

انها الثورات التى فجرها الكبت و الجور. ثورات اقتدت ثورة الحسين عليه‌السلام ضد الظلم و من أجل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. لقد عايش الامام موسى عليه‌السلام هذا التشتت و القتل و التشريد كما عايشها أبوه و لقد اشترك عليه‌السلام فى الثورة حيث خرج مع محمد بن عبدالله بأمر من أبيه هو و أخوه عبدالله. و عندما قتل محمد و ابراهيم اللذان كانت ثورتهما الأمل للناس للتخلص من الظلامة المحيقة، خبا ذلك الأمل و أجاف الخلق أبوابهم عليهم و منهم من تخفى و منهم من هرب و منهم من صرخ عاليا و قتل.. و ها هو سفيان الثورى الشيخ الفقيه يقول: ما أظن الصلاة تقبل، الا أن الصلاة خير من تركها و عندما يتلفظ عالم فقيه كسفيان الثورى بذلك فعلينا ادراك شدة الألم و النقمة كما و يدل على قسوة الحياة و المعاناة... و كان من المتوارين الذين شهدوا مع محمد و ابراهيم الحسين بن زيد بن على و الذى كان يقيم فى منزل جعفر بن محمد عليه‌السلام و هو الذى رباه و نشأ فى حجره منذ مقتل أبيه و لقد أخذ عن الصادق عليه‌السلام العلم و كان للحسين أخا هو محمد بن زيد و كان مع المنصور. يقول يحيى بن الحسين: قالت أمى لأبى ما أكثر بكاءك فقال: و هل ترك السهمان و النار سرورا يمنعنى من البكاء (يعنى السهمين اللذين قتل بهما أبوه زيد و أخوه يحيى). [صفحه ۶۷] أما موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام و أمه هند أم أخويه محمد و ابراهيم فقد ضربه المنصور بالسياط حتى غشى عليه و كان مع الدفعة الأولى التى أخذها المنصور الى الربذة و كان حديث السن و قد ولدته أمه هند و لها من العمر ستون عاما و لقد قال له المنصور: لا أنعم الله بك عينا و بعد أن أفاق قال له انطلق فائتنى بأخويك. و لقد وجهه أخوه محمد الى الشام لكنه قبل أن يبلغها قتل محمد (و قيل ان موسى رجع و قاتل مع أخيه و شهد مقتله) و قيل ذهب من الشام الى البصرة و كان معه ابنه عبدالله و مولى له و رجل من شيعته و قد قبض عليه (محمد بن سلمان ابن أخته) حيث كان موسى خاله و من ثم أرسله للمنصور الذى ضربه خمسمائة سوط و قيل لم يزل موسى محبوسا حتى أطلقه المهدى و قيل توارى حتى مات. حدث عبدالله بن موسى عن أبيه قال: دخلت مع أبى على أبى العباس السفاح و أنا غلام حديث السن فالتفت الى أبى فقال: لعل ابنك هذا يروى لامية أبى‌طالب؟ قال له: نعم يا أميرالمؤمنين قال: مره لنشدها فقال لى: قم فأنشده اياها. قال: و دخل موسى يوما على الرشيد ثم خرج من عنده فعثر بالبساط فسقط فضحك الخدم وضحك الجند، فلما قام التفت الى هارون فقال: يا أميرالمؤمنين انه ضعف صوم لا ضعف سكر. و على بن الحسن بن زيد بن على عليه‌السلام فقد حبسه المنصور مع أبيه الحسن بن زيد و مات فى الحبس، كذلك حمزة بن اسحاق بن على بن عبدالله بن جعفر بن أبى‌طالب حبسه المنصور فمات فى الحبس. كم من قتيل و كم من أسير و كم من رأس فى خزانة الرؤوس و كم من طفل ثكلته أمه و كم من اسطوانة بنيت على آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يذهب المنصور الى غير رجعة و لا رحمة من الله سبحانه هلك عدو الله بعد أن قتل [صفحه ۶۸] الكثير من خلق الله ظلما و عدوانا، فأبكى

الأمهات و الآباء و أرعب القلوب، انه أبوالدوانيق الذى أسكن البؤس فى النفوس فكم من مرة أرهب الصادق عليه‌السلام و كم من مرة استدعاه و هو يحلف الأيمان أن سيقتله... كم من المرات أرسل من يقتاده اليه دون حذاء أو كساء. يروى السيد ابن‌طاوس (رض) أنه لما حج المنصور فى سنة من السنين نزل الربذة و كان بها جعفر الصادق عليه‌السلام فغضب عليه يوما فدعا ابراهيم بن جبلة و قال له: قم اليه فضع ثيابه فى عنقه، ثم ائتنى به سحبا. قال ابراهيم: فخرجت حتى أتيت منزله فلم أصبه، فطلبته فى مسجد أبى‌ذر فوجدته فاستحييت أن أفعل ما أمرت به، فأخذت بكمه فقلت له: أجب أميرالمؤمنين فقال: (انا لله و انآ اليه راجعون)، دعنى حتى أصلى ركعتين، ثم بكى بكاء شديدا و أنا خلفه ثم قال: (اللهم أنت ثقتى...) ثم قال: اصنع ما أمرت به فقلت: و الله لا أفعل و لو ظننت أنى أقتل، فأخذت بيده فذهبت به، لا و الله ما أشك الا أنه يقتله، فلما انتهيت به الى باب الستر قال: (يا اله جبرائيل..) فلما أدخلته عليه أقبل يلومه و قال: و الله لأقتلنك، فقال عليه‌السلام: خذ عنى، فوالله لقل ما أصحبك، فقال أبوجعفر: انصرف ثم التفت الى عيسى بن على فقال له: الحقه فسله: أبى أم به؟ (أى بموتى أم بموته) فخرج يشتد حتى لحقه فقال: يا أبا عبدالله. أميرالمؤمنين يقول لك: أبك أم به؟ فقال: لا، بل بى، فعاد فأخبر المنصور بذلك، فسر به. لقد كان المنصور (لعنه الله) يعلم فى سريرته من هو الصادق عليه‌السلام و يؤمن بكراماته و موقعه و أحقيته كان كابليس داخله البغض و الحسد و الجور و البهتان، لم ينس و لن ينسى أنه كان يسوى السرج لمحمد بن عبدالله... و لا يمكنه فى أية خطوة يخطوها الا أن يذكر طفولته و من هو لذلك كان يتقمصه ابليس فى طغيانه للقضاء على النسل الطاهر من آل البيت و خاصة سيدهم فى ذلك الحين الصادق عليه‌السلام، و كم من المرات أبكى تلك العيون التى لا تبكى [صفحه ۶۹] الا لخشية الله.. بكى الصادق عليه سلام الله و هو ينظر أهله يقتلهم أبوالدوانيق... هذا محمد ذوالنفس الذكية و ذلك ابراهيم و الديباج و رتل طويل من القتلى و المقتولين فى المطامير ظلما و عدوانا و تلك رسالته عليه‌السلام الى عبدالله بن الحسن فى سجنه تطفح ألما و تعج طهرا و صبرا... كما أسدى النصح لعبدالله و هو يقول هذا ابنى المهدى و بقلب جرحته المأساة و ملأه العذاب يقول له... ليس هو المهدى و لم تؤن الساعة. و يرد عبدالله... هذا حسد منك لابنى... لكن الصادق عليه سلام الله يبكى ألما و يقول و الله يا عماه ما هو بالمهدى و لكنه سيقتل مع أخيه... و لم يبخل عليه‌السلام بابنيه موسى و عبدالله فأخرجهما مع محمد بعد أن اعتذر عن نفسه علما أن فؤاده كان يتوق للشهادة مع محمد لكن الأمة فى ذلك الوقت بحاجة اليه مرشدا معلما موجها حافظا لشريعة الله.. لم يؤن الأوان كما قال عليه‌السلام و كما قالها قبله أبوه الباقر عليه‌السلام لأخيه زيد بن على الشهيد و لابنه يحيى... و ان لله حكمته فى ذلك.. ثورة، و ثورة... و تقية، و تقية. حدث على بن عباس قال: أنبأنا بكار بن أحمد قال: حدثنا يحيى بن الحسن قال: حدثنى حماد بن يعلى قال: قلت لعلى بن عمر بن على بن الحسين: أمتع الله بك، أسمعت جعفرا يذكر فى محمد و ابراهيم شيئا؟ قال: سمعته حين أمره أبوجعفر أن يسير الى الربذة، فقال: يا على بنفسى أنت، سر معى، فسرت معه الى الربذة، فدخل على أبى‌جعفر و قمت أنتظره، فخرج على جعفر و عيناه تذرفان فقال لى: يا على، ما لقيت من ابن الخبيثة، و الله لا أمضى، ثم قال: رحم الله ابنى هند انهما كانا لصابرين كريمين، و الله لقد مضيا و لم يصبهما دنس [۴۸] ... قال: و قال غيره انه قال: فما آسى على [صفحه ۷۰] شىء الا على تركى اياهما لم أخرج معهما. و جاء أن موسى عليه‌السلام و عبدالله ابنا جعفر بن محمد عليه‌السلام كانا عند محمد بن عبدالله فأتاه جعفر فسلم، ثم قال: تحب أن يصطلم أهل بيتك، قال: ما أحب ذلك، قال: فان رأيت أن تأذن لى فانك تعرف على. قال: قد أذنت لك ثم التفت محمد بعد ما مضى جعفر عليه‌السلام الى موسى عليه‌السلام و عبدالله ابن جعفر فقال: الحقا بأبيكما فقد أذنت لكما، فانصرفا، فالتفت جعفر فقال: ما لكما؟ قالا: قد أذن لنا، فقال جعفر عليه‌السلام: ارجعا فما كنت بالذى أبخل بنفسى و بكما عنه، فرجعا فشهدا محمدا. انه الصوت الحق لذى تمنى على عبدالله بن الحسن قائلا: لا تفعلوا... فان هذا الأمر لم يأت بعد... (ان كنت ترى أن ابنك هذا هو المهدى فليس به، و ليس هذا أوانه و ان كنت انما تريد أن تخرجه غضبا لله و ليأمر بالمعروف وينه عن المنكر فانا و الله لا ندعك و أنت شيخنا و نبايع ابنك)... و ها هو و الألم يعتصر نفسه و هو يقول له: (انها و الله ما هى اليك و لا الى ابنيك و لكنها لهم، و ان ابنيك لمقتولان...) كان عليه‌السلام يعلم مما علمه الله سبحانه بما يجرى فكان اذا رأى محمد بن عبدالله بن الحسن ترغرغت عيناه، ثم

يقول: بنفسي هو، ان الناس ليقولون فيه انه المهدى... و انه لمقتول، ليس هذا فى كتاب أبيه على من خلفاء هذه الأمة!!!

سطور التاريخ

وقف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينظر ابنته فاطمة عليهاالسلام و عليها كساء من أجلة الابل، تطحن بيدها و ترضع ولدها بالأخرى فتدمع عيناه و يقول: يا بنتاه تعجلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة... و تجيب عليهم‌السلام قائلة: يا رسول الله الحمدلله على نعمائه و الشكر لله على آلائه.. و نسمع صوت الصادق عليه‌السلام يقول لسائله: أد الأمانة لمن ائتمنك و أراد [صفحه ۷۱] منك النصيحة و لو الى قاتل الحسين، انها ضريبة الرسالة و ضريبة الايمان. الصبر و التحمل... و ما تلك التصفيات الجسدية التى قام بها العباسيون و من قبلهم الأمويون و قبل ذلك هضم حق الزهراء و على الا من أجل كرسى الملك...

الايعاز بقتل جعفر و موسى

يروى السيد ابن‌طاوس عن الربيع حاجب المنصور أنه قال: دعانى المنصور يوما فقال: أما ترى ما هو هذا يبلغنى عن جعفر بن محمد، و الله لأستأصلن شأفته ثم دعا بقائد من قواده فقال انطلق الى المدينة فى ألف رجل و اهجم على جعفر بن محمد على غرة و خذ رأسه و رأس ابنه موسى بن جعفر فى مسيرك فخرج القائد من ساعته حتى قدم المدينة فلما بلغها أمر جعفر بن محمد فأتى بناقتين فأوثقهما على باب البيت و دعا بأولاد موسى و اسماعيل و محمد و عبدالله فجمعهم و قعد فى المحراب و جعل يدعو... قال موسى بن جعفر عليه‌السلام: كنت واقفا فرأيت القائد و قد أقبل مع رجاله و أمرهم بحز رأسى الناقتين ففعلوا ثم انطلقوا بهما الى المنصور، فلما دخلوا عليه، اطلع على المخلاة التى كان فيها الرأسان فاذا هما رأسا ناقتين، فقال: أى شىء هذا، قال القائد: أيها الأمير ما ان دخلت البيت الذى فيه جعفر بن محمد حتى دار رأسى و لم أنظر ما بين يدى، فرأيت شخصين قائمين خيل الى أنهما جعفر بن محمد و موسى ابنه فأخذت رأسيهما، فقال المنصور: اكتم على و لا تحدث بهذا أحدا، قال: فما حدثت به أحدا حتى مات.

الصادق فى ذمة الله

و يروى الشيخ الصدوق عن أبى‌بصير أنه قال: دخلت على حميدة (أم ولد و هى أم الكاظم عليه‌السلام) زوجة الصادق عليه‌السلام أعزيها بأبى عبدالله عليه‌السلام فبكت و بكيت لبكائها ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبدالله عليه‌السلام عند الموت لرأيت عجبا، فتح عينيه ثم قال: اجمعوا لى كل من بينى و بينه قرابة، [صفحه ۷۲] قالت: فلم نترك أحدا الا جمعناه، فنظر اليهم ثم قال: (ان شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة). ها هو عليه‌السلام مسجى فى فراشه، يوصى بالهبات... باعطاء فلان و فلان وصلة ذى القربى... و تستغرب سالمة مولاة أبى عبدالله فيقول لها عليه‌السلام: نعم يا سالمة ان الله تعالى خلق الجنة فطيبها و طيب ريحها و ان ريحها يوجد من مسيرة ألف عام و لا يجد ريحها عاق و لا قاطع رحم... و الى بارئها تعود روحه الطاهرة... يقبض عليه سلام الله كما قبض جده و أبوه... و ها هو الكاظم عليه‌السلام يأمر بالسراج فى البيت الذى كان يسكنه أبوه و قبض فيه... يروى الشيخ الكلينى عن الكاظم عليه‌السلام قال: أنا كفنت أبى فى ثوبين شطويين كان يحرم فيهما و فى قميص من قمصه و فى عمامة كانت لعلى بن الحسين عليه‌السلام و فى برد اشتريته بأربعين دينارا... (التقية دينى و دين آبائى) قالها عليه‌السلام و كررها و ها هو يلجأ اليها فى وصيته فهو عليه‌السلام يوصى لابنه عبدالله و موسى عليه‌السلام و المنصور و حميدة و والى المدينة و هكذا دل على الصغير و بين على الكبير و ستر الأمر العظيم توقيا من شر المنصور... و تجرى دموع التماسيح من عينى المنصور... يمسك النعوة و يبكى فهل يبكى فرحا أم ترحا... الحقيقة أنه بكى يوم وردت نعوة أبى عبدالله عليه‌السلام لكن قلبه كان ينبض بالشر و الاثم فيقول لأبى أيوب الخوزى الذى استدعاه فى جوف الليل يطلعه على وفاة الامام الصادق عليه‌السلام فيقول له: اكتب الى محمد بن سليمان ان كان أوصى الى رجل بعينه فقدمه و اضرب عنقه... و لم

تنل نفسه مناها فقد ورد الجواب بالوصية لخمسة أحدهم الدوانيقى و محمد بن سليمان و عبدالله و موسى ابنى جعفر و حميدة... و تخرج زفرة الغيظ يشعلها الحقد... (ليس الى قتل هؤلاء سبيل). [صفحه ۷۳] لقد استعمل التقية ليدفع القتل عن الامام بعده فلقد اختصت الوصاية و الامامة به عليه‌السلام... ارتحل سلام الله عليه و كما قال لموسى عليه‌السلام فقد ادعى عبدالله (الأفطح) الامامة و عندها أمر الامام موسى عليه‌السلام بجمع حطب كثير من وسط داره و أرسل الى أخيه عبدالله يسأله أن يصير اليه، فلما صار عنده و مع موسى عليه‌السلام جماعة من وجوه الامامية فلما جلس اليه أخوه عبدالله أمر موسى عليه‌السلام أن تشعل النار فى الحطب فاحترق كله و لا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحب كله جمرا ثم قام موسى عليه‌السلام و جلس بثيابه فى وسط النار، و أقبل يحدث الناس ساعة ثم قام فنفض ثوبه و رجع الى المجلس و من ثم قال لأخيه عبدالله: ان كنت تزعم أنك الامام بعد أبيك فاجلس فى ذلك المجلس. قالو: فرأينا عبدالله قد تغير لونه، و قام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه‌السلام و لبث عبدالله بعد أبيه سبعين يوما ثم توفى. و بذلك صدق قول أبى عبدالله الصادق عليه‌السلام حيث قال لموسى عليه‌السلام (يا بنى ان أخاك سيجلس مجلس و يدعى الامامة بعدى فلا تنازعه بكلمة فانه أول أهلى لحوقا بى). و لقد كان للكاظم عليه‌السلام اخوة تسعة (اسماعيل و عبدالله و أمفروة أمهم فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام و كان الكاظم و اسحاق و محمد لأم ولد هى حميدة المغربية، و العباس و على و أسماء و فاطمة لأمهات أولاد شتى). أما اسماعيل فكان أكبر اخوته و كان أبو عبدالله شديد المحبة له و البر به و الاشفاق عليه و كان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه و خليفته و قد مات فى حياة أبيه بقرية العريض و حمل على رقاب الرجال الى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع، و بعد موته انصرف عن القول بامامته بعد أبيه من كان يظن ذلك و بقيت شرذمة قالت بامامة محمد بن اسماعيل ثم أولاده و من سلالة اسماعيل كان الملوك الفاطميون. [صفحه ۷۴] أما عبدالله بن جعفر فكان الأكبر بعد اسماعيل و كان متهما بالخلاف مع أبيه فى الاعتقاد (كان يخالط الحشوية) و يتمذهب بالمرجئة و ادعى الامامة بعد أبيه و تابعه جماعة ثم رجعوا للقول بامامة أخيه موسى عليه‌السلام لما تبينوا ضعف دعواه و براهين الامام موسى عليه‌السلام و الذين اتبعوه سموا بالفطحية حيث كان أفطح الرجلين. و أما اسحاق بن جعفر فقد كان من أهل الفضل و الصلاح و الورع و الاجتهاد و روى عنه الناس الحديث و الآثار و يقال عنه الثقة الرضى و كانت زوجته السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على عليه‌السلام المدفونة بمصر. و محمد بن جعفر عليه‌السلام كان يقال له الديباج لحسنه و بهائه و جماله و كماله، و كان سخيا شجاعا و كان يرى رأى الزيدية بالخروج بالسيف، خرج على المأمون سنة ۱۹۹ ه بالمدينة فبايعه أهلها بامرة المؤمنين، و كان يصوم يوما و يفطر يوما و له كل يوم شاة، ثم أتى مكة مع نفر من العلويين منهم الحسين بن الحسن الأفطس و محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى و محمد بن الحسن و على بن الحسين بن عيسى بن زيد و على بن الحسين بن زيد و على بن جعفر بن محمد و وقع القتال بينهم و بين هارون بن المسيب قائد المعتصم الذى أرسل لمحمد رسالة مع الامام الرضا عليه‌السلام للصلح فأبوا و حوصروا بجيش كبير فى جبل ثبير (بمكة) و طال الحصار حتى نفد زادهم و ماؤهم فتفرق من معه و طلب الصلح، و قد وضع الطالبيون بالأغلال و ساروا بهم الى خراسان حيث المأمون الذى أكرم وفادتهم و وصلهم، فأقام مع المأمون بخراسان حتى وفاته حيث صلى عليه المأمون و دخل قبره ثم قضى ديونه. و قد روى الشيخ الصدوق عن السيد عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى عن جده على بن الحسن بن يزيد بن الحسن بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام أنه قال: حدثنى عبدالله بن محمد بن جعفر بن [صفحه ۷۵] محمد عن أبيه عن جده أن محمد بن على الباقر جمع ولده وفيهم عمهم زيد بن على عليهم سلام الله، ثم أخرج اليهم كتابا بخط على عليه‌السلام و املاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مكتوب فيه: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم (حديث اللوح)... الى الموضع الذى يقول فيه (و أولئك هم المهتدون). و يقول عبدالعظيم: العجب كل العجب لمحمد بن جعفر و خروجه و قد سمع أباه عليه‌السلام يقول هذا و يحكيه. ثم العباس بن جعفر و كان فاضلا. و على بن جعفر و كان سيدا جليل القدر عظيم الشأن شديد الورع عالما راوية للحديث كثير الفضل، أدرك الجواد عليه‌السلام و يقال أدرك الهادى عليه‌السلام و توفى فى أيامه و قد لزم أخاه موسى عليه‌السلام و أخذ عنه معالم دينه. و يروى الشيخ الكلينى عن محمد بن الحسن بن

عمار أنه قال: كنت عند على بن جعفر بن محمد عليه‌السلام جالسا و كنت أقمت عنده عشر سنين أكتب عنه ما سمع من أخيه (أباالحسن عليه‌السلام) اذ دخل عليه أبوجعفر محمد بن على الرضا المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فوثب على بن جعفر بلا- حذاء و لا رداء و قبل يده و عظمه فقال له أبوجعفر عليه‌السلام: يا عم اجلس رحمك الله. فقال: يا سيدى كيف أجلس و أنت قائم، فلما رجع على بن جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه و يقولون: أنت عم أبيه و أنت تفعل به هذا الفعل فقال: اسكتوا، اذا كان الله عزوجل (و قبض على لحيته) لم يؤهل هذه الشيبة، و أهل هذا الفتى و وضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟ نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد). و انا هذا و ان دل فانما يدل على فضيلة هذا الرجل العظيم و تقديره لامام زمانه، و كفاه شرفا بذلك. و لقد جاء فى روضة الشهداء أنه كان يعرف بعلى العريضى و له أولاد كثر [صفحه ۷۶] عقب من أربعة منهم (محمد و أحمد الشعرانى و الحسن و جعفر) و قد أخذ العلم عن أخيه موسى عليه‌السلام و كان أبوه مات و هو صغير و قد جاء فى بعض كتب الأنساب أن فاطمة الكبرى بنت محمد بن عبدالله الباقر ابن الامام زين‌العابدين بن على عليه‌السلام هى زوجة العريضى.

فى زمن المهدى

ذهب المنصور بحقده و جوره و فسقه و بخله، ذهب أبوالدوانيق الى لا غير رحمة من الله بعدما فتك و قتل ويتم و خلفه المهدى و عندما قتل ابراهيم قيل للمنصور ألا تطلب عيسى فقال: لا و الله لا أطلب منهم رجلا أبدا بعد محمد و ابراهيم. و ان عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على عليه‌السلام (ميتم الأشبال) كان شهد محمد و ابراهيم حيث كان على ميمنة ابراهيم بعد محمد و كان مع أخيه الحسين مع محمد و ابراهيم، و قد قيل انه أفضل من بقى من أهله دينا و علما و ورعا و زهدا و تقشفا و أشدهم بصيرة فى أمره و مذهبه، روى عن أبيه و عن جعفر بن محمد عليه‌السلام و عن أخيه عبدالله بن محمد و عن سفيان الثورى و الحسن بن صالح و شعبة بن الحجاج و يزيد بن أبى‌زياد و الحسن بن عمارة و مالك بن أنس و عبدالله بن عمر العمرى و لقد عهد اليه محمد بن عبدالله ان أصيب فابراهيم، فان أصيب فعيسى بعده. و لقد توارى فى الكوفة (عمل سقاء فى دار على بن صالح بن حى) و كان متعبدا ما رفع رجلا أو وضعها الا بذكر الله. و لقد خرج فى زمان المهدى على بن العباس بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام فقدم بغداد و دعا لنفسه فاستجاب له الزيدية فأخذه المهدى و حبسه حتى قدم الحسين بن على صاحب فخ استوهب منه، لكنه قبل خروجه من الحبس دس له المهدى السم و عند وصوله المدينة تفسخ لحمه و مات بعد ثلاثة أيام. [صفحه ۷۷] يقول سفيان الثورى: ان حب بنى فاطمة و الجزع لهم مما هم عليه من الخوف و القتل و التطريد ليبكى من فى قلبه شىء من الايمان... و قال الحسن بن صالح لصباح الزعفرانى و كانا متخفيين بعد مقتل ابراهيم و بعد أن قتل المهدى ثالثهما و هو مولى لهم و يدعى (حاضر)... لو أنا نخبر المهدى بموت عيسى بن زيد: أجابه: (لا و الله لا نبشر عدو الله بموت ولى الله ابن نبى و لا نقر عينه فيه و نشمته به، فو الله لليلة يبيتها خائفا منه أحب الى من جهاد سنة و عبادتها). تلك هى الأيام تداور بعضها و هل خلد فرعون أم هامان... كم من القصور و الحصون و الأسوار رفعت فهل تراها حجبت الموت عمن بناها و أشادها و كم من كفرة طغوا و ظنوا كأبرهة أن بامكانهم هدم الكعبة... ما علموا أن هناك قوة أقوى و منعة أمنع... غرتهم أنفسهم و أموالهم و العسكر من حولهم... ما اتعظوا بالماضين و ما قرأوا سجل الذاهبين و ما رأت أعينهم أبعد من أنوفهم..

فى زمن الهادى

و دارت رحى الأيام فاستلم الهادى الذى ولد بالرى سنة ۱۴۴ ه و قد حاول اكراه الرشيد على التنازل فقتل بدار الحريم بتحريض من أمه الخيزران فهل سيكون الهادى بأفضل من أبيه و جده الذين أخذوا على عاتقهم قتل و ابادة أهل البيت؟ ففى زمانه خرج الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام و هو الشهيد صاحب (فخ). عن أبى‌جعفر محمد بن على

الباقر عليه‌السلام قال: مر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بفخ فنزل فصلى ركعة فلما صلى الثانية بكى و هو فى الصلاة فلما رأى الناس النبى يبكى بكوا فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكى بكينا يا رسول الله [صفحه ۷۸] قال: نزل على جبرائيل لما صليت الركعة الأولى فقال: يا محمد ان رجلا من ولدك يقتل فى هذا المكان و أجر الشهيد معه أجر شهيدين. و عن زيد بن على قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: الى موضع فخ فصلى بأصحابه صلاة الجنازة، ثم قال: يقتل هاهنا رجل من أهل بيتى فى عصابة من المؤمنين ينزل لهم بأكفان و حنوط من الجنة تسبق أرواحهم أجسادهم الى الجنة. و كذلك صلى بفخ الامام الصادق عليه‌السلام و بكى و قد حدث بذلك النضر بن قرواش، و كذلك حدث الحسن بن الحسين (بن جامع عن موسى بن عبدالله بن الحسن) قال: حججت مع أبى فلما انتهينا الى فخ أناخ محمد بن عبدالله بعيره فقال لى أبى: قل له يثير البعير، فقلت له فأثاره ثم قلت لأبى: يا أبه لم كرهت له هذا؟ قال: انه يقتل فى هذا الموضع رجل من أهل بيتى فى عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم الى الجنة. لقد كان الحسين جوادا شهما فارسا عابدا حدث اسماعيل بن ابراهيم الواسطى قال: جاء رجل الى الحسين بن على صاحب فخ فسأله فلم يكن عنده شىء فأقعده و بعث الى أهل داره من أراد أن يغسل ثيابه فليخرجها فأخرجوا ثيابهم ليغسلوها فلما اجتمعت قال للرجل خذها!!! [۴۹] . و باع ضيعة ليفى دينه فوزع ثمنها...و كان يتصدق حتى لا يبقى معه ثمن الطعام. أما سبب خروجه عليه سلام الله فان موسى الهادى ولى المدينة اسحاق بن عيسى بن على فاستخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبدالعزيز بن عبدالله حمل على الطالبيين و أساء اليهم مفرطا فى التحامل عليهم حيث طالبهم بالعرض كل يوم فكانوا يعرضون فى المقصورة [صفحه ۷۹] ثم أخذ كل واحد منهم بكفالة قرينه و نسيبه فكان أن الحسين بن على و يحيى بن عبدالله بن الحسن يضمنان الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن و عندما وافى أوائل الحاج و قدم من الشيعة نحو من سبعين رجلا نزلوا دار ابن أفلح بالبقيع و أقاموا بها و لقوا حسينا و غيره فبلغ ذلك العمرى فأنكره، و كان قبل ذلك قد أخذ الحسن بن محمد بن عبدالله و ابن جندب الهذلى الشاعر و مولى لعمر بن الخطاب و هم مجتمعون فأشاع أنه وجدهم على شراب فضرب الحسن ثمانين سوطا و ضرب ابن‌جندب خمسة عشر سوطا و ضرب مولى عمر سبعة أسواط و أمر بأن يدار بهم فى المدينة مكشفى الظهور ليفضحهم، فبعثت اليه الهاشمية صاحبة الراية السوداء فى أيام محمد بن عبدالله فقالت له: لا و لا كرامة لا تشهر أحدا من بنى‌هاشم و تشنع عليهم و أنت ظالم، فكف عن ذلك و خلى سبيلهم. و لما اجتمع النفر من الشيعة فى دار ابن أفلح أغلظ العمرى أمر العرض و ولى على الطالبيين رجلا يعرف بأبى‌بكر بن عيسى الحائك مولى الأنصار، فعرضهم يوم جمعة و لم يأذن لهم بالانصراف حتى بدأ الناس بالمجىء الى المسجد، فأذن لهم فكان قصارى أحدهم أن يغدو و يتوضأ للصلاة، فلما صلوا حبسهم فى المقصورة الى العصر ثم عرضهم فدعا باسم (الحسن بن محمد) فلم يحضر فقال ليحيى و الحسين بن على: لتأتيانى به أو لأحبسكما فان له ثلاثة أيام لم يحضر العرض [۵۰] . فراده بعض المرادة و شتمه يحيى و خرج و مضى ابن الحائك فدخل على العمرى و أخبره، فدعا لهما فوبخهما و تهددهما فتضاحك الحسين و قال: أنت مغضب يا أبافحص، فقال العمرى: أتهزأ بى و تخاطبنى بكنيتى؟! فقال له: قد كان أبوبكر و عمر و هما خير منك يخاطبان بالكنى فلا ينكران ذلك و أنت تكره الكنية و تريد المخاطبة بالولاية! فقال: آخر قولك شر من أوله، فقال: معاذ الله، يأبى الله لى ذلك و من أنا [صفحه ۸۰] منه. فقال له: أفأنما أدخلتك الى لتفاخرنى و تؤذينى، فغضب يحيى بن عبدالله و قال له: فما تريد منا؟ قال: أريد أن تأتيانى بالحسن بن محمد، فقال: لا- نقدر عليه، هو فى بعض ما يكون فيه الناس، فابعث الى آل عمر بن الخطاب فاجمعهم كما جمعتنا ثم اعرضهم رجلا رجلا فان لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبة الحسن عنك فقد أنصفتنا. فحلف على الحسين بطلاق امرأته و حرية مماليكه أنه لا يخلى عنه أو يجيئه به فى باقى يومه و ليلته و أنه ان لم يجىء به ليركبن الى سويقه فيخربها و يحرقها و ليضربن الحسين ألف سوط و ان وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته.. فوثب يحيى مغضبا فقال له: أنا أعطى الله عهدا و كل مملوك لى حر ان ذقت الليلة نوما حتى آتيك بالحسن بن محمد أو لا أجده فأضرب عليك بابك لتعلم أنى قد جئتك، و خرجا من عنده و هما مغضبان و هو مغضب، فقال الحسين ليحيى بن عبدالله: بئس لعمر الله ما صنعت حين تحلف لتأتينه به، و أين تجد حسنا؟!... قال: لم أرد أن آتيه

بالحسن و الله و الا فأنا نفى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من على عليه‌السلام بل أردت ان دخل عينى نوم حتى أضرب عليه بابه و معى السيف ان قدرت عليه قتلته. فقال الحسين: بئسما تصنع، تكسر علينا أمرنا؟! قال يحيى: و كيف أكسر عليك أمرك و انما بينى و بين ذلك عشرة أيام حتى تسير الى مكة. و اجتمع ستة و عشرون رجلا من ولد على و عشرة من الحاج و نفر من الموالى، و مع أذان الصبح دخلوا المسجد و نادوا: أحد... أحد و صعد عبدالله بن الحسن الأفطس المنارة التى عند رأس النبى صلى الله عليه و آله و سلم عند موضع الجنائز فقال للمؤذن: أذن بحى على خير العمل فأذن و سمعه العمرى فأحس [صفحه ۸۱] بالشر و دهش و صاح: أغلقوا البغلة الباب و أطعمونى حبتى ماء... ثم اقتحم الى دار عمر بن الخطاب و خرج فى الزقاق هاربا حتى نجا... فصلى الحسين بالناس الصبح و دعا بالشهود و بالحسن قائلا: قد جئتكم بالحسن فهاتوا العمرى و الا و الله خرجت من يمينى و مما على. و لم يتخلف من الطالبيين الا- الحسن بن جعفر بن الحسن فانه استعفاه فلم يكرهه و موسى بن جعفر بن محمد عليهم‌السلام و قيل ان موسى بن جعفر عليه‌السلام أتى بعد عتمة الى الحسين صاحب فخ فانكب عليه و قال: أحب أن تجعلنى فى سعة و حل من تخلفى عنك فقال: أنت فى سعة، و قال الحسين لمويس بن جعفر بالخروج، فقال له: انك مقتول فأحد الضراب فان القوم فساق يظهرون ايمانا و يضمرون نفاقا و شركا، فانا لله و انا اليه راجعون و عندالله عزوجل أحتسبكم من عصبة. و خطب الحسين بن على بعد الصلاة... و هكذا خرج الحسين بن على مع أهله و مواليه و أصحابه بزهاء ثلاثمائة و استخلف على المدينة دينار الخزاعى... (خرج سلام الله عليه كما خرج الشهيد الحسين الى كربلاء آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر). و فى فخ تلقتهم الجيوش و عرض العباس على الحسين الأمان و الصلة فأبى ذلك و نادى مناديه: (هذا الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ابن عمه يدعوكم الى كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... و حدثت البيعة على كتاب الله و سنة رسول الله و على أن يطاع الله و لا يعصى، و دعاهم الى الرضا من آل محمد...)، و لقيته الجيوش يقودها العباس بن محمد و موسى بن عيسى و جعفر و محمد ابنا سليمان، و التقوا عند صلاة الصبح يوم الترويه... و أصيب الحسن بن محمد بنشابة فى عينه فتركها و جعل يقاتل أشد القتال، فناداه محمد بن سليمان يا ابن خال اتق الله فى نفسك و لك الأمان. [صفحه ۸۲] قال: و الله ما لكم من أمان و لكنى أقبل منك و كسر السيف و دخل ايهم فصاح العباس بن محمد بابنه: قتلك الله ان لم تقتله، فعاجلوه و ضربوا عنقه. و نشبت الحرب بين العباس بن محمد و محمد بن سليمان فقال: أنت ابن خالى فقتلتموه... و هكذا... جاء الجند بالرؤوس الى موسى و العباس و كان هناك جماعة من ولد الحسن و الحسين فلم يتكلم أحد الا موسى بن جعفر عليه‌السلام فقال له: هذا رأس الحسين. قال عليه‌السلام: انا لله و انا اليه راجعون، مضى و الله مسلما صالحا صواما قواما، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ما كان من أهل بيته مثله؛ فلم يجيبوه بشىء... و حملوا الرؤوس الى الهادى مع الأسرى حيث ضربت أعناقهم. و كان بين يديه رجل من الأسرى قال: أنا مولاك يا أميرالمؤمنين فقال: مولاى يخرج على؟ و كان معه سكين فقال و الله لأقطعنك بهذه السكين مفصلا مفصلا.. قيل و غلبت عليه العلة فمكث ساعة ثم مات و سلم الرجل من القتل. و عندما بلغ العمرى ما جرى بفخ أحرق دار الحسين بن على و دور أهله و أخذ أموالهم و نخلهم... و قد كان خرج مع الحسين من أهل بيته: يحيى و سليمان و ادريس بنو عبدالله بن الحسن بن الحسن و على بن ابراهيم بن الحسن و ابراهيم بن اسماعيل طباطبا و الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن و عبدالله و عمر ابنا اسحاق بن الحسن بن على بن الحسن و عبدالله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن. و لقد حدث ابراهيم بن اسحاق القطان قائلا: سمعت الحسين بن على و يحيى بن عبدالله يقولان: ما خرجنا حتى شاورنا أهل بيتنا و شاورنا موسى بن جعفر فأمرنا بالخروج. [صفحه ۸۳] و أخبر جماعة من موالى محمد بن سليمان: أنه لما حضرته الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة و هو يقول: ألا ليت أمى لم تلدنى و لم أكن لقيت حسينا يوم فخ و لا- الحسن و ظل يرددها حتى مات. أيها التاريخ أما لعينيك الكلل و أنت ترى تلك المجازر و المآسى التى ألمت بآل البيت الطاهر بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تمر كشريط أسود لونته الدماء التى جفت على مذابح الكفر و الفجور... يتكالب الرعاع على قتل الأطهار أفواج تتلو بعضها... و الصراع قائم بين الحق و الباطل.. يقول موسى بن عيسى: هم و الله أكرم عندالله و أحق مما فى أيدينا منا و لكن الملك عقيم و لو أن صاحب القبر (يعنى النبى صلى الله عليه

و آله و سلم) نازعنا الملك لضربنا خيشومه بالسيف. كلاب عوت لا قدس الله أمرها فجاءت بصيد لا يحل لآكل ترددها الأصداها و تتجاوبها الآفاق من كلاب بنى‌أمية الى كلاب بنى‌العباس. و يبقى كلم يحيى (و هل فى أمة محمد فتنة أعظم مما أنتم فيه من سفك الدماء و أخذ ما لستم له بأهل) تتناوله الآذان و تبقى الكناسة و الحرة و كربلاء و صمة فى وجه الأمويين و تبقى أحجاز الزيت و باخمرى و فخ و غيرها و صمة للعباسيين. و ها هى يد الخراسانى أبومسلم تقتل قتلة آل البيت... و الملك عقيم... هكذا قالوا... و الخوف عليه جعل من صنعه للعباسيين ضحية له... فيقتل أبومسلم و يتلوه غيره الكثير. و ها هى خزانة الدوانيقى ممتلئة بالرؤوس، و التاريخ الأسود ملطخ [صفحه ۸۴] بالدماء الطاهرة و (انا أعطيناك الكوثر) لن ينقطع نسل الزهراء بل سيستمر ليحمل شعار الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، ما دام الحق و الباطل يتصارعان.

امامة الامام الكاظم

فى ذلك الخضم الهائل من التكالب و الصراعات يشد الامام الكاظم عليه‌السلام أشرعة سفينته لتمخر العباب بسم الله و بعون الله و بلا حول و لا ـ قوة الا بالله ففى عصر يوم قائظ لليلة باردة لسبع من هلال صفر لنهار هو الأحد و لعام هو ثمان و عشرون و مائة تنورت الأبواء بالولادة الطاهرة الكريمة و بالطفل الامام المولود الذى يشب و عيناه تريان المجازر و الآلام و القتل و التشريد و الفقر و التجويع و تذهب صرره المثل (لن يشكو العوز من تأتيه صرة موسى) (كيف لمن جاءته صرة موسى أن يشكو الفقر) و من الصرة الى باب الحوائج تبارك سمى الكليم الكاظم الغيظ... العبد الصالح.. النبراس الحق... و تباركت الرحم الطاهرة للحميدة المحمودة. «يا مفضل الامام من بعدى ابنى موسى، الخلف المأمول المنتظر» [۵۱] بأبى أنت و أمى... و يقف ابن‌سليط ثاويا ممسكا قلبه مستمعا و لسان الصادق عليه‌السلام يقول: «يخرج الله تعالى منه غوث هذه الأمة، و غياثها، و علمها و نورها و فهمها و حكيمها خير مولود و خير ناشىء، يحقن الله به الدماء و يصلح به ذات البين، و يلم به الشعث، و يشعب به الصدع و يكسو به العارى، و يشبع به الجائع، و يؤمن به الخائف، و ينزل به القطر و يأتمر له العباد، خير كهل، و خير ناشىء قوله حكم، و صمته علم، يبين للناس ما يختلفون فيه [۵۲] . [صفحه ۸۵] و يقول عليه‌السلام للفيض بن المختار: «يا فيض هو صاحبك الذى سألت عنه، فقم فقر له بحقه». و بين يديه الطاهرتين يربو كالبرعم الطاهر فى ظل طاهر يدى الصادق عليه‌السلام تحملان الكاظم عليه‌السلام و عندما تشرق الشمس تنهل من نوره الطاهر و لسان حال الصادق عليه‌السلام يقول لابراهيم الكرخى: «يا ابراهيم: أما انه لصاحبك من بعدى أما ليهلكن فيه قوم و يسعد فيه آخرون، فلعن الله قاتله و ضاعف العذاب على روحه، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض فى زمانه، سمى جده - يعنى محمد المهدى عجل الله فرجه سمى النبى و شبيهه فى تحطيمه للظلم و القضاء على الظالمين - و وارث علمه، يقتله جبار بنى فلان بعد عجائب طريفة حسدا له، و لكن الله بالغ أمره و لو كره المشركون». «يخرج الله من صلبه تمام اثنى عشر مهديا، اختصهم الله بكرامته و أحلهم دار قدسه، المقر بالثانى عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يذب عنه»... و يمر عام بعده يتم عليه‌السلام الفقرة التالية من كلامه قائلا: يا ابراهيم: «المفرج الكرب عن شيعته بعد ضنك شديد و بلاء طويل و جزع و خوف، فطوبى لمن أدركه» [۵۳] . و يدخل معاذ بن كثير الى الامام الصادق عليه‌السلام يسأله عن الامام الذى يتولاه من بعده قائلا: أسأل الله الذى رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها...» فقال عليه‌السلام: قد فعل الله ذلك قال: من هو جعلت فداك؟؟!! فأشار الى ولده موسى و هو راقد قائلا: هذا الراقد و كان عليه سلام الله غلاما [۵۴] . [صفحه ۸۶] و يدخل منصور بن حازم على الامام أبى عبدالله عليه‌السلام طالبا معرفة الامام من بعده قائلا: بأبى أنت و أمى ان الأنفس يغدى عليها و يراح فاذا كان ذلك فمن؟ قال عليه‌السلام: فهذا صاحبكم، و أشار الى أبى الحسن موسى، ثم وضع يده على منكب ولده مدلا عليه و كان عمره آنذاك خمس سنين [۵۵] . و الى سلمة بن محرز يقول عليه‌السلام و كان متألما: «ألا ـ قلت له: هذا موسى بن جعفر قد أدرك ما يدرك الرجال». و ذلك ردا على من قال له: كم عسى أن يبقى لكم هذا الشيخ... انما سنة أو سنتان حتى يموت ثم تصيرون ليس لكم أحد

تنظرون اليه... [۵۶] . و يقول عليه‌السلام ليزيد بن أسباط: «يا يزيد أترى هذا - و أشار الى ولده موسى - اذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه فاشهد على بأنى أخبرتك أن يوسف انما كان ذنبه عند اخوته حتى طرحوه فى الجب، الحسد له حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر له ساجدين، و كذلك لابد لهذا الغلام من أن يحسد...»، ثم استدعى عليه‌السلام أولاده (عبدالله و اسحاق و محمد و العباس و موسى) فقال لهم: «هذا - و أشار لولده موسى - وصى الأوصياء و عالم العلماء و شهيد على الأموات و الأحياء» [۵۷] . و يقول اسحاق بن جعفر: كنت عند أبى فسأله عمران بن على عن الامام من بعده قائلا: جعلت فداك الى من نفزع و يفزع الناس بعدك؟؟ قال عليه‌السلام: الى صاحب الثوبين الأصفرين الطالع عليكم من الباب... فدخل الامام موسى عليه‌السلام و هو صبى يافع و عليه ثوبان أصفران و عنده غديرتان. [۵۸] . [صفحه ۸۷] و يروى على بن جعفر قائلا: «سمعت أبى‌جعفر بن محمد عليه‌السلام يقول لجماعة من خاصته و أصحابه، استوصوا بابنى موسى خيرا فانه أفضل ولدى و من أخلف بعدى و هو القائم مقامى و الحجة لله تعالى على كافة خلقه» [۵۹] . و حدث ظريف بن ناصح قال: كنت مع الحسين بن زيد و معه ابنه على اذ مربنا أبوالحسن موسى عليه‌السلام فسلم و انصرف، فقلت للحسين: جعلت فداك يعرف موسى بقائم آل محمد عليه‌السلام؟ قال: ان يكن أحد يعرفه فهو ثم قال: و كيف لا يعرفه؟! و عنده خط على بن أبى‌طالب و املاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فانبرى اليه ولده قائلا: كيف لم يكن ذلك عند أبى‌زيد بن على؟ قال: يا بنى ان على بن الحسين و محمد بن على سيدا الناس و اماماهم فلزم - يا بنى - أبوك زيد أخاه و تأدب بأدبه و تفقه بفقهه قال: يا أبه: ان حدث بموسى عليه‌السلام حدث يوصى الى أحد من اخوته؟ قال: - لا - و الله لا يوصى الا الى ابنه. و قال الصادق عليه‌السلام لبعض شيعته: «سابعكم قائمكم ألا و هو سمى صاحب التوراة - يعنى موسى بن عمران عليه‌السلام.» و جوابا لسؤال بعض أصحابه عليه‌السلام قال عد الأيام فعدها من الأحد حتى السبت فقال له الامام عليه‌السلام: كم عددت؟ قال: سبعة. فقال عليه‌السلام: سبت السبوت، و شمس الدهور، و نور الشهور من لا يلهو، و لا يلعب، و هو سابعكم قائمكم، ثم أشار لولده موسى عليه‌السلام. و لقد صرح الصادق عليه‌السلام بأن تعيين الامام لا يرجع اليه و انما بيدالله تعالى فهو الذى يختاره... و نوه مرات و مرات قائلا عن ولده موسى عليه‌السلام: [صفحه ۸۸] «هو الحق و الحق معه و منه الى أن يرث الله الأرض و من عليها...» . [۶۰]

انين الزمن

و تشهد كف الدوانيقى التى بايع بها مرتين لمحمد بن عبدالله و التى بها لعب برأسه المقطوع، ستبقى شاهدة و تشهد على فسقه حتى يوم الله عندما تنطق أحجار الزيت و تفور المياه فى باخمرى و تردد السبع... أبى الله الا أن يجعلك - يا ابراهيم - شهيدا على درب الحسين عليه‌السلام التى عليها مشى زيد و يحيى، ثم محمد و ابراهيم ثم الحسين صاحب فخ طريق الثورة التى لابد لها من نار توقدها كى تطلع شمس الحق و مهما طال ليل الظالمين فصاحب الزمان (عج) قادم، بيده يمحو الظلام و ينشر العدل باذن الله. فالله سبحانه جعل محمدا صلى الله عليه و آله و سلم خاتم أنبيائه فأكمل الدين بالاسلام و تمم الأخلاق بمكارمها و سيأتى سميه المخلص ليخلص العالم من الشرور بعد أن ادلهمت بالظلم و المظالم. سيشرق النور حتما بعد ليلة داكنة يحمل الحق و الحقيقة لنسمع كاظم الغيظ عليه‌السلام و نردد أقوالا و نجو الدروب الدارسة نبحث فيها عما فقدناه نتلمس الأثر و نقفو الريح و نستظهر الآلام و الأشعار و الأقوال و الأحاديث تارة تغلبنا الدموع و تارة نتميز غيظا بالرغم من كل ما أتى به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فان الاسلام لم ينفث الى دخائل بنى‌أمية فنزعة الجاهلية متجذرة فى أعماقهم ينشدها لسان يزيدهم: لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحى نزل زندقة بزندقة و سكر و عربدة و حقد على الاسلام الذى حاول ملوك بنى‌أمية محو سطوره. [صفحه ۸۹] و تسمع بريئة الله و تنظر سديف بن ميمون رافعا يديه الى السماء: (اللهم قد صار فيئنا دولة بعد القسمة و امارتنا غلبة بعد المشورة و عهدنا ميراثا بعد الاختيار للأمة، و اشتريت الملاهى و المعازف بسهم اليتيم و الأرملة، و حكم فى أبشار المسلمين أهل الذمة و تول القيام بأمرهم كل فاسق... الى أن

قول: قد استحصد زرع الباطل و بلغ نهايته و استجمع طريده و استوثق و ضرب بجرانه... اللهم فأتح له يدا من الحق حاصدة تجتث سنامه و تهشم سوقه و تبدد شمله و تفرق كلمته ليظهر الحق فى أحسن صورته و أتم نوره) [۶۱] . الحروف جراح نازفة باكية بالدماء من ظلم الأمويين و أما ذوو القربى فظلمهم أشد مرارة و وقعا... و يقول سديف لما خرج ذوالنفس الذكية أيام المنصور فى المدينة: (فانهض ببيعتكم ننهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بنى حسن) و لم يمهله المنصور فأمر عبدالصمد أن يدفنه حيا ففعل ذلك [۶۲] أما فى تاريخ ابن‌عساكر فقد جاء أن المنصور رمى به فى بئر بعد أن ضربه. فمن سمع وصية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بل من لم يصم أذنيه عن سماعها أوصيكم بأهل بيتى خيرا [۶۳] . و ها هو أبوسفيان يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: بنوهاشم لا- تطمعوا الناس فيكم و لا سيما تيم بن مرة أو عدى فما الأمر الا فيكم و اليكم و ليس لها الا أبوحسن على و هو هو نفسه يرفع عقيرته يوم عثمان ليقول: تداولوها تداول الكرة.. و ذاك حفيده وارث جده... فلا- خبر جاء، و لا وحى نزل ويئن الزمن فى [صفحه ۹۰] صمت... فى حروف من هدم الأصنام و حمل السيف ذابا عن حوضه من رددت الأصداء و الأجواء قول.. لا سيف الا ذوالفقار و لا فتى الا على.. ها هى أحرفه تقول: (فصبرت و فى العين قذى و فى الحلق شجى) و نسمعه يقسم عليه‌السلام قائلا: (أما و الذى فلق الحبة و برأ النسمة لولا حضور الحاضر و لزوم الحجة بوجود الناصر و ما أخذ الله على أولياء الأمر ألا يقروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألفوا دنياهم أزهد عندى من عفطة عنز). و يخرج زيد و يتلوه يحيى و العام اثنان و عشرون و مائة و يخرج محمد و ابراهيم و العام خمس و أربعون و مائة و ما بينهما و ما قبلهما و ما بعدهما.. صراع مرير و سيبقى حتى نهاية العالم يوم يأتى المخلص الامام صاحب الزمان (عج) و بخط الطبرى (۸ / ۲۷۰) و بخط ابن‌الأثير (۵ / ۹۶) و يكتب القلم عن خروج زيد و عن ذلك الصراع الدامى بين الحق و الباطل. يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (يقتل رجل من أهل بيتى فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته) [۶۴] و يقول صلى الله عليه و آله و سلم للحسين عليه‌السلام: (يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو و أصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرا محجلين يدخلون الجنة بغير حساب). زيد العابد حليف القرآن ثفنات السجود على جنبيه و أشعة الهدى و التقى و النور فى عينيه، يقول البابكى عبدالله بن مسلم: (خرجنا مع زيد بن على الى مكة، فلما كان نصف الليل و استوت الثريا قال: يا بابكى أما ترى هذه الثريا، أترى أحدا ينالها؟ قلت: لا. قال: و الله لوددت أن يدى ملصقة بها [صفحه ۹۱] فأقع الى الأرض أو حيث أقع فأنقطع قطعة قطعة و أن الله أصلح بين أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم) [۶۵] . و لم نجد أيا من أئمة أهل البيت عليهم‌السلام عاش حياته بعيدا عن الخوف و الفزع و الارهاق بل كان الظلم و الجور و الاضطهاد يحيق بهم و كل منهم كانت نهاية حياته لسم أو القتل. لقد حمل أهل البيت الذين هم ثانى الثقلين مهمة اصلاح الأمة، كل امام يوصى بها لامام و كل منهم حبل محدود يتعلق به المؤمن: (لولا على لهلك عمر)... (لولا السنتان لهلك النعمان). و من ذلك البيت الطاهر يأتى سابع الأئمة يشرق نوره فى الأبواء متلألئا عابرا... للسلام على آمنة فى طهر ثراها... فى الأبواء الجدة الطاهرة التى حملت بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم...أصدفة تلك أم أن الله سبحانه شاء أن يأتى الطفل. تضعه حميدة البربرية مسلما على جدته اليثربية آمنة بنت وهب و فى ذكرى يوم شهادة الحسن... ارادة الله تلك و مشيئته (و الشمس و ضحاها) قال الرضا عليه‌السلام: الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها العالم و هو فى الأفق بحيث لا تنالها الأيدى و الأبصار. و جاء: (انما كنى بهم عليه‌السلام الشهور لأن بهم دارت السموات و استقرت الأركان و بوجودهم جرت الأعوام و الأزمان و ببركتهم ينتظم نظام عالم الامكان). يقول شيخ الأزهر [۶۶] : قد يقال ان أئمتكم الاثنى عشر أولى بالاتباع من الأئمة الأربعة و غيرهم لأن الاثنى عشر كلهم على مذهب واحد قد محصوه [صفحه ۹۲] و قرروه باجماعهم بخلاف الأربعة فان الاختلاف بينهم شائع فى أبواب الفقه كلها فلا تحاط موارده و لا تضبط، و من المعلوم أن ما يمحصه الشخص الواحد لا يكافىء فى الضبط ما يمحصه اثنا عشر اماما. لقد وقف الأئمة عليهم‌السلام حياتهم لاصلاح أمتهم فقد كانوا مسؤولين عن رعايتها و صيانة حقوقها و تأمين مصالحها و كانوا لا يقرون على كظة ظالم و لا سغب مظلوم فى زمن حفل بالاستغال و ارغام الناس على ما يكرهون فكان معاوية و يزيد و مروان و غيرهم من ملوك بنى‌أمية و بنى‌العباس لا يهمهم شأن

الرعية أو مصالحها بل كان همهم اشاعة الظلم و الجور، و الانصراف الى اللذة و المجون و على ذلك تدل قصورهم العامرة بالطرب و الخمور، و الابتعاد عن ذكر الله و اليوم الآخر، بالرغم من أن منطق الحكم الذى يمثلونه و الذى هو حكم اسلامى عهد اليهم القيام بشؤون الدين لكنهم حقيقة لا يمثلونه لا بقليل و لا كثير، فلقد ابتعدوا عن كل سنن الاسلام و أحكامه، و كان موقف الأئمة عليهم‌السلام موقفا ثابتا متسما بالشدة و الصرامة و عدم المهادنة، فلم يخلدوا الى السكينة أو الدعة، بل أعلنوا المقاومة التى تمثلت بالخروج على الحكام كمقاومة ايجابية نهجها ثورة الحسين عليه‌السلام التى أيقظت الجماهير و حركت كرامتها، لتسقط الهوان و الخنوع.

طرق الجهاد

و اختار بعضهم النهج السلبى لأن الظروف غير مهيأة لانتصار الثورة، و لأن القضية الاسلامية لن تنتفع بذلك فأخذوا أسلوب مقاطعة الحكام و حرموا الترافع فى مجالس قضائهم فقد أكد ذلك الامام الكاظم عليه‌السلام فى حديثه مع صفوان الجمال و الذى عمد الى بيع جماله التى يكريها فى مواسم الحج استجابة لنصيحة الامام موسى عليه‌السلام. فلقد اتخذ الأئمة عليهم‌السلام كل الأساليب لهداية هؤلاء الطغاة الظلمة سواء [صفحه ۹۳] من ملوك بنى‌أمية أو بنى‌العباس و ولاتهم... و الذين ما ازدادوا الا عنفا و اضطهادا و تعنتا و مبالغة بالقهر و الظلم و التنكيل و السجون و السم، و فرض الحصار الاقتصادى عليهم لاضعاف شوكتهم، نسمعها فى معاوية و نراها فى أبى الدوانيق و الرشيد الذى أجزل العطاء فى يثرب لجميع أبناء الصحابة عدا الامام موسى عليه‌السلام و عندما سأله المأمون السبب قال: ان فقره أحب الى من غناه و لو أوصلته بما يستحق لخرج على. لقد تناسى قول الامام عليه‌السلام: لو كان الفقر رجلا لقتلته. لقد أفقر الحكام آل البيت فحرموهم سبل الحياة، و بلغت ذورة ذلك أيام المتوكل الذى عمد الى قطع جميع مواردهم الاقتصادية و بات ينزل عقوبته بكل من يصلهم، و كسابقيه فرض الرقابة و المطاردة لحجبهم عن العالم، و انزال ما لا يتصوره عقل بتلك العصبة الطاهرة الذين عصمهم الله و أذهب عنهم الرجس. لقد أراد الأئمة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و هذا وحده كاف لانزال أقصى العقوبات بهم لأنهم ينورون المجتمع (باشاعة العدل و المساواة و تطبيق أحكام القرآن) بحيث يرفض الخنوع و الاستزلام و الاستذلال، و لذا كانوا يحقدون على كل من يطالب بالاصلاح و العدالة (ففى ذلك الحرب الشعواء عليهم) و أن المنصور برغم ايمانه المطلق بأن الصادق عليه‌السلام بعيد كل البعد عن ثورات عصره و عن سياسيه و أنه لا يبغى سلطان، و أنه نهى العلويين عن الثورة، برغم ذلك لم يتركه وادعا ينشر علوم جده صلى الله عليه و آله و سلم بل حاول قتله مرات و مرات و اهانته و افقاره و تحقيره و كان الله سبحانه و تعالى له بالمرصاد ينقذه من براثنه.. و كما كان المنصور كان حفيده هارون يعلم أن الامام موسى عليه‌السلام لا يهدف الى سلطة أو انقلاب أو ثورة أو خروج و برغم ذلك نكل به وزجه بالسجون و دس له السم... لقد كان حسده و حقده يقودانه الى شرور نفسه. [صفحه ۹۴]

طفولة ليس فيها طفولة

كل الأطفال يبكون حين يسقطون من بطون أمهاتهم و كلهم لهم طقوس معينة... الا الأئمة... فموسى عليه‌السلام سقط رافعا اصبعه متشهدا طاهرا مختونا معطرا... دموعه كانت قطرات الندى و شهيقه... لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله الشهادتين و الولاية... تلك الولادة... و ماذا بعد. لقد رأت عينا الامام موسى عليه‌السلام المآسى و العذاب و التنكيل منذ أن ولد و نشأ و ترعرع، فها هى تلك الثورة التى أطاحت بالأمويين لتنهى سلسلة الجور و الضنك و الازلال و الظلم الأموى كى يبدأ القهر العباسى،... تفتحت عينا الوليد على الدماء تجرى و على صفوف القتلى و دموع الثكالى... أربع سنوات كان عمره الطاهر... يدرك فيها كل ما يدور حوله و ما يراه أو يسمعه أو يحسه، خاصة فى مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التى قرأ فيها التاريخ كل السطور المجحفة، و نظر فيها

ذلك الكبت و الظلم منذ أن ودعها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و التحق بالرفيق الأعلى، كانت رائحة النار تلطخ سطور التاريخ حول بيت فاطمة عليهم‌السلام و كانت فواصل السطور تئن مع الضحايا فى الحرة ممتدة بين شعب القتل و التدمير، و احراق المنازل؛ و ظن الناس أن الثورة هى للرضا من آل محمد و يركض الطفل خلف والده ليسمعه يقول لابن عمه... و الله ما هى لكم...و ليراه يقول لمحمد بن عبدالله ما أنت بالمهدى و لا هذا زمانك... الصادق صدق... و صدق الصادق عليه‌السلام، فلقد انجلى الغبار و تمخضت الثورة عن استيلاء السفاح أبوالعباس على دست الحكم، و فتك الخراسانى و على القتل و نبش القبور، فكم أحرق و فتك و تلك الفتكة الكبرى لكنه استيقظ فجأة من صولاته و جولاته، استيقظ قلبه من جنون القتل و السفك ليرى سواد المستقبل، فيخط رسالته للصادق عليه‌السلام... و جزافا كانت... و ها هو يقتل.. بحار الدماء سقت رمال الصحراء و طوفت الى السفوح و تنفستها الرياح و لعبت بها الشمس، فاذ بها تنقلب سوداء فاحمة تحملها الرايات السوداء [صفحه ۹۵] و التى ستأتى بليل عباسى أشد حلكة من ليل بنى‌أمية، تفوح منه رائحة الجثث و القتلى و الدماء، و يسمع الطفل والده الذى يستنكر هذه الابادة، و هذه الجائحة من الانتقام و التشفى الذى حمله السفاح و أمر به الخراسانى الشاب المندفع بخططه الجهنمية. لقد كان عليه‌السلام يحمل الطهر و النقاء و العفو و الرفق و الاحسان، حمله من جده صلى الله عليه و آله و سلم الذى قال: (من دخل دار أبى‌سفيان فهو آمن) و دار أبى‌سفيان هى (هنود آكلة الكبود) و حمله من حفيد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سيد العابدين و هو يأوى بنى‌مروان يوم الحرة.. و ها هو عليه‌السلام يستنكر ما يفعله العباسيون بأعدائهم و أعدائهم يصفح عمن أذاقه و أذاق والده مآسى الحياة.. طفل ذو أربع سنوات، أترابه يلهون و هو يأمر الشاة بالصلاة، طفل حاول أبوحنيفة استكشاف شىء فوجده النبع الثر و رآه بقلبه فعاد عن باب الصادق عليه‌السلام و نفسه تقول اذا كان الصغار هكذا، فكيف شأن الكبار. طفل يرى والده عليه‌السلام يحرق رسالة الخلال، و يسمع والده يقول لعبدالله و ابنه محمد ألا ينخدعا فليس لهما ذلك الأمر.. و ها هى الثورات تترى و مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تشهدها و يقف الشاب مع دعاة الحق يضرب بسيفه و يذب عن دين الله،... و يقتل ذوالنفس الذكية على أحجار الزيت و يرى دموع والده على آل على و أبناء فاطمة و هم يساقون كالبعير الى السجون، لكن البعير دون أغلال و هم سلاسلهم بأرجلهم و أعناقهم، و دماؤهم تشخب منهم، و ها هى رؤوسهم فوق الرماح يطاف بها و كان... (ظلم ذوى القربى أشد مضاضة). و أبوالدوانيق، لم يراع حرمة و لا رحما بل استفحل به الشر فقتل الشيوخ مع الأطفال قتلا و تعذيبا و تشريدا و تفتقت قريحته عن نوع لم يشهده التاريخ... (و الله سأقتلك قتلة لم يعرفها أحد)، و كان قتلاه أحياء يصفون [صفحه ۹۶] ضمن الاسطوانات ليرتفع عليها البناء... ليصرخ بالأنين فى صمت الليالى السود... و كان الموت... صورة أخرى و سجلا آخر و خزائنه ملئت بالرؤوس... المنصور ويح نفسه كم حمل فى كتابه ليلاقى ربه بسجل ملىء بالمنكرات... زد على ذلك ما اعتلج فى النفوس من منكر و تزندق تفشى فى الأقطار و زحف كالنار... تأكل الهشيم... ليأكل الاسلام. و يلتهم الأديان بالعبث بالآداب و افساد النظم الاجتماعية، و ارتكاب المحرمات،.. و يتصدى لذلك الامام الصادق عليه‌السلام و ابنه الامام الكاظم عليه‌السلام باذلين كل ما لديهم من قوة لدحضها و كسر شوكتها بكل السبل و الوسائل... يقول جل من قائل: (و ممن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون) [۶۷] .. و يقول سبحانه: (ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم) [۶۸] . لقد حمل على بن الحسين عليه‌السلام الرسالة من أبيه الحسين عليه‌السلام و حملها ابنه الباقر عليه‌السلام من بعده فكان أن جابه ما جابه آباؤه فى سبيل ذلك (رحمت الله و بركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) [۶۹] . و لقد استشهد الامام الصادق عليه‌السلام ليحمل أمانته الامام الكاظم عليه‌السلام و كان سم المنصور فى عنبه الذى أجبر الامام على تناوله، هو الذى فعل فعلته المنكرة حسدا و حقدا و خوفا... و كان ذلك فى الخامس و العشرين من شوال و قد مضى من عمره الكريم خمسة و ستون عاما.. جاء فى مشكاة الأنوار: دخل بعض أصحاب أبى عبدالله عليه‌السلام عليه فى مرضه الذى توفى فيه و قد ذبل فلم يبق الا رأسه، فبكى فقال عليه‌السلام: لأى شىء تبكى؟ فقال: كيف لا أبكى و أنا أراك على هذه الحال؟ قال عليه‌السلام: لا [صفحه ۹۷] تفعل، فان المؤمن يعرض عليه كل خير ان تقطع أعضاؤه كان خيرا له و ان ملك ما بين المشرق و المغرب كان خيرا له.. لقد رحل الى بارئه سبحانه و تعالى و ترك الرسالة الأمانة، و

ترک جامعته أمانـة فی عنق ابنه موسـی بن جعفر علیه سـلام الله... (فکیف اذا جئنا من کل أمـة بشـهید و جئنا بک علی هؤلآء شـهیدا) [۷۰] . و بعد رسول الله صـلی الله علیه و آله و سلم کان الأئمة هم أعلام الهدی و حجج الله علی الأرض أمارون بالمعروف ناهون عن المنکر، سابعهم کاظمهم موسـی بن جعفر علیه‌السـلام. یقول الله سـبحانه: (ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا فی کتاب الله یوم خلق السـماوات و الأـرض منها أربعـة حرم ذلک الـدین القیم) [۷۱] .. ان عـدد الشـهور کعـدد الأئمـة الـذین حمل کل منهم عبء الأمة و هدیها.. یقوله سبحانه: (قل لا أسئلکم علیه أجرا الا المودة فی القربی) [۷۲] . [صفحه ۹۸]

سابع الأئمة

اشاره

موسـی بن جعفر علیه‌السـلام الامام المطهر و اللیث الغضـنفر و السـید علی البشـر أبی الحسن السـید العالم، و العادل لحاکم، و السـیف الصـارم و القـادر القـائم موسـی الکـاظم. فهو علیه‌السـلام مؤنس الضـعفاء، و خیر الأخیار و راحم المساکین و (عجبا لمن جاءته صـرة موسـی أن یشکو الفقر). لقد کان محمد صلی الله علیه و آله و سلم خاتم الأنبیاء و علی علیه‌السلام سید الأوصیاء و الحسن علیه‌السلام ولی الأصـفیاء و الحسـین علیه‌السـلام امـام الشـهداء و السـجاد علیه‌السـلام زیـن الأتقیـاء و البـاقر علیه‌السـلام علـم الأولیـاء و الصـادق علیه‌السلام ظهیر الفقراء و الکاظم علیه‌السلام مؤنس الضعفاء و أما الرضا علیه‌السلام فهو معلم الفقهاء و التقی علیه‌السلام میراث النقباء و النقی علیه‌السـلام مزین الأمراء و الـذکی علیه‌السـلام ولی الحنفاء و المهـدی علیه‌السـلام آخر الخلفاء (عـج)... هم أولاء الأئمـة بعد رسول الله صـلی الله علیه و آله و سلم و کم من داع بأسمائهم لینال القربی و القبول هم ثانی الثقلین و المنجاة قرنهم بکتاب الله سبحانه فهو لاـ ینطق عن الهوی. و بکی صـلی الله علیه و آله و سـلم لما سـتلاقیه عترته من بعـده من أمته و أولهم الزهراء علیهم‌السـلام بضـعة المصطفی و قرة عینه من بغضها بغضه الله و من أحبها أحبه الله ما راعوا فیها حرمة الله و رسوله و حتی وصی رسول الله صلی الله علیه و آله و سـلم و من نزلت به (قل کفی [صـفحه ۹۹] بالله شـهیدا بینی و بینکم و من عنـده علم الکتاب) [۷۳] .. و هو علی بن أبی‌طـالب علیه‌السـلام روی ذلک موسی بن جعفر و زید بن علی و محمد ابن‌الحنفیة و سلمان الفارسی و أبی سعید الخدری و اسماعیل السدی. و من نزلت فیه (انما ولیکم الله و رسوله و الذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة و یؤتون الزکاة و هم راکعون) [۷۴] ، و لا حرمة الحسن و لاـ الحسـین و هو ینـادیهم (ما من ابن بنت نبی غیری) و ساءلهم کی یهتـدوا لکن قلوبهم غلف و عیونم فاغرة جوفاء، و ما الشـر الـذی أحـدقه الـدوانیقی بالصادق علیه‌السـلام الا من ذلک الحقـد الـذی امتلأت به تلک الصدور. و لقد جاء فی أحادیث الرواة و منهم ابن شهر آشوب و ابن‌بابویه أن الدوانیقی أرسل یوما الی جعفر بن محمد علیه‌السـلام لیقتله، و طرح له سـیفا و نطعا و قال للربیع حاجبه اذا أنا کلمته ثم ضـربت باحدی یدی علی الأخری فاضرب عنقه. قال الربیع: فلما دخل جعفر بن محمد علیه‌السلام الی المنصور و نظر الیه من بعیـد تململ و قال: مرحبا و أهلا بک یا أبا عبدالله، ما أرسـلنا الیک الا رجاء أن نقضـی دینک و نقضـی ذمامک ثم ساءله مساءلة لطیفـة عن أهل بیته و قال لی: یا ربیع لا تمضـی ثلاثـة حتی یرجع جعفر الی أهله فلما خرج قال له الربیع: یا أبا عبـدالله رأیت السـیف؟ انما کان وضع لک و النطع فأی شـیء رأیتک تحرک به شـفتیک: قال علیه‌السـلام: انه دعاء قرأته ثم علمه ایاه. و فی روایـة: أن الربیع قـال للمنصور: مـا الـذی أبـدل غضـبک علیه رضـی فقـال: مـا ان دخـل علی حتی رأیت تنینـا عظیمـا یقرض بأنیابه و هو یقول بألسـنة الآـدمیین: ان أنت لمست ابن رسول الله لأفصـلن لحمـک من عظمـک، فـأفزعنی ذلـک و فعلت مـا رأیت. و فی کل مرة یسـتدعی بها الصادق علیه‌السـلام کان أهله یعیشون الرعب [صفحه ۱۰۰] و المأساة و کان الکاظم علیه‌السـلام یعرف ذلک الجور و ذلک العـذاب الـذی یلاقیه و یتحمله والـده و الذی یعانی منه فی أعماقه، و برغم کل المعجزات فان الدوانیقی لم یأل جهدا فی اضـمار الشـر و العزم علی القتل،... فقط السـفاح اسـتدعاه الی العراق من المدینـة و لکنه لم ینزل به الأذی لما شاهده من معجزاته و علومه و مکارم أخلاقه،

فأذن له بالعودة أما أبوالدوانيق فلم يزل خلفه حتى دس له السم.

بين امامين

عشرون عاما بين مولد الكاظم عليه‌السلام بين السابع من صفر لعام ثمان و عشرين و مائة و وفاة الصادق عليه‌السلام فى شوال عام ثمان و أربعين و مائة و له خمس و ستون عاما، و لقد قبض عليه‌السلام فى حبس السندى بن شاهك عام ثلاث و ثمانون و مائة و له من العمر خمس و خمسون عاما بقى منها فى الامامة بعد أبيه خمسا و ثلاثين سنة.. ألا يا قاصد الزوراء عرج على الغربى من تلك المغانى و نعليك اخلعن و اخضع خشوعا اذ لاحت لديك القبتان فتحتها لعمرك نار موسى و نور محمد متقابلان أبوالحسن الكاظم موسى بن جعفر عليه‌السلام أمه حميدة محمودة و مناقبه كثيرة و لو لم تكن منها الا العناية الالهية لكفاه ذلك. لقد كان عمر الامام عندما استلم أبوالدوانيق ست سنوات و كان يرافق أباه الصادق عليه‌السلام الى بستانه الذى يعمل به. جاء فى الكافى عن أبى عمرو الشيبانى أنه قال: رأيت أبا عبدالله عليه‌السلام و بيده مسحاة و عليه ازار غليظ يعمل فى حائط له و العرق يتصاب عن ظهره فقلت: جعلت فداك، أعطنى أكفك، فقال لى: انى أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس فى طلب المعيشة. و يقول شعيب: تكارينا لأبى عبدالله عليه‌السلام قوما يعملون فى بستان له [صفحه ۱۰۱] و كان أجلهم الى العصر فلما فرغوا قال لغلامه معتب: أعطهم أجورهم قبل أن يجف عرقهم، هو ذاك من كان والد الكاظم عليه‌السلام. و أما الكاظم عليه‌السلام فانه فذ من أفذاذ العقل الانسانى و من كبار أئمة المسلمين، من العترة الطاهرة الذين قرنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمحكم التنزيل و جعلهم سفن النجاة و باب حطة، فهم شجرة النبوة و مختلف الملائكة، و موضع الرسالة، و ينابيع العلم و الحكمة، و لم يكن الامام موسى بن جعفر الا سليل معدن النبوة و فرع تلك الشجرة الطاهرة التى أضاءت الانسانية، و فى ذلك الخضم الزاخر بالعلم و العلماء من الرجال و النساء فى بيئة ضمت الامام الصنو (و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس) [۷۵] حيث عاش أهل البيت بعد مجزرة كربلاء تواضعا وفقها و عطاء فزين‌العابدين عليه‌السلام يجلس مع العبد نافع بن جبير و يقف الزهرى و هو شيخ مالك بن أنس ليقول: ما رأيت أفقه من زين‌العابدين... و يتابع: ما رأيت قرشيا أفضل منه و الزهرى هذا يقول فيه الشافعى: (لولا الزهرى لذهبت السنن من المدينة)، فكيف هو ذلك السيد العلم النبراس «زين‌العابدين» عليه‌السلام و كيف يكون أبناؤه المعصومون فروع شجرة النبوة المباركة. و فى حج البيت الحرام و الحجيج يسعون لنستمع الى هشام بن عبدالملك الذى غلبت عليه غريزة المعاجزة لأهل البيت عندما رأى الامام الباقر عليه‌السلام بالمسجد (و فى مهابة و جلال يعطى دروس و تعاليم الاسلام و آدابه و فرائضه و أحكامه و الناس خشع فى مجلسه) فبعث اليه من يسأله ما طعام الناس و شرابهم يوم الحشر؟ فأجابه الباقر عليه‌السلام بآيات محكمات من الكتاب الكريم. تلك النفس التى يوسوس لها الشيطان نسمعها فى قلب المنصور الذى يقر للامام الصادق عليه‌السلام بمكانه من العلم و التقوى بالرغم من ضيق صدره [صفحه ۱۰۲] بمكانته فى الأمة فيقول: (هذا الشجى المعترض فى حلقى أعلم أهل زمانه و أنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا) و بالرغم من ذلك... قتله. و يجلس الكاظم عليه‌السلام يستمع لأبيه الصادق عليه‌السلام و لحروفه التى لها جرس فى الأذن و نعم فى الفم و عذوبة على اللسان و خفقة فى البنان، لقد كان مجلسه عليه‌السلام موردا عذبا كثير الزحام، فالقلوب و اجفة و الآذان مصغية و الشفاه كأنها ستنطق عندما يقول عليه‌السلام: لا اليسر يطرؤنا يوما فيبطرنا و لا لأزمة دهر نظهر الجزعا ان سرنا الدهر لم نبهج لصحبته أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا مثل النجوم على مضمار أولنا اذا تغيب نجم آخر طلعا لقد حاكت سيرة الأئمة الأطهار سيرة جدهم صلى الله عليه و آله و سلم ايمانا بالله و حبا للخير و نكرانا للذات سيرهم متشابهة بالعطاء مجدبة من المغريات لم تلوثها قذارة المادة و لا مآثم الحياة طفحت بالفضائل و عبقت بالمآثر، هم القدوة و الكمال و المثل الأعلى. عن موسى بن جعفر عليه‌السلام قال: سئل النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن طوبى فقال: شجرة فى الجنة أصلها فى دارى و فرعها على أهل الجنة. ثم سألوه عنها ثانية فقال: شجرة أصلها فى دار على و فرعها على أهل الجنة، فقيل له فى ذلك فقال: ان دارى و دار على غدا واحدة. و قال موسى بن جعفر عليه‌السلام فى قول الله عزوجل: (ألا انهم يثنون صدورهم)

[۷۶] : (اذا كانت نزلت الآية فى على ثنى أحدهم صدره لئلا يسمعها و يستخفى من النبى صلى الله عليه و آله و سلم). و هذا ينطبق على الأئمة جميعهم عليهم‌السلام.. محمدهم و عليهم و حسنهم و حسينهم و جعفرهم و كليمهم... عليهم سلام الله و صلاته... (من لا يصلى عليكم لا صلاة له). [صفحه ۱۰۳]

موسى سمى كليم الله

اشاره

أيها البازغ بدرا مكتملا.. أيها المنحدر من الأصلاب الطهر المباركة أيها الكاظم الغيظ، أيها المقرى الضيف، أيها الناصر المستضعف، أيها العالم العلم، الحاكم الحكم، الباسط الكف خيرا، العابد الله سرا و جهرة، أيها النور من النور و للنور... من الأبواء الى الزوراء سلام الله عليك يوم ولدت و يوم نشأت و يوم حملت الأمانة و يوم دفعت الظلم و حفظت الشريعة و ناضلت من أجل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و سرت فوق القتاد و تصدقت حتى بلقمتك... ما ثغب من أتته صرتك و ما جاع و ما افتقر.. و لا خاف من التجأ اليك و احتمى يا ملاذ الهلعى و منقذ الغرقى و مسرج الضوء فى رحاب الايمان يا ذا الكرامات العالية المقدار الخارقة للعوائد يا من أيدك الله بعنايته الربانية و حباك مقام التقديس و التطهير... (و ما يلقاهآ الا الذين صبروا و ما يلقائهآ الا ذو حظ عظيم) [۷۷] . فى بابك... باب الحوائج نقف فهل تسمح مولانا بالدخول... فلقد بات الألم يخرج من و ديان عقولنا سيولا تجرف قواقع الأمل الجوفاء و لم يبق الا التوسل بك لاجتياز مضيق التيه فى دامس ليل بلا نهاية... كى تشرق نفوسنا [صفحه ۱۰۴] من أنوارك الطاهرة و يغسل الألم فى بحارك النقية العامرة بالايمان و التقى.. ألم يقل لك أبوك الصادق عليه‌السلام انك من نفسه و الباقون أبناؤه، لم تكن لتلهو و لا لتلعب.. كانت الصلاة و العبادة دأبك ألست أنت عليك سلام الله ملاح السفينة للنجاة... كى لا نضل... و لن نضل باذن الله. يروى زيد النرسى عن أبى عبدالله عليه‌السلام قال: ان ناجيت الله و نازلته فى اسماعيل ابنى أن يكون بعدى فأبى ربى الا أن يكون موسى ابنى، و يقول الصادق عليه‌السلام ان شيطانا قد ولع بابنى اسماعيل يتصور فى صورته ليفتن به الناس و انه لا يتصور فى صورة نبى و لا وصى فمن قال لك من الناس ان اسماعيل ابنى حى لم يمت فانما ذلك الشيطان تمثل له فى صورة اسماعيل و ما زلت أبتهل الى الله الى الله عزوجل فى اسماعيل ابنى أن يحييه لى و يكون القيم من بعدى فأبى ربى ذلك و أن هذا ليس الى الرجل منا يضعه حيث يشاء، و انما ذلك عهد من الله عزوجل يعهده الى من يشاء، شاء الله أن يكون ابنى موسى و أبى أن يكون اسماعيل و لو جهد الشيطان أن يمتثل بابنى موسى ما قدر على ذلك أبدا و الحمد لله. [۷۸] . و فى رجال الكشى عن موسى بن بكر الواسطى قال: سمعت أباالحسن عليه‌السلام يقول: قال أبى عليه‌السلام: سعد امرىء لم يمت حتى يرى منه خلفا تقر به عينه و قد أرانى الله عزوجل من ابنى هذا خلفا - و أشار بيده عليه‌السلام الى العبد الصالح عليه‌السلام - ما تقر به عينى [۷۹] . [صفحه ۱۰۵] ابن أبى‌يعفور قال: كنت عند الصادق عليه‌السلام اذ دخل عليه موسى عليه‌السلام فجلس، فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: يا ابن أبى‌يعفور هذا خير ولدى و أحبهم الى، غير أن الله عزوجل يضل قوما من شيعتنا فانهم قوم لا خلاق لهم فى الآخرة و لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم. قلت: جعلت فداك قد أزغت قلبى عن هؤلاء. قال: يضل به قوم من شيعتنا بعد موته جزعا عليه فيقولون: لم يمت، و ينكرون الأئمة من بعده و يدعون الشيعة الى ضلالتهم، و فى ذلك ابطال حقوقنا و هدم دين الله، يا ابن أبى‌يعفور و الله و رسوله منهم برىء و نحن منهم براء. [۸۰] . و جاء عن الفيض قال: قلت لأبى عبدالله: جعلت فداك ما تقول فى الأرض أتقبلها من السلطان ثم أؤاجرها آخرين على أن ما أخرج الله منها من شىء كان من ذلك النصف أو الثلث أو أقل من ذلك أو أكثر؟ قال: لا بأس. فقال له اسماعيل ابنه: يا أبه لم تحفظ قال: فقال يا بنى أو ليس كذلك أعامل أكرى، ان كثيرا ما أقول الزمنى فلا تفعل، فقام اسماعيل فخرج قلت: جعلت فداك و ما على اسماعيل ألا يلزمك اذا كنت أفضت اليه الأشياء، من بعدك كما أفضت اليك بعد أبيك؟! قال: فقال يا فيض ان اسماعيل ليس

كأنا من أبى قلت: جعلت فداك فقد كنا لا نشك أن الرجال ينحط اليه من بعدك، و قد قلت فيه ما قلت، فان كان ما يخاف و أسأل الله العافية فالى من؟ قال: فأمسك عنى، فقبلت ركبتيه و قلت: ارحم سيدى فانما هى النار، انى و الله لو طمعت أن أموت قبلك لما باليت و لكنى أخاف البقاء بعدك، فقال لى: مكانك، ثم قام الى ستر فى البيت فرفعه فدخل ثم مكث قليلا، ثم صاح: يا فيض ادخل، فدخلت فاذا هو فى المسجد قد صلى فيه و انحرف عن القبلة فجلست بين يديه، فدخل اليه أبوالحسن عليه‌السلام و هو يومئذ خماسى و فى يده [صفحه ۱۰۶] درة فأقعده على فخذه فقال له: بأبى أنت و أمى ما هذه المخفقة بيدك؟ قال: مررت بعلى أخى و هى فى يده فضرب بها بهيمة فانتزعتها من يده. فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: يا فيض ان رسول الله أفضت اليه صحف ابراهيم و موسى عليهم‌السلام فائتمن عليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا، و ائتمن عليها على الحسن و ائتمن عليها الحسن و الحسين و ائتمن عليها الحسين على بن الحسين، و ائتمن عليها على بن الحسين محمد بن على، و ائتمننى عليها أبى و كانت عندى و قد ائتمنت عليها ابنى هذا على حداثته، و هى عنده، فعرفت ما أراد فقلت له: جعلت فداك زدنى... قال: يا فيض ان أبى كان اذا أراد ألا ترد له دعوة أقعدنى على يمينه فدعا فلا ترد له دعوة كذلك أصنع بابنى هذا، و لقد ذكرناك أمس بالموقف فذكرناك بخير، فقلت له: يا سيدى زدنى قال: يا فيض ان أبى كان اذا سافر و أنا معه فنعس و هو على راحلته أدنيت راحلتى من راحلته فوسدته ذراعى الميل و الميلين حتى يقضى و طره من النوم و كذلك يصنع بى ابنى هذا قال: قلت جعلت فداك زدنى. قال: انى لأجد بابنى هذا ما كان يجد يعقوب بيوسف، قلت: يا سيدى زدنى. قال: هو صاحبك الذى سألت عنه فأقر له بحقه، فقمت حتى قبلت رأسه و دعوت الله له فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: أما انه لم يؤذن له فى أمرك منك. قلت: جعلت فداك أخبر به أحدا؟ قال: نعم أهلك و ولدك و رفقاك، و كان معى أهلى و ولدى و يونس بن ظبيان من رفقائى. فلما أخبرتهم حمدوا الله على ذلك كثيرا. و قال يونس لا و الله حتى أسمع ذلك منه و كانت فيه عجلة فخرج فاتبعته فلما انتهيت الى الباب سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام قد سبقنى قال: الأمر كما قال لك الفيض. قال: سمعت و أطعت. [۸۱] . [صفحه ۱۰۷] و سأل المفضل بن عمر أبا عبدالله عليه‌السلام: هل يفرض الله طاعة عبد ثم يكتمه خبر السماء؟ فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: الله أجل و أكرم و أرأف بعباده و أرحم من أن يفرض طاعة عبد، ثم يكتمه خبر السماء صباحا و مساء. قال: ثم طلع أبوالحسن موسى عليه‌السلام، فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: أيسرك أن تنظر الى صاحب كتاب على؟ قال المفضل: و أى شىء يسرنى اذا أعظم من ذلك، فقال: هو هذا صاحب كتاب على، الكتاب المكنون الذى قال الله عزوجل: (لا يمسه الا المطهرون) [۸۲] . [۸۳] . و قال معاوية بن وهب: دخلت على أبى عبدالله عليه‌السلام، فرأيت أباالحسن موسى عليه‌السلام و له يومئذ ثلاث سنين و معه عناق من هذه المكية و هو آخذ بخطام عليها و هو يقول لها: اسجدى لله الذى خلقك، ففعل ذلك ثلاث مرات، فقال له غلام صغير؛ يا سيدى قل لها تموت فقال له موسى عليه‌السلام: ويحك أنا أحيى و أميت؟ الله يحيى و يميت [۸۴] .

ذلك الطفل

يقال ان الانسان لا يخضع فى سلوكه لتكوينه الداخلى فقط بل يتفاعل مع العوامل الخارجية التى تطبعه بآثارها فى دخائل نفسه و أعماق ذاته حيث تغرس العادات و التقاليد و التصرفات فان حسنت حسن و ان ساءت ساء.. و ان لاستقرار المحيط البيئى أثره على الفرد فالأسرة المتكاتفة المتعاون أعضاؤها، تضامنا و تحابا و الفة تنشى طفلا سويا تعاونيا.. فهو كالعجينة يكيفه والده أولا مجتمعه ثانيا و الامام موسى عليه‌السلام ابن الصادق ذلك النبراس العظيم و المعلم الكبير للانسانية فكيف تراه يكون ذلك الطفل الغرسة الطاهرة [صفحه ۱۰۸] التى تسقى من رحيق الرسالة و تترعرع فى فيء الهدى لأم حميدة محمودة طاهرة عابدة ساجدة نقية مصانة مصونة و فى بيت معهد يخرج الفضائل و الفضيلة و يدرس الايمان و التقوى... أربعة آلاف كل يقول حدثنى الصادق عليه‌السلام و من أقطاب الدنيا يجيء طالب العلم لينهل من الينبوع أكثر من قمة العطاء و التقى و الفضيلة فالأحرى بذلك الطفل أن يتقمص شخصية ذلك الأب ان لم يزد على ذلك بذكائه و نبوغه و رهافة حسه و امتثاله تعاليم الهدى...، موسى عليه‌السلام مولود الرسالة غمرته بالنور الذى

تقلب فى الأصلاب الطاهرة و سقته رحيقها رشفة من قطر السماء، الفة و مودة و رأفة لا- هجر فى كلام و لا تكلف فى حياة و لا مراءاة... بيته ذلك الموقع الطاهر و تربته تلك التربة المطهرة حرفها القرآن و نسيمها العبادة و شمسها الصلاة و ضوؤها ذلك الشعاع السماوى المتلألىء الدافق بحب الهى يصعب وصفه... يرقى الى اللاوصف... يقول الشهيد زيد بن على عليه سلام الله: (فى كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، و حجة زماننا ابن أخى جعفر لا يضل من تبعه و لا يهتدى من خالفه) [۸۵] . و قد سكب هذا الامام العظيم فى نفس ولده موسى جميع مثله و نزعاته حتى صار بحكم نشأته و تربيته من أفذاذ الفكر الاسلامى و من أبرز أئمة المسلمين... لقد كان الامام موسى عليه‌السلام وحيدا فى خصائصه و مقوماته فأسرته معدن التقوى و خزنة الحكمة و العلم و مختلف الملائكة و مهبط الوحى و التنزيل و اليها تنتهى كل المكارم و الفضائل فى الاسلام. و نطفته من صلب النبوة و الرسالة. أما الرحم التى حضنته فهى كالسبيكة المصفاة... ابنة ذلك البربرى الطاهر المؤمن المحمودة الحميدة من خيرة النساء... [صفحه ۱۰۹] أما ما حوله فكان جو القرآن و الفضيلة ان قلده يقلد التقى و ان ظمىء ينهل من النبع الطهور... ورث موسى عليه‌السلام من آبائه عليهم سلام الله كل الصفات الحميدة كرما و سخاء (صرر موسى) و حلما و رحمة و حبا للخير و برا بالناس و تفانيا لأجل الآخرين... مشكاة النور من النور يقول نوح عليه‌السلام: (رب لا- تذر على الأرض من الكافرين ديارا (۲۶) انك ان تذرهم يضلوا عبادك و لا يلدوا الا فاجرا كفارا) [۸۶] ، فالكافر يعطى الكفر المؤمن ينضح الايمان... و نور موسى من نور جعفر لنور أبيه محمد لنور أبيه على لنور الحسين لنور أميرالمؤمنين عليهم أجمعين أفضل الصلاة و السلام... حضن طاهر تسلسله الأحضان الطاهرة و ايمان باهر تناقلته القلوب المؤمنة... لتصل الى صنو النبى صلى الله عليه و آله و سلم وليد الكعبة و السابق ايمانا و محطم الأصنام و من لو شاء نال نجوم السماء و هو على كتف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) موسى بن جعفر عليهما سلام الله مولود الطهارة و الايمان و وعاء التقى و العبادة و الورع... العبد الصالح... كاظم الغيظ ذو الطاقة الهائلة من النور و العطاء و الاستيعاب و البذل. فان قلنا الذكاء الاجتماعى هو فهم الناس فهما صحيحا و السلوك معهم بحكمة و روية لكان عليه‌السلام القمة فى الذكاء و ان قلنا قوامه المدركات الكلية و الرمزية تمييزا للأمور صحيحها و سقيمها و حقها و باطلها و جذرها و متجذرها مذهبا و تمذهبا لكان النبراس حكمة (قصة العمرى) و روية و ادراكا لحقائق الأمور و معرفة لخفايا و كنه الأشياء التى لم يدركها فطاحل العلماء فهو عليه‌السلام و منذ قلامة أظفاره أحاط بكل العلوم و المعارف و الأصول... انه الامام أعلم أهل عصره و أكثرهم دراية و احاطة بكل ما تحتاج اليه الأمة فى كافة أمور حياتها فعلمه الهامى لا سبى كالأنبياء و موسى عليه‌السلام كسائر الأئمة عليهم‌السلام خصهم الله سبحانه بذلك فلقد كان الجواد عليه‌السلام حفيده [صفحه ۱۱۰] أصغر الأئمة سنا، رجع اليه العلماء الكبار و الشيعة بعد وفاة أبيه الرضا عليه‌السلام و كان عمره الشريف لا- يتجاوز السبع سنين حين عقد له المأمون مؤتمرا علميا و عهد لكبار العلماء و الفقهاء بامتحانه بأكثر المسائل غموضا و تعقيدا فكان لديه الجواب الشافى الكافى. و خاضوا معه مختلف العلوم فأعطاهم كلمة الحق ظافرا منتصرا ملك قلوبهم اعجابا جعلهم يدينون بامامته و هو الطفل الصغير و هم الكبار سنا المتمرسون حياة... و المتقلبون تفكيرا... قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (حسين منى و أنا من حسين). جاء أن أباحنيفة المتذهب بالجبرية الداعى اليها سافر الى يثرب محاججا الامام الصادق عليه‌السلام و الذى كان من خصوم هذه الفكرة (التى تقول بأن الفعل الصادر من الانسان ليس مخلوقا له و ليس صادرا منه باختياره و انما هو مخلوق لله و صادر عن ارادة الله و ان ارادة الانسان و قدرته لا- دخل لها فى ايجاد أى فعل سواء أكان صادرا منه باختياره أم مكرها عليه) و قد أجمعت الشيعة على بطلان ذلك و بعده عن الصواب، حيث أثبت علماء الأصول زيفه مقررين أن أى فعل يسبق بمقدمات ارادية هى: تصور الشىء ذهنيا ثم ميل النفس اليه فالجزم بفائدته لتتعلق الارادة به و يسعى الانسان لايجاده و الأمر به مهما كان و ليس هناك أى قسر أو اجبار للانسان على فعله. و عندما وصل يثرب قصد دار الامام عليه‌السلام و جلس فى دهليز الدار منتظرا الاذن و بينما هو جالس خرج صبى يدرج فبادره أبوحنيفة قائلا: أين يضع الغريب؟ فالتفت اليه الصبى و قال له: على رسلك، ثم جلس متأدبا، و استند الى الحائط و انبرى اليه يجيبه على سؤاله قائلا: (توق شطوط الأنهار، و مساقط الثمار، و أفنية المساجد و قارعة

الطريق، و توار خلف الجدار، و لا تستقبل القبلة، و لا تستدبرها، وضع أين شئت)؟؟ [صفحه ۱۱۱] لم يجبه عليه‌السلام فورا و لا و هو واقف بل جلس متأدبا ثم بين له المواقع لقد بهر أبوحنيفة (و هو الذى أحضره المنصور بمسائله العويصة كى يحرج الامام الصادق عليه‌السلام... و ها هو ذا طفل يقف مجيبا اياه) و بدا الذهول فى وجهه فاندفع يسأل الصبى...: ما اسمك؟! يقول عليه‌السلام: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب... و لما عرف أبوحنيفة أن الصبى فرع من دوحة النبوة و الامامة اطمأنت نفسه و تقدم اليه بالسؤال الذى أعده للامام الصادق عليه‌السلام قائلا: «يا غلام ممن المعصية؟ هل هى من الله أم من العبد؟» و انطلق عليه‌السلام فأجابه: (لا تخلو أما أن تكون من الله و ليس من العبد شىء فليس لله أن يأخذ العبد بما لم يفعل و أما أن تكون من العبد و من الله و الله أقوى الشريكين، فليس للشريك القوى أن يأخذ الضعيف بذنب هما فيه سواء، و أما أن تكون من العبد و ليست من الله فان شاء عفا و ان شاء عاقب و هو المستعين). لقد ملأت الدهشة أعطاف أبى‌حنيفة الذى وقف مبهورا رافعا عقيرته قائلا: لقد استغنيت بما سمعت... و شاعت هذه المساءلة ورد الامام عليه‌السلام الذى دل على ما وصل اليه عليه‌السلام من العلوم و المعارف رغم سنه المبكر فلقد أدرك ما لا يدركه العلماء الكبار بأفكارهم و تجاربهم... هذا ما كان شأن أبى‌حنيفة و أما بشأن أبى‌الخطاب ذلك الملحد الذى زعم أن جعفر بن محمد اله - تعالى الله عن قوله - و استحل المحارم فكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه و قالوا يا أباالخطاب خفف علينا، فيأمرهم بتركها حتى تركوا جميع الفرائض و استحلوا جميع المحارم و ارتكبوا المحظورات حتى شهادة الزور. و عندما ظهرت مبادئه الهدامة فى الكوفة فى [صفحه ۱۱۲] وقت خرج من زوال بنى‌أمية و ظهور بنى‌العباس حيث ساعدته الظروف فى جمع نفر من أهل الكوفة يلقنهم تعاليمه و يرسهم لهم خطط الدعوة و الظهور و وصلت بدعه الى الامام الصادق عليه‌السلام فتبرأ منه و لعنه على رؤوس الأشهاد فهو سابقا كان من أصحابه و أتباعه ثم ارتد بعدئذ... و قد هرع عيسى الشلقانى الى الامام الصادق عليه‌السلام يسأله رأيه فى هذا الملحد الخطير فقال عليه‌السلام: يا عيسى، ما منعك أن تلقى ابنى (يعنى الامام موسى) فتسأله عن جميع ما تريد؟. فانعطف عيسى نحو الامام و كان آنذاك صبيا فى المكتب فلما رآه عليه‌السلام انبرى اليه مجيبا قبل أن يسأله قائلا له: (يا عيسى ان الله تبارك و تعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة فلم يتحولوا عنها أبدا و أخذ ميثاق الوصيين على الوصية، فلم يتحولوا عنها أبدا و أعار قوما الايمان زمانا ثم سلبهم اياه، و ان أباالخطاب ممن أعير الايمان ثم سلبه اياه...). و أكبر عيسى جواب الامام فقام اليه و ضمه و قبل ما بين عينيه و انطلق يقول: «بأبى أنت و أمى، ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم» ثم قفل راجعا الى الامام أبى عبدالله: يا عيسى ان ابنى هذا لو سألته عما بين دفتى المصحف لأجابك فيه بعلم». ثم انه أمر باخراج ولده من المكتب (و فى ذلك الوقت أيقن عيسى بامامة موسى عليه‌السلام و أنه ولى عهد أبيه) فأجلسه الى حجره و كان معه لوح فقال له يا بنى اكتب: تنح عن القبيح و لا ترده... فلما رسم ذلك قال له يا بنى أجزه فاندفع فورا يقول: و من أوليته حسنا فزده [صفحه ۱۱۳] ثم ألقى له الامام شطرا آخر يطلب منه اجازته و هو: ستلقى من عدوك كل كيد فأجازه: اذا كان العدو فلا تكده و فرح الامام عليه‌السلام بمواهب ولده و عبقريته فضمه اليه قائلا: (ذرية بعضها من بعض) [۸۷] . و كان من آيات نبوغه فى طفولته ما حدث به صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبدالله عليه‌السلام عن صاحب هذا الأمر فقال لى: (صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب)، و يقول صفوان: بينما يحدثنى عن ذلك اذ أقبل أبوالحسن موسى عليه‌السلام و هو صبى و معه بهمة عناق يخاطبها قائلا: اسجدى لربك فأخذه أبو عبدالله عليه‌السلام و ضمه اليه و هو يقول له: (بأبى أنت و أمى من لا يلهو و لا يلعب) [۸۸] .

تفكر

حدق اذا ما الليل طاف و أوجرا و اذ الخليقة و الخلائق بالكرى و اذ السحاب من السماء تبعثرا و البدر فى الفلك العظيم تكورا و الفلك فوق عباب يم أبحرا و النبع من صم الصخور تفجرا و اسأل فؤادك فى العشى و مسحرا ما السر فى ليل يطوف بالورى ما السر فى نظم بها قد سطرا أو ماجت الأمواه و انحدرت ذرا ما السر فى كون تراه تمحورا حدق بطفل بالامامة سورا لم يله كالأطفال يوما أو

جرى لم تلهه الدنيا و لا- نار القرى أو ما به الألعاب يوما تشترى أو بالسقاسف أو بما قد زمرا [صفحه ۱۱۴] أو بالذى لعبت عقول أظهرا فانظر اليه بسجدة كم عبرا عما بصدر بالعبادة نورا و من التقى قد عمرت و تعطرا و من الشهامة و الكرامة أكبرا و من التواضع رحمة لمن انبرى يأتى لباب يؤته متيسرا عجبا يقول العالمين.. غضنفرا و الكاظم الغيظ الامام مبشرا و بصرة يعطى، كريما، قسورا حدق بقلب الحرف و انظر حيدرا و اسمع من الأصداء صوتا كبرا و أقر السلام عليهم مستغفرا لتفوز فى الدارين منه و تظفرا و فى تاريخ بغداد يروى الخطيب و فى الرسالة القوامية يروى السمعانى و فى الأربعين أبوصالح أحمد المؤذن و فى الابانة أبو عبدالله بن بطة و فى الكشف و البيان الثعلبى و كان أحمد بن حنبل مع انحرافه عن أهل البيت عليهم‌السلام لما روى عنه قال: حدثنى موسى بن جعفر قال: حدثنى أبى‌جعفر بن محمد و هكذا الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال أحمد: و هذا اسناد لو قرى على المجنون أفاق. و عندما لقيه عليه‌السلام أبونواس قال: اذا أبصرتك العين من غير ريبة و عارض فيك الشك أثبتك القلب و لو أن ركبا أماموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب جعلتك حسبى فى أمورى كلها و ما خاب من أضحى و أنت له حسب يقول اليونانى كانت لموسى بن جعفر - بضع عشرة سنة - كل يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس الى وقت الزوال و كان عليه‌السلام أحسن الناس صوتا بالقرآن فكان اذا قرأ يحزن، و بكى السامعون لتلاوته، و كان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع [۸۹] . و يروى عيسى شلقان فيقول: كنت قاعدا فمر أبوالحسن موسى عليه‌السلام و معه بهيمة فقلت: يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك، يأمرنا بالشىء ثم نهانا عنه [صفحه ۱۱۵] أمرنا أن نتولى أباالخطاب ثم أمرنا أن نلعنه و نتبرأ منه؟ فقال أبوالحسن عليه‌السلام - و هو غلام - ان الله خلق خلقا للايمان لا- زوال له و خلق خلقا للكفر لا- زوال له و خلق خلقا بين ذلك أعارهم الله الايمان يسمون المعارين اذا شاء سلبهم و كان أبوالخطاب ممن أعير الايمان قال: فدخلت على أبى عبدالله عليه‌السلام فأخبرته ما قلت لأبى الحسن عليه‌السلام و ما قال لى: فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: انه نبعة نبوة [۹۰] . و فى نص يروى أبوحنيفة فيقول: أتيت الصادق عليه‌السلام لأسأله عن مسائل فقيل لى: انه نائم، فجلست أنتظر انتباهه فرأيت غلاما خماسيا أو سداسيا جميل المنظر ذا هيبة و حسن سمت فسألت عنه فقالوا: هذا موسى بن جعفر فسلم عليه و قلت له: يا ابن رسول الله ما تقول فى أفعال العباد ممن هى؟. فجلس ثم تربع و جعل كمه الأيمن على الأيسر و قال: يا نعمان قد سألت فاسمع، و اذا سمعت فعه، و اذا دعيت فاعمل، ان أفعال العباد لا تعدو من ثلاث خصال: اما من الله على انفراده أو من الله و العبد شركة أو من العبد بانفراده، فان كانت من الله على انفراده فما باله سبحانه يعذب عبده على ما لم يفعله مع عدله و رحمته و حكمته، و ان كانت من الله و العبد شركة فما بال الشريك القوى يعذب شريكه على ما قد شركه فيه و أعانه عليه، قال: استحال الوجهان يا نعمان فقال: نعم، فقال له: فلم يبق الا أن يكون من العبد على انفراده ثم أنشأ يقول: لم تخل أفعالنا التى نذم بها احدى ثلاث خصال حين نبديها اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين نأتيها أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما كان يلحقنا من لائم فيها أو لم يكن لالهى فى جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها [۹۱] . [صفحه ۱۱۶] طفل أنطقه الله بالحكمة، و جلله بالامامة و كساه بالتقى و عصمه بالنور العلوى كى يضىء القلوب و يمحو الضلالة و الضلال. فلقد كان أبوه الصادق عليه‌السلام مفجرا لينابيع العلم و الحكمة فى الأرض و فتح للناس أبوابا من العلوم لم يعهدوها من قبل و قد ملأ الدنيا بعلمه - كما قال الجاحظ [۹۲] - و نقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان و انتشر صيته فى جميع البلدان - كما أدلى بذلك ابن‌حجر - [۹۳] . [صفحه ۱۱۷]

جامعة الامام الصادق

اشاره

لقد نمى الامام الصادق عليه‌السلام جامعة أهل البيت و مدها بعناصر الحياة و البقاء تلك الجامعة التى كان المؤسس الأول لها الامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام الرائد الأول للعلم و التطور فى الاسلام فقد جهد على نشر العلوم و تثقيف المسلمين حيث اتخذ جامع الكوفة

مدرسة له يلقى من على منبره خطبه الحافلة بعلم الاقتصاد و السياسة و الادارة و الفلسفة و الحكمة، و أصول التربية الهادفة الى اقامة حسن السلوك و الأخلاق... فخص أصحابه بعلومه النيرة المستمدة من علوم النبى العظيم صلى الله عليه و آله و سلم فأخذوا منه علم الكلام و التوحيد و الفقه و التفسير و الشريعة و البلاغة فأمدوا العالم الاسلامى بتراثهم و مؤلفاتهم فكان منهم (حبر الأمة و مرجعها عبدالله بن عباس و منهم الأستاذ الأول لعلم النحو أبوالأسود الدؤلى، و منهم أول من صنف علم المغازى و السير أبورافع صاحب كتاب السنن و الأحكام و القضاء) و بعده قام الحسن المجتبى ريحانة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سبطه الأول عليه‌السلام بتنمية تلك المؤسسة التى انتقلت من الكوفة الى يثرب بعد غدر أهل العراق به فاتخذ عليه‌السلام الجامع النبوى معهدا له يلقى به محاضراته العلمية و من تلامذته (الحسن المثنى، و المسيب بن نجبة، و سويد بن غفلة، و العلاء بن عبدالرحمان، و الشعبى، و هبيرة بن بركم، و الأصبغ بن نباتة، و جابر بن خلد، و أبوالجواز، و عيسى بن مأمون بن [صفحه ۱۱۸] زرارة، و نفالة بن المأموم و عمير بن سعيد النخعى، و أبومريم بن قيس الثقفى، و طحرب العجلى، و اسحاق بن يسار والد محمد بن اسحاق و عبدالرحمان بن عوف، و سفين بن الليل، و عمر بن قيس الكوفيون) [۹۴] . و ازدهرت يثرب فى عصره و أصبحت أخصب بلاد الاسلام علما و أدبا و ثقافة و بعد وفاة الحسن عليه‌السلام انبرى أخوه الامام الحسين عليه‌السلام الى رعاية ذلك المعهد و تغذية طلابه بأنواع العلوم لكن ابتلاءه بطاغية زمانه (يزيد بن معاوية) الذى أعلن الكفر و الالحاد و الفسوق و المجون و الذى امتحن به الامام عليه‌السلام امتحانا عسيرا رأى أن الواجب الدينى يحتم عليه أن يفدى دين جده بدمه الغالى و أن يقدم الكواكب من أبنائه و أهل بيته ضحايا فى سبيل كلمة التوحيد و انقاذ المسلمين من جور الأمويين و بطشهم فسجل بذلك أروع تضحية فى سبيل الحق و المبدأ لم يشاهد التاريخ الانسانى أسمى منه و لذا قيل (الاسلام بدؤه محمدى و بقاؤه حسينى)، و بعد استشهاده عليه‌السلام انصرف الامام و ولده على بن الحسين الذى قال فيه الزهرى: (ما رأيت قرشيا أفضل من على بن الحسين عليه‌السلام) انصرف الى العبادة فكان يصوم نهاره و ينفق ليله متعبدا حتى صار كالشن البالى من كثر عبادته اضافة الى الأحزان على ما حل بأبيه و أهل بيته فكربلاء أمامه بكل آلامها و كان خامس البكائين... و بالرغم من كل ما ألم به فقد قام عليه‌السلام بدور هام فى تزويد العلماء و الرواة بأحاديثه فى مختلف العلوم و قد روى عنه أولاده محمد الباقر عليه‌السلام و زيد الشهيد و عبدالله و أبوسلمة بن عبدالرحمن و طاوس بن كيسان، و أبو الزناد و عاصم بن عمر بن قتادة، و عاصم بن عبيدالله، و القعقاع بن حكيم، و زيد بن أسلم و الحكم بن عتيبة، و حبيب بن أبى‌ثابت، و أبوالأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل، و مسلم البطين و يحيى بن سعيد الأنصارى [صفحه ۱۱۹] و هشام بن عروة و على بن زيد بن جدعان و آخرون [۹۵] ، و ترك عليه‌السلام الصحيفة السجادية (زبور آل محمد) و يقال (انجيل آل محمد) عليه‌السلام، و ذلك لما حوته من الثروات الفكرية المتميزة بوضع قواعد الأخلاق و أصول الفضائل و علوم التوحيد و غيرها... كذلك (رسالة الحقوق) و هى أروع رسالة ألفت فى الاسلام حيث وضعت الأسس لحقوق الدولة على الشعب و حقوق الشعب على الدولة و حقوق المسلمين بعضهم على بعض، و صاغت البرامج العامة لأصول التربية و أنواع السلوك و آداب التعليم و حقوق المعلم على المتعلمين و غير ذلك. و بعده عليه‌السلام قام الامام محمد الباقر عليه‌السلام الذى ورث عن أبيه رسالته و رعاية مؤسسته الدينية لتزويد علمائها و طلابها بعلوم الاسلام و آدابه، و لقد ازدهرت فى عصره معاهد العلم و التف حوله العلماء، ينتهلون النبع الثر من علومه المباركة، و لقد كان المرجع الوحيد للعالم الاسلامى فى عصره لعلوم الشريعة حيث تصاغر أمامه كل علماء عصره اعترافا منهم بسمو منزلته العلمية التى لا يدانيها أحد [۹۶] ، و لقد روى عنه زرارة بن أعين (يقول الصادق عليه‌السلام: لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبى ستذهب) [۹۷] ، و محمد بن مسلم الذى سمع منه ثلاثين ألف حديث [۹۸] . و أبوبصير (قال الصادق عليه‌السلام فيه و فى اخوانه: «لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة و اندرست) [۹۹] ، و عبدالملك بن أعين (دعا له الامام الصادق عليه‌السلام فقال: اللهم ان أبا الضريس كنا عنده خيرتك من لخقك، فصيره فى ثقل [صفحه ۱۲۰] محمد صلواتك عليه يوم القيامة) [۱۰۰] . و روى عنه أيضا عمر بن دينار و هو من رجال الصحاح السنة، و كذلك الأعرج و الزهرى و أبوجهضم موسى بن سالم و القاسم بن الفضل و الأوزاعى و ابن‌جريج و الأعمش و شيبة بن نصاح و عبدالله بن

أبى‌بكر و عمر بن حزم و عبدالله بن عطاء و بسام الصيرفى و حرب بن سريج و حجاج بن أرطأة و محمد بن سوقة و مكحول بن راشد و معمر بن بسام و غيرهم [۱۰۱] . و نمت و ازدهرت فى دوره جامعة أهل البيت عليهم‌السلام و أمدت العالم بجميع مقومات النهضة الفكرية التى حمل مشعلها الصادق عليه‌السلام بعد أبيه الباقر عليه‌السلام لقد عملت جامعة الامام الصادق عليه‌السلام على ايقاظ الفكر البشرى و بلورة العقلية الاسلامية، و تطوير المجتمع الانسانى، فأنتجت صفوة العلماء و قادة المفكرين و الملهمين الذين جهدوا على نشر العلم بجميع أنواعه و ببركة جهودهم نضجت الحياة الفكرية فى ذلك العصر. حتى سمى بحق العصر الذهبى للاسلام. قال أحدهم: (الحقيقة أن مدرسة الاسلام جعفر الصادق الفكرية قد أنجبت خيرة المفكرين و صفوة الفلاسفة و جهابذة العلماء و اذا كان هناك حقيقة يجب أن تقال فهى: أن الحضارة الاسلامية و الفكر العربى مدينان لهذه المدرسة الفكرية بالتطور و الرقى و الخلود، و لعميدها الصادق بالمجد العلمى و التراث الثمين). لقد انطلقت تلك الجامعة العظيمة فى عهد الامام الصادق عليه‌السلام و الذى زامن انتهاء دولة و ابتداء دولة، فتن كقطع الليل مع أهواء فاسدة و مجتمع متفكك أحرقته نيران الحروب المشتعلة فى الأمصار كافة فلم يعد الناس [صفحه ۱۲۱] يهتمون الا بالمناجزة السياسية فلا علم و لا دين فى قلوبهم ولا عقيدة تمخر لبابهم.. الهرج و المرج و الدماء... فى ذلك الليل الحالك أمسك النور بكلتا يديه عليه‌السلام ليرى الناس طريقهم بعد ضلال... و اذا بهم يقبسون الطريق بعد التيه فانطلقت ركابهم الى ظلال الاسلام الذى جعل طلب العلم فريضة و وجدوا فى حفيد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم القائد الموجه لهم الى شاطىء السلام فى رحاب مدرسته التى تفرغ لها كلية فقد كان بمعزل عن التدخل بأى شأن من شؤون الدول أموية كانت أم عباسية لذا طلب الحكام رضاءه و السلطات ابتعدت عن مراقبته و التضييق عليه أو منعه نشر علومه فلذا وجد أمامه المجال المتسع لفتح أبواب مدرسته و تغذيه طلابه بالعلوم و المعارف فسارع اليه كبار العلماء و الرواة و المحدثين للانضواء تحت رايته فوجد عليه‌السلام لهم خير عون لأداء رسالته الاصلاحية التى بلورت عقلية المجتمع الاسلامى و أنقذته من رواسب الجهل و الجمود و كان لادارته المباشرة و اشرافه المتواصل الأثر الكبير فى النجاح الذى تحقق فلقد أجمع المسلمون بكل طوائفهم و على مختلف نزعاتهم أنه من ألمع أئمة المسلمين علما وفقها و موهبة مما أدى لنجاح تلك الجامعة العظيمة. و قد كانت يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و مهبط الوحى دار جامعته العظمى فأصبح موئل العلماء و ملاذ الفقهاء فى أطهر بقعة اختارها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو مسجده الطاهر (الجامع النبوى)... مكانا لجامعته. و ها هى الكوفة و البصرة و واسط و الحجاز ترسل أبناءها الى جعفر بن محمد عليه‌السلام من كل قبيلة من قبائل العرب: غفار و غطفان و الأزد و خزاعة و خثعم و مخزوم و بنى‌ضبة و سليم و مخارق و طى و أسد و قريش سيما بنى الحارث بن عبدالمطلب و بنى الحسن بن على و من شتى الأقطار الاسلامية للانتهال من علوم الامام و تهذيب نفوسهم بأحكام الدين من حفيد النبى العظيم صلى الله عليه و آله و سلم و بذلك حقق المجتمع الاسلامى نصرا رائعا فى تأييد الحركة العلمية و بناء كيانها فلقد صنف الحافظ أبوالعباس الهمدانى الكوفى كتابا فى [صفحه ۱۲۲] أسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الامام الصادق عليه‌السلام فذكر ترجمة أربعة آلاف راو منهم [۱۰۲] . و هذا العدد الضخم الذى لم يعهد له مثيل فى أى معهد علمى و الذى كان من كبار العلماء و المحدثين الذين أصبح بعضهم أئمة و رؤساء لبعض المذاهب الاسلامية نقلوا عن الامام عليه‌السلام من العلوم و المعارف ما سارت به الركبان و انتشر ذكره فى كل البلدان فقد كان بيت جعفر الصادق عليه‌السلام كالجامعة يزدان على الدوام بالعلماء الكبار فى الحديث و التفسير و الحكمة و الكلام. و لقد ألف تلاميذه مجموعة من الكتب عدت دائرة علمية للمذهب الجعفرى أو الشيعى... و من تخرج من تلك الجامعة عاد الى موطنه حاملا معه ارثا علميا هيأه لتأسيس معاهد علمية و أندية دينية عملت على تهذيب النفوس و تشذيب الأخلاق و كان من أعظمهم المعهد الدينى الكبير الذى أقيم فى جامع الكوفة حيث بلغ من التحق به من المتخرجين من مدرسة الامام تسعمائة عالم و كما حدث بذلك الحسن بن على الوشاء قال: أدركت فى هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدثنى جعفر بن محمد [۱۰۳] . و قد انتهل من نمير علومه كثير من الأسر العلمية فى الكوفة و عرفت بعد ذلك بالفقه و الحديث مثال بيت آل حيان تغلبى و آل أعين و بنى‌عطية و دراج و غيرهم [۱۰۴] ، و لقد احتفت به هذه الأسر أثناء

اقامته بالكوفة أيام السفاح حيث دام بقاؤه عامين. كان منزله فى بنى عبدالقيس حيث ازدحمت عليه الشيعة تستفتيه و تسأله عن أحكام دينها. [صفحه ۱۲۳]

اجواء الصادق

و مهما كان من أمر فان الامام موسى عليه‌السلام كان يعيش تلك الأجواء برمتها و من كافة نواحيها... لقد كان عالما فى واحد.. فلئن اختص هشام بن الحكم و هشام بن سالم و مؤمن الطاق و محمد بن عبدالله الطيار و قيس الماصر و غيرهم بعلم الكلام و الفلسفة و مباحث الامامة... و زرارة بن أعين و محمد بن مسلم و جميل بن دراج و بريد بن معاوية و اسحاق بن عمار و عبيدالله الحلبى و أبوبصير و ابان بن تغلب و الفضيل بن يسار و أبوحنيفة و مالك بن أنس و محمد بن الحسن الشيبانى و سفيان بن عيينة و سفيان الثورى و يحيى بن سعيد و غيرهم بعلم الفقه و أصوله و التفسير و سائر العلوم الدينية. و أما علم الكيمياء فجابر بن حيان... و أما حكمة الوجود و أسرار الخليقة فالمفضل بن عمر، كذلك تناول فى كتابه الذى أملاه عليه الامام الصادق عليه‌السلام أغلب أبواب الطب (وظائف الأعضاء و دوران الدم و الجراثيم المسببة للأمراض و تشريح الانسان). كل هذه العلوم انبثقت عن الصادق عليه‌السلام لتذهب بتخصصاتها لكل نفر نوع لكنها انسرحت الى قلب و فكر الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام فحملها أمانة و أداها رسالة... تلامذة الصادق عليه‌السلام يفخرون بأنهم تلاميذه... أبوحنيفة يقول: (لولا السنتان لهلك النعمان)... و مالك بن أنس يقول: ما رأت عين و لا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام علما و عبادة و ورعا. و المنصور ذلك الأفعى أبوالدوانيق كم تملق الامام و كما حاول معه و كتب اليه (لم لا تخشانا كما يخشانا سائر الناس؟!). [صفحه ۱۲۴] و يجيبه الامام عليه‌السلام: (ليس عندنا من الدنيا ما نخافك عليه، و ليس عندك من الآخرة ما نرجوك له). و يكتب له بأسلوب نفاقه قائلا: انك تصحبنا لتنصحنا، فيجيبه عليه‌السلام: (من أراد الآخرة فلا يصحبك و من أراد الدنيا فلا ينصحك). لقد ابتعد الامام عن السلطة لكن أصحاب السلطة لم يبتعدوا عنه و لا تركوه بحاله... كان الخوف يسكن قلوبهم و الحسد يعمى بصائرهم...

استقلال مدرسته

لقد استقلت مدرسة الصادق عن السلطة فلم تخضع لها و لم تفسح المجال لولاة الأمر بالتدخل فى شؤونها أو تكون لهم يد فى توجيهها و تطبيق نظامها و لذا لم يتسن لذوى السلطة استخدامها فى مصالحهم الخاصة... فقد كانت منذ نشأتها الأولى تحارب الظالمين و لا تركن اليهم و لا تربطها بهم أية روابط و لا أى انسجام لذا تعرضت للخطر فالدولة تحمل العداء لهذه المدرسة لأنها لا يمكنها التنازل لنهج المدرسة لكسب ودها و لا المدرسة يمكنها التنازل لارادة الدولة فتؤازرها و تسير بخدمتها و ذلك محال كونه لا ترتبط بالثقلين... كتاب الله و عترة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المتلازمان اللذان لن يفترقا حتى يردا الحوض فالقرآن ينهى عن معاونة الظالمين (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار و ما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) [۱۰۵] . لقد فزعت السلطة الحاكمة من مدرسة الامام عليه‌السلام و هالها اتساع نطاقها و كثرة المنتمين اليها خاصة و أنهم يحملون علوم الامام يحدثون الناس بها و ينشرون فضائله و مناقب أهل البيت عليهم‌السلام مما أقض مضاجع المنصور فخشى على مصالحه السياسية و خاف افتتان الناس بالامام - على حد قوله - فعهد الى أبى‌حنيفة بمجابهته.. و أنى له ذلك.. [صفحه ۱۲۵] يقول أبوحنيفة: (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد...) و ان دل ذلك على أمر فهو يدل على مدى حنق السلطة و حقدها و حذرها من الامام و على مقدرة الامام العلمية التى كانت لديه. و عمد المنصور الى مكافحة مدرسة الامام عليه‌السلام لعزله فقرب مالك بن أنس مبجلا اياه مكرما له ليجعله مرجع الأمة و قد عهد اليه بوضع كتاب يحمل الناس قسرا على العمل به. و امتنع مالك بادى ذى بدء فأجبره على ذلك قائلا: ضعه فما أحد اليوم بأعلم منك، فوضع (الموطأ) و أمر الرشيد عامله على المدينة أن لا يقطع أمرا دون مالك.. و كان الرشيد يجلس أرضا لاستماع

حديثه، حيث التزمت الدولة مالك و سخرت أجهزتها الدعائية لنشر مذهبه و حمل الناس عليه كى تصرف الناس عن مذهب أهل البيت الذى انتشر و علا أمره بسبب الامام الصادق عليه‌السلام و لقد بالغ الرشيد فى تعظيم أبى‌يوسف لأنه تلميذ أبى‌حنيفة و ناشر مذهبه فولاه رئاسة القضاء حيث يتم تولية القضاة فى الأمصار باشارته حتى قال له: يا أبايعقوب لو جاز لى ادخالك فى نسبى و مشاركتى فى الخلافة المفضية الى لكنت حقيقا به.. و هكذا جهدت السلطة العباسية بتأسيس بعض المذاهب و العناية بأصحابها و ارغام الأئمة على الأخذ بآرائها و العمل بافتاءاتها كى تصرف المسلمين عن مدرسة أهل البيت و مذهبهم و كان المنصور فاتح أبواب ذلك الاضطهاد الفكرى الذى سار على نهجه بعده الملوك العباسيون لاخماد الوعى الدينى المستمد من أهل البيت.

وصية الصادق لابنه

لقد حث الامام الصادق عليه‌السلام شيعته على التحلى بمكارم الأخلاق و محاسن الأفعال ليكونوا قدوة صالحة للمجتمع و ها هو يوصى ولده الامام [صفحه ۱۲۶] موسى عليه‌السلام قائلا: يا بنى: انه من رضى بما قسم له استغنى و من مد يمينه الى ما فى يد غيره مات فقيرا و من لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله فى قضائه و من استصغر زلة نفسه استكبر زلة غيره. يا بنى: من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته و من سل سيف البغى قتل به، و من احتفر لأخيه بئرا سقط فيها و من داخل السفهاء حقر و من خالط العلماء و قر، و من دخل مداخل السوء اتهم. يا بنى: اياك أن تزدرى بالرجال فيزدرى بك و اياك و الدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك. يا بنى: قل الحق لك أو عليك. يا بنى: كن لكتاب الله تاليا و للسلام فاشيا و بالمعروف آمرا و عن المنكر ناهيا، و لمن قطعك واصلا و لمن سكت عنك مبتدئا و لمن سألك معطيا و اياك و النميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال و اياك و التعرض ليعوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف. يا بنى: اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فان للجود معادنا و للمعادن أصلا و للأصول فروعا و للفرع ثمرا و لا يطيب ثمر الا بفرع و لا فرع الا بأصل و لا أصل ثابت الا بمعدن طيب. يا بنى: اذا زرت فزر الأخيار و لا تزر الفجار فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها و شجرة لا يخضر ورقها و أرض لا يطيب عشبها [۱۰۶] . و يوجه عليه‌السلام رسالة الى بعض أصحابه يأمرهم فيها بمكارم الأخلاق و محاسن الأعمال فيقول: «عليكم بحب المساكين المسلمين فان من حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين الله و اعلموا أن من حقر أحدا من المسلمين ألقى [صفحه ۱۲۷] الله عليه المقت فاتقوا الله فى اخوانكم فان لهم عليكم حقا أن تحبوهم، فان الله أمر نبيه بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و رسوله و من عصى الله و رسوله و مات على ذلك مات من الغاوين. اياكم أن يبغى بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه و صارت نصرة الله لمن بغى عليه و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله. اياكم أن يحسد بعضكم بعضا فان الكفر أصله الحسد، اياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم، يدعو الله عليكم، و يستجاب له فيكم، فان أبانا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: ان دعوة المظلوم مستجابة، اياكم أن تشره نفوسكم الى شىء مما حرم الله عليكم فان من انتهك ما حرم الله عليه حال الله بينه و بين الجنة [۱۰۷] . و تزخر الكتب بوصاياه عليه‌السلام و يزخر صدر ابنه الكاظم بتلك التحف التى تنضح الخير و الهدى و العدل الذى طالما تحدث عنه ليقول عليه‌السلام: العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن. و قال: ما أوسع العدل و ان قل... و قال: اتقوا الله و اعدلوا فانكم تعيبون على قوم لا يعدلون. و ها هو عليه‌السلام يوصى بالحق... الحق الذى قال عنه صلى الله عليه و آله و سلم: (الحق مع على و على مع الحق يدور كيفما دار) فيقول الصادق عليه‌السلام: (ان حقيقة الايمان أن تؤثر الحق و ان ضرك، على الباطل و ان نفعك). و ان متابعة الحق و اتباعه و تقديمه على المصالح الخاصة من أهم الحقائق التى هتف بها الاسلام و عززته مدرسة الامام عليه‌السلام و لنستمع الى مكارم أخلاقه عليه‌السلام التى سار بها الامام الكاظم عليه‌السلام حيث يقول: (صدقة يحبها [صفحه ۱۲۸] الله، اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا و تقارب بينهم اذا تباعدوا)... هو ذاك هدف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين كرسوا حياتهم فى سبيله و لاقوا المزيد من الاضطهاد و الجور من أجله. و لنستمع الى تلك الصرخة المدوية فى أرجاء المعمورة من وجدانه الشريف

عليه‌السلام: (و العامل بالظلم، و المعين له، و الراضى به كلهم شركاء ثلاثتهم) [۱۰۸] . لقد حرم عليه‌السلام التعاون مع الظالمين و الاشتراك معهم بأى عمل يساعد على بسط نفوذهم و تقوية سلطانهم و ها هو يقول مجيبا على سائله من بعض أصحابه فى جواز البناء لهم و كراية النهر فيقول: (ما أحب أن أعقد لهم عقدة، أو وكيت لهم وكاء و لا مدة بقلم، ان أعوان الظلمة يوم القيامة فى سرادق من النار). و يؤكد عليه سلام الله على أصحابه قائلا: (اتقوا الظلم فان دعوة المظلوم تصعد الى السماء). و يتابع عليه‌السلام (ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عونا الا الله). و بالمقابل حث عليه‌السلام على التعاون... فقال لصفوان لجمال: قم فأعن أخاك حيث دخل (ميمون) يشكو للصادق عليه‌السلام تعذر الكراء.. فقام صفوان و يسر الله ذلك فعاد فسأله عليه‌السلام: ما صنعت فى حاجة أخيك؟ قال: قضاها الله بأبى أنت و أمى.. قال عليه‌السلام: (أما أنك ان تعن أخاك المسلم أحب الى من طواف أسبوع فى البيت). و يقول عليه‌السلام لجميل بن دراج: من صالح الأعمال البر بالاخوان و السعى [صفحه ۱۲۹] فى حوائجهم و ذلك مرغمة للشيطان و تزحزح عن النيران و دخول فى الجنان، يا جميل أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك. يقول: جعلت فداك و من غرر أصحابى. قال عليه‌السلام: هم البارون بالاخوان فى العسر و اليسر. [۱۰۹] .

معرفة الله

و أما أهم الواجبات الاسلامية فكانت معرفة الله سبحانه و قد حث الامام الصادق عليه‌السلام أصحابه عليها كاشفا جليل آثارها فقال: لو يعلم الناس ما فى فضل معرفة الله عزوجل ما مدوا أعينهم الى ما متع الله به الأعداء من زهرة هذه الدنيا و نعيمها و كانت دنياهم أقل عندهم مما يطأونه بأرجلهم، و لنعموا بمعرفة الله عزوجل و تلذذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنات مع أولياء الله، ان معرفة الله عزوجل أنس من وحشة، و صاحب من كل وحدة، و نور من كل ظلمة، و قوة من كل ضعف، و شفاء من كل سقم. و يقول سلام الله عليه... (قد كان قبلكم قوم يقتلون و يحرقون و ينشرون بالمناشير و تضيق عليهم الأرض برحبها فما يردهم عما هم عليه شىء مما هم فيه، من غير ترة و تروا من فعل ذلك بهم و لا أذى بل ما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فاسألوا درجاتهم و اصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم) [۱۱۰] .

وصف المؤمن

و يصف لأصحابه من دخل قلبه الايمان فيقول: المؤمن له قوة فى دين، و حزم فى لين، و ايمان فى يقين و حرص فى فقه و نشاط فى هدى، و بر فى [صفحه ۱۳۰] استقامة، و علم فى حلم، و كيس فى رفق و سخاء فى حق، و قصد فى غنى، و تجمل فى فاقة و عفو فى مقدرة و طاعة الله فى نصيحة و انتهاء فى شهوة و ورع فى رغبة و حرص فى جهاد و صلاة فى شغل و صبر فى شدة، فى الهزاهز وقور، و فى الرخاء شكور، لا يغتاب، و لا يتكبر، و لا يقطع الرحم، و ليس بواهن، و لا فظ، و لا غليظ، و لا يسبقه بصره، و لا يفضحه بطنه، و لا يغلبه فرجه، و لا يحسد الناس، و لا يعير و لا يعير، و لا يسرق، ينصر المظلوم، و يرحم المسكين، نفسه منه فى عناء، و الناس منه فى راحة، و لا يرغب فى عز الدنيا، و لا يجز من ذلها، للناس هم قد أقبلوا عليه و له هم قد شغله، لا يرى فى حكمه نقص، و لا فى رأيه وهن، و لا فى دينه ضياع، يرشد من استشاره، و يساعد من ساعده، و يكيع عن الخنا و الجهل [۱۱۱] .

صفات المؤمن

و فى وصف المؤمن يقول: لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون كامل العقل، و لا يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال، الخير منه مأمول، و الشر منه مأمون، يستقل كثير الخير من نفسه، و يستكثر قليل الخير من غيره، و يستكثر قليل الشر من نفسه و يستقل كثير الشر من غيره، و لا يتبرم بطلب الحوائج قبله و لا يسأم من طلب العلم عمره، الذل أحب اليه من العز، (الذل فى طاعة الله أحب من العز

فى معصيته) و الفقر أحب اليه من الغنى، حسبه من الدنيا القوت، و العاشرة ما العاشرة لا يلقى أحدا الا قال هو خير منى و أتقى، فاذا لقى الذى هو خير منه تواضع له ليلحق به، و اذا لقى الذى هو شر منه و أدنى قال لعل شر هذا ظاهر و خيره باطن فاذا فعل ذلك علا و ساد أهل زمانه. [۱۱۲] . [صفحه ۱۳۱] و أما الورع فله فيه عليه‌السلام وصاية بقول كريم لأصحابه: (عليكم بالورع فانه لا ينال ما عندالله الا بالورع) [۱۱۳] . و يقول عليه‌السلام: عليكم بتقوى الله و الورع، و الاجتهاد، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و حسن الخلق، و حسن الجوار، و كونوا دعاة الى أنفسكم بغير ألسنتكم، و كونوا زينا و لا تكونوا شينا [۱۱۴] . ذاك ما حفلت به تلك الجامعة التى قطع الامام موسى عليه‌السلام شوطا من حياته فيها فكان أبرز العلماء النابهين. شارك أباه فى القاء محاضراته العلمية و سانده فى تعزيزها و تقديمها فى الميادين الثقافية و عندما صعدت الروح الطاهرة للصادق الى جوار ربه تولى الامام موسى عليه‌السلام شؤون هذه المدرسة الكبرى و قام بنشر العلوم و بث روح الفضيلة يحيط به العلماء و الرواة لا يفترقون عنه يكتبون ما يقول و يخطون ما يفتى به ألواحهم فى أكمامهم و أميالهم تجرى على الألواح بكل حرف ينطق به عليه‌السلام حيث روى عنه هؤلاء العلماء جميع أنواع العلوم التى حملها على عاتقه كما حملها قبله أبوه عليه‌السلام حتى عمت حواضر الاسلام تتناقلها الأجيال و قد بلغ الامام موسى عليه‌السلام فى مواهبه و عبقريته أعلى مستويات الانسانية فهو فذ من أفذاذ العقل الانسانى بحكم قابلياته و مقدراته، و هو المثل الرائع للخير و الكمال فى الأرض فضائل و مآثرا و علما و حلما و سخاء و احسانا و كظما للغيظ و صمودا للأحداث فهو الامام الذى سبق أن أوجزنا ما نص عليه الرواة من نص الامامة بوصايا والده عليه‌السلام فهو السابع فى اللوح المنصوص عليه... المتحلى بصفات الامامة و فضائلها فالله سبحانه خصه بها... حيث طهرت ذاته من الأرجاس و الآثام و عصمه الله بعصمته و جعله من أفضل الخلق و أكرمهم عنده فى زمانه. [صفحه ۱۳۲] يقول ابن‌خلدون: ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه فى الشرع باجماع الصحابة و التابعين... [۱۱۵] . و ان الامامة ضرورة من ضروريات الحياة كما مر سابقا لا يمكن الاستغناء عنها فبها تتحقق العدالة الكبرى التى ينشدها الله فى الأرض. يقول ابن‌تيمية: (ان ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين الا بها و لأن الله أوجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و نصرة المظلوم، و كذلك سائر ما أوجبه الله من الجهاد و العدل و اقامة الحدود، و لا تتم الا بالقوة و الامارة) [۱۱۶] .

ضرورات الامامة

اذن فالامامة قاعدة من قواعد الاسلام و أصل من أصوله اتفق المسلمون على ضرورتها و حتميتها لأن الشريعة الاسلامية مجموعة من الأحكام التى لا يمكن للفرد اقامتها دون امام يتولى تنفيذها. فالامام يحفظ الدين و يحرس الاسلام فيصونه من المستهترين بالقيم و الأخلاق فيقيم الحدود لتصان الأنفس و الأموال و يذب عن الحرم ليتصرف الناس فى معايشهم آمنين على أنفسهم و أموالهم فيختار الأمناء الأكفاء فى تقليد الولايات لتضبط الأعمال بالكفاءة و تحفظ الأموال بالأمناء فتحصن الثغور بالعدد و العدد كى لا ينتهك العدو الحرم و يسفك دماء المسلمين و المعاهدين فيجاهد الكفرة حتى يسلموا أو يدخلوا فى ذمة المسلمين قياما بحق الله بظهور دينه على الدين كله فتجبى الأموال من الفيء و الصدقات و الخراج دون حيف أو عسف و تنفذ الأحكام و تقطع الخصومات فلا ظالم [صفحه ۱۳۳] يتعدى و لا مظلوم يضعف. فيقدر العطاء و استحقاق الفرد دون اسراف أو تقتير ليدفع فى وقت معلوم... فيقوم الامام مشرفا بنفسه على الأمور العامة دون الاعتماد على ولاته و عماله فقد يخون الأمين و يغشى الناصح قال سبحانه: (يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) [۱۱۷] و يقول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته و المرأة فى بيت زوجها راعية و مسؤولة عن رعيتها و الخادم فى مال سيده و هو مسؤول عن رعيته. و الرجل فى مال أبيه راع و مسؤول عن رعيته فكلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته. و جاء فى صحيح الترمذى من حديث عمرو بن مرة الجهنى قال لمعاوية: سمعت النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول: (ما من امام يغلق بابه دون ذوى الحاجات و المسكنة الا أغلق الله أبواب السماء دون خلته و حاجته و مسكنته) [۱۱۸] . فالامام يجب أن يكون عادلا ـ عالما سليم الحواس و الأعضاء ذا رأى سديد و

شجاعة و نجدة و محتد و نسب شريف من قريش و أن الشيعة تؤمن بأن الامام يجب أن يكون أفضل الناس فى ملكاته و عبقرياته و لابد فيه من العصمة و التى هى قاعدة أساسية فى الامامة و هى لطف من الله يفيضها على أكمل عباده و أفضلهم عنده و بها يمتنع من ارتكاب الآثام و الجرائم عمدا أو سهوا و قد جاء فى آية التطهير قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [۱۱۹] ، دلالة على العصمة التى اتصف بها أئمة أهل البيت عليهم‌السلام فهم معصومون من الزيغ و الرجس و الذنوب و المعاصى كذلك يدل حديث الثقلين على ذلك بوضوح فالرسول صلى الله عليه و آله و سلم قرن بين الكتاب و عترته، و كما أن الكتاب العزيز معصوم عن الزلل و الخطأ كذلك العترة. [صفحه ۱۳۴] فالعصمة حصانة ذاتية يرتفع بها الانسان عن الاتضاع و يمتنع بها عن الانزلاق و الانحرافات، فهى توقظ مشاعر الانسان الكامل فلا يغفل و لا ينزلق و لا يكبو. و يكون الامام أعلم الناس و أفضلهم فى مقدراته العلمية فهو يتلقى المعارف و الأحكام الالهية و جميع المعلومات عن طريق النبى أو الامام الذى قبله أما المستجدات فيعلمها عن طريق الالهام بالقوة القدسية. فالأئمة منذ طفولتهم تبدو عليهم علامات النجابة و قد نوهنا الى أن الامام الجواد عليه‌السلام كان أصغر الأئمة عليهم‌السلام ابن سبع سنين يأخذ عنه كبار العلماء فعلمه الهامى لا كسبى. يقول الامام كاشف الغطاء: (و أن يكون – أى الامام – أفضل أهل زمانه فى كل فضيلة و أعلمهم بكل علم لأن الفرض منه تكميل البشر و تزكية النفوس و تهذيبها بالعلم و العمل الصالح (هو الذى بعث فى الأمين رسولا- منهم يتلوا عليهم ءاياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة) [۱۲۰] و الناقص لا يكون مكملا و الفاقد لا يكون معطيا فالامام فى الكمالات دون النبى و فوق البشر) [۱۲۱] . لقد كان كلام الامام على عليه‌السلام دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق.. و هذا الرأى الصريح للشيعة فى علم الامام و هى تجمع على أن تعيين الامام ليس بيد الامة و لا بيد أهل الحل... ألم يقل الصادق عليه‌السلام أنه أراد اسماعيل خلفا له و لكن الله أراد موسى.. و هو من نفسه... فالانتخاب فى الامامة باطل و الاختيار مستحيل... قال تعالى: (يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق) [۱۲۲] . و قال سبحانه: (و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة [صفحه ۱۳۵] سبحان الله و تعالى عما يشركون) [۱۲۳] . و شأن الامامة كشأن النبوة لا رجوع فيها الى اختيار الشعب و ارادته. و قد دلت على ذلك النصوص المتضافرة عن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام و حتى النبى لا يمكنه الاختيار فموسى عليه‌السلام اختار من أعيان قومه و وجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا- ممن لا- يشك فى ايمانهم و اخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين قال الله سبحانه: (و اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) [۱۲۴] (و اذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة) [۱۲۵] بظلمهم فموسى و هو نبى لم يحسن الاختيار... لأن الطاقات البشرية قاصرة عن ادراك الأصلح و أمر ذلك بيدالله تعالى... عالم كل شىء و ما تخفى الأنفس، و ما يتلجلج فى الصدور. و الوحى نزل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم.. فكان يوم الغدير هو يوم الولاية... و فى يوم الدار قال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى أميرالمؤمنين: «هذا أخى و وصيى و خليفتى فيكم فاسمعوا له و أطيعوا»، و أخرج الطبرانى بالاسناد الى سلمان الفارسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ان وصيى و موضع سرى و خير من أترك بعدى، ينجز عدتى، و يقضى دينى على بن أبى‌طالب». و أخرج أبونعيم الحافظ عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين، قال أنس: فجاء على، فقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستبشرا فاعتنقه و قال له: أنت تؤدى عنى و تسمعهم صوتى و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى [۱۲۶] . [صفحه ۱۳۶] و أخرج الطبرانى بالاسناد الى أبى‌أيوب الأنصارى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: يا فاطمة. أما علمت أن الله عزوجل اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا ثم اطلع ثانية فاختار بعلك فأوحى الى فأنكحته و اتخذته وصيا. [۱۲۷] . و روى الطبرانى بسنده عن أنس قال: قلنا لسلمان سل النبى صلى الله عليه و آله و سلم من وصيه؟ فقال سلمان: يا رسول الله من وصيك؟ قال: يا سلمان من كان وصى موسى؟ قال: يوشع بن نون قال: فان وصيى و وارثى يقضى دينى و ينجز و عدى على بن أبى‌طالب. [۱۲۸] . و كذلك روى عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (لكل نبى وصى و وارث و ان عليا وصيى و وارثى) [۱۲۹] . و فى امامة السبطين عليه‌السلام قال

عليه‌السلام: (أنتما الامامان و لأمكما الشفاعة) [۱۳۰] ، و قال عليه‌السلام مشيرا الى الحسين عليه‌السلام هذا امام ابن امام أخو امام أبو أئمة تسعة. و لقد أوصى أميرالمؤمنين عليه‌السلام حينما حضرته الوفاة الى ولده الحسن عليه‌السلام و قال له: (يا بنى أمرنى رسول الله أن أوصى اليك، و أن أدفع اليك كتبى و سلاحى كما أوصى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دفع الى كتبه و سلاحه و أمرنى أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين)، ثم أقبل على الحسين فقال: (و أمرك أن تدفعها الى ابنك هذا - و أشار الى زين‌العابدين - ثم أخذ بيد على بن الحسين و قال: و أمرك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن [صفحه ۱۳۷] تدفعها الى ابنك محمد فأقره من رسول الله و منى السلام) [۱۳۱] . و هكذا عرف الصادق جعفر بن محمد عليه‌السلام بامامة ابنه موسى عليه‌السلام منذ أن كان طفلا- رضيعا... روى الحميرى عن الحسن بن ظريف عن معمر عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليه‌السلام قال: كنت عند أبى عبدالله عليه‌السلام ذات يوم و أنا طفل خماسى اذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا: أنت ابن محمد نبى هذه الأمة و الحجة على أهل الأرض؟ قال لهم: نعم. قالوا: انا نجد فى التوراة أن الله تبارك و تعالى أتى ابراهيم عليه‌السلام و ولده الكتاب و الحكم و النبوة و جعل لهم الملك و الامامة و هكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة و الخلافة و الوصية فما بالكم قد تعديكم ذلك و ثبت فى غيركم و نلقاكم مستضعفين مقهورين لا يرقب فيكم ذمة نبيكم. فدمعت عينا أبى عبدالله عليه‌السلام ثم قال: نعم لم تزل أمناء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق، و الظلمة غالبة، و قليل من عباد الله الشكور، قالوا: فان الأنبياء و أولادهم علموا من غير تعليم و أوتوا العلم تلقينا و كذلك ينبغى لأئمتهم و خلفائهم و أوصيائهم، فهل أوتيتم ذلك، فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: ادنه يا موسى فدنوت فمسح يده على صدرى ثم قال: اللهم أيده بنصرك بحق محمد و آله. ثم قال: سلوه عما بدا لكم. قالوا: و كيف نسأل طفلا- و لا- يفقه. قلت: سلونى تفقها و دعوا العنت. قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التى أوتيها موسى بن عمران قلت: العصا و اخراجه يده من جيبه بيضاء و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و رفع الطور و المن و السلوى آية واحدة و فلق البحر قالوا: صدقت، فما أعطى نبيكم من الآيات التى نفت الشك عن قلوب من أرسل اليه؟ قلت: آيات كثيرة أعدها ان شاء الله فاسمعوا وعوا و أفقهوا، أما أول [صفحه ۱۳۸] ذلك فأنتم تقرون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت من أوان رسالته بالرجوم و انفضاض النجوم و بطلان الكهنة و السحر. و من ذلك كلام الذئب يخبر بنبوته و اجماع العدو و الموالى على صدق لهجته و صدق أمانته و عدم جهله أيام طفولته و حين أيفع و فتى و كهل لا- يعرف له شكل و لا يواريه مثل. و من ذلك أن سيف بن ذى يزن حين ظفر بالحبشة وفد عليه مثل وفد قريش فيهم عبدالمطلب فسألهم عنه و وصف لهم صفته فأقروا جميعا بأن هذه الصفة فى محمد صلى الله عليه و آله و سلم فقال: هذا أوان مبعثه و مستقره أرض يثرب و موته بها. و من ذلك أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة الى بيت الله الحرام لهدمه قبل مبعثه فقال عبدالمطلب: ان لهذا البيت ربا يمنعه ثم جمع أهل مكة فدعى و هذا بعدما أخبره سيف بن ذى يزن فأرسل الله تبارك و تعالى عليهم طيرا أبابيل و دفعهم عن مكة و أهلها. و من ذلك أن أباجهل عمرو بن هشام المخزومى أتاه و هو نائم خلف جدار و معه حجر يريد أن يرميه به فالتصق بكفه، و من ذلك أن أعرابيا باع ذودا له من أبى جهل فمطله بحقه فأتى قريشا فقال: اعدوا بى على أبى الحكم فقد لوى حقى فأشاروا الى محمد صلى الله عليه و آله و سلم و هو يصلى فى الكعبة فقالوا: أنت و هذا الرجل فاستعد به عليه و هم يهزأون بالأعرابى فأتاه فقال له: يا عبدالله اعدنى على عمرو بن هشام فقد منعنى حقى. قال: نعم فانطلق معه فدق على أبى جهل بابه فخرج اليه متغيرا فقال: ما حاجتك. قال: أعط الأعرابى حقه. قال: نعم قالوا: انما أردنا أن نغريك بمحمد و نهزأ بالأعرابى. قال: يا هؤلاء دق بابى فخرجت اليه فقال: أعط الأعرابى حقه و فوقه مثل الفحل فاتحا فاه فكأنه يريدنى فقال: أعطه حقه فلو قلت لا لابتلع رأسى فأعطيته. و من ذلك أن قريشا أرسلت النضر بن الحارث و علقمة بن أبى معيط بيثرب الى اليهود و قالوا لهما: اذ قدمتما عليهم فاسألوهم عنه، فقالوا: صفوا [صفحه ۱۳۹] لنا صفته فوصفوه فقالوا: و من تبعه منكم قالوا: سفلتنا فصاح حبر منهم فقال: هذا النبى الذى نجد نعته فى التوراة و نجد قومه أشد الناس عداوة له. و من ذلك أن قريشا أرسلت سراقة بن جعشم حتى خرج الى المدينة فى طلبه فلحق به فقال صاحبه: هذا سراقة يا نبى الله فقال: اللهم اكفنيه فساخت قوائم ظهره فناداه يا محمد خل عنى بموثق أعطيكه أن لا

أناصح غيرك و كل من عاداك لا أصالح فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم ان كان صادق المقال فأطلق فرسه فأطلق فوفى و ما انثنى بعد ذلك. و من ذلك أن عامر بن الطفيل و أزيد بن قيس أتيا النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال عامر لأزيد: اذا أتيناه فأنا أشاغله عنك فاعله بالسيف فلما دخلا عليه قال عامر: يا محمد خائر قال: لا حتى تقول لا اله الا الله و انى رسول الله و هو ينظر الى أزيد و أزيد لا يخبر شيئا فلما طال ذلك نهض و خرج و قال لأزيد ما كان على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكا منك و لعمرى لا أخافك بعد اليوم، فقال له أزيد: لا تعجل فانى ما هممت بما أمرتنى به الا دخلت الرجال بينى و بينك حتى أبصر غيرك فأضربك. و من ذلك أن أزيد بن قيس و النضر بن حارث اجتمعا على أن يسألانه عن الغيوب فدخلا عليه فأقبل النبى صلى الله عليه و آله و سلم على أزيد فقال: يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا و كذا و معك عامر بن الطفيل فأخبر بما كان فيهما فقال أزيد: و الله ما حضرنى و عامرا أحد و ما أخبرك بهذا الا ملك من السماء فأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و من ذلك أن نفرا من اليهود أتوه و قالوا لأبى الحسن جدى استاذن لنا على ابن عمك نسأله فدخل على عليه‌السلام فأعلمه فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: و ما يريدون منى فانى عبد من عبيدالله لا أعلم الا ما علمنى ربى ثم قال: اذن لهم فدخلوا فقال: أتسألونى عما جئتم له أم أنبئكم؟ قالوا: نبئنا، قال: جئتم تسألونى عن ذى القرنين، قالوا: نعم. قال: كان غلاما من أهل الروم ثم ملك و أتى مطلع [صفحه ۱۴۰] الشمس و مغربها ثم بنى السد فيها، قالوا: نشهد أن هذا كذا. و من ذلك أن وابصة بن معبد الأسدى أتاه فقال: لا أدع من البر و الاثم شيئا الا سألته عنه، فلما أتاه قال له بعض أصحابه اليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: دعه، ادن يا وابصة فدنوت فقال: أتسأل عما جئت له أو أخبرك قال: أخبرنى، قال: جئت تسأل عن البر و الاثم قال: نعم، فضرب بيده على صدره ثم قال: يا وابصة البر ما اطمأنت به الصدور، و الاثم ما تردد فى الصدر و جال فى القلب و ان أفتاك الناس و أفتوك. و من ذلك أنه أتاه وفد عبدالقيس فدخلوا عليه فلما أدركوا حاجتهم عنده قال ائتونى بتمر أهلكم مما معكم فأتاه كل رجل منهم بنوع منه فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذا يسمى كذا و هذا يسمى كذا فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصف لهم أرضهم فقالوا: أدخلتها؟ قال: لا ولكن فسح لى فنظرت اليها فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله هذا خالى و به خبل فأخذ بردائه فقال: اخرج عدو الله ثلاثا، ثم أرسله فبرىء و أتوه بشاة هرمة فأخذ بأحد أذنيها بأصابعه فصار له مثلة ثم قال: خذوه فان هذه السمة فى آذان ما تلد الى يوم القيامة و هى توالد و تلك فى آذانها معروفة غير مجهولة. و من ذلك أنه كان على سفر فمر على بعير قد أعيى و قام منزلا على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه فى اناء و توضأ و قال: افتح فاه وصب فى فيه فمر ذلك الماء على رأسه و حاركه ثم قال: اللهم احمل خلادا و عامرا و رفيقهما و هما صاحبى الجمل فركبوه و أنه ليحضر بهم أمام الخيل. و من ذلك أن ناقة لبعض أصحابه ضلت فى سفر فقال صاحبها: لو كان نبيا لعلم أين الناقة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ان الغيب لا يعلمه الا الله انطلق يا فلان فان ناقتك بموضع كذا و كذا و قد تعلق زمامها بشجرة فوجدها كما قال. [صفحه ۱۴۱] و من ذلك أنه مر على بعير ساقط فتبصبص له فقالوا: انه ليشكو شر ولاية أهله و سأله أن يخرج عنهم فسأل عن صاحبه فأتاه فقال: بعه و أخرجه عنك فأناخ البعير يرغو ثم نهض و تبع النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يسألنى أن أتولى أمره فباعه من على عليه‌السلام فلم يزل عنده الى أيام صفين. و من ذلك أنه دعا على مضر فقال: اللهم اشدد وطأك على مضر و اجعلها عليهم كسنين يوسف فأصابهم سنون فأتاه رجل فقال: فوالله ما أتيتك حتى لا يخطر لنا مخل و لا يزدد منا رابح فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم دعوتك فأجبتنى و سألتك فأعطيتنى، اللهم فاسقنا غيثا مغيثا مريئا سريعا سجالا عاجلا غير زائب، نافعا غير ضار فما قام حتى ملأ كل شىء و دام عليه جمعة فأتوه فقالوا: يا رسول الله انه انقطعت سبلنا و أسواقنا فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: حوالينا لا علينا فانجابت السحابة عن المدينة فصار قيما حولها و امطروا شهرا. و من ذلك أنه توجه الى الشام قبل بعثته مع نفر من قريش فلما كان بحيال بحيرا الراهب نزلوا بفناء ديره و كان عالما بالكتب و قد كان قرأ فى التوراة مرور النبى صلى الله عليه و آله و سلم به و عرف أوان ذلك فأمر فدعى الى طعامه فأقبل يطلب الصفة فى القوم فلم يجدها فقال: هل بقى من رجالكم أحد؟ قالوا: غلام يتيم قال:

فقام بحيراء الراهب فاطلع فاذا هو برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نائم و قد أظلته سحابة فقال للقوم: ادعوا هذا اليتيم ففعلوا و بحيراء مشرف عليه و هو يسير و السحابة قد أظلته، فأخبر القوم بشأنه و أنه سيبعث فيهم رسولا و يكون من حاله و أمره، فكان القوم بعد ذلك يهابونه و يجلونه، فلما قدموا أخبروا قريشا بذلك و كان عند خديجة بنت خويلد، فرغبت فى تزويجه و هى سيدة نساء قريش و قد خطبها كل صنديد و رئيس قد أبتهم، فزوجته نفسها للذى بلغها من خبر بحيراء. و من ذلك أنه كان بمكة أيام ألب عليه قومه و عشائره فأمر عليا أن يأمر خديجة أن تتخذ له طعاما ففعلت ثم أمره أن يدعو له أقرباءه من بنى عبدالمطلب فدعا أربعين رجلا فقال لهم: طعاما يا على فأتى بثريدة و طعام [صفحه ۱۴۲] تأكله الثلاثة و الأربعة فقدمه اليهم و قال: كلوا و سموا، فسميا و لم يسم القوم فأكلوا و صدروا و شبعوا فقال أبوجهل: جاء ما سحركم محمد يطعم من طعام ثلاث رجال أربعين رجلا هذا و الله هو السحر الذى لا بعده، فقال له على عليه‌السلام: ثم أمرنى بعد أيام فاتخذت له مثله و دعوتهم بأعيانهم فطمعوا و صدروا. و من ذلك أن على بن أبى‌طالب قال: دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم و ذرة بدرهم فأتيت به فاطمة عليهم‌السلام حتى اذا فرغت من الخبز و الطبخ قالت: لو أتيت أبى فدعوته فأتيته و هو مضطجع و هو يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعا فقلت له: يا رسول الله عندنا طعام، فقام و اتكأ على و مضينا نحو فاطمة عليهم‌السلام فلما دخلنا قال: هلم طعامك يا فاطمة فقدمت الرمة و الفرص فغطى القرص و قال: اللهم بارك لنا فى طعامنا ثم قال: اغرفى لعائشة فغرفت ثم قال: اغرفى لأم‌سلمة فغرفت فما زالت تغرف حتى وجهت الى نسائه التسع قرصة قرصة و مرق، ثم قال: اغرفى لابنيك و بعلك، ثم قال: اغرفى و كلى و اهدى لجاراتك ففعلت و بقى عندهم أياما يأكلون. و من ذلك أن امرأة عبدالله بن مسلم أتته بشاة مسمومة و مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم بشر بن براء العازب فتناول النبى صلى الله عليه و آله و سلم الذراع و تناول بشر الكراع فأما النبى صلى الله عليه و آله و سلم فلاكها و لفظها و قال: انها مسمومة و أما بشر فلاك المضغة، و ابتلعها فمات فأرسل اليها فأقرت و قال: ما حملك على ما فعلت قالت: قتلت زوجى و أشراف قومى فقلت: ان كان ملكا قتلته و ان كان نبيا فسيطلعه الله تبارك و تعالى على ذلك. و من ذلك أن جابر بن عبدالله الأنصارى قال: رأيت الناس يوم الخندق يحفرون و هم خماص و رأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم يحفر و بطنه خميص فأتيت أهلى فأخبرتها فقالت: ما عندنا الا هذه الشاة و محرز من ذرة قال: فاخبزى و ذبح الشاة و طبخوا شقها و شووا الباقى حتى اذا أدرك أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا [صفحه ۱۴۳] رسول الله اتخذت طعاما فائتنى أنت و من أحببت، فشبك أصابعه فى يده ثم نادى، ألا ان جابرا يدعوكم الى طعامه، فأتى أهله مذعورا خجلا فقال لها: هى الفضيحة، قد حفل بهم أجمعين، فقالت: أنت دعوتهم أم هو؟ قال: هو قالت: فهو أعلم بهم، فلما رآنا أمر بالأنطاع فبسطت على الشوارع و أمره بأن يجمع التوارى (يعنى قصاعا كانت من خشب) و الجفان ثم قال: ما عندكم من طعام؟ فأعلمته فقال: غطوا السدامة و البرمة و التنور و اغرفوا و اخرجوا الخبز و اللحم و غطوا. فما زالوا يغرفون و ينقلون و لا يرونه ينقص شيئا حتى شبع القوم و هم ثلاثة آلاف ثم أكل جابر و أهله و أهدوا و بقى عندهم أياما. و من ذلك أن سعد بن عبادة أتاه عشية و هو صائم فدعى الى طعامه و دعا معه على بن أبى‌طالب عليه‌السلام فلما أكلوا قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: نبى و وصى يا سعد، أكل طعامك الأبرار و أفطر عنه الصائمون وصلت عليكم الملائكة، فحمله سعد على حمار قطوف و ألقى عليه قطيفه فرجع الحمار و أنه لهملاج ما يساير. و من ذلك أنه أقبل على الحديبية و فى الطريق ماء يخرج من و شل بقدر ما يروى الراكب و الراكبين فقال: من سبقنا الى الماء فلا يستقين منه، فلما انتهى اليه دعا بقدح فتمضمض فيه ثم صبه فى الماء ففاض الماء فشربوا و ملأوا أدواتهم و حياضهم فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأن بقيتم أو بقى منكم ليسقين بهذا الوادى يسقى ما بين يديه من كثرة مائه فوجدوا ذلك كما قال. و من ذلك أخباره عن الغيوب و بما كان و ما يكون فوجد ذلك موافقا لما يقول. و من ذلك أنه أخبر صبيحة الليلة التى أسرى به بما رأى فى سفره فأنكر ذلك بعض و صدقه بعض فأخبرهم بما رأى من المارة و المحتارة و هيأتهم و منازلهم و ما معهم من الأمتعة و أنه رأى عيرا أمامها بعير أورق و أنه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس، فغدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذى وقت [صفحه ۱۴۴] لهم فلما كانوا هناك طلعت الشمس فقال بعضهم كذب الساحر و أبصر آخرون بالعير و قد أقبلت يقدمها الأورق

فقالوا صدق هذه نعم قد أقبلت. و من ذلك أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشا و بادر الناس اليه يقولون: الماء الماء يا رسول الله فقال لأبى‌هريرة: هل معك من الماء شيء فقال: كقدر قدح فى ميضأتى فقال: هلم ميضأتك نصب ما فيه فى قدح و دعا و أعاده و قال: ناد من أراد الماء فأقبلوا يقولون: الماء يا رسول الله فما زال يسكب و أبوهريرة يسقى حتى تروى القوم أجمعون و ملأوا ما معهم ثم قال لأبى‌هريرة: أشرب فقال: آخركم شربا، فشرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و شرب. و من ذلك أن أخت عبدالله بن رواحة الأنصارى مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها: الى أين تريدين؟ قالت: الى عبدالله بهذه التمرات، فقال: هاتيهن فنثرت فى كفه ثم دعا بالأنطاع و فرقها عليها، و غطتها بالأزر، و قام فصلى ففاض التمر على الأنطاع ثم نادى هلموا و كلوا، فأكلوا و شبعوا و حملوا معهم و دفع ما بقى اليها. و من ذلك أنه كان فى سفر فأجهدوا جوعا فقال: من كان معه زاد فليأتنا. فأتاه نفر منهم بمقدار صاع، فدعا بالأزر و الأنطاع ثم ضعف التمر عليها و دعى ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم الى المدينة. و من ذلك أنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا: يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان القيظ اجتمعنا عليها و اذا كان الشتاء تفرقنا على مياه حولها و قد صار من حولنا عدو فادع الله فى بئرنا. فتفل صلى الله عليه و آله و سلم فى بئرهم ففاضت المياه المغيبة فكانوا لا يقدرون أن ينظروا الى قعرها بعد كثرة مائها، فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب فحاول ذلك فى قليب قليل الماء فتفل الأنكد فى القليب فغار ماؤه فصار كالحبوب. و من ذلك أن سراقة بن جعشم حين وجهه قريش فى طلبه ناوله نبلا من [صفحه ۱۴۵] كنانة و قال: ستمر برعاع فاذا وصلت اليهم فهذا علامتى عنده و اشرب فلما انتهى اليهم أتوه بعنز حامل فمسح صلى الله عليه و آله و سلم ضرعها فصارت حاملا و درت حتى ملأ الاناء و ارتووا. و من ذلك أنه نزل بأم شريك فأتته بعكة فيها سمن يسير فأكل هو و أصحابه ثم دعا لها بالبركة فلم تزل العكة تصب سمنا أيام حياتها. و من ذلك أن أم جميل امرأة أبى‌لهب أتته حين نزلت سورة تبت و مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم أبوبكر بن أبى‌قحافة فقال: يا رسول الله هذه أم‌جميل امرأة أبى‌لهب مغضبة تريدك و معها حجر تريد أن ترميك به فقال: انها لا ـ ترانى، فقالت لأبى‌بكر: أين صاحبك قال: حيث شاء الله. قالت: لقد جئته و لو أراه لرميته فانه هجانى و اللات و العزى انى لشاعرة فقال أبوبكر: يا رسول الله لم ترك قال: لقد ضرب الله بينها و بينى حجابا. و من ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطى من الخلال التى ان ذكرناها لطالت فقالت اليهود: و كيف لنا أن نعلم هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى عليه‌السلام: و كيف لنا أن نعلم ما تذكرون من آيات موسى على ما تصفون قالوا: علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين. قال لهم: فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقنه الله من غير تلقين و لا معرفة عن الناقلين. فقالوا: نشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله و أنكم الأئمة القادة و الحجج من عندالله على خلقه، فوثب أبو عبدالله عليه‌السلام فقبل بين عينى ثم قال: أنت القائم من بعدى. (فلهذا قالت الواقفة أنه حى و أنه القائم). ثم كساهم أبو عبدالله عليه‌السلام و وهب لهم و انصرفوا مسلمين. [۱۳۲] . [صفحه ۱۴۶]

الحياة الاجتماعية و السياسية فى زمن الامام

اشاره

ها هى معتقلات العباسيين تفرز القتلى و تلفظ الموتى و تسمع أنين الغرثى و ترى دموع المتلهفين لملاقاة الله، و تسمع الآفاق ضربات السياط و زفير نيران الصدور،... المحن و الخطوب كالودق تنهمر على آل البيت و شيعتهم و القائلين بامامتهم و المدافعين عنهم و الذابين عن حياضهم.. و لقد واجه جمهور المسلمين من العناء و الجهد ما لا سبيل الى تصويره... و بالرغم من ذلك لم يحيدوا قيد أنملة لأنهم شدوا بوثاق الامامة عقيدة و مذهبا لذا فانهم يكفرون بالحكومات المتوالية أموية كانت أم عباسية أم غيرها لأنها غير شرعية لعدم توفر الصفات التى ينشدونها فى الامام من العدالة و العلم و الدين، ما يفى بحاجة الأمة فى مجالاتها القضائية و الادارية و السياسية. و لذا كانت الثورات تقوم لاسقاط حكومات الجور و الظلم و البغى و الضلال، و قد واجه الشيعة ما لم تواجهه أية طائفة

أخرى، و كلما زاد عليهم الظلم و الجور و أمعنت الحكومات بالاذلال و العبودية و الطغيان زاد ايمان تلك الفئة بعقيدتها و أحقيتها. و مع استغراق الملوك (الذين يزعمون أنهم يمثلون ظل الله و عدله فى الأرض) بالطرب و المجون و السكر و انفاق الأيام بين الجوارى و الرقيق و اثارة الغرام كانت تلك الطائفة تستغرق فى حب الله و الجهاد و العبادة، و أعينها ترمق خزينة الدولة تذهب على فساد الأخلاق و اثارة الشهوات من [صفحه ۱۴۷] قصر معاوية الى يزيد فالوليد و من ثم الرشيد... فى حين يتضور الشعب من الجوع و الفقر و الحرمان... و فى قصورهم موائد الملذات تمد لهم عامرة و للشعب تمد موائد السياط يسير بها الغلمان و الجوارى و النساء... أصبح الاسلام خلف الظهور و الدين مهمل تحت الموائد و العدل نازف ملقى تحت أكوام الرماد... هتكت مبادىء الاسلام و ألجمت أفواهها و كبتت الحريات و جيفت الأبواب... (لكن لكل أمر حده... فشدة الضغط تولد الانفجار... فالحياة و الموت سيان و لا حياة مع ذل) فلقد قطعت الأرحام التى أمر بها الله أن توصل و ساد الفساد و النميمة و ضاق الناس بالفقر (لو كان الفقر رجلا لقتلته). يروى محمد بن الفضل عن موسى بن جعفر عليه‌السلام فى قوله تعالى (و الذين يصلون مآ أمر الله به أن يوصل) [۱۳۳] : هى رحم آل محمد.. لقد استشرى الفساد و الضلال و تمذهب كل بطريق و ها هو الزمخشرى الحنفى يقول ساخرا: اذا سألوا عن مذهبى لم أبح به و أكتمه كتمانه لى أسلم فان حنفيا قلت قالوا بأننى أبيح الطلى و هو الشراب المحرم و ان شافعيا قلت قالوا بأننى أبيح نكاح البنت و البنت تحرم و ان مالكيا قلت قالوا بأننى أبيح لهم أكل الكلاب و هم هم فمن أين ابتدأ الانحدار السحيق... أمن صفين... أم من قبل ذلك؟! شرارة الشر و الفساد استفحلت بعد رفع المصاحف... فالأمة غاصت بالفتن و انجرت نحو الويلات، لقد أراد الامام على عليه‌السلام اقامة المجتمع الاسلامى الأمثل، مساويا بين الناس... سيد أم عبد أبيض أم أسود... لا فرق الا بالتقوى و الايمان.. و لكل عمله.. أراد عليه سلام الله أن لا يبقى محروما [صفحه ۱۴۸] و لا فقيرا، حاول انصاع صفحة التاريخ و السمو بالمجتمع الى الحرية و العدالة و المساواة و نشر العلم و تطوير العمل و تحديث السلوك الانسانى بنشر المحبة و التعاون و سقل النفس بالترفع عن الأنا و المكروه... لكن هذه الأهداف لم تعها الطغمة التى أسلمت و لم يدخل الايمان فى قلوبهم لذا كانت الجمل و بعدها صفين... لقد استعوت الكلاب المسعورة تنبح (على الحق)... (على مع الحق و الحق مع على يدور كيفما دار). و حاولوا اسكات الصوت و كانت الطامة الكبرى... و كانت المخلفات التى ما هى الا الوبال على الاسلام و الوعى الاسلامى الذى بات يحتضر مع النفوس الخانعة، المحبطة فى دوامة الجور... لقد ظهر ذلك الانهزام جليا فى مأساة سابع الأئمة عليه‌السلام الذى زجه هارون فى ظلمات السجون، و لم يحرك أحد ساكنا... لم يصرخ أى من المسلمين محتجا، و لم ترتفع أية أصوات لدحض الظلم.. و لم يطالب أحد باطلاق سراحه حتى توفى عليه‌السلام غريبا فى سجن السندى بن شاهك و حتى أنهم عمدوا بعد التزوير و القتل الى نشر الجثمان الطاهر على جسر الرصافة و ارتفعت عقيرتهم بالنداء الباطل... و البهتان.

موقف الامام الكاظم وسط هذا العجاج

توفى الامام الصادق عام ثمان و أربعين و مائة و عمر الكاظم عليه‌السلام آنئذ عشرون عاما... فاستلم جامعة أبيه و احتفت به جموع العلماء و رواة الحديث ينهلون من منبعه أكثر و يتلقفون علومه الفياضة لتستمر جامعة الامام الصادق عليه‌السلام تعطى النور للانسانية و تضىء للعقل دروب الحياة و سبلها.. لقد قدم الامام الكاظم عليه‌السلام للامام الكثير الكثير من الأحكام كالعبادات و المعاملات، و سطرت الموسوعات فى الفقه و الحديث، حيث زود الفقه الاسلامى بالتعاليم والطاقات الهائلة من الآراء الحصيفة و الأحاديث القويمة، [صفحه ۱۴۹] و استقطب الباحثين من أقطاب الدنيا، و أجمع المسلمون على تعظيمه و تكريمه حتى ان المأمون قال: ان أباه علمه التشيع من تعظيم الامام موسى عليه‌السلام. لقد تقدم الامام موسى عليه‌السلام على كل الهاشميين و غيرهم من أعلام عصره و هذا ما أثار الضغائن و الأحقاد و الحسد فى نفوس أولئك المتحكمين، فأجمعوا على التنكيل به و حجبه عن العلماء و حرمانهم من ثر ينابيعه و تلك و ايم الله لأبشع جناية على العلم و العلماء. روى الكلينى عن أحمد بن مهران و على بن ابراهيم جميعا عن محمد بن على عن

الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن ابراهيم قال: كنت عند أبى الحسن موسى عليه‌السلام اذ أتاه رجل نصرانى - و نحن معه بالعريض - فقال له النصرانى: أتيتك من بلد بعيد و سفر شاق و سألت ربى منذ ثلاثين سنة أن يرشدنى الى خير الأديان و الى خير العباد و أعلمهم، و أتانى آت فى النوم فوصف لى رجلا- بعليا دمشق، فانطلقت حتى أتيته فكلمته فقال: أنا أعلم أهل دينى و غيرى أعلم منى، فقلت: أرشدنى الى من هو أعلم منك فانى لا أستعظم السفر و لا تبعد على الشقة و لقد قرأت الانجيل كلها و مزامير داود و قرأت أربعة أسفار من التوراة و قرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله، فقال لى العالم: ان كنت تريد علم النصرانية فأنا أعلم العرب و العجم بها و ان كنت تريد علم اليهود فباطى بن شرحبيل السامرى أعلم الناس بها اليوم، و ان كنت تريد علم الاسلام و علم التوراة و علم الانجيل و علم الزبور و كتاب هود و كل ما أنزل على نبى من الأنبياء فى دهرك و دهر غيرك و ما أنزل من السماء من خبر، فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كل شىء و شفاء للعالمين و روح لمن استروح اليه، و بصيرة لمن أراد الله به خيرا و أنس الى الحق فأرشدك اليه، فائته و لو مشيا على رجليك، فان لم تقدر فحبوا على ركبتيك، فان لم تقدر فزحفا على استك، فان لم تقدر فعلى وجهك. فقلت: لا بل أنا أقدر على المسير فى البدن و المال، قال: فانطلق من فورك حتى تأتى يثرب، [صفحه ۱۵۰] فقلت: لا أعرف يثرب، قال: فانطلق حتى تأتى مدينة النبى صلى الله عليه و آله و سلم الذى بعث فى العرب و هو النبى العربى الهاشمى، فاذا دخلتها فسل عن بنى غنم بن مالك بن النجار و هو عند باب مسجدها و أظهر بزة النصرانية و حليتها فان و اليها يتشدد عليهم و الخليفة أشد، ثم تسأل عن بنى عمرو بن مبذول و هو ببقيع الزبير ثم تسأل عن موسى بن جعفر و أين منزله و أين هو؟ مسافر أم حاضر، فان كان مسافرا فالحقه فان سفره أقرب مما ضربت اليه، ثم أعلمه أن مطران عليا الغوطة - غوطة دمشق - هو الذى أرشدنى اليك و هو يقرئك السلام كثيرا و يقول لك: انى لأكثر مناجاة ربى أن يجعل اسلامى على يديك. فقص هذه القصة و هو قائم معتمد على عصاه، ثم قال: ان أذنت لى يا سيدى كفرت لك و جلست، فقال: آذن لك أن تجلس و لا آذن لك أن تكفر، فجلس ثم ألقى عنه برنسه ثم قال: جعلت فداك تأذن لى فى الكلام؟ قال: نعم ما جئت الا- له، فقال له النصرانى: أردد على صاحبى السلام أو ما ترد السلام. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: على صاحبك ان هداه الله فأما التسليم فذاك اذا صار فى ديننا، فقال النصرانى: اننى أسألك - أصلحك الله - قال: سل قال: أخبرنى عن كتاب الله تعالى الذى أنزل على محمد و نطق به، ثم وصفه بما وصفه به، فقال: (حم (۱) و الكتاب المبين (۲) انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين (۳) فيها يفرق كل أمر حكيم) [۱۳۴] ما تفسيرها فى الباطن؟ فقال: أما (حم) فهو محمد صلى الله عليه و آله و سلم و هو فى كتاب هود الذى أنزل عليه و هو منقوص الحروف، و أما (و الكتاب المبين) فهو أميرالمؤمنين على عليه‌السلام و أما (الليلة) ففاطمة و أما قول: (فيها يفرق كل أمر حكيم) يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم و رجل حكيم و رجل حكيم. فقال الرجل: صف لى الأول و الآخر من هؤلاء الرجال؟ فقال: ان الصفات تشتبه و لكن الثالث من القوم [صفحه ۱۵۱] أصف لك ما يخرج من نسله و انه عندكم لفى الكتب التى نزلت عليكم، ان لم تغيروا و تحرفوا و تكفروا و قديما ما فعلتم. قال له النصرانى، انى لا أستر عنك ما علمت و لا أكذبك و أنت تعلم ما أقول فى صدق ما أقول و كذبه، و الله لقد أعطاك الله فضله، و قسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون و لا يستره الساترون و لا يكذب فيه من كذب، فقولى لك فى ذلك الحق كما ذكرت، فهو كما ذكرت. فقال له أبوابراهيم عليه‌السلام: أعجلك أيضا خبرا لا يعرفه الا قليل ممن قرأ الكتب، أخبرنى ما اسم أمريم و أى يوم نفخت فيه مريم و لكم من ساعة من النهار، و أى يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه‌السلام و لكم من ساعة من النهار؟ فقال النصرانى: لا أدرى؟ فقال أبوابراهيم عليه‌السلام: أما أمريم فاسمها مرثا و هى وهيبة بالعربية و أما اليوم الذى حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال و هو اليوم الذى هبط فيه الروح الأمين و ليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظمه الله تبارك و تعالى و عظمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فأمره أن يجعله عيدا فهو يوم الجمعة و أما اليوم الذى ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء، لأربع ساعات و نصف من النهار و النهر الذى ولدت عليه مريم عيسى عليه‌السلام هل تعرفه؟ قال: لا. قال: هو الفرات و عليه شجر النخل و الكرم و ليس يساوى بالفرات شىء للكروم و النخيل، فأما اليوم الذى حجبت فيه لسانها و نادى قيدوس ولده و أشياعه فأعانوه و أخرجوا آل

عمران لينظروا الى مريم فقالوا لها: ما قص الله عليك فى كتابه و علينا فى كتابه، فهل فهمته؟ قال: نعم و قرأته اليوم الأحدث، قال: اذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله، قال النصرانى: ما كان اسم أمى بالسريانية و بالعربية فقال عليه‌السلام: كان اسم أمك بالسريانية عنقاليئة و عنقورة كان اسم جدتك لأبيك و أما اسم أمك بالعربية فهو ميئة و أما اسم أبيك فعبد المسيح و هو عبدالله بالعربية و ليس للمسيح عبد، قال: صدقت و بررت، فما كان اسم جدى؟ قال: كان اسم جدك جبرائيل و هو عبدالرحمن [صفحه ۱۵۲] سميته فى مجلسى هذا قال: أما انه كان مسلما؟ قال أبوابراهيم عليه‌السلام: نعم و قتل شهيدا، دخلت عليه أجناد فقتلوه فى منزله غيلة، و الأجناد من أهل الشام، قال: فما كان اسمى قبل كنيتى؟ قال: كان اسمك عبدالصليب، قال: فما تسمينى؟ قال: اسميك عبدالله، قال: فانى آمنت بالله العظيم و أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فردا صمدا، ليس كما تصفه النصارى و ليس كما تصفه اليهود و لا جنس من أجناس الشرك و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بالحق فأبان به لأهله و عمى المبطلون و أنه كان رسول الله الى الناس كافة، الى الأحمر و الأسود كل فيه مشترك فأبصر من أبصر و اهتدى من اهتدى و عمى المبطلون و ضل عنهم ما كانوا يدعون و أشهد أن وليه نطق بحكمته و أن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة و توازروا على الطاعة لله و فارقوا الباطل و أهله و الرجس و أهله و هجروا سبيل الضلالة و نصرهم الله بالطاعة له و عصمهم من المعصية، فهم لله أولياء و للدين أنصار، يحثون على الخير و يأمرون به، آمنت بالصغير منهم و الكبير و من ذكرت منهم و من لم أذكر و آمنت بالله تبارك و تعالى رب العالمين ثم قطع زناره و قطع صليبا كان فى عنقه من ذهب ثم قال: مرنى حتى أضع صدقتى حيث تأمرنى فقال: ههنا أخ لك كان على مثل دينك و هو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة و هو فى نعمة كنعمتك فتواسيا و تجاورا و لست أدع أن أورد عليكما حقكما فى الاسلام. فقال: و الله – أصلحك الله – انى لغنى و لقد تركت ثلاثمائة طروق بين فرس و فرسة و تركت ألف بعير، فحقك فيها أوفر من حقى. فقال له: أنت مولى الله و رسوله و أنت فى حد نسبك على حالك. فحسن اسلامه و تزوج امرأة من بنى فهر و أصدقها أبوابراهيم عليه‌السلام خمسين دينارا من صدقة على بن أبى‌طالب عليه‌السلام و أخدمه و بوأه و أقام حتى أخرج أبوابراهيم عليه‌السلام فمات بعد مخرجه بثمان و عشرين ليلة [۱۳۵] . [صفحه ۱۵۳] و روى الكلينى عن على بن ابراهيم و أحمد بن مهران جميعا عن محمد بن على، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر قال: كنت عند أبى‌ابراهيم عليه سلام الله و أتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان و معه راهبة، فاستأذن لهما الفضل بن سوار، فقال له: اذا كان غدا فأت بهما عند بئر أم خير، قال: فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بخصفة بوارى، ثم جلس و جلسوا فبدأت الراهبة بالمسائل فسألت عن مسائل كثيرة، كل ذلك يجيبها، و سألها أبوابراهيم عليه‌السلام عن أشياء لم يكن عندها فيه شىء، ثم أسلمت ثم أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه فى كل ما يسأله، فقال الراهب: قد كنت قويا على دينى و ما خلفت أحدا من النصارى فى الأرض يبلغ مبلغى فى العلم، و لقد سمعت برجل فى الهند اذا شاء حج الى بيت المقدس فى يوم و ليلة ثم يرجع الى منزله بأرض الهند، فسألت عنه بأى أرض هو؟ فقيل لى: انه بسبذان و سألت الذى أخبرنى فقال: هو علم الاسلام الذى ظفر به آصف صاحب سليمان لما أتى بعرش سبأ و هو الذى ذكره الله لكم فى كتابكم و لنا معشر الأديان فى كتبنا، فقال له أبوابراهيم عليه‌السلام: فكم لله من اسم لا يرد؟ فقال الراهب: الأسماء كثيرة فأما المحتوم منها الذى لا يرد سائله فسبعة. فقال له أبوالحسن عليه‌السلام: فأخبرنى عما تحفظ منها، قال الراهب: لا و الله الذى أنزل التوراة على موسى و جعل عيسى عبرة للعالمين و فتنة لشكر أولى الألباب، و جعل محمدا بركة و رحمة و جعل عليا عليه‌السلام عبرة و بصيرة و جعل الأوصياء من نسله و نسل محمد بما أدرى و لو دريت ما احتجت فيه الى كلامك و لا جئتك و لا سألتك. فقال له أبوابراهيم عليه‌السلام: عد الى حديث الهندى، فقال له الراهب: سمعت هذه الأسماء و لا أدرى ما بطانتها و لا شرايحها و لا أدرى ما هى و لا كيف هى و لا بدعائها، فانطلقت حتى قدمت سبذان الهند فسألت عن الرجل، فقيل لى: انه بنى ديرا فى جبل فصار لا يخرج و لا يرى الا فى كل سنة مرتين [صفحه ۱۵۴] و زعمت الهند أن الله فجر له عينا فى ديره و زعمت الهند أنه يزرع له من غير زرع يلقيه و يحرث له من غير حرث يعلمه فانتهيت الى بابه فأقمت ثلاثا لا أدق الباب و لا أعالج الباب. فلما كان اليوم الرابع فتح الله الباب و جاءت بقرة عليها حطب تجر

ضرعها، يكاد يخرج ما فى ضرعها من اللبن فدفعت الباب فانفتح فتبعتها و دخلت فوجدت الرجل قائما ينظر الى السماء فيبكى و ينظر الى الأرض فيبكى و ينظر الى الجبال فيبكى فقلت: سبحان الله ما أقل ضربك فى دهرنا هذا، فقال لى: و الله ما أنا الا حسنة من حسنات رجل خلفته وراء ظهرك، فقلت له: أخبرت أن عندك اسما من أسماء الله تبلغ به فى كل يوم و ليلة بيت المقدس و ترجع الى بيتك. فقال لى: و هل تعرف بيت المقدس؟ قلت لا- أعرف الا بيت المقدس الذى بالشام؟ قال: ليس بيت المقدس. و لكن البيت المقدس و هو بيت آل محمد عليه‌السلام، فقلت له: أما ما سمعت به الى يومى هذا فهو بيت المقدس فقال لى: تلك محاريب الأنبياء، و انما كان يقال لها حظيرة المحاريب، حتى جاءت الفترة التى كانت بين محمد و عيسى صلى الله عليهما و قرب البلاء من أهل الشرك و حلت النقمات فى دور الشياطين، فحولوا و بدلوا و نقلوا تلك الأسماء و هو قول الله تبارك و تعالى - البطن لآل محمد و الظهر مثل -: (ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم و ءابآؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) [۱۳۶] فقلت له: انى قد ضربت اليك من بلد بعيد، فعرضت الى بحارا و غموما و هموما و خوفا و أصبحت و أمسيت مؤيسا الا أكون ظفرت بحاجتى. فقال لى: ما أرى أمك قد حملت بك الا و قد حضرها ملك تحريم و لا أعلم أن أباك حين أراد الوقوع بأمك الا و قد اغتسل و جاءها على طهر و لا أزعم الا أنه قد كان درس السفر الرابع من سحره ذلك فختم له بخير، ارجع [صفحه ۱۵۵] من حيث جئت، فانطلق حتى تنزل مدينة محمد صلى الله عليه و آله و سلم التى يقال لها طيبة و قد كان اسمها فى الجاهلية يثرب ثم اعمد الى موضع منها يقال له البقيع ثم سل عن دار يقال لها دار مروان فانزلها و أقم ثلاثا ثم سل عن الشيخ الأسود الذى يكون على بابها يعمل البوارى و هى فى بلادهم اسمها الخصف، فالطف بالشيخ و قل له: بعثنى اليك نزيلك الذى كان ينزل فى الزاوية فى البيت الذى فيه الخشيبات الأربع ثم سله عن فلان ابن فلان الفلانى وسله أين ناديه وسله أى ساعة يمر فيها فليريكاه أو يصفه لك فتعرفه بالصفة و سأصفه لك. قلت: فاذا لقيته فأصنع ماذا؟ قال: سله عما كان و عما هو كائن وسله عن معالم دين من مضى و من بقى، فقال له أبوابراهيم عليه‌السلام: قد نصحك صاحبك الذى لقيت، فقال الراهب: ما اسمه جعلت فداك؟ قال: هو متمم بن فيروز و هو من أبناء الفرس و هو ممن آمن بالله وحده لا شريك له و عبده بالاخلاص و الايقان و فر من قومه لما خافهم، فوهب له ربه حكما و هداه لسبيل الرشاد و جعله من المتقين و عرف بينه و بين عباده المخلصين و ما من سنة الا و هو يزور فيها مكة حاجا و يعثر فى رأس كل شهر مرة و يجىء من موضعه من الهند الى مكة، فضلا من الله و عونا و كذلك يجزى الله الشاكرين. ثم سأله الراهب عن مسائل كثيرة، كل ذلك يجيبه فيها و سأل الراهب عن أشياء، لم يكن عند الراهب فيها شىء فأخبره بها، ثم ان الراهب قال: أخبرنى عن ثمانية أحرف نزلت فتبين فى الأرض منها أربعة و بقى فى الهواء منها أربعة، على من نزلت تلك الأربعة التى فى الهواء و من يفسرها؟ قال: ذاك قائمنا، ينزله الله عليه فيفسره و ينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين و الرسل و المهتدين، ثم قال الراهب: فأخبرنى عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التى فى الأرض ما هى: قال: أخبرك بالأربعة كلها أما أولهن فلا اله الا الله وحده لا شريك له باقيا، و الثانية محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مخلصا، و الثالثة، نحن أهل البيت. و الرابعة شيعتنا منا و نحن من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رسول الله من الله بسبب. [صفحه ۱۵۶] فقال له الراهب: أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله و أن ما جاء به من عندالله حق و أنكم صفوة الله من خلقه و أن شيعتكم المطهرون المستبدلون و لهم عاقبة الله و الحمد لله رب العالمين فدعا أبوابراهيم عليه بجبة خز و قميص قوهى و طيلسان و خف و قلنسوة فأعطاه اياها و صلى الظهر و قال له: اختتن، فقال: قد اختتنت فى سابعى [۱۳۷] . الكاظم عليه‌السلام البحر اللجى علما موهوبا تلقائيا من رب العالمين ليهدى به من شاء الله له الهدى دينا قيما صراطه مستقيما لا لبث فيه واضح النهج بين السبل... كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان قولها أمان و فعلها اطمئنان و سلوكها هدى الرحمن و ولوجها اتقاء من الخوف و البهتان، شاءها الديان لمن اهتدى بالقرآن و تمسك بآل البيت فكان له الثقلان صونا من الزلل و وقاية من العلل و الضلل. آمنا مؤمنا مطمئنا الى آل بيت النبوة اماما فامام لا يخلو زمان و لا مكان حتى تقوم الساعة و يرث الله سبحانه الأرض.. قال الطبرى: حدثنى القاضى أبوالفرج المعافى قال: حدثنا أحمد بن اسماعيل الكاتب قال: كان بحضرة باب الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفيع و كان عريضا و كان آدم

بن عبدالعزيز شاعرا طريفا فاتفقا بباب الرشيد و حضر موسى بن جعفر عليه‌السلام على حمار له فلما قرب قام الحاجب اليه فأدخله من الباب فقال نفيع لآدم من هذا؟ فقال: أو ما تعرفه؟ قال: لا. قال: هذا شيخ آل أبى‌طالب اليوم هذا فلان ابن فلان. فقال: تبا لهؤلاء القوم يكرمون هذا الاكرام من يقصد ليزيلهم عن سريرهم، أما انه اذا خرج لأسوأنه قال: فقال آدم: لا تفعل ان هؤلاء قوم قد أعطاهم الله (...) رجل حظا فى ألسنتهم و قل ما ناوأهم انسان أو تعرض لهم لا و وسموه بسمة سوء فقال: سنرى و خرج موسى عليه‌السلام فوثب عليه نفيع [صفحه ۱۵۷] فأخذ بلجام حمارة و قال له: من أنت؟ فقال بوقار: ان كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله و ان كنت تريد البيت فهو البيت الذى أوجب الله جل ذكره على المسلمين كافة و عليك ان كنت منهم أن تحجوا اليه، و ان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضوا مشركو قومى بمسلمى قومك أكفاء حتى قالوا: يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش، قال: فاسترخت أصابعه من اللجام و تركه. [۱۳۸] . و حدث السيد المرتضى قال: أخبرنا أبو عبدالله المرزبانى قال: حدثنى عبدالواحد بن محمد الخصيبى قال: حدثنى أبوعلى أحمد بن اسماعيل قال: حدثنى أيوب بن الحسين الهاشمى قال: قدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفيع - و كان عريضا - فحضر باب الرشيد و معه عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز و حضر موسى بن جعفر عليه‌السلام على حمار له، فتلقاه الحاجب بالبر و الاكرام، و أعظمه من كان هناك، و عجل له الاذن، فقال نفيع لعبدالعزيز: من هذا الشيخ؟ قال: أو ما تعرفه؟ قال: لا. قال: هذا شيخ آل أبى‌طالب، هذا موسى بن جعفر، قال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم: يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير! أما لئن خرج لأسوأنه، فقال له عبدالعزيز: لا تفعل، فان هؤلاء أهل بيت قلما تعرض لهم أحدف فى خطاب الا و سموه بالجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر. قال: و خرج موسى بن جعفر عليه‌السلام، فقام اليه نفيع الأنصارى، فأخذ بلجام حماره ثم قال: من أنت؟ فقال له يا هذا، ان كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله، و ان كنت تريد البلد فهو الذى فرض الله على المسلمين و عليك - ان كنت منهم - الحج اليه و ان كنت تريد المفاخرة، فوالله ما رضى مشركو قومى مسلمى قومك أكفاء لهم [صفحه ۱۵۸] حتى قالوا: يا محمد أخرج الينا أكفاءنا من قريش، خل عن الحمار قال: فخلى عنه و يده ترعد، و انصرف بخزى، فقال له عبدالعزيز: ألم أقل لك. [۱۳۹] . و يزور الرشيد قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيلتقى بالامام عليه‌السلام و بعد انتهاء المقابلة خرج الامام عليه‌السلام فاجتاز على محمد الأمين ابن الرشيد فالتفت محمد الى الفضل بن الربيع قائلا له: عاتب هذا. فقام الفضل الى الامام عليه‌السلام فقال له: كيف لقيت أميرالمؤمنين على هذه الدابة التى ان طلبت عليها لم تسبق و ان طلبت عليها تلحق؟ قال عليه‌السلام: (لست أحتاج أن أطلب و لا أن أطلب، و لكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل و ترتفع عن ذلة العير، و خير الأمور أوسطها) [۱۴۰] و تركه الامام و انصرف و بدا على الفضل الارتباك و العى و العجز. قال الصدوق: حدثنا أبى رضى الله عنه قال: حدثنا على بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن أصحابه، قال: قال أبويوسف للمهدى و عنده موسى بن جعفر عليه‌السلام: تأذن لى أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شىء؟ فقال: نعم، فقال لموسى بن جعفر عليه‌السلام: أسألك؟ قال: نعم. قال: ما تقول فى التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح، قال: فيضرب الخباء فى الأرض و يدخل البيت؟ قال: نعم، قال: فما الفرق بين هذين؟ قال أبوالحسن عليه‌السلام: ما تقول فى الطامث أتقضى الصلاة؟ قال: لا، قال: فتقضى الصوم؟ قال: نعم، قال: و لم؟ قال: هكذا جاء، قال أبوالحسن عليه‌السلام: و هكذا جاء هذا، فقال المهدى لأبى‌يوسف: ما أراك صنعت شيئا؟ قال: رمانى بحجر دامغ. [۱۴۱] . و تركهما الامام و انصرف عنهما و قد خيم عليهما الحزن و الشقاء. [۱۴۲] . [صفحه ۱۵۹] و من جملة ما جرى مع الامام عليه‌السلام و أبى‌حنيفة أن الأخير دخل على الامام الصادق عليه‌السلام فقال له: رأيت ابنك موسى يصلى و الناس يمرون بين يديه فلم ينههم عن ذلك؟ فأمر أبو عبدالله عليه‌السلام باحضار ولده فلما مثل بين يديه قال له: يا بنى، ان أباحنيفة يذكر أنك كنت تصلى و الناس يمرون بين يديك؟ قال: نعم، يا أبت ان الذى كنت أصلى له كان أقرب الى منهم، يقول الله عزوجل: (و نحن أقرب اليه من حبل الوريد) [۱۴۳] . (بأبى أنت و أمى يا مودع الأسرار) و أخذه عليه‌السلام الى صدره يضمه حبا [۱۴۴] و تقديرا لمنطقة الرائع.. و لا غرو من ذلك فهو امام ابن امام عليه‌السلام. و أراد محمد بن الحسن الشيبانى كما أراد غيره اخراج الامام

عليه‌السلام فسأله بمحضر من الرشيد و هم بمكة قائلا: أيجوز للمحرم أن يظل على محمله نفسه؟ فقال له موسى عليه‌السلام: لا يجوز له ذلك مع اختيار فقال له أبوالحسن: أفيجوز له أن يمشى تحت الظلال مختارا؟ فقال له: نعم، فتضاحك له محمد بن الحسن من ذلك، فقال له أبوالحسن موسى عليه‌السلام: أتعجب من سنة النبى عليه‌السلام و تستهزىء بها، ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كشف ظلاله فى احرامه و مشى تحت الظلال و هو محرم، ان أحكام الله يا محمد لا تقاس، فمن قاس بعضها ببعض فقد ضل عن السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جوابا. [۱۴۵] . و جاء عن أبى‌منصور الطبرسى قال: روى عن على بن يقطين أنه قال: أمر أبوجعفر الدوانيقى يقطين أن يحفر له بئرا بقصر العبادى، فلم يزل يقطين [صفحه ۱۶۰] فى حفرها حتى مات أبوجعفر و لم يستنبط الماء منها، و أخبر المهدى بذلك فقال له: احفر أبدا حتى يستنبط الماء و لو أنفقت عليها جميع ما فى بيت المال. قال: فوجه يقطين أخاه أبا موسى فى حفرها، فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا فى أسفل الأرض، فخرجت منه الريح، قال: فهالهم ذلك، فأخبروا به أبا موسى، فقال: أنزلونى، قال: فأنزل و كان رأس البئر أربعين ذراعا فى أربعين ذراعا، فأجلس فى شق محمل و دلى فى البئر، فلما صار فى قعرها نظر الى هول، و سمع دوى الريح فى أسفل ذلك، فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم، ثم دلى فيه رجل فى شق محمل فقال: ايتونى بخبر هذا ما هو؟. قال: فنزلا فى شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فأصعدا، فقال لهما: ما رأيتما؟ قالا: أمرا عظيما، رجالا و نساء و بيوتا و آنية و متاعا، كله ممسوخ من حجارة، فأما الرجال و النساء فعليهم ثيابهم فيمن بين قاعد و مضطجع و متكىء فلما مسسناهم اذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء، و منازل قائمة، قال فكتب بذلك أبوموسى الى المهدى، فكتب المهدى الى المدينة الى موسى بن جعفر عليه‌السلام يسأله أن يقدم عليه، فقدم عليه، فأخبره، فبكى بكاء شديدا و قال: يا أميرالمؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد، غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الأحقاف. قال: فقال له المهدى: يا أباالحسن و ما الأحقاف؟ قال: الرمل. [۱۴۶] . و نقل عن الفضل بن الربيع أنه أخبر عن أبيه أن المهدى لما حبس موسى بن جعفر عليه‌السلام رأى فى منامه فى احدى الليالى: (الامام على بن أبى‌طالب عليه‌السلام يقول له: يا محمد (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم) [۱۴۷] قال الربيع: فأرسل الى ليلا- فراعنى و خفت من ذلك [صفحه ۱۶۱] و جئت اليه و اذا هو يقرأ هذه الآية و كان أحسن الناس صوتا فقال: على الآن بموسى بن جعفر: فجئته به، فعانقه و أجلسه الى جانبه و قال: يا أباالحسن رأيت أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام فى النوم فقرأ على كذا، فتؤمنى أن تخرج على أو على أحد من ولدى؟ فقال عليه‌السلام: و الله لا فعلت ذلك و لا هو من شأنى، قال: صدقت يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار و رده الى أهله الى المدينة، قال الربيع: فأحكمت أمره ليلا، فما أصبح الا و هو فى الطريق خوف العواقب (و رواه الجنائزى و ذكر أنه وصله بعشرة آلاف دينار). و روى أحمد بن محمد بن أبى‌قتادة القمى عن أبى‌خالد الزبالى قال: قدم أبوالحسن موسى عليه‌السلام زبالة و معه جماعة من أصحاب المهدى بعثهم فى اشخاصه قال: و أمرنى بشراء حوائج له، فنظر الى و أنا مغموم فقال لى: يا أبخالد ما لى أراك مغموما؟ قلت: هو ذا تصير الى الطاغية و لا آمنه عليك، فقال: يا أباخالد ليس على منه بأس، اذا كان شهر كذا و كذا فى يوم كذا و كذا فانتظرنى فى أول الليل فانى أوافيك ان شاء الله، فما كان لى همة الا احصاء الشهور و الأيام، حتى اذا كان ذلك اليوم، فغدوت الى أول الليل فى المصر الذى و عدنى، فلم أزل أنتظره الى أن كادت الشمس أن تغيب و وسوس الشيطان فى صدرى فلم أر أحدا، ثم تخوفت أن أشك و وقع فى قلبى أمر عظيم، فبينما أنا كذلك و اذا سواد قد أقبل من ناحية العراق، فانتظرته فوافانى أبوالحسن أمام القطار على بغلة له فقال: ايه أباخالد؛ قلت: لبيك يا ابن رسول الله، قال: لا تشكن، ود الشيطان أنك شككت، قلت: قد كان ذلك، قال: فسررت بتخليصه فقلت: الحمد لله الذى خلصك من الطاغية. فقال: يا أباخالد، ان لهم الى عودة لا أتخلص منها [۱۴۸] . ذلك موسى بن جعفر عليه‌السلام فلنتبعه مع البلخى... فلقد حدث خشنام بن [صفحه ۱۶۲] حاتم الأصم فقال: قال لى أبى‌حاتم قال لى شقيق البلخى: خرجت حاجا فى سنة تسع و أربعين و مائة فنزلنا القادسية فبينا أنا أنظر الى الناس فى زينتهم و كثرتهم، فنظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة، فى رجليه نعلان و قد جلس منفردا فقلت فى نفسى: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس فى طريقهم، و الله

لأمضين اليه و لأوبخنه فدنوت منه، فلما رآنى مقبلا قال: يا شقيق (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) [۱۴۹] ثم تركنى و مضى، فقلت فى نفسى: ان هذا الأمر عظيم، قد تكلم بما فى نفسى و نطق باسمى و ما هذا الا عبد صالح، لألحقنه و لأسألنه أن يحالنى، فأسرعت فى أثره فلم ألحقه و غاب عن عينى، فلما نزلنا واقصة و اذا به يصلى و أعضاؤه تضطرب و دموعه تجرى، فقلت هذا صاحبى أمضى اليه و أستحله، فصبرت حتى جلس و أقبلت نحوه، فلما رآنى مقبلا- قال: يا شقيق اتل: (و انى لغفار لمن تاب و ءآمن و عمل صالحا ثم اهتدى) [۱۵۰]، ثم تركنى و مضى فقلت: ان هذا الفتى لمن الأبدال، لقد تكلم عن سرى مرتين، فلما نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر و بيده ركوة يريد أن يستقى ماء، فسقطت الركوة من يده فى البئر و أنا أنظر اليه، فرأيته و قد رمق السماء و سمعته يقول: أنت ربى اذا ظمئت الى الماء، و قوتى اذا أردت الطعام، اللهم الهى و سيدى مالى غيرها فلا تعدمنيها، يقول شقيق: فوالله لقد رأيت البئر و قد ارتفع ماؤها فمد يده و أخذ الركوة و ملؤها ماء، فتوضأ و صلى أربع ركعات، ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده و يطرحه فى الركوة و يحركها و يشرب، فأقبلت نحوه و سلمت عليه فرد السلام فقلت: أطعمنى من فضل ما أنعم الله عليك. فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة و باطنة فأحسن ظنك بربك، ثم ناولنى الركوة، فشربت منها فاذا هو [صفحه ۱۶۳] سويق و سكر، فوالله ما شربت قط ألذ منه و لا أطيب ريحا فشبعت و رويت و بقيت أياما لا أشتهى طعاما و لا شرابا، ثم انى لم أره حتى وصلنا مكة، فرأيته ليلة الى جنب قبة السراب فى نصف الليل قائما يصلى بخشوع و أنين و بكاء، فلم يزل كذلك حتى طلوع الفجر، فلما أصبح جلس فى مصلاه يسبح الله تعالى ثم مال الى حاشية الطواف فركع الفجر هناك ثم صلى فيه الصبح مع الناس ثم دخل الطواف فطاف الى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه أريد السلام عليه و اذا بجماعة قد طافوا به يمينا و شمالا- و من خلفه و من قدامه و اذا له حاشية و خدم و حشم و موالى و أتباع قد خرجوا معه فقلت لهم: من هذا الفتى؟ فقالوا: هو موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد ثم انى انصرفت. و قد ذكر الشيخ ابن الجوزى فى كتاب (مسير العزم الساكن الى أشرف الأماكن). و رواها الحافظ الجنائزى فى كتاب (معالم العترة النبوية). و رواها الرامهرمزى قاضى القضاة فى كتابه (كرامات الأولياء) و غيرهم [۱۵۱]. و كان ذلك بعد وفاة الصادق عليه‌السلام بعام...

البلخى

أو ما سمعت بقصة البلخى مع موسى بن جعفر ان كنت فى شك الغواة بليلة و الصبح أسفر أو كنت بعد بمرية أو كنت تضمر شرا يوسوس فيه شيطان لك الشر [صفحه ۱۶۴] فاسمع تزيل غشاوة و انظر تفكر ما بين ترب القادسية و اللظلى فى الرمل يسعر مدت به النفس الظنون و ما درت بالحق يظهر آتاه صمتا لم تقل شفتاه فى حرف و تجهر حين انبرى ناداه باسمه رادعا عما قد افتر و الشك فى قلب ابن‌آدم دائم بالحق يقهر حين انجلى الوادى (بفضة) سارع البلخى ينظر مستهدفا ذاك الذى قولا من الشفتين قد مر ناداه ثانية بآيات الكتاب و ما تقدم أو تأخر فاهتز فى البلخى قلب كاد بالشفتين يشهر فى دوحة الأبواء و البئر استفاض بماء كوثر من بعد أن رمق السماء مناجيا و الحرف يجهر طافت بوجه المساء ركوته التى ما ان تحسر جاءته ساعية لأجل وضوئه سعيا تفكر يا أيها البلخى فاسعى نحو من بالحرف طهر مد الخطى نحو الامام مسارعا يبغى يعفر أو يستقى من ركوة رشفا يذيب الحر يقهر فاذا به الرمل استحال سويقة ديفت بسكر حين ارتشفت رحيقها ما عاد بى جوع يثرثر سبحان من فتح السماء فأنزلت و الصخر فجر سبحان ربى قالها البلخى من قلب به الايمان عمر حين الجواب أى: بذا موسى بن جعفر و فى السنة التى قبض فيها الامام الصادق عليه‌السلام قال على بن أبى‌حمزة دخلت على أبى الحسن موسى عليه‌السلام فقلت له: كم أتى لك؟ قال: تسع عشرة سنة، قال: فقلت: ان أباك أسر الى سرا و حدثنى بحديثه فأخبرنى به فقال لى: [صفحه ۱۶۵] قال لك كذا و كذا حتى نسق لى جميع ما أخبرنى به أبو عبدالله عليه‌السلام [۱۵۲]. و عن مولى لأبى عبدالله عليه‌السلام قال: كنا مع أبى الحسن عليه‌السلام حين قدم به البصرة فلما أن كان قرب المدائن ركبنا فى أمواج كثيرة

و خلفنا سفينة فيها امرأة تزف الى زوجها فكانت لهم جلبة فقال: ما هذه الجلبة؟ قلنا: عروس فما لبثنا أن سمعنا ضجة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: ذهبت العروس لتغترف ماء فوقع منها سوار من ذهب فصاحت، فقال: احبسوا و قولوا لملاحهم يحبس، فحبسنا و حبس ملاحهم، فاتكأ على السفينة و همس قليلا و قال: قولوا لملاحهم يتزر بفوطة و ينزل فيتناول السوار، فنظرنا فاذا السوار على وجه الأرض و اذا ماء قليل، فنزل الملاح فأخذ السوار فقال: اعطها و قل لها: فلتحمد الله ربها ثم سرنا، فقال له أخوه اسحاق: جعلت فداك، الدعاء الذى دعوت به علمنيه، قال: نعم، و لا تعلمه من ليس له بأهل، و لا تكلمه الا من كان من شيعتنا ثم قال: اكتب، فأملى على انشاء: (يا سابق كل فوت، يا سامعا لكل صوت قوى أو خفى، يا محيى النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الحندسية و لا تشابه عليك اللغات المختلفة، و لا يشغلك شيء عن شيء يا من تشغله دعوة داع دعاه من الأرض عن دعوة داع دعاه من السماء، يا من له عند كل شيء من خلقه سمع سامع و بصر نافذ، يا من لا تغلطه كثرة المسائل و لا يبرمه الحاح الملحين يا حى حين لا حى فى ديمومة ملكه و بقائه، يا من سكن العلى و احتجب عن خلقه بنوره، يا من أشرقت لنوره و جاء الظلم أسألك باسمك الواحد الأحد، الفرد الصمد الذى هو من جميع أركانك كلها صل على محمد و أهل بيته) ثم سل حاجتك. و يحدث الوشاء فيقول: حدثنى محمد بن يحيى عن وصى على بن السرى قال: قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام ان على بن السرى [صفحه ۱۶۶] توفى و أوصى الى فقال: رحمه الله فقلت: و ان ابنه جعفرا وقع على أم ولد له و أمرنى أن أخرجه من الميراث، فقال لى: أخرجه و ان كان صادقا فسيصيبه خبل قال: فرجعت فقدمنى الى أبى‌يوسف القاضى فقال له: أصلحك الله أنا جعفر بن على السرى و هذا وصى أبى، فمره أن يدفع الى ميراثى من أبى. فقال: ما تقول؟ قلت: نعم هذا جعفر و أنا وصى أبيه قال: فادفع اليه ماله، فقلت له: أريد أن أكلمك فقال: ادن فدنوت حيث لا يسمع أحد كلامى فقلت: هذا وقع على أم ولد لأبيه فأمرنى أبوه و أوصانى أن أخرجه من الميراث و لا أورثه شيئا فأتيت موسى بن جعفر عليه‌السلام بالمدينة فأخبرته و سألته فأمرنى أن أخرجه من الميراث و لا أورثه شيئا. قال: فقال: الله ان أباالحسن أمرك بذلك؟ قلت: نعم، فاستحلفنى ثلاثا و قال: أنفذ ما أمرك به، فالقول قوله: قال الوصى: و أصابه الخبل بعد ذلك، قال الحسن بن على الوشا: رأيت على ذلك تلك القصص و الأمثال يجرى بها الناس تحمل بين أحرفها المعانى الجليلة و الدروس و الحكم و المواعظ، فمن شاء اتعظ و من شاء اتخذ لنفسه نهجا يسير به الى حيث يلاقى ربه الله بيدين طاهرتين أو دنستين (لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [۱۵۳] ... (و تلك الأيام...). يقول عيسى المدائنى خرجت سنة الى مكة فأقمت مجاورا ثم قلت أذهب الى المدينة فأقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابى، فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار أبى‌ذر (رض) و جعلت اختلف الى سيدى موسى الكاظم عليه‌السلام فبينما أنا عنده فى ليلة مطيرة اذ قال: يا عيسى قم، فقد انهدم البيت على متاعك فقمت فاذا بالبيت قد انهدم على المتاع فاكتريت قوما كشفوا عن متاعى و استخرجته جميعه لم يذهب لى شيء غير سطل للوضوء، فلما أتيته من الغد مسلما عليه قال: فقدت شيئا من متاعك فندعو الله لك بالخلف، فقلت: ما فقدت غير سطل كنت أتوضأ به، فأطرق [صفحه ۱۶۷] رأسه ثلاثا ثم رفعه فقال: قد ظننت أنك أنسيته قبل جارية رب الدار فاسألها عنه و قل لها: أنسيت السطل فى بيت الخلاء فرديه و انها سترده عليك، قال: فسألتها عنه فردته [۱۵۴] . و حدث على بن أبى‌حمزة فقال كنت عند أبى الحسن عليه‌السلام جالسا اذ أتاه رجل من الرى يقال له جندب، فسلم عليه ثم جلس، فسأل أباالحسن فأكثر السؤال ثم قال له عليه‌السلام: يا جندب ما فعل أخوك؟ فقال: الخير و هو يقرئك السلام، فقال له: أعظم الله أجرك فى أخيك، فقال له: ورد الى كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوما بالسلامة، فقال له: يا جندب و الله مات بعد كتابه بيومين، و دفع الى امرأته مالا و قال لها ليكن هذا المال عندك فاذا قدم أخى فادفعيه اليه، و قد أودعته فى الأرض فى البيت الذى كان يسكنه فاذا أنت أتيتها فتلطف لها و أطمعها فى نفسك فانها ستدفعه لك. قال على: و كان جندب رجلا جميلا. و يحدث على فيقول: فلقيت جندبا بعدما فقد أبوالحسن عليه‌السلام فسألته عما كان قال أبوالحسن عليه‌السلام، فقال: يا على صدق و الله سيدى ما زاد و لا نقص فى الكتاب و لا فى المال. تلك المغيبات التى كان عليه‌السلام يعلمها ما هى الا العلم الذى أنزله الله عليه و اطمأن به صدره فدفعه أمانة من أجل حفظ دين الله و رسالة نبيه. يقول هشام بن الحكم: أردت شراء جارية بمنى و كتبت

الى أبى‌الحسن أشاوره فلم يرد على جوابا، فلما كان فى الطواف مر بى يرمى الجمار على حمار فنظر الى و الى الجارية من بين الجوارى ثم أتانى كتابه: لا أرى بشرائها بأسا ان لم يكن فى عمرها قلة؟ قلت: لا و الله ما قال لى هذا الحرف الا و ها هنا شىء، لا و الله لا أشتريها، قال: فما خرجت من مكة حتى دفنت. [صفحه ۱۶۸] و هذا خالد يقول: خرجت و أنا أريد أباالحسن عليه‌السلام فدخلت عليه و هو فى عرصة داره جالس، فسلمت عليه و جلست و قد كنت أتيته لأسأله عن رجل من أصحابنا كنت سألته حاجة فلم يفعل فالتفت الى و قال: ينبغى لأحدكم اذا لبس الثوب الجديد أن يمر بيده عليه و يقول: الحمد لله الذى كسانى ما أدارى به عورتى و أتجمل به بين الناس، و اذا أعجبه شىء فلا يكثر ذكره فان ذلك مما يهده و اذا كانت لأحدكم الى أخيه حاجة أو وسيلة لا يمكنه قضاؤها فلا يذكره الا بخير فان الله يوقع ذلك فى صدره فيقضى حاجته، قال: فرفعت رأسى و أنا أقول: لا اله الا الله، فالتفت الى و قال: يا خالد اعمل ما أمرتك. لقد حاز عليه‌السلام ارث النبوة و بوىء محل الخلافة و خص بشرف الولاية يقول اسحاق بن عمار: سمعت العبد الصالح ينعى الى رجل نفسه فقلت فى نفسى: و انه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟ فالتفت الى شبه المغضب فقال: يا اسحاق قد كان رشيد الهجرى و كان من المستضعفين يعلم علم المنايا و البلايا، فالامام أولى بذلك، يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فعمرك قد فنى، و أنت تموت الى سنين و أخوك و أهل بيتك لا يلبثون من بعد الا يسيرا حتى تفرق كلمتهم و يخون بعضهم بعضا و يصيرون لاخوانهم و من يعرفهم رحمة حتى يشمت بهم عدوهم. قال اسحاق: فانى أستغفر الله مما عرض فى صدرى، فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس الا سنتين حتى مات، ثم ما ذهبت الأيام حتى قام بنو عمار بأموال الناس و أفلسوا أقبح افلاس رآه الناس فجاء ما قال أبوالحسن عليه‌السلام فيهم ما غادر قليلا و لا كثيرا. و حدث الوشا قال: حدثنى الحسن بن على قال: حججت أنا و خالى اسماعيل بن الياس فكتبت الى أبى الحسن الأول عليه‌السلام و كتب خالى ان لى بنات و ليس لى ذكر و قد قتل رجالنا و قد خلفت امرأتى حاملا، فادع الله أن يجعله غلاما و سمه، فوقع فى الكتاب: قد قضى الله حاجتك فسمه محمدا، [صفحه ۱۶۹] فقدمنا الكوفة و قد ولد له غلام قبل وصولنا الى الكوفة بستة أيام و دخلنا يوم سابعه فقال أبومحمد: هو و الله اليوم رجل و له أولاد [۱۵۵] . و من المغيبات التى أنعم الله بها على الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام ما حدث به اسماعيل بن موسى فقال: كنا مع أبى الحسن عليه‌السلام فى عمرة فنزلنا بعض قصور الأمراء، و أمر بالرحيل، فشدت المحامل و ركب بعض الغلمان و كان أبوالحسن عليه‌السلام فى بيت فخرج فقام على بابه فقال: حطوا حطوا، قال اسماعيل، و هل ترى شيئا؟ قال عليه‌السلام: انه سيأتيكم ريح سوداء مظلمة ترمح بعض الابل، فحطوا. و جاءت ريح سوداء. قال اسماعيل بن موسى: فأشهد لقد رأيت جملا كان لى عليه كنيسة كنت ركب فيها أنا و أحمد أخى و لقد قام ثم سقط على جنبه بالكنيسة. و يحدث زكريا بن آدم فيقول: سمعت الرضا عليه‌السلام يقول: كان أبى ممن تكلم فى المهد. و يقول الأصبغ بن موسى: بعث معى رجل من أصحابنا الى أبى ابراهيم عليه‌السلام بمائة دينار و كانت معى بضاعة لنفسى و بضاعة له فلما دخلت المدينة صببت على الماء و غسلت بضاعتى و بضاعة الرجل و ذررت عليها مسكا ثم انى عددت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة و تسعين دينارا فأعدت عدها و هى كذلك فأخذت دينارا آخر لى فغسلته و ذررت عليه المسك و أعدتها فى صرة كما كانت و دخلت عليه فى الليل فقلت له جعلت فداك ان معى شيئا أتقرب به الى الله تعالى فقال: هات، فناولته دنانيرى و قلت له: جعلت فداك ان فلانا مولاك بعث اليك معى بشىء فقال: هات، فناولته الصرة. قال: صبها، فصببتها فنثرها بيده و أخرج دينارى، ثم قال: انما بعث الينا و زنا لا عدا. [صفحه ۱۷۰] و عن عثمان بن عيسى قال: قال أبوالحسن عليه‌السلام لابراهيم بن عبدالحميد: - و قد لقيه سحرا و ابراهيم ذاهب الى قبا و موسى عليه‌السلام داخل المدينة - يا ابراهيم الى أين؟ قال: الى قبا، قال: فى أى شىء؟ فقال: انا فى كل سنة نشترى من هذا التمر فأردت أن آتى فى هذه السنة الى رجل من الأنصار فأشترى منه نخلا، فقال له موسى عليه‌السلام: و قد أمنتم الجراد ثم فارقه، فوقع علامة فى صدره فلم يشتر شيئا، فما مرت خامسة حتى بعث الله جرادا أكل عامة النخل [۱۵۶] . و روى هشام بن أحمر أنه ورد تاجر من المغرب و معه جوار فعرضهن على أبى الحسن عليه‌السلام، فلم يختر منهن و قال: أرنا، فقال: عندى أخرى و هى مريضة، فقال: ما عليك أن تعرضها، فأبى، فانصرف ثم انه أرسلنى من الغد اليه و قال: قل له: كم غايتك فيها؟ قال: ما أنقصها عن كذا و كذا. فقلت:

قد أخذتها و هو لك فقال: و هى لك، و لكن من الرجل؟ فقلت: رجل من بنى‌هاشم. فقال من أى بنى‌هاشم؟ فقلت: ما عندى أكثر من هذا. فقال: أخبرك عن هذه الوصيفة: انى اشتريتها من أقصى المغرب، فلقيتنى امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت اشتريتها لنفسى، فقالت: ما ينبغى أن تكون هذه عند مثلك ان هذه الجارية ينبغى أن تكون عند خير أهل الأرض و لا تلبث عنده الا قليلا حتى تلد له غلاما ما يولد بشرق الأرض و لا غربها مثله، يدين له شرق الأرض و غربها، قال: فأتيته بها فلم تلبث الا قليلا- حتى ولدت عليا الرضا عليه‌السلام [۱۵۷] . و يروى المجلسى من كتاب قضاء حقوق المؤمنين لأبى على بن طاهر الصورى باسناده عن رجل من أهل الرى قال: ولى علينا بعض كتاب [صفحه ۱۷۱] يحيى بن خالد و كان على بقايا يطالبنى بها و خفت من الزامى اياها خروجا عن نعمتى و قيل لى: انه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضى اليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحب فاجتمع رأيى على أنى هربت الى الله و حججت و لقيت مولاى الصابر يعنى موسى بن جعفر عليه‌السلام فشكوت حالى اليه فأصبحنى مكتوبا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم أن الله تحت عرشه ظلا- لا يسكنه الا من أسدى الى أخيه معروفا أو نفس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سرورا و هذا أخوك و السلام. قال: فعدت من الحج الى بلدى و مضيت الى الرجل ليلا و استأذنت عليه و قلت: رسول الصابر عليه‌السلام. فخرج الى حافيا ماشيا ففتح لى بابه و قبلنى و ضمنى اليه و جعل يقبل بين عينى و يكرر ذلك كلما سألنى عن رؤيته عليه‌السلام و كلما أخبرته بسلامته و صلاح أحواله استبشر و شكر الله ثم أدخلنى داره و صدرنى فى مجلسه و جلس بين يدى فأخرجت اليه كتابه عليه‌السلام فقبله قائما و قرأه ثم استدعى بماله و ثيابه فقاسمنى دينارا دينارا و درهما درهما و ثوبا ثوبا و أعطانى قيمة مالم يمكن قسمته و فى كل شىء من ذلك يقول: يا أخى هل سررتك؛ فأقول: اى و الله و زدت على السرور ثم استدعى العمل فأسقط ما كان باسمى و أعطانى براءة مما يتوجه على منه و ودعته و انصرفت عنه. فقلت: لا أقدر على مكافأة هذا الرجل الا بأن أحج فى قابل و أدعو له و ألقى الصابر عليه‌السلام و أعرفه فعله، ففعلت و لقيت مولاى الصابر عليه‌السلام و جعلت أحدثه و وجهه يتهلل فرحا فقلت: يا مولاى هل سرك ذلك فقال: اى و الله لقد سرنى و سر أميرالمؤمنين، و الله لقد سر جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لقد سر الله تعالى [۱۵۸] . و من الأمور الغيبية ما رواه أبوحمزة فقال: سمعت أباالحسن عليه‌السلام يقول: لا و الله لا يرى أبوجعفر بيت الله أبدا، فقدمت الكوفة فأخبرت [صفحه ۱۷۲] أصحابنا بذلك. فلم يلبث أن خرج، فلما بلغ الكوفة قال لى أصحابنا فى ذلك فقلت: لا و الله لا يرى بيت الله أبدا، فلما صار فى البستان اجتمعوا الى أيضا و قالوا: بقى بعد هذا شىء؟ فقلت: لا و الله لا يرى بيت الله أبدا فلما نزل بئر ميمون أتيت أباالحسن عليه‌السلام فوجدته قد سجد و أطال السجود ثم رفع رأسه الى فقال: اخرج فانظر ما يقول الناس، فخرجت فسمعت الداعية على أبى‌جعفر فرجعت فأخبرته، فقال: الله أكبر ما كان ليرى بيت الله أبدا. [۱۵۹] . و من حكمته عليه‌السلام ما كان يلجأ اليه ليدرأ السوأة التى يقترفها الآخرون و من ذلك ما حدث به ابراهيم بن مفضل بن قيس قال: سمعت أباالحسن الأول عليه‌السلام و هو يحلف أنه لا يكلم محمد بن عبدالله الأرقط أبدا فقلت فى نفسى: هذا يأمر بالبر و الصلة و يحلف أن لا- يكلم ابن عمه قال: فقال: هذا من برى به، و هو لا يصبر أن يذكرنى و يعيبنى، فاذا علم الناس أنى لا أكلمه لا يقبلون منه: أمسك عن ذكرى و كان خيرا له. و قال الراوندى فى الباب الثامن من معجزات موسى بن جعفر عليه‌السلام عن أبى‌الحسن الرضا عليه‌السلام قال: قال أبى‌موسى بن جعفر عليه‌السلام لعلى بن حمزة مبتدئا من غير أن أسأله عن شىء: انك لتلقى رجلا من أهل المغرب يسألك عنى. و جاء فى رجال الكشى ص ۲۷۶ أنه وجدت بخط جبرائيل بن أحمد، حدثنى محمد بن عبدالله بن مهران عن محمد بن على عن ابن البطائنى عن أبيه عن شعيب العقرقوفى قال: قال لى أبوالحسن عليه‌السلام مبتدئا من غير أن أسأله عن شىء: يا شعيب غدا يلقاك رجل من أهل المغرب يسألك عنى فقل: هو و الله الامام الذى قال لنا أبو عبدالله الصادق عليه‌السلام، فاذا سألك عن الحلال و الحرام فأجبه منى، فقلت: جعلت فداك فما علامته؟ قال عليه‌السلام: [صفحه ۱۷۳] رجل طويل جسيم يقال له يعقوب بن يزيد و هو رائد قومه، فان أراد أن تدخله الى فأدخله، قال: فوالله انى لفى الطواف اذ أقبل الى رجل جسيم طويل فقال لى: انى أريد أن أسألك عن صاحبك فقلت: عن أى صاحب قال: عن موسى بن جعفر عليه‌السلام قلت: فما اسمك؟ قال يعقوب قلت: من أين أتيت؟ قال: من

المغرب. قلت: من أين عرفتنى؟ قال: أتانى آت فى منامى فقال لى: ألق على بن أبى‌حمزة فسله عن جميع ما تحتا اليه، فسألت عنك فدللت عليك فقلت: اقعدنى هذا الموضع حتى أفرغ من طوافى و أعود اليك فطفت ثم أتيته فكلمته فرأيته رجلا عاقلا فطنا، فالتمس منى الوصول الى موسى بن جعفر عليه‌السلام فأوصلته فلما رآه قال: يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس و وقع بينك و بين أخيك خصومة فى موضع كذا حتى تشاتمتما و ليس هذا من دينى و لا من دين آبائى، فلا نأمر بهذا أحدا من الناس فاتق الله فانكما ستفترقان عن قريب بموت، فأما أخوك فيموت فى سفرته هذه قبل أن يصل الى أهله و تندم أنت على ما كان منك اليه و ذلك أنكما تقاطعتما و تدابرتما فقطع الله عليكما أعماركما، فقال الرجل: يا ابن رسول الله فأنا متى يكون أجلى؟ قال: كان قد حضر أجلك فوصلت عمتك بما وصلتها فى منزل كذا و كذا فنسأ الله فى أجلك عشرين حجة. قال على بن أبى‌حمزة فلقيت الرجل من قابل بمكة فأخبرنى أن أخاه توفى و دفنه فى الطريق قبل أن يصل الى أهله. و حدث بدر مولى الرضا عليه‌السلام فقال: ان اسحاق بن عمار دخل على موسى بن جعفر عليه‌السلام فجلس عنده اذ استأذن عليه رجل خراسانى فكلمه بكلام لم يسمع مثله كأنه كلام الطير، قال اسحاق: فأجاب موسى بمثله و بلغته الى أن قضى و طره من مساءلته و خرج من عنده فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام، قال هذا كلام قوم من أهل الصين و ليس كل كلام أهل الصين مثله. ثم قال: أتعجب من كلامى؟ قلت: هو موضع العجب قال: أخبرك بما [صفحه ۱۷۴] هو أعجب، ان الامام يعلم منطق الطير و نطق كل ذى روح خلقه الله و ما يخفى على الامام شىء. و يقول على بن أبى‌حمزة: أخذ بيدى موسى بن جعفر عليه‌السلام يوما فخرجنا من المدينة الى الصحراء فاذا نحن برجل مغربى على الطريق يبكى و بين يديه حمار ميت و رحله مطروح فقال له موسى عليه‌السلام: ما شأنك؟ قال: كنت مع رفاقى نريد الحج فمات حمارى هاهنا، و بقيت، و مضى أصحابى. و قد بقيت متحيرا، ليس لى شىء أحمل عليه. فقال له موسى عليه‌السلام: لعله لم يمت؟ قال: أما ترحمنى حتى تلهو بى قال: ان عندى رقية جيدة. قال الرجل: ما يكفينى ما أنا فيه حتى تستهزىء بى، فدنا موسى من الحمار و دعا بشىء لم أسمعه و أخذ قضيبا كان مطروحا فنخسه به وصاح عليه، فوثب قائما صحيحا سليما، فقال: يا مغربى ترى هاهنا شيئا من الاستهزاء؟ الحق بأصحابك. و مضينا و تركناه، قال على بن أبى‌حمزة: فكنت واقفا يوما على زمزم و اذا المغربى هناك، فلما رآنى عدا الى و قبلنى فرحا مسرورا، فقلت: ما حال حمارك؟ فقال: هو و الله صحيح سليم و لا أدرى من أين من الله على فأحيا لى حمارى بعد موته فقلت له: قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته. و روى أن هارون الرشيد بعث يوما الى موسى عليه‌السلام على يدى ثقة له طبقا من السرقين الذى هو على هيئة التين و أراد استخفافه فلما رفع الازار عنه فاذا هو أحلى من التين و أطيبه، فأكل عليه‌السلام و أطعم الحامل منه ورد بعضه الى هارون الرشيد فلما تناوله صار سرقينا فى فيه و كان فى يده تينا جنيا. و قال اسحاق بن عمار: أقبل أبوبصير مع أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام من المدينة يريد العراق فنزل زبالة فدعا بعلى بن أبى‌حمزة البطائنى و كان تلميذا لأبى‌بصير فجعل يوصيه بحضرة أبى‌بصير و يقول يا على اذا صرنا الى الكوفة، تقدم فى كذا، فغضب أبوبصير و خرج من عنده فقال لا و الله ما أرى [صفحه ۱۷۵] هذا الرجل أنا أصحبه منذ حين ثم يتخطانى بحوائجه الى بعض غلمانى، فلما كان من الغد حم أبوبصير بزبالة فدعا بعلى بن أبى‌حمزة فقال: أستغفر الله مما حل فى صدرى من مولاى و من سوء ظنى به، كان قد علم أنى ميت و أنى لا ألحق بالكوفة فاذا أنا مت فافعل بى كذا و تقدم فى كذا فمات أبوبصير بزبالة. و قال اسماعيل بن سالم: بعث الى على بن يقطين و اسماعيل بن أحمد فقالا لى: خذ هذه الدنانير فائت الكوفة فالق فلانا فاستصحبه و اشتريا راحلتين و امضيا بالكتب و ما معكما من مال فادفعاه الى موسى بن جعفر عليه‌السلام، فسرنا حتى اذا كنا ببطن الرملة و قد اشترينا علفا و وضعناه بين الراحلتين و جلسنا نأكل، فبينما نحن كذلك اذ طلع علينا موسى بن جعفر عليه‌السلام على بغلة له أو بغل و خلفه شاكرى فلما رأيناه و ثبنا له و سلمنا عليه فقال: هاتا ما معكما فأخرجناه و دفعناه اليه و أخرجنا الكتب و دفعناها اليه فأخرج كتبا من كمه: فقال هذه جوابات كتبكم فانصرفوا فى حفظ الله تعالى فقلنا: قد فنى زادنا و قد قربنا من المدينة فلو أذنت لنا فزرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تزودنا زادا. فقال: أبقى معكما من زادكما شىء؟ فقلنا نعم. قال: ائتمونى به، فأخرجناه اليه فقبضه بيده و قال: هذه بلغتكم الى الكوفة، امضيا فى حفظ الله، فرجعنا و كفانا الزاد الى الكوفة.

قال ابن‌حمدون فى تذكرته: قال موسى بن جعفر عليه‌السلام: وجدت علم الناس فى أربع أولها أن تعرف ربك و الثانية أن تعرف ما صنع بك و الثالثة أن تعرف ما أراد منك و الرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك. و معنى هذه الأربع: الأول: وجوب معرفة الله تعالى و التى هى اللطف. الثانية: معرفة ما صنع بك من النعم التى يتعين عليك لأجلها الشكر و العبادة. [صفحه ۱۷۶] الثالثة: أن تعرف ما أراد منك فيما أوجبه عليك و ندبك الى فعله لتفعله على الحد الذى أراده منك فتستحق بذلك الثواب. و الرابع: أن تعرف الشىء الذى يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه. و لقد روى اسحاق بن عمارة فقال: لما حبس هارون أباالحسن عليه‌السلام دخل عليه أبويوسف و محمد بن الحسن صاحبا أبى‌حنيفة. فقال أحدهما للآخر: نحن على أحد أمرين، اما أن نساريه و اما أن نشككه. فجلسا بين يديه، فجاء رجل كان موكلا به من قبل السندى فقال: ان نوبتى قد انقضت و أنا على الانصراف، فان كانت لك حاجة فامرنى حتى آتيك بها فى الوقت التى تلحقنى النوبة، فقال: ما لى حاجة، فلما خرج قال لأبى‌يوسف و محمد بن الحسن: ما أعجب هذا، يسألنى أن أكلفه حاجة ليرجع و هو ميت فى هذه الليلة، قال: فغمز أبويوسف محمد بن الحسن فقاما: فقال أحدهما للآخر: انا جئنا لنسأله عن الفرض و السنة و هو الآن جاء بشىء آخر كأنه من علم الغيب، ثم بعثا برجل مع الرجل فقالا: اذهب حتى تلازمه و تنظر ما يكون من أمره فى هذه الليلة و تأتينا بخبره من الغد، فمضى الرجل فنام فى مسجد عند باب داره، فلما أصبح سمع الداعية، و رأى الناس يدخلون داره، فقال: ما هذا؟ قالوا: مات فلان فى هذه الليلة فجأة من غير علة، فانصرف اليهما فأخبرهما، فأتيا أباالحسن عليه‌السلام فقالا: قد علمنا أنك أدركت العلم فى الحلال و الحرام فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل أنه يموت فى هذه الليلة قال: من الباب الذى كان أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بن أبى‌طالب عليه‌السلام فلما رد عليهما هذا بقيا لا يحيران جوابا [۱۶۰] . و سأله الرشيد قائلا: لم زعمتم أنكم أقرب الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منا؟ فقال عليه‌السلام: يا أميرالمؤمنين لو أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نشر فخطب اليك [صفحه ۱۷۷] كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله، فكنت أفتخر بذلك على العرب و العجم فقال عليه‌السلام: لكنه لا يخطب الى و لا أزوجه لأنه ولدنا و لم يلدكم. و روى أنه عليه‌السلام قال: هل كان يجوز له أن يدخل على حرمك و هن متكشفات، فقال: لا. فقال عليه‌السلام: و لكنه كان يدخل على حرمى كذلك و كان يجوز له. و قيل انه سأله: لم قلتم أنا ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جوزتم أن ينسبوكم اليه فيقولوا: يا بنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنتم بنو على، و انما ينتسب الرجل الى أبيه دون جده؟ فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزى المحسنين (۸۴) و زكريا و يحيى و عيسى و الياس) [۱۶۱] و ليس لعيسى أب و انما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه. و كذلك ألحقنا بذرية النبى صلى الله عليه و آله و سلم من قبل أمنا فاطمة عليهم‌السلام و أزيدك يا أميرالمؤمنين قال الله تعالى: (فمن حآجك فيه من بعد ما جآءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنآءنا و أبنآءكم و نسآءنا و نسآءكم و أنفسنا و أنفسكم) [۱۶۲] و لم يدع عند مباهلة النصارى غير على و فاطمة و الحسن و الحسين و هما الأبناء. يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا مدينة العلم و على بابها».. و يقول الصادق عليه‌السلام: (ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أفضيت اليه صحف ابراهيم و موسى عليه‌السلام فائتمن عليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا عليه‌السلام و ائتمن عليها على عليه‌السلام الحسن عليه‌السلام و ائتمن عليها الحسن عليه‌السلام الحسين عليه‌السلام و ائتمن عليها الحسين عليه‌السلام على بن الحسين عليه‌السلام و ائتمن عليها على بن الحسين عليه‌السلام محمد بن على عليه‌السلام و ائتمننى عليها أبى فكانت عندى، و لقد [صفحه ۱۷۸] ائتمنت عليها ابنى هذا على حداثته و هى عنده). يقول عليه‌السلام: ان ابنى هذا لو سئل عما بين دفتى المصحف لأجاب بعلم.. و لقد كان الامام موسى الكاظم عليه‌السلام سيد ولد أبى عبدالله عليه‌السلام و فيه علم الحكم و الفهم و السخاء و المعرفة بما يحتاج الناس اليه من أمور دينهم و فيه حسن الخلق و حسن الجوار و هو باب من أبواب الله عزوجل و فيه (كما يقول والده الصادق عليه‌السلام) أخرى هى خير من هذا كله... (يخرج الله تعالى منه غوث هذه الأمة و غياثها و علمها و نورها و حكمها خير مولود و خير ناشىء: يحقن الله به الدماء و يصلح به ذات البين و يلم به الشعث و يشعب الصدع و يكسو العارى و يشبع الجائع و يؤمن الخائف و

ينزل به القطر.. ذكر المؤرخون أن رجلا من أحفاد الخليفة الثانى فى المدينة كان كلما رأى الامام موسى عليه‌السلام يشتم الامام على بن أبى‌طالب عليه‌السلام ليؤذى الامام و يسيى اليه حتى غضب أصحاب الامام و ساءهم ذلك فهموا بالانتقام من ذلك الشاتم و قتله فنهاهم الامام عليه‌السلام أشد النهى و زجرهم أشد الزجر ثم سأل عن مكان هذا الرجل فقيل ان له مزرعة خارج المدينة يتعهدها و يتولى زراعتها، فقصده الامام عليه‌السلام راكبا حمارا، فلما دخل المزرعة صاح به العمرى، لا تطأ زرعنا، فلم يلتفت الامام عليه‌السلام حتى وصل اليه و نزل عنده يلاطفه ثم قال: كم غرمت فى زرعك هذا؟ قال: مائة دينار قال: فكم ترجو أن تصيب منه؟ قال: أنا لا أعلم الغيب، فقال الامام: انما قلت كم ترجو؟ قال: أرجو أن يجيئنى منه مائتا دينار، فأعطاه الامام عليه‌السلام ثلاثمائة دينار. قال: هذه لك وزرعك على حاله، فقام العمرى و قبل رأس الامام و سأله أن يصفح عنه، ثم تركه الامام عليه‌السلام و انصرف، فكان اذا دخل المسجد بعد ذلك وثب اليه العمرى فسلم عليه و قال: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» فسأله أصحابه ما قصتك لقد كنت تقول خلاف هذا، فخاصمهم و شاتمهم و جعل يدعو للامام كلما دخل [صفحه ۱۷۹] و خرج، فقال الامام عليه‌السلام للذين كانوا أرادوا قتله من أصحابه، أيما كان خيرا ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار اليسير. و لمواقفه المشابهة الكثيرة أثرها البالغ فى رسالة الاسلام فلقد كان عليه‌السلام يجازى المسيء بالاحسان اليه، و الجانى بالعفو عنه و كان اذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل اليه الذهب. [۱۶۳] . و هذه الصفة الكريمة من الحلم و تجرع الغيظ لا تتصف بها الا النفوس الكبيرة و الشخصيات الفذة الحالمة الصافحة التى تعفو و ترتفع عن الحقد و تسمو عن الصغائر (بالرغم من قدرتها على الانتقام و مقابلة المثل) [۱۶۴] لكنها تأبى الا الصفح و المغفرة و مقابلة الاساءة بالاحسان. و هكذا هم أهل ابيت عليهم‌السلام، وجودهم رحمة و هداية و انقاذ للناس من الضلال و انتشالهم من الجهل دون النظر الى اساءاتهم، و هكذا كان الامام موسى عليه‌السلام حليما كاظما للغيظ لقد لقب بالعبد الصالح، و من الطبيعى أن يكون عليه‌السلام عبدا صالحا فهو ليس فقط سليل نبى الرحمة بل تربى أيضا فى معاهد الطهر و العبادة و التقوى فهو ابن الصادق عليه‌السلام الذى قال فيه أحد تلامذته (مالك بن أنس امام المذهب المالكى): اختلفت الى جعفر بن محمد زمانا فما كنت أراه الا على احدى ثلاث خصال اما مصليا و اما صائما و اما يقرأ القرآن و ما رأيته قط يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الا عن طهارة و لا يتكلم بما لا يعنيه و كان من العلماء العباد و الزهاد الذين يخشون الله [۱۶۵] ، فليس بالغريب على الامام موسى بن جعفر عليهم‌السلام أن ينشأ و هو فى قمة العبادة و الخشوع و الانابة. و لقد جاء فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: روى أصحابنا أن الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام دخل مسجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم فسجد سجدة فى أول الليل [صفحه ۱۸۰] و سمع و هو يقول فى سجوده: عظم الذنب عندى فليحسن العفو عندك يا أهل التقوى و يا أهل المغفرة، فجعل يرددها حتى أصبح. و كان عليه‌السلام يصلى نوافل الليل اذا دخل ثلثه الأخير و يستمر فى الصلاة الى طلوع الفجر، فاذا جاء وقت الصبح صلاها ثم يشرع فى الدعاء و البكاء من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع و يغشى عليه من خشية الله، و حتى أنه اعتبر تلك الأيام المظلمة فى سجون بنى‌العباس نعمة من الله كى يتفرغ للعبادة، فكان يقول فى دعائه: (اللهم انى طالما كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك اللهم و قد فعلت، فلك الحمد) و ها هو أشد الناس عداوة له (هارون الرشيد) يقول عنه لشدة عبادته بأنه من رهبان بنى‌هاشم و ذلك عندما أودع الامام عليه‌السلام فى السجن عند الربيع و أطل ذات يوم من أعلى القصر فرأى ثوبا مطروحا فسأل الربيع: ما ذلك الثوب المطروح الذى أراه كل يوم فى هذا الموضع و لم يتغير عن مكانه؟ فقال له: ما هذا بالثوب و انما هو موسى بن جعفر، و له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال، فاهتز هارون و قال: انه من رهبان بنى‌هاشم و فى ذلك يقول أحمد بن عبدالله عن أبيه: دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح له فقال لى أشرف على هذا البيت و انظر ما ترى؟ فقلت: ثوبا مطروحا، فقال: انظر حسنا، فتأملت فقلت: رجل ساجدا!! فقال لى: تعرفه؟ هو موسى بن جعفر، أتفقده الليل و النهار فلم أجده فى وقت من الأوقات الا على هذه الحالة، انه يصلى الفجر فيعقب الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس و قد و كل من يترصد له أوقات الصلاة، فاذا أخبره وثب يصلى من غير تجديد وضوء و هو دأبه، فاذا صلى العتمة أفطر ثم يجدد الوضوء ثم يسجد فلا يزال يصلى فى جوف الليل

حتى يطلع الفجر [۱۶۶] . و كان عليه‌السلام اذا قرأ القرآن يجتمع عليه الناس لحسن صوته و كانت قراءته [صفحه ۱۸۱] مؤثرة فى نفوس سامعيه فيتفاعلون معه فى الخشوع و البكاء عند تلاوته للقرآن الكريم. فمنذ قلامة أظفاره كان يتمتع عليه‌السلام بحدة الذكاء و شدة الفطنة و حضور البديهة و قوة الملكة العلمية فى الفقه الاسلامى بالاضافة الى ما خلف لنا من تراث ضخم و توجيهات قيمة وردت عبر وصاياه و محاوراته و أحاديثه و حكيماته، فلقد كان عليه‌السلام القمة العلمية فى عصره بلا منازع على الاطلاق، فقد تولى عمادة جامعة أبيه العلمية و تخرج على يديه كبار الفقهاء، و أساطين العلماء، و اشتملت محاضراته الثقافية و أبحاثه العلمية فى جميع أبعاد المعرفة على تراث خالد يتناقله العلماء جيلا بعد جيل. و نعود لمعاصريه فلقد عاصر عليه‌السلام خمسة من خلفاء بنى‌العباس فهو ولد فى عهد آخر الخلفاء الأمويين (مروان بن محمد) الحمار و قبيل تشكيل الدولة العباسية حتى تولى السفاح زمام الحكم و تفرغ لاستئصال شأفة الأمويين و مطاردة جيوب مقاومتهم، فسفك أنهارا من الدماء حتى لقب بالسفاح. فى هذا العهد كان الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام فى طفولته المبكرة فبين تأسيس الدولة العباسية سنة اثنان و ثلاثين و مائة و بين ولادته الكريمة سنة ثمان و عشرين و مائة أربع سنوات، و فى كنف أبيه الصادق عليه‌السلام و رعايته نشأ و ترعرع و لم يتعرض السفاح لأهل البيت بسوء لانهماكه بارساء قواعد الدولة الجديدة و مطاردة فلول الأمويين حيث استمر فى الحكم أكثر من أربع سنين حتى هلك فتولى بعده المنصور الذى هو المؤسس الحقيقى لدولة بنى‌العباس حيث حكم اثنين و عشرين عاما من الظلم و البطش و الجور، صب فيها نقمته على أبناء على و فاطمة من الذين أصابهم الحيف من سرقة ثورتهم و خيبة آمالهم و احباط تضحياتهم، فالثورة قامت على أكتافهم و بجهودهم و شعاراتهم و أسمائهم و دعوتهم للرضا من آل محمد. و لقد كان العلويون و العباسيون رفاق سلاح ضد الحكم فكان للعلويين الرصيد الجماهيرى الكبير و القاعدة [صفحه ۱۸۲] الشعبية العريضة المويدة لهم فى حين كان بنوالعباس مغمورين لا يحلمون بالحكم الا أنهم غدروا بالعلويين و سرقوا ثورتهم و تقمصوها ظلما و عدوانا و ركبوا تيار النقمة التى زرعها الحسين عليه‌السلام فى النفوس ضد الأمويين فقد كانت الدماء التى قدمها الحسين عليه‌السلام يوم الطف قذيفة نسفت العرش الأموى من أساساته فكان المنتظر و المتوقع أن العلويين هم الذين يتسلمون القيادة. فاذ بهم يفاجأون بالعباسيين يبرزون على مسرح الحكم فكانوا أسوأ من الأمويين فى تعاملهم مع العلويين و فى ذلك يقول الشاعر: تالله ما فعلت علوج أمية معشار ما فعلت بنوالعباس فلقد تجسدت بالدوانيقى الصلافة و القحة و هو النكرة المغمور و ان حظى ببعض الاحترام فلانتسابه للبيت الهاشمى العريق فقد كان يعتز و يفخر بقربه من على عليه‌السلام و آل على و كان مداحا و ذاكرا لفضائل على بن أبى‌طالب عليه‌السلام تتصدق عليه العامة من أجل ذلك و لكم أخذ بركاب محمد بن عبدالله بن الحسن اذا ركب وك م سوى له ثيابه على السرج، و كان من مقدمة المبايعين لمحمد مع أخويه ابراهيم و السفاح، و كان أشدهم حماسا لتلك البيعة و تشهد بذلك الأبواء حيث اجتمع بنوالحسن و بنوالعباس و عقدوا مؤتمرا للتداول فى النظام الجديد بعد اضطراب أمور بنى‌أمية و ها هو الصادق عليه‌السلام يأتيهم بناء على طلبهم فرغبوا اليه مبايعة محمد فقال عليه‌السلام: ان هذا الأمر لن يتم الا لهذا و ضرب على ظهر السفاح ثم لهذا و أشار الى المنصور و قال لعبدالله بن الحسن ان ولديك ابراهيم و محمد سيقتلهما المنصور ثم نهض و خرج. و تدور الدوائر على بنى‌أمية و يستلم دست الحكم أبوالدوانيق و يتخفى محمد بن عبدالله بن الحسن خوفا على نفسه فيطلبه المنصور من أبيه محاولا قتله بكل وسيلة للتخلص مما فى عنقه من بيعة له فهو الشخص المنافس المشرح للخلافة بعد سقوط دولة بنى‌أمية حيث كان المفروض أن يتسلم مهام المسؤولية بعد الأمويين و حيث بايعه عامة الهاشميين بالخلافة كما [صفحه ۱۸۳] بايعه السفاح و اخوته، و لذا لم يعترف بالحكم العباسى و لم يبايع السفاح و لا المنصور و مع تمادى الطغيان العباسى و تصاعد سياسة الارهاب و العنف ضد العلويين أعلن ثورته و سيطر على المدينة، فأرسل المنصور جيشا لمحاصرة المدينة و قمع الثورة و القضاء على قادتها و قد تم له ذلك و قتل محمد ذى النفس الذكية فى أحجار الزيت و كذلك قتل أخوه ابراهيم فى باخمرا و قد كان يخطب على المنبر فى البصرة حين جاءه خبر مصرع أخيه فقال: سأبكيك بالبيض الرقاق و بالقنا فان بها ما يدرك الطالب الوترا و لست كمن يبكى أخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا و انا لقوم لا تفيض دموعنا على هالك منا و ان قصم الظهرا و قد بايعه فى

البصرة جمع غفير من أهلها بعد اعلان ثورته بها. و يزحف بجيشه الى الكوفة ليلتقى مع جيش المنصور فى باخمرا على شاطىء الفرات حيث يقتل رحمه الله و هذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما قاله الأئمة من بعده، و تبدأ مطاردة العلويين بوحشية لم يشهدها التاريخ و ضراوة لم تألفها الذئاب فها هو المنصور يجمع أبناء الحسن من المدينة الى الربذة الى المطبق بالأغلال و السلاسل، و القيود فى أعناقهم و أرجلهم يحملون على محامل مكشوفة بغير وطاء كما فعل قبل ذلك يزيد بعيال الحسين عليه‌السلام و كما فعل قبله معاوية أيام عثمان بأبى‌ذر الغفارى (طهر الله ثراه) و ها هو أبوالدوانيق يودعهم السجون تحت الأرض لا يعرفون الليل من النهار حتى أشكلت عليهم أوقات الصلاة فجزأوا القرآن خمسة أجزاء فكانوا يصلون على فراغ كل واحد من جزئه و نستذكر الديباج محمد بن ابراهيم بن الحسن الميت فى اسطوانة و هو حى و سيذكر التاريخ مخلفات المنصور تلك الرؤوس المقفل عليها بخزانة مفتاحها أمنه لدى (ريطة) زوجة المهدى و التى حملت وصيته بعدم فتحها و عدم تسليم مفتاحها للمهدى الا بعد وفاته... و ما ان هلك حتى أسرعت ريطة و زوجها المهدى مؤملة بالغنائم و الجواهر و الحلى و اذا بها [صفحه ۱۸۴] أشلاء و جثث و رؤوس مقطعة فى آذانها رقاع بأس، و أنساب... منهم الأطفال منهم الشيوخ و الشباب فهل خوف المهدى و ارتياعه لما رأى الرؤوس فأمر بدفنها منعه من سلوك طريق أبيه و التاريخ يرفع اصبعه مشيرا الى الآلاف من أبناء على عليه‌السلام المقتولين مع الأعداء التى لا تعد و لا تحصى من شيعتهم أم أن تفنن أبيه بالظلم و اختراع أنواع القتل و التنكيل سواء بالسياط التى تنزل على الأعين فتفقأها لتسيل عليها أو بالأنين المتصاعد من تحت البيوت المهدومة على أهلها و هم أحياء أم برصفهم مع الحجارة فى الجدران و الى تسميمهم بالفضلات و القذارات جعله مستمرا باللعبة فوق السيرك، و من بين شقوق جدران التاريخ السوداء تلمح صورة لأبى‌أيوب (سليمان بن أبى مجاهد) و الذى كان صديق المنصور و من ذوى الفضل عليه قبل تسنمه الخلافة.. يقول خالد بن يزيد الأرقط: بينما أبوأيوب فى أمره و نهيه اذ طلبه المنصور فاصفر و ارتعد فلما خرج من عنده تراجع لونه و كان ذلك دأبه كلما طلبه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك الى أميرالمؤمنين و أنسه بك تتغير اذا دخلت عليه، فضرب لذلك مثلا فقال: زعموا أن بازيا و ديكا تناظرا فقال البازى للديك ما أعرف أقل وفاء منك فقال: و كيف؟ قال: لأنك تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك و تخرج على أيديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت هنا و هناك و صت و ان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت و تركتها و صرت الى غيرها و أنا أؤخذ من الجبال و قد كبرت سنى فأطعم الشىء القليل و أونس يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدى فآخذه و أجىء به الى صاحبى. فقال له الديك: ذهبت عنك الحجة ما لو رأيت بازيين فى سفود ما عدت اليهم أبدا و أنا كل يوم و وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا و أقيم معهم فأنا أوفى منك لو كنت مثلك و أنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا منى عند طلبه اياكم [۱۶۷] . [صفحه ۱۸۵] لقد كان يرى بأم عينه المجازر المرعبة داخل القصر كلما دخل على المنصور متوقعا الموت و كان عيناه تنظران الوسائل الجهنمية التى يستعملها العباسيون مع خصومهم بوحشيتها و قسوتها تقطيعا لأجساد و شواء فى تنانير ملتهبة يفوح منها الشواء و كما جرى لعبدالله بن المقفع بأمر المنصور و هو يتلذذ بمرآه.. ذلك المنصور خليفة الله على الأرض و الذى كان يؤمن بالله و يصلى له... و هؤلاء الذين ينفث بهم حقده قرابة رحمه... لقد أدى المنصور رسالته كحاقد على الفضيلة و أهلها و يعلق الشيخ مغنية فى كتابه الشيعة و الحاكمون فيقول: ان استقرائى لسيرة الخلفاء المسلمين قد بعث فى شعورا بأن الاسلام لولا المنصور و أمثاله من الحاكمين لعم الناس أجمعين و اعتنقوه تلقائيا بدون دعوة أو دعاية و لما وجد على هذه الكرة انسان غير مسلم. لقد كان المنصور أشرس طاغية و لوع بسفك الدماء خاصة دماء العلويين، لذلك كان الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام بعد وفاة أبيه الصادق عليه‌السلام يحسب لنقمة المنصور حسابها و يتعامل معها بكل حيطة و حذر.. و لا يخفى أن التصرف الحكيم للامام الصادق عليه‌السلام قبل وفاته هو الذى دفع القتل عن ولده موسى بوصيته التى أشركه فيها دافعا بذلك شره عن ولده و الا فالوصى الحقيقى هو الامام فقط. و لقد كتب المنصور الى عامله على المدينة أن ينظر الى من يجتمع عليه الناس بعد جعفر بن محمد عليه‌السلام فيحتال فى قتله و التخلص منه، و لما تحقق الوالى أن الأوصياء أربعة و بضمنهم المنصور و هو كتب اليه يخبره بذلك، و طبعا لا سبيل لقتل

هؤلاء جميعا فأعرض المنصور عن قتل الامام موسى عليه‌السلام و لقد وقع الكثير من الاضطرابات و الخلاف بين صفوف الشيعة حول الشخصية المؤهلة للقيام بمسؤولية الامامة فمنهم من قال بامامة محمد بن اسماعيل ابن الامام الصادق عليه‌السلام و كانوا قلة لم يطلعوا على النصوص التى نصبت الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام بعد أبيه غير أنهم لما [صفحه ۱۸۶] أطلعوا عليها لا حقا رجعوا الى القول بامامته و منهم من قال بامامة عبدالله الأفطح الذى ادعى الامامة كما قال الصادق عليه‌السلام لكنه فشل فى الامتحان و الأسئلة العلمية التى وجهت اليه و لم يجدوا فيه مؤهلات الامامة فرجع الذين اتبعوه أولا عن امامته الى امامة موسى بن جعفر الكاظم عليه‌السلام. و قد سبق أن أوردنا بعض النصوص الدالة على امامته عليه‌السلام حيث جاءت الروايات بالنص عليه من الله تعالى بالامامة كخبر اللوح و أن الامام لا يكون الا الأفضل فى العلم و الزهد و العلم و أنه معصوم كعصمة الأنبياء عليهم‌السلام و لقد رأى الناس من آيات الله عزوجل الظاهرة على يده عليه‌السلام ما يدل على امامته و بطلان مقال من ادعى الامامة لغيره و روى النصوص عن امامته عن أبيه أبى عبدالله الصادق عليه‌السلام شيوخ أصحاب أبى عبدالله و خاصته و بطانته و ثقاته الفقهاء الصالحون (رض)، كذلك أخويه اسحاق و على و لقد سبق أن أوردنا قول الامام الرضا فى الامامة حين يقول: هى منزلة الأنبياء و وراثة الأوصياء و هى خلافة الله و خلافة الرسول و هى زمام الدين و نظام المسلمين و صلاح الدنيا و عز المؤمنين و من هذا المنطلق حمل الامام موسى عليه‌السلام تلك الأمانة مرشدا واعظا حافظا لدين الله و شريعته و الماوردى يقول: الامامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين و سياسة الدنيا. يقول منصور بن حازم: قلت لأبى عبدالله عليه‌السلام: بأبى أنت و أمى، ان الأنفس يغدى عليها و يراح فاذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبدالله عليه‌السلام اذا كان ذلك فهو صاحبكم و ضرب على منكب أبى الحسن الأيمن و هو فيما أعلم خماسى عبدالله بن جعفر جالس معنا. و جاء فى الارشاد [۱۶۸] عن الفيض بن المختار قال: قلت لأبى عبدالله عليه‌السلام: خذ بيدى من النار من لنا بعدك؟ قال: فدخل أبوابراهيم و هو [صفحه ۱۸۷] يومئذ غلام فقال: هذا صاحبكم فتمسك به. و روى عبدالرحمن بن الحجاج فقال: دخلت على جعفر بن محمد عليه‌السلام فى منزله فاذا هو فى بيت كذا من داره فى مسجد له و هو يدعو و على يمينه موسى عليه‌السلام يؤمن دعاه فقلت له: جعلنى الله فداك قد عرفت انقطاعى اليك و خدمتى لك فمن ولى الأمر بعدك قال: يا عبدالرحمن ان موسى قد لبس الدرع و استوت عليه فقلت له: لا أحتاج بعد هذا الى شىء و قد سبق ذكر ذلك. كما روى المفضل بن عمر الجعفى فقال: كنت عند أبى عبدالله عليه‌السلام فدخل أبوابراهيم موسى عليه‌السلام و هو غلام فقال لى أبو عبدالله عليه‌السلام: استوص به وضع أمره عند من تثق من أصحابك كما و قال معاذ بن كثير لأبى عبدالله عليه‌السلام: أسأل الله الذى رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزق من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلك، قلت من هو؟ جعلت فداك... فأشار الى العبد الصالح و هو راقد، فقال: هذا الراقد و هو يومئذ غلام. [۱۶۹] . لقد قام الامام موسى عليه‌السلام بمسؤولية الامامة فى ذلك العصر المضطرب بالفتن كقطع الليل الملىء بالخلافات فى الآراء و العقائد المختلفة و الذى نبغ فيه أناس حادوا عن طريق الاسلام فجاءوا بآراء الحادية و نشروا أقوالا تثير التشكيك فكانت مدرسته التى تزعمها بعد أبيه تواصل نشاطها فى قمع تلك الحركات و صد تلك الهجمات عن الدين الاسلامى. و لقد خرج دعاة الامام موسى عليه‌السلام الى الأقطار الاسلامية لنشر الدعوة و التصدى لتلك الأقوال و ردها و تفنيد تلك الآراء و ابطالها بعد أن ساعد على انتشارها و نشرها فى المجتمع الاسلامى ما يعانيه ذلك المجتمع و ما قام به الولاة و بذا عمل عليه‌السلام على الحفاظ على شريعة الاسلام. [صفحه ۱۸۸] لقد حرص عليه‌السلام غاية الحرص فى ارسالياته و توجيهاته و احتاط غاية الاحتياط و الحذر من بطش المنصور و كيده و عدائه حتى حلت نهايته و انطوت صفحته بهلاكه و انتهى دور الطاغية المنصور ليأتى دور آخر هو المهدى الذى جعل سياسته منفتحة ليمتص النقمة الجماهيرية التى أحدثها أبوه أبوالدوانيق و أول خطوة ايجابية كانت هى اطلاق سراح المعتقلين السياسيين خاصة و أن أبوه أتم المهمة و انتهى من تنفيذ ما أعده من خطط الاغتيال و الفتك بقوى الخير و الصلاح. لقد كان المهدى أخف وطأة و أقل شدة فى تعامله مع العلويين من أبيه المنصور الا أن شدة الاقبال الجماهيرى و الالتفاف الشعبى حول شخصية الامام موسى عليه‌السلام جعله يتخوف على عرشه و يقلق على منصبه (و الملك عقيم) و لم يأمن وثبة الشيعة بقيادة الامام عليه‌السلام على حكومته فأصدر

أوامره باعتقال الامام، فاعتقل و أودع السجن ثم أطلق لرؤيا رأى فيها أميرالمؤمنين على عليه‌السلام و قد سبق ايرادها حيث حدث الربيع فقال: طرقت على الباب ليلا ففتحتها و اذا بمسرور الكبير قال: أجب أميرالمؤمنين... فارتعبت و قلت: ماذا يريد منى نصف الليل فأسرعت اليه فوجدته يقرأ القرآن و يردد هذه الآية (عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم) [۱۷۰] فدخلت و سلمت فرد على السلام و قال أنت آمن لقد ارعبناك و لكن اذهب الى هذا الحجازى و أطلق سراحه، قلت: من؟ قال: موسى بن جعفر، قلت: أطلق سراحه، قلت: من؟ قال: موسى بن جعفر، قلت: أطلق سراح موسى؟ قال: بل ائتنى به فورا، قال الربيع: فمضيت و فتحت أبواب السجن فوجدت الامام عليه‌السلام يصلى، و لما فرغ قال: يا ربيع ما الذى جاء بك فى منتصف الليل؟ قلت: سيدى، أمرت باطلاق سراحك، قال: لعلك أمرت بغير هذا و تريد أن تخفف الروع على، امض لما أمرت به و أنا مسلم أمرى الى [صفحه ۱۸۹] الله، قلت لا- و الله سيدى أمرت باطلاق سراحك. ثم اصطحبته الى المهدى فاستقبله و عانقه و أجلسه الى جانبه و قال: يا أباالحسن انى رأيت جدك أميرالمؤمنين واقفا على شفير دجلة عاضا على أنملته و هو يقرأ الآية (فهل عسيتم...) أفتؤمنى ألا تخرج على و لا- على أحد من ولدى؟ فقال الامام عليه‌السلام: لا فعلت ذلك و لا هو من شأنى، فقال: صدقت ثم التفت الى الربيع و قال: أعطه ثلاثة آلاف دينار و خيره بين البقاء عندنا أو الرحيل الى المدينة فعرض عليه الربيع ذلك فقال الامام عليه‌السلام: لا يا ربيع دعنى أمضى الى أهلى فلقد استوحشوا لفراقى، فأسرع الربيع فى تجهيزه و رجع الامام عليه‌السلام الى المدينة و بقى فيها طيلة أيام المهدى يقوم بواجبه الاسلامى فى التربية و التوجيه و نشر العلوم حتى جاء دور موسى الهادى و الذى كان شريرا دمويا رهيبا و فى أيامه كانت واقعة فخ التاريخية المرعبة التى ضارعت واقعة الطف بل تفوقت عليها و لولا شهرة واقعة الطف لكانت واقعة فخ أعظم منها و انما عظمت واقعة الطف لوجود الامام الحسين عليه‌السلام فيها و لكن اذا استثنينا الحسين عليه‌السلام نرى مشاهد و فصول واقعة فخ أعظم بكثير من واقعة كربلاء. و لما بدأ العباسيون فى ضغوطهم على العلويين و ملاحقتهم لهم و كان والى المدينة رجل من أحفاد الخليفة الثانى اسمه عبدالعزيز تحامل على الطالبيين و أساء اليهم و سامهم سوء العذاب فحجر عليهم أن يخرجوا من المدينة و فرض عليهم الاقامة الجبرية فيها و عدم السفر و طالبهم أن يثبتوا وجودهم (كما يوقع الموظفون) و يعرضوا عليه أنفسهم كل يوم و يوقعوا لئلا يثور أحد منهم و كان يفترى عليهم التهم، و أنهم يعاقرون الخمرة حتى أمر بكبس دار الحسن الأفطس و أركبوه على حمار و شهروا به بأنهم و جدوه يشرب الخمرة و اشتدت الضغوط حتى بلغت الحالة درجة لا تطاق و ذات يوم أرسل الى الحسين بن على بن الحسن شهيد فخ و أسمعه كلاما قاسيا و تهدده و توعده فصمم الحسين على الموت و خرج و أخرج معه العلويين و جماعة من [صفحه ۱۹۰] الحجاج و أقبل الى فخ (وادى من و ديان مكة يبعد عنها ستة أيام). و هناك طوقته جيوش بنى‌العباس و كان اللقاء يوم التروية و قد سبق ذلك تفصيلا كيف بذلوا له الأمان ثم غدروا به و رشقه مبارك التركى بسهم أرداه صريعا و انجلت الواقعة عن ستة و سبعين و مائة من القتلى من أبناء الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بقيت أجسادهم ثلاثة أيام بلا مواراة حتى أكلتهم السباع و الطير و قطعت رؤوسهم و رفعت على أطراف الرماح من المدينة الى بغداد و سيقت نساؤهم و أطفالهم سبايا كما فعل يزيد تماما بل زادوا على يزيد لأن يزيد لم يقتل الأسرى من الأطفال الصغار بينما هؤلاء عندما و صلوا بهم الى بغداد و أدخلوهم على موسى الهادى كان يستدعى الصبيان و الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم فيوبخهم و يأمر بضرب أعناقهم، و تركت جثثهم تتراقص بدمائها فى وسط المجلس (مثل الدجاج) و بيده صفيحة أو سيف و يتخطى على تلك الجثث البريئة و ينشد: بنى عمنا لا تنشدوا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغميم القوافيا و قد ساء فى ما جرت الحرب بيننا بنى عمنا لو كان أمرا مدانيا فان قلتم أنا ظلمنا فلم نكن ظلمنا و لكنا أسأنا التقاضيا و راح يتهدد و يتوعد و ينال من الطالبيين الى أن ذكر الامام موسى عليه‌السلام فقال: و الله ما خرج حسين الا من أمره و لا تبع الا محبته لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت، قتلنى الله اذا أبقيت عليه. فقال له أبويوسف القاضى تلميذ أبى‌حنيفة: يا أميرالمؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال: قتلنى الله ان عفوت عن موسى بن جعفر و لولا ما سمعت من المهدى فيما أخبر به المنصور ما كان به جعفر من الفضل فى دينه و علمه و ما بلغنى من السفاح فيه من تقريظه و تفضيله لنبشت قبره. فقال أبويوسف: نساؤه طوالق، و عتق جميع ما يملك من

الرقيق، و تصدق بجميع ما يملك من المال و حبس دوابه و عليه المشى الى بيت الله [صفحه ۱۹۱] الحرام ان كان مذهب موسى الخروج و لا يذهب اليه و لا مذهب أحد من أولاده و لا ينبغى أن يكون هذا منهم، و لم يزل أبويوسف يخاطب الهادى و يخفف حدة غضبه بكلام رقيق حتى سكن غضبه. و كتب على بن يقطين الى أبى الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام فلما وصل الخبر الى الامام جمع أهل بيته و شيعته و استشارهم بالأمر فقالوا نشير عليك أن تختفى و توارى شخصك عن هذا الطاغية الأرعن فتبسم الامام ثم تمثل بقول كعب بن مالك: زعمت سخينة أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب ثم أقبل على من حضر من مواليه و أهل بيته و قال ليفرج روعكم أنه لا يرد أول كتاب من العراق الا بموت الهادى و هلاكه، قالوا: و ما ذاك أصلحك الله؟ فأخبرهم أنه رأى جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام و شكى اليه موسى الهادى و ما جرى منه فى أهل بيته، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لتطب نفسك يا موسى، ما جعل الله لموسى عليك سبيلا، ثم قال: قد أهلك الله آنفا عدوك فلتحسن لله شكرك فتفرق الناس و هم ينتظرون بفارغ الصبر ورود البريد من العراق. فما كان بأسرع من أن وافاهم و هو يحمل البشرى بهلاك الطاغية و الذى انطوت صفحته السوداء و لفظته الأرض الى جهنم و بئس المصير. و لقد جاء فى الفصول المهمة: أن الامام عليه‌السلام عندما قال له أهله: نرى أن تتباعد عنه و أن تغيب شخصك فانه لا يؤمن عليك من شره فتبسم ثم رفع يده الى السماء فقال: «الهى كم من عدو شحذ لى ظبة مديته و داف لى قواتل سمومه و لم تنم عنى عين حراسته فلما رأيت ضعفى عن احتمال الفوادح و عجزى عن كلمات الجوائح صرفت ذلك عنى بحولك و قوتك لا بحولى و قوتى و ألقيته فى الحفيرة التى احتفرها لى خائبا من أمله فى دنياه، متباعدا عما يرجوه فى أخراه، فلك الحمد على قدر ما عممتنى فيه من نعمتك و ما توليتنى من جودك و كرمك، اللهم فخذه بقوتك و افلل حده عنا بقدرتك [صفحه ۱۹۲] و اجعل له شغلا فيما يليه، و عجزا به عما ينويه. اللهم و عدنى عليه عدوة حاضرة تكون من غيظى شفاء و من حنقه على وقاء، أوصل اللهم دعائى بالاجابة و انظم شكايتى بالتعبير، و عرفه عما قليل ما وعدت به من الاجابة لعبيدك المضطرين، انك ذوالفضل العظيم و المن الجسيم». ثم ان أهل بيته انصرفوا عنه فلما كان بعد مدة يسيرة حتى اجتمعوا لقراءة الكتاب الوارد على موسى بن جعفر عليه‌السلام بموت موسى الهادى و فى ذلك يقول بعضهم: و سارية لم تسر فى الأرض تبتغى محلا و لم يقطع بها الأرض قاطع و بالرغم من قصر أيامه فقد استطاع أن يقوم بعمل تاريخى و يسجل اسمه مع جلادى الشعوب و قتلة أولاد الأنبياء. [صفحه ۱۹۳]

زمان هارون الرشيد

اشاره

و جاء دور الرشيد و زهرت له الدنيا و استوثقت له الأمور و عم نفوذه أرجاء الأرض حتى كان يخاطب السحاب: (اذهبى الى حيث شئت يأتينى خراجك) حتى أصبح الرجل الأسطورى لما بلغته الخلافة العباسية على عهده من مسجد بلغ القمة و من شهرة طبقت الدنيا فلم يشتهر أحد من العباسيين كشهرة الرشيد، و لعبت قصص ألف ليلة و ليلة دورا كبيرا فى ذلك فألبسته أساطيرها ثوبا فضفاضا من العظمة و الجلال و الأبهة، و لقد سلك سياسة القمع و الانتقام مع العلويين و شيعتهم بشكل مروع فساق منهم الى ساحات الاعدام ظلما و عدوانا و أودع فئة غياهب السجون و دفن بعضهم فى باطن الأرض و بين الجدران كما فعل جده المنصور، و نفى و شرد البعض الآخر و أمر بهدم قبر الحسين عليه‌السلام ليمحو أثره لأنه منطلق الثورة و محرك الثوار ضد البطش و الارهاب. و لقد احتفظ تاريخه الأسود بمجزرة الستين شهيدا التى يحدثنا عنها حميد بن قحطبة الطائى الطوسى و كان قائدا فى خراسان فيقول: طلبنى الرشيد فى بعض الليل و قال لى فيما قال: خذ هذا السيف و امتثل ما يأمرك به الخادم. فجاء بى الخادم الى دار مغلقة ففتحها و اذا فيها ثلاث بيوت و بئر ففتح البيت الأول و أخرج منه عشرين نفسا عليهم الشعور و الذوائب و فيهم الشيوخ و الكهول و الشبان و هم مقيدون

بالسلاسل و الأغلال و قال لى: يقول [صفحه ۱۹۴] لك أميرالمؤمنين اقتل هؤلاء، و كانوا كلهم من ولد على و فاطمة فقتلتهم الواحد تلو الآخر و الخادم يرمى بأجسامهم و رؤوسهم فى البئر، ثم فتح الباب الثانى و اذا فيه أيضا عشرون من نسل على و فاطمة و كان مصيرهم كمصير الذين كانوا فى البيت الأول ثم فتح الثالث و اذا فيه عشرون فألحقهم بمن مضى و بقى منهم شيخ و هو الأخير فقال: تبا لك يا ميشوم، أى عذر لك يوم القيامة عند جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فارتعشت يدى و ارتعدت فرائصى فنظر الى الخادم مغضبا و هددنى فقلت الشيخ و رمى به فى البئر. و هذا نموذج للمجازر الدموية لحكومة هارون. و لكأنى أرى ابن‌قحطبة يقول: [(و قد جاءه سائل فى رمضان) [۱] . و كما جاء فى عيون أخبار الرضا عليه‌السلام عن عبيدالله البزاز النيسابورى (و كان مسنا) قال: كان بينى و بين حميد بن قحطبة الطائى الطوسى معاملة فرحلت اليه فى بعض الأيام فبلغه خبر قدومى فاستحضرنى للوقت و على ثياب السفر لم أغيرها و ذلك فى شهر رمضان وقت صلاة الظهر فلما دخلت اليه رأيته فى بيت يجرى فيه الماء فسلمت عليه و جلست فأتى بطست و ابريق فغسل يديه ثم أمرنى فغسلت يدى و أحضرت المائدة و ذهب عنى أنى صائم و أنى فى شهر رمضان. ثم ذكرت فأمسكت يدى. فقال لى حميد: ما لك لا تأكل؟ فقلت: أيها الأمير هذا شهر رمضان، و لست بمريض و لا بى علة توجب الافطار، و لعل الأمير له عذر فى ذلك أو علة توجب الافطار، فقال: ما بى علة توجب الافطار و انى لصحيح البدن، ثم دمعت عيناه و بكى. فقلت له بعدما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيها الأمير؟ فقال: أنفذ الى هارون الرشيد وقت كونه بطوس فى بعض الليل أن أجب، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد و سيفا أخضر مسلولا و بين يديه خادم واقف. فلما قمت بين يديه رفع رأسه [صفحه ۱۹۵] الى فقال: كيف طاعتك لأميرالمؤمنين؟ فقلت: بالنفس و المال، فأطرق ثم أذن لى بالانصراف. فلم ألبث فى منزلى حتى عاد الرسول و قال: أجب أميرالمؤمنين، فقلت فى نفسى: انا لله أخاف أن يكون قد عزم على قتلى و انه لما رآنى استحيى منى. فعدت الى بين يديه فرفع رأسه الى فقال: كيف طاعتك لأميرالمؤمنين فقلت: بالنفس و المال و الأهل و الولد. فتبسم ضاحكا، ثم أذن لى فى الانصراف. فلما دخلت منزلى لم ألبث أن عاد الرسول الى فقال: أجب أميرالمؤمنين فحضرت بين يديه و هو على حاله، فرفع رأسه الى فقال: كيف طاعتك لأميرالمؤمنين فقلت: بالنفس و المال و الأهل و الولد و الدين، فضحك ثم قال لى: خذ هذا السيف و امتثل ما يأمرك به هذا الخادم. قال: فتناول الخادم السيف و ناولنيه و جاء به الى بيت بابه مغلق ففتحه فاذا به بئر فى وسطه و ثلاثة بيوت أبوابها مغلقة ففتح باب بيت منها فاذا فيه عشرون نفسا... (كما سبق و أوردت).. و قد قتلت من أولاده ستين نفسا قد ولدهم على و فاطمة عليه‌السلام، فاذا كان فعلى هذا و قد قتلت ستين نفسا من ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما ينفعنى صومى و صلاتى و أنا لا أشك أنى مخلد فى النار...] ابن‌قحطبة: يروى ابن‌قحطبة و نفسه تلغب و يقول يا ليتاه ذاك المهرب يوما و فى رمضان يأكل جهرة و تنوشه الحمر الخضاب و تسكب يأتيه يسأله الهداية و التقى فيرد و الحرف السليب يخضب من أين أهرب من دناسة فعلة تودى بى النيران حين تلهب انى ابن‌قحطبة الذى فى ردنه غضب الرسول مع الاله أجلب فى يوم نحس قد تمزق خافقى و بأمر هارون أكيل و أضرب ستون من أبناء طهر المصطفى ألقى بهم حتف الأنوف و أسكب تلك الدماء الطهر بين مضارب فى حد سيف و القيود تعقب [صفحه ۱۹۶] و الخادم الملعون يصدر أمره من أمر هارون و نفسه تشخب و يلاه من ضرب بسيف ضلالة قادت بى القدمان كيف سأهرب ستون فى بئر رؤوس قطعت من فوق أجساد بها اتنكب ويح الرشيد و ويح قلبى يومها و الشيخ ينذرنى و سيفى يخضب من دون ذنب دون أى و تيرة قتل النفوس غدت لهم تتوثب و الأمر ما الأمر العتى فويلتى يوما و فى نار الجحيم سأحطب كفاى و السيف اللعين و خوف بطش للرشيد و ليث بطشه أقرب ما كنت يوم قيامة بجهنم ألقى و ربى بالسؤال يؤنب ماذا جناه بنو على من أذى كى تثكل الزهراء، ويحك قحطب ستون من طفل و شيخ طاعن ستون تقطع للرؤوس و تنوب خذها من الله على بلعنة حتى القيامة و الثرى لك يضرب ما كنت يوما من حميد تبتغى سفر الاله و لا الرسول لك الأب تلقاه يسألك السؤال بلهفة لم ويح نفسك بالدما تتلعب أبنائى الأطهار تذبح روحهم ذبح الضحية، أى غرم تنصب ما لى تسائلنى أبعد جريمة بالصوم يغفر ما جرمت و يذهب انى سألعن ما حييت و بعد موتى بالثرى من فعلتى سأعذب فاترك (سألتك بالذى بك عالم) نفسى بها بين السنابك أهرب ما و الذى سمك السماء لى النجا من شر

ما قدمت أو ما أعقب

رسالة الكاظم ليحيى

و عندما ورد كتاب يحيى بن عبدالله بن الحسين اليه عليه‌السلام و فيه: أما بعد فانى أوصيك نفسى بتقوى الله و بها أوصيك، فانها وصية الله فى الأولين و وصيته فى الآخرين خبرنى من ورد على من أعوان الله على دينه و نشر طاعته، بما كان من تحننك مع خذلانك و قد شاورت فى الدعوة للرضا من [صفحه ۱۹۷] آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و قد احتجبها و احتجبها أبوك من قبلك و قديما ادعيتم ما ليس لكم، و بسطتم آمالكم الى ما لم يعطكم الله فاستهويتم و أضللتم، و أنا محذرك ما حذرك الله منه نفسه. فكتب اليه أبوالحسن عليه‌السلام: من موسى بن أبى عبدالله جعفر و على مشتركين فى التذلل الى الله و طاعته الى يحيى بن عبدالله بن الحسن أما بعد فانى أحذرك الله و نفسى و أعلمك أليم عذابه، و شديد عقابه و تكامل نقماته و أوصيك و نفسى بتقوى الله، فانها زيف الكلام، و تثبيت النعم. أتانى كتابك، تذكر فيه أنى مدع و أبى من قبل، و ما سمعت ذلك منى، و ستكتب شهادتهم و يسألون، و لم يدع حرص الدنيا و مطالبها لأهلها مطلبا لآخرتهم حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم فى دنياهم و ذكرت أنى ثبطت الناس عنك لرغبتى فيما فى يديك، و ما منعنى من مدخلك الذى أنت فيه لو كانت راغبا ضعف عن سنة، و لا قلة بصيرة بحجة و لكن الله تبارك و تعالى خلق الناس أمشاجا، و غرائب، و غرائز فأخبرنى عن حرفين أسألك عنهما، ما العترف فى بدنك؟ و ما الصهلج فى الانسان، ثم اكتب الى بخبر ذلك. و أنا متقدم اليك أحذرك معصية الخليفة، و أحثك على بره و طاعته و أن تطلب لنفسك أمانا قبل أن تأخذك الأظفار، و يلزمك الخناق من كل مكان تتروح الى النفس من كل مكان و لا تجده، حتى يمن الله عليك بمنه و فضله ورقة الخليفة أبقاه الله، فيؤمنك و يرحمك، و يحفظ فيك أرحام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و السلام على من اتبع الهدى (انا قد أوحى الينآ أن العذاب على من كذب و تولى) [۱۷۱] . و قال الجعفرى عبدالله بن ابراهيم فبلغنى أن كتاب موسى بن جعفر عليه‌السلام وقع فى يدى هارون فلما قرأه قال: الناس يحملونى على موسى بن جعفر عليه‌السلام و هو برىء مما يرمى به. [۱۷۲] . [صفحه ۱۹۸] و قد ورد فى مقاتل الطالبيين برواية أبى الفرج بأسانيده عن عنيزة القصبانى قال: رأيت موسى بن جعفر عليه‌السلام بعد عتمة قد جاء الى الحسين صاحب فخ فانكب عليه شبه الركوع و قال: أحب أن تجعلنى فى سعة و حل من تخلفى عنك فأطرق الحسين طويلا- لا- يجيبه ثم رفع رأسه اليه فقال: أنت فى سعة. و بأسانيد أخرى قال: قال الحسين لموسى بن جعفر عليه‌السلام فى الخروج فقال له: انك مقتول، فأجد الضراب فان القوم فساق، يظهرون ايمانا و يضمرون نفاقا و شكا، فانا لله و انا اليه راجعون و عندالله جل و عز أحتسبكم من عصبة [۱۷۳] .

سفك الرشيد

لقد كان الرشيد مغرى بالمساءلة عن أمر آل أبى‌طالب و عمن له ذكر و نباهة و قد قتل منهم الكثير أما يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على عليهم‌السلام و يكنى أباالحسن و أمه (قريبة) فقد روى الحديث عن جعفر بن محمد عليه‌السلام، و روى عن أبيه و أخيه محمد و عن ابان بن تغلب و قد أوصى اليه جعفر بن محمد لما حضرته الوفاة و الى أم موسى و الى أم ولد كانت له و كان جعفر بن محمد عليه‌السلام قد ربى يحيى بن عبدالله بن الحسن فكان يحيى يسميه حبيبى و يقول حدثنى حبيبى جعفر بن محمد و قد كان يقوم له مالك بن أنس و يجلسه جنبه. و لما قتل أصحاب فخ كان فى قبلهم فاستتر مدة يدور فى البلدان و بلغ الرشيد خبره فى الديلم فولى الفضل بن يحيى نواحى المشرق و أمره بالخروج الى يحيى. [صفحه ۱۹۹] قال عبدالله بن موسى: أتيت عمى يحيى بن عبدالله بعد انصرافه من الديلم، و بعد الأمان فقلت: يا عم، ما بعدى مخبر و لا بعدك مخبر فأخبرنى بما لقيت؟ فقال ما كنت الا كما قال حيى بن أخطب اليهودى: لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه و لكن من لا ينصر الله يخذل فجاهد حتى أبلغ النفس عذرها و قلقل

يبغى العز كل مقلقل [۱۷۴] . و لما جاء الفضل الى بلاد الديلم قال يحيى بن عبدالله: [اللهم اشكر لى اخافتى قلوب الظالمين، اللهم ان تقضى لنا النصر عليهم فانما نريد اعزاز دينك، و ان تقضى لهم النصر فبما تخار لأوليائك و أبناء أوليائك من كريم المآب و سنى الثواب]. و كتب الأمان و دخل بغداد على بغل فأجزاه الرشيد (مائتا ألف دينار) و أراد الحيلة على يحيى و التفرغ له و طلب العلل عليه و على أصحابه، حتى أخذ رجلا- يقال له فضالة بلغه أنه يدعو الى يحيى فحبسه ثم دعا به فأمره أن يكتب الى يحيى بأنه قد أجابه جماعة من القواد و أصحاب الرشيد ففعل ذلك و جاء الرسول يحيى فقبض عليه و جاء به الى يحيى بن خالد البرمكى فقال له: هذا جاءنى بكتاب لا أعرفه و دفع الكتاب اليه فطابت نفس الرشيد بذلك، و حبس فضالة هذا، فقيل: انك تظلمه فى حبسك اياه فقال: أنا أعلم ذلك و لكن لا يخرج و أنا حى أبدا قال فضالة: فلا و الله ما ظلمنى. لقد كنت عهدت الى يحيى ان جاءه منى كتاب ألا يقبله و أن يدفع الرسول الى السلطان، و علمت أنه سيحتال عليه بى. قالوا: فلما تبين يحيى بن عبدالله ما يراد به استأذن فى الحج فأذن له و قال على بن ابراهيم فى حديثه: لم يستأذن فى الحج و لكنه قال للفضل ذات يوم: اتق الله فى دمى، و أحذر أن يكون محمد صلى الله عليه و آله و سلم خصمك غدا فى فرق له [صفحه ۲۰۰] و أطلقه و كان على الفضل عين للرشيد قد ذكر له ذلك فدعا بالفضل و قال: ما خبر يحيى بن عبدالله قال: فى موضعه عندى مقيم. قال: و حياتى قال: و حياتك انى أطلقته، سألنى برحمة من رسول الله فرققت له. قال: أحسنت قد كان عزمى أن أخلى سبيله، فلما خرج أتبعه طرفه و قال: قتلنى الله ان لم أقتلك. قالوا: ثم ان نفرا من أهل الحجاز تحالفوا على الوشاية بيحيى بن عبدالله بن الحسن و الشهادة عليه بأنه يدعو الى نفسه و أن أمانه منتقض فوافق ذلك ما كان فى نفس الرشيد له و هم (عبدالله بن مصعب الزبيرى و أبوالبخترى وهب بن وهب و رجل من بنى‌زهرة و رجل من بنى‌مخزوم)، فوافوا الرشيد لذلك و احتالوا الى أن أمكنهم ذكرهم له، فأشخصه الرشيد اليه و حبسه عند مسرور الكبير فى سرداب، فكان فى أكثر الأيام يدعو به فيناظره الى أن مات فى حبسه رضوان الله عليه. و جاء فى المقاتل أن الناس اختلفوا فى أمره و كيف كانت وفاته و ان ذكر ذلك لنوع من الصور التى كانت فى تلك الآونة من المجتمع و الدسائس و المؤامرات التى تحاك و تشرى و تباع... قيل ان الرشيد دعا بيحيى يوما فجعل يذكر ما رفع اليه فى أمره و هو يخرج كتبا كانت فى يده حججا له فيقرؤها الرشيد و أطراف الكتب فى يدى يحيى فتمثل بعض من حضر: لأنت أصغر من حرباء تنضبه لا يرسل الساق الا مرسلا ساقا فغضب الرشيد من ذلك و قال للمتمثل: أتؤيده و تنصره؟ قال: لا ولكنى شبهته فى مناظرته و احتجاجه بقول الشاعر هذا ثم أقبل عليه فقال: دعنى من هذا يا يحيى أينا أحسن وجها أنا أو أنت؟ قال: بل أنت يا أميرالمؤمنين، انك لأنصع لونا و أحسن وجها. قال: فأينا أكرم و أسخى أنا أو أنت؟ فقال: و ما هذا يا أميرالمؤمنين و ما تسألنى عنه، أنت تجبى اليك خزائن الأرض و كنوزها، و أنا أتحمل معاشى من سنة الى سنة. قال: فأينا أقرب الى [صفحه ۲۰۱] رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنا أو أنت؟ قال: قد أجبتك عن خطتين، فاعفنى من هذه. قال: لا و الله قال: بل اعفنى فحلف بالطلاق و العتاق ألا يعفيه. فقال: يا أميرالمؤمنين لو عاش رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خطب اليك ابنتك أكنت تزوجه؟ قال: اى و الله قال: فلو عاش فخطب الى أكان يحل لى أن أزوجه؟ قال: لا. قال: فهذا جواب ما سألت. فغضب الرشيد و قام من مجلسه و خرج الفضل بن الربيع و هو يقول: لوددت أنى فديت هذا المجلس بشطر ما أملكه. قالوا ثم رده الى محبسه فى يومه ذلك. ثم دعا به [۱۷۵] و جمع بينه و بين عبدالله بن مصعب الزبيرى ليناظره فيما رفع اليه، فجبهه ابن‌مصعب بحضرة الرشيد و قال له: نعم يا أميرالمؤمنين ان هذا دعانى الى بيعته. قال له يحيى: يا أميرالمؤمنين، أتصدق هذا و تستنصحه؟ و هو ابن عبدالله بن الزبير الذى أدخل أباك و ولده الشعب و أضرم عليهم النار حتى تخلصه أبو عبدالله الجدلى صاحب على بن أبى‌طالب عليه‌السلام (عنوة)، و هو الذى بقى أربعين جمعة لا- يصلى على النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى خطبته حتى التاث عليه الناس، فقال: ان له أهل بيت سوء اذا [صليت عليه أو] و ذكرته [أتلعوا أعناقهم و أشرأبوا لذكره] و فرحوا بذلك فلا أحب أن أقر عينهم بذكره. و هو الذى فعل بعبدالله بن العباس ما لا خفاء به عليك، حتى لقد ذبحت يوما عنده بقرة فوجدت كبدها قد نقبت فقال ابنه على بن عبدالله: يا أبه أما ترى كبد هذه البقرة، فقال: يا بنى هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لعلى ابنه: يا بنى الحق بقومك

من بنى عبد مناف الشام، [و لا تقم فى بلد لابن الزبير فيه امرة]. فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبدالله بن الزبير، و الله ان عداوة هذا [يا أميرالمؤمنين] لنا جميعا بمنزلة سواء، و لكنه قوى على بك و ضعفت عنك، [صفحه ۲۰۲] فتقرب بى اليك ليظفر منك بما يريد، اذ لم يقدر على مثله منك، و ما ينبغى لك أن تسوغه ذلك فى فان معاوية بن أبى‌سفيان و هو أبعد نسبا منك الينا، ذكر يوما الحسن بن على فسفهه فساعد عبدالله بن الزبير على ذلك فزجره معاوية و [انتهره] فقال: انما ساعدتك يا أميرالمؤمنين، فقال: ان الحسن لحمى آكله و لا أوكله. فقال عبدالله بن مصعب: ان عبدالله بن الزبير طلب أمرا فأدركه و ان الحسن باع الخلافة من معاوية بالدراهم، أتقول هذا فى عبدالله بن الزبير و هو ابن صفية بنت عبدالمطلب؟ فقال يحيى: يا أميرالمؤمنين، ما أنصفنا أن يفخر علينا بامرأة من نسائنا و امرأة منا، فهلا فخر بهذا على قومه من النوبيات و الأساميات و الحمديات فقال عبدالله بن مصعب: ما تدعون بغيكم علينا و توثبكم فى سلطاننا؟ فرفع يحيى رأسه اليه، و لم يكن يكلمه قبل ذلك و انما كان يخاطب الرشيد بجوابه لكلام عبدالله، فقال له: أتوثبنا فى سلطانكم؟ و من أنتم - أصلحك الله - عرفنى فلست أعرفكم؟ فرفع الرشيد رأسه الى السقف ليستر ما عراه من الضحك و خجل ابن‌مصعب، ثم التفت يحيى فقال: يا أميرالمؤمنين و مع هذا فهو الخارج مع أخى على أبيك و القائل له: ان الحمامة يوم الشعب من وثن هاجت فؤاد محب دائم الحزن انا لنأمل أن ترتد الفتنا بعد التدابر و البغضاء و الاحن و تنقضى دولة أحكام قادتها فينا كأحكام قوم عابدى وثن قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بنى الحسن قال: فتغير وجه الرشيد عند سماع الشعر فابتدأ ابن‌مصعب يحلف بالله الذى لا اله الا هو و بايمان البيعة أن هذا الشعر ليس له و أنه لسديف. فقال يحيى: و الله يا أميرالمؤمنين ما قاله غيره و ما حلفت كاذبا و لا صادقا بالله قبل هذا، و ان الله اذا مجده العبد فى يمينه بقوله: الرحمن الرحيم [صفحه ۲۰۳] الطالب الغالب استحيى أن يعاقبه، فدعنى أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا الا عوجل قال: حلفه قال: قل: برئت من حول الله و قوته و اعتصمت بحولى و قوتى و تقلدت الحول و القوة من دون الله استكبارا على الله و استغناء عنه و استعلاء عليه ان كنت قلت هذا الشعر. فامتنع عبدالله من الحلف بذلك فغضب الرشيد و قال للفضل بن الربيع: يا عباسى ما له لا يحلف ان كان صادقا؟ هذا طيلسان على، و هذه ثيابى لو حلفنى أنها لى لحلفت. فرفس الفضل بن الربيع عبدالله بن مصعب برجله و صاح به: احلف و يحك - و كان ما له فيه هوى - فحلف باليمين و وجهه متغير و هو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال: يا ابن مصعب قطعت و الله عمرك، و الله لا تفلح بعدها. فما برح من موضعه حتى أصابه الجذام فتقطع و مات اليوم الثالث [۱۷۶] فحضر الفضل بن الربيع جنازته و مشى معها و مشى الناس معه فلما جاءوا به الى القبر و وضعوه فى لحده و جعل اللبن فوقه، انخسف القبر فهوى حتى غاب عن أعين الناس فلم يروا قرار القبر و خرجت منه غبرة عظيمة فصاح الفضل التراب فجعل يطرح التراب و هو يهوى و دعا بأحمال الشوك فطرحها فهوت فأمر حينئذ له بقبر فسقف بخشب و أصلحه و انصرف منكرا فكان الرشيد بعد ذلك يقول للفضل رأيت يا عباسى ما أسرع ما أديل ليحيى من ابن‌مصعب [۱۷۷] . قالوا: ثم جمع الرشيد الفقهاء ليحيى و منهم (محمد بن الحسن صاحب أبى‌يوسف و الحسن بن زياد اللؤلؤى، و أبوالبخترى) فجمعوا فى مجلس و خرج اليهم مسرور الكبير بالأمان فبدأ محمد بن الحسن فنظر فيه فقال: هذا أمان مؤكد.. فصاح عليه مسرور و قال: هاته فدفعه الى الحسن بن زياد [صفحه ۲۰۴] فقال: هو أمان ثم استلبه أبوالبخترى فقال: هذا باطل قد شق عصا الطاعة و سفك الدم فاقتله و دمه فى عنقى. فأخبر مسرور الرشيد بذلك فقال: قل له خرقه ان كان باطلا بيدك فقال: شقه يا أباهاشم قال مسرور: بل شقه أنت ان كان منتقضا. فأخذ سكينا و جعل يشقه و يده ترتعد فأدخله مسرور على الرشيد الذى وثب و أخذه من يده و هو فرح و وهب لأبى البخترى ألف ألف و ستمائة ألف و ولاه القضاء و صرف الآخرين و منع محمد بن الحسن من الفتيا مدة طويلة و أجمع على انفاذ ما أراده بيحيى بن عبدالله. و قد اختلف فى مقتله كيف كان و قد حدث جعفر بن أحمد الوراق عن أحمد بن يحيى عن محمد بن عثمان عن الحسن بن على عمرو بن حماد عن رجل كان مع يحيى بن عبدالله فى المطبق قال: كنت قريبا منه فى أضيق البيوت و أظلمها فبينما نحن ذات ليلة كذلك اذ سمعنا صوت الأقفال و قد مضت من الليل هجعة، فاذا هارون قد أقبل على برذون له ثم وقف و قال: أين هذا؟ يعنى يحيى بن عبدالله بن الحسن. قالوا: فى هذا البيت. قال: على به فأدنى اليه فجعل هارون يكلمه بشىء لم

أفهمه فقال: خذوه، فأخذوه فضرب مائة عصا و يحيى يناشده الله و الرحم و القرابة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يقول: بقرابتى منك فيقول: ما بينى و بينك قرابة. ثم حمل فرد الى موضعه فقال: كم أجريتم عليه؟ قالوا: أربعة أرغفة و ثمانية أرطال ماء. قال: اجعلوه على النصف ثم خرج و مكثنا ليالى. ثم سمعنا وقعا فاذا نحن به قد دخل فوقف موقفه فقال: على به، فأخرج ففعل به مثل فعله ذلك، و ضربه مائة عصا أخرى و يحيى يناشده الله. فقال: كم أجريتم عليه؟ قالوا: رغيفين و أربعة أرطال ماء. قال: اجعلوه على النصف ثم خرج و عاد الثالثة و قد مرض يحيى بن عبدالله و ثقل فلما دخل قال: على به، قالوا هو عليل مدنف لما به. قال: كم أجريتم عليه قالوا رغيفا و رطلين ماء، قال: [صفحه ۲۰۵] فاجعلوه على النصف ثم خرج فلم يلبث يحيى بن عبدالله أن مات فأخرج الى الناس و دفن و قيل على لسان ابراهيم بن رياح فى رواية ابن‌عمار: انه بنى عليه اسطوانة بالرافقة و هو حى، و قيل انه دس اليه من خنقه ليلا حتى تلف و قيل: انه سقاه السم، و قال على بن ابراهيم عن ابراهيم بن بنان الخثعمى، عن محمد بن أبى‌الخنساء: أنه أجاع السباع ثم ألقاه اليها فأكلته. و مهما كانت الطريقة فهى لا تنم الا عن نفس حقودة قميئة ملئت بالشر لا تعرف الله و لا الاسلام و لا الحق. و قيل عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن حفص العمرى أنه قال: دعينا لمناظرة يحيى بن عبدالله بن الحسن بحضرة الرشيد فجعل يقول له: اتق الله و عرفنى أصحابك السبعين لئل ينتقض أمانك، و أقبل علينا فقال: ان هذا لم يسم أصحابه، فكلما أردت أخذ انسان بلغنى عنه شىء أكرهه ذكر أنه ممن أمنت. فقال يحيى: يا أميرالمؤمنين أنا رجل من السبعين فما الذى نفعنى من الأمان أفتريد أن أدفع اليك قوما تقتلهم معى، لا يحل لى هذا. قال: ثم خرجنا ذلك اليوم، و دعانا له يوما آخر، فرأتيه أصفر الوجه متغيرا فجعل الرشيد يكلمه فلا يجيبه فقال: ألا ترون اليه لا يجيبنى، فأخرج الينا لسانه و قد صار أسود مثل الفحمة، يرينا أنه لا يقدر على الكلام فتغيظ الرشيد و قال: انه يريكم أن سقيته السم، و و الله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه صبرا، قال: ثم خرجنا من عنده فما وصلنا فى وسط الدار حتى سقط على وجهه لا حراك به. و قد خرج معه من أهل العلم و الحديث: يحيى بن مساور و سهل بن عامر البجلى و على بن هاشم بن البريد و عبد ربه بن علقمة و مخول بن ابراهيم الهندى. و أما ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على عليه‌السلام أمه عاتكة و قد أفلت من فخ فهرب الى فاس و طنجة فأقام هناك و استجابت له البربر و عندما بلغ الرشيد خبره غمه ذلك فأرسل سليمان بن [صفحه ۲۰۶] جرير الجزرى و معه عطر مسموم سمه به و قيل سمه بالطعام. و أما عبدالله بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام يقال له: ابن‌الأفطس تقلد يوم فخ سيفين يقاتل بهما و أوصى له الحسين صاحب فخ بالأمر بعده، أخذه الرشيد و حبسه عنده فأنفذ اليه رقعة فيها كلام قبيح و شتم فدعا جعفر بن يحيى البرمكى و أمره التوسيع عليه لكنه قتله دون أمر الرشيد و قدمه له هدية يوم النيروز فقال له: ويحكم لم فعلت هذا؟ قال: لاقدامه على ما كتب فقال: قتلك اياه بغير أمرى أعظم من فعله ثم أمر بغسله و دفنه و قال لمسرور اذا أردت قتله فقل له هذا بعبدالله بن الحسن ابن عمى الذى قتلته بغير أمرى فقالها مسرور عند قتله البرمكى. و أما محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام فقد حبسه بكار الزبيرى فمات فى حبسه. و الحسين بن عبدالله بن اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبى‌طالب عليه‌السلام و أمه حمادة بنت معاوية بن عبدالله بن جعفر أخذه بكار الزبيرى بالمدينة أيام ولايته فضربه بالسوط حتى مات. و العباس بن محمد بن عبدالله بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام يكنى (بأبى‌الفضل) أمه أم‌سلمة بنت محمد بن على بن الحسين عليه‌السلام دخل على هارون فكلمه كلاما طويلا فقال هارون: يا ابن الفاعلة قال: تلك أمك التى تواردها النخاسون فأمر به فأدنى فضربه بالجرز حتى قتله. و اسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسين بن على عليهم‌السلام فقد حبسه الرشيد فمات فى الحبس. [صفحه ۲۰۷]

مواقف الامام

و أما موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام فقد تميز موقفه عليه‌السلام مع حكومة هارون الرشيد بالشدة و الصرامة و حرمة التعاون معها فى جميع الحالات بدليل ما ذكره المؤرخون عن حواره مع صفوان الجمال حين قال

عليه‌السلام: يا صفوان كل شيء من حسن جميل ما خلا شيء واحد، قال: جعلت فداك و ما هو؟ قال: كراؤك جمالك من هذا الطاغية. فقال صفوان: و الله ما كريته أشرا و لا بطرا و لا للصيد و لا للهو و لكن أكريته لهذا الطريق يعنى طريق مكة، و لا أتولاه و لكن أبعث معه غلماني. فقال الامام عليه‌السلام: يا صفوان أيقع كراك عليهم؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قال: نعم. قال: من أحب بقاءهم فهو منهم و من كان منهم كان واردا النار. و هذا هو أسلوب المقاطعة الذى هو نوع من الحرب الباردة و بذلك يجسد الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام رأى الاسلام فى حرمة التعاون مع الظالمين انطلاقا من الآية الكريمة (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) [۱۷۸] . لقد تجرع الامام موسى عليه‌السلام المزيد من ظلم الرشيد و بطشه و تنكيله، فكم من مرة يحضر بها الامام حسب عادته بقصد الاهانة و التشفى و الأذى، و كم من مرة يقابله بما لا يليق بمقامه السامى و يخاطبه بسوء أدب و هو صابر محتسب و ذات يوم أحضره للحجاج و لكنه تعمد المماطلة فى السماح له بالدخول عليه بحجج واهية الى أن دخل فرفع رأسه قائلا: (يا موسى خليفتان فى الأرض يجبى اليهما الخراج و يطيعهما الناس) و قد روى ذلك أبوأحمد هانى بن محمد العبدى فقال: حدثنى أبومحمد، رفعه الى موسى بن جعفر عليه‌السلام قال: لما أدخلت على الرشيد سلمت عليه فرد على السلام ثم [صفحه ۲۰۸] قال: يا موسى بن جعفر: خليفتان يجبى اليهما الخراج! فقلت: يا أميرالمؤمنين، أعيذك بالله أن تبوأ باثمى و اثمك و تقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت بأنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما علم ذلك عندك. ثم قال له: أرسلت خلفك لأسألك و لكن أنتم بنو فاطمة مشهورون بالتقية، فهل تعدنى بترك التقية فى اجابتك؟ فقال الامام عليه‌السلام: ان أمنتنى أجبتك، [فالتقية لا تستعمل الا فى الحالات الاضطرارية لحفظ النفس و حفظ الكرامة عندما تصادر الحريات و تكون لغة الارهاب و سفك الدماء هى اللغة السائدة فيلتجىء الانسان لاستعمال التقية و ليس هذا السلوك غريبا عن مفاهيم القرآن الكريم فقد صرح فى أكثر من مورد بهذا المعنى كقوله تعالى (الا أن تتقوا منهم تقاة) [۲] ، و قوله تعالى: (الا من أكره و قلبه مطمئن بالايمان) [۳] فالتقية تستعمل للضغط و الخوف]. فان أمنتنى أجبتك الاجابة الصريحة. فقال الرشيد: أنت آمن، ثم قال: أخبرنى لم فضلتم علينا و نحن و أنتم من شجرة واحدة، و لم ادعيتم القرب من رسول الله و الحال أنتم أولاد عمه أبى‌طالب و نحن أولاد عمه العباس بن عبدالمطلب؟ فقال الامام عليه‌السلام: انما صرنا أقرب لرسول الله منكم لأن أم عبدالله والد النبى و أم أبى‌طالب واحدة و هى فاطمة المخزومية فهما أشقاء لأم و أب بينما العباس أمه أجنبية كانت مملوكة لفاطمة المخزومية و أذنت لعبدالمطلب أن يطأها فوطأها بالاذن فولدت له العباس (و بهذا المعنى يشير أبوفراس الحمدانى قائلا: لا يطغين بنى‌العباس ملكهم بنو على مواليهم و ان رغموا) [صفحه ۲۰۹] و كانت اجابة الامام بمنتهى التهذيب و اللباقة و كأن الامام عليه‌السلام ما أحب أن يقول له ان أمك أمة أو وصيفة بل قال نحن أقرب لأن آباءنا أشقاء أم و أب فقال الرشيد: أجل عرفت وجه القرب ثم سأله: لم ادعيتم أنكم أبناء رسول الله (و هذه المسألة خطيرة و حساسة جدا و قد لعبت دورا خطيرا فى تاريخ الفقه السياسى و جندت السلطات كل طاقاتها المادية و المعنوية لاقتلاع هذه الفكرة من أذهان الناس) ان الحسن و الحسين ليسا أبناء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انما أبناء بنته (لأن اثبات ذلك لهما معناه هم أحق من غيرهم بميراثه و هم يذهبون الى النظرية الوراثية فى الحكم و تكون النتيجة أن أبناء رسول الله من على و فاطمة هم أحق و أولى باستلام الخلافة الاسلامية، و لذلك جندوا شعراءهم و خطباءهم و وسائل أعلامهم و حشدوا طاقاتهم للتضليل على هذه المسألة و اقتلاعها من الأساس). فقال الامام عليه‌السلام: لو بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيا و خطب منك ابنتك أكنت تزوجه؟ قال: نعم و أفتخر بذلك على العرب و العجم، قال: أما أنا فلا أستطيع أن أزوجه و لا هو يخطب منى لأنه ولدنى و لم يلدك أليس كذلك؟ قال: نعم صحيح لأنك داخل فى صلبه عن طريق ابنته فاطمة لأنه من المحرمات البنت و ان نزلت، فاذا كان كذلك فكيف لا نكون أبناءه! ثم سأله قائلا: لم ادعيتم أنكم ورثتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من دوننا و الحال أن العم يحجب ابن العم (و هذه من مسائل الفقه الاقتصادى التى توضحها تفاصيل طبقات الميراث أن ابن العم يأتى برتبة متأخرة عن العم و هذه المسألة أساسا لا تأتى هنا اطلاقا لأنها انما تكون فى حالة عدم وجود الولد الصلبى ذكرا كان أم أنثى أما اذا مات الانسان و خلف أولادا صلبيين فلا

دخل لهؤلاء أبدا، نعم هذه المسألة على آراء أخرى غير الامامية، فسؤال الرشيد يقول: ان أباكم أباطالب كان ميتا عند وفاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و كان جدنا العباس حيا، فهو الذى يتورث فكيف تقولون أنتم الوارثون لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم)، فقال الامام عليه‌السلام للرشيد: ما [صفحه ۲۱۰] قولك بالحديث الوارد عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم (على أقضاكم) هل تؤمن به؟ قال: نعم أؤمن به لأن أحد رواته جدى عبدالله بن عباس قال: ما معنى أقضاكم؟ قال: يعنى أعلمنا بالقضاء و بالشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام قال: فاذا ذكرت لك رأى على بن أبى‌طالب عليه‌السلام بالميراث هل تقبله؟ قال: نعم، قال: رأيه أن الرجل اذا مات و خلف ولدا صلبيا ذكرا أم أنثى فليس لأحد حق بالميراث الا للأبوين اذا وجدا فنحن لم نرث النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن طريق أبينا و انما عن طريق أمنا الزهراء عليهم‌السلام فهى الوارثة الوحيدة. فأطرق الرشيد، فقال الامام عليه‌السلام هذا دليل و هناك دليلا آخر، قال: ما هو؟ قال: ان عمى العباس لا يمكنه أن يرث، قال: لماذا؟ قال عليه‌السلام: لأنه آمن و لم يهاجر و الذى يؤمن و لا يهاجر ليس له فى الميراث حق. قال: و ما هو دليلك؟ قال: القرآن الكريم (بسم الله الرحمن الرحيم (و الذين آمنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) [۱۷۹] فالله عزوجل بنص القرآن الكريم قطع ولايته عنا و الميراث لون من ألوان الولاية فليس له ولاية و لا يرث اطلاقا [۱۸۰] . و لما وصل الامام عليه‌السلام الى هذه النطقة اصفر وجه الرشيد و أربد و قال: يا موسى هل أفتيت أحدا من أعدائنا بهذه المسألة؟ قال: لا، قال: و الله لئن بدرت من فمك ليفارقن رأسك بدنك، ثم خرج الامام عليه‌السلام (و بقى الرشيد يلاحقه و لم يشغله ذلك النعيم عن تتبع خطوات الامام عليه‌السلام). ان عالم الرشيد الملىء بالبذخ و الرخاء كان المفترض فيه الهاؤه ليترك الامام مستقرا. فينشغل عنه بدنياه و قصوره و جواريه و خموره حيث كان يتقلب بقصر الخلد الذى يصفه المؤرخون كمدينة كاملة حشد فيها ألوان الترف و البطر. فكانت الجوارى تعزف الليل و النهار، و تتعالى منه أصوات المغنين [صفحه ۲۱۱] كابراهيم و اسحاق بن ابراهيم المغنى و أمثالهم و الى جانب هذا القصر كانت خربة داخلها كوخ تتعالى منه أصوات التهجد و العبادة و الى جانب آخر كانت رؤوس العلويين تتطاير بمعزوفة يطرب لها قلب الرشيد.. و يقول الحمدانى فى ذلك: تنش التلاوة فى أبياتهم سحرا و فى بيوتكم الأوتار و النغم اذا تلوا آية غنى خطيبكم قف بالديار التى لم يعفها قدم منكم علية أم منهم و كان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم و يقول الحمدانى فى شافيته: أتفخرون عليهم لا أبا لكم حتى كأن رسول الله جدكم و هذا يشابه قول المعرى: فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص و وا أسفاكم يظهر النقص فاضل و قال أمسها للشمس أنت خفية و قال الدجى للصبح لونك حائل و طاولت الأرض السماء سفاهة و فاخرت الشهب الحصا و الجنادل و فى رواية هانى بن محمد العبدى [۱۸۱] بعض الاختلاف بعد سؤال الرشيد حيث يتم الامام عليه‌السلام قائلا: فان رأيت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تأذن لى أحدثك بحديث أخبرنى به أبى عن آبائه عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال: قد أذنت لك، فقلت: أخبرنى أبى عن آبائه عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «ان الرحم اذا مست الرحم تحركت و اضطربت) فناولنى يدك جعلنى الله فداك، قال: ادن منى! فدنوت منه فأخذ بيدى ثم جذبنى الى نفسه و عانقنى طويلا ثم تركنى و قال: اجلس يا موسى فليس عليك بأس، فنظرت اليه فاذا به قد دمعت عيناه، فرجعت الى نفسى فقال: صدقت و صدق جدك صلى الله عليه و آله و سلم لقد [صفحه ۲۱۲] تحرك دمى و اضطربت عروقى حتى غلبت على الرقة و فاضت عيناى و أنا أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج فى صدرى منذ حين لم أسأل عنها أحدا فان أنت أجبتنى عنها خليت عنك و لم أقبل قول أحد فيك و قد بلغنى عنك أنك لم تكذب قط فأصدقنى فيما أسألك مما فى قلبى. فقلت: ما كان علمه عندى فانى مخبرك به ان أنت أمنتنى. قال: لك الأمان ان صدقتنى و تركت التقية التى تعرفون بها معشر بنى‌فاطمة، فقلت: ليسأل أميرالمؤمنين عما يشاء. قال: أخبرنى لم فضلتم علينا و نحن و أنتم من شجرة واحدة و بنو عبدالمطلب و نحن و أنتم واحد؟ انا بنوعباس و أنتم ولد أبى‌طالب و هما عما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قرابتهما منه سواء. فقلت: نحن أقرب، قال: و كيف ذلك؟ قلت: لأن عبدالله و أباطالب لأب و أم و أبوكم العباس ليس هو من أم عبدالله و لا من أم أبى‌طالب قال: فلم ادعيتم أنكم ورثتم النبى صلى الله عليه و آله و سلم و العم يحجب ابن العم، و قبض رسول الله

صلى الله عليه و آله و سلم و قد توفى أبوطالب قبله و العباس عمه حى. فقلت له: ان رأى أميرالمؤمنين أن يعفينى عن هذه المسألة و يسألنى عن كل باب سواه يريده. فقال: لا، أو تجيب. فقلت: فآمنى. قال: قد آمنتك قبل الكلام. فقلت: ان فى قول على بن أبى‌طالب عليه‌السلام: انه ليس مع ولد الصلب ذكرا كان أم أنثى لأحد سهم الا الأبوين و الزوج و الزوجة و لم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث و لم ينطق به الكتاب العزيز و السنة، الا أن تيما و عديا و بنى‌أمية قالوا: (العم والد) رأيا منهم بلا حقيقة و لا أثر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من قال بقول على عليه‌السلام من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء، هذا نوح بن دراج يقول فى هذه المسألة بقول على عليه‌السلام و قد حكم به و قد ولاه أميرالمؤمنين المصرين الكوفة و البصرة و قد قضى به، فأنهى الى أميرالمؤمنين فأمر باحضاره و احضار من يقول بخلاف قوله منهم سفيان الثورى و ابراهيم المدنى و الفضيل بن عياض فشهدوا أنه قول على عليه‌السلام فى هذه [صفحه ۲۱۳] المسألة: فقال لهم فيما أبلغنى بعض العلماء من أهل الحجاز: لم لا تفتون و قد قضى به نوح بن دراج؟ فقالوا: جسر نوح و جبنا و قد أمضى أميرالمؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: (أقضاكم على) و كذلك قال عمر بن الخطاب: (على أقضانا) و هو اسم جامع لأن جميع ما مدح به النبى صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه من القرابة و الفرائض و العلم داخل فى القضاء. قال: زدنى يا موسى! قلت: المجالس بالأمانات و خاصة مجلسك، فقال: لا بأس به قلت: ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يورث من لم يهاجر و لا أثبت له ولاية حتى يهاجر فقال: ما حجتك فيه؟ قلت: قول الله تبارك و تعالى: (و الذين آمنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) [۱۸۲] و ان عمى العباس لم يهاجر. فقال لى: انى أسألك يا موسى هل أفتيت بذلك أحدا من أعدائنا، أم أخبرت أحدا من الفقهاء فى هذه المسألة بشىء؟ فقلت: اللهم لا و ما سألنى عنها الا أميرالمؤمنين، ثم قال لى: لم جوزتم للعامة و الخاصة أن ينسبوكم الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يقولوا لكم: يا بنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنتم بنو على و انما ينسب المرء الى أبيه و فاطمة انما هى وعاء و النبى صلى الله عليه و آله و سلم جدكم من قبل أمكم؟ فقلت: يا أميرالمؤمنين لو أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله و لم لا أجيبه! بل أفتخر على العرب و العجم و قريش بذلك، فقلت له: لكنه لا يخطب الى و لا أزوجه، فقال: و لم؟ فقلت: لأنه ولدنى و لم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى، ثم قال كيف قلتم انا ذرية النبى و النبى لم يعقب و انما العقب للذكر لا للأنثى و أنتم ولد الابنة و لا يكون لها عقب له، فقلت: أسألك بحق القرابة و القبر و من فيه الا أعفيتنى عن هذه المسألة، فقال: لا، أو تخبرنى بحجتكم فيه يا ولد على، و أنت يا موسى يعسوبهم و امام زمانهم، كذا أنهى الى و لست أعفيك فى كل ما أسألك عنه [صفحه ۲۱۴] حتى تأتينى فيه بحجة من كتاب الله، و أنتم تدعون معشر ولد على أنه لا يسقط عنكم منه شىء، ألف و لا واو الا تأويله عندكم، و احتججتم بقوله عزوجل: (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) [۱۸۳] و استغنيتم عن رأى العلماء و قياسهم فقلت: تأذن لى فى الجواب؟ قال: هات. فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: (و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزى المحسنين (۸۴) و زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين) [۱۸۴] . من أبوعيسى يا أميرالمؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب، فقلت: انما ألحقناه بذرارى الأنبياء عليهم‌السلام من طريق مريم عليهم‌السلام و كذلك ألحقنا بذرارى النبى صلى الله عليه و آله و سلم من قبل أمنا فاطمة عليهم‌السلام: أزيدك يا أميرالمؤمنين؟ قال: هات. قلت: قول الله عزوجل: (فمن حآجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنآءنا و أبنآءكم و نسآءنا و نسآءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) [۱۸۵] ، و لم يدع أحد أنه أدخل النبى صلى الله عليه و آله و سلم تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا على بن أبى‌طالب و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم‌السلام فأبناؤنا الحسن و الحسين و نساؤنا فاطمة و أنفسنا على عليه‌السلام على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرائيل قال يوم أحد: (يا محمد ان هذه لهى المواساة من على) قال: (لأنه منى و أنا منه) فقال جبرائيل: (و أنا منكما يا رسول الله) ثم قال: (لا سيف الا ذوالفقار و لا فتى الا على)، فكان كما مدح الله عزوجل به خليله عليه‌السلام اذ يقول: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) [۱۸۶] ، انا نفتخر بقول جبرائيل انه منا، فقال: أحسنت يا موسى ارفع الينا حوائجك [صفحه

۲۱۵] فقلت له: ان أول حاجة لی أن تأذن لابن عمک أن یرجع الی حرم جده صلی الله علیه و آله و سلم و الی عیاله، فقال: ننظر ان شاء الله. یقول الفضل بن یحیی: استدعانی الرشید و طلب منی احضار موسی بن جعفر علیه‌السلام حالا فمضیت الی منزله و کان خربة بداخلها کوخ من جرید النخل و اذا بغلام أسود فقلت له: استأذن لی علی مولاک، فقال لی: لج، لا حاجب و لا بواب، فولجت فاذا بالامام قد افترش الحصباء، صافا قدمیه، دموعه تتحادر علی خدیه، استقبل القبلة یقرأ آیات من القرآن الکریم فاذا مرت به آیة فیها وعد أو وعید ردها بانتحاب و حنین و الی جانبه جلم یأخذ اللحم المیت من مواضع سجوده. قصر و کوخ و مغنین و تال و راقصات و ساجد، و مخمورات و مخمورین... و عابد... شتان بین اثنین کافر و مؤمن و شتان بین الأسن و الطهارة.. ألف لیلة و لیلة من الفسق و الفجور و الجواری... و کم من اللیلات فی دموع تنهمل و مناجاة ترتفع للسبع العلا- غریب ذلک الامام علیه‌السلام فی کوخ رطب یسجد لربه و دموعه تتهاطل بعید عن أهله و ولده و قبر جده... حوله کلاب نوابح و ذئاب عاویة و لسانه ما فتی یتلو.. (قل هو الله أحد)... الله لا اله الا هو... (انا أعطیناک الکوثر) یسبح فی العشی و الأبکار... صائم النهار قائم اللیل، حامدا الله علی اتاحته له العبادة... أمامه رسالة الایمان و فی قلبه صورة الرحمان أقرب الیه من حبل الورید... الحی القیوم.. و سبحان الله عما یصفون.

عود علی بدء

صعدت الروح الطاهرة للصادق علیه‌السلام الی الرفیق الأعلی و قد بقی من شوال خمسة أیام لعام ثمان و أربعین و مائة... و قلب المنصور کفیه... الوصیة.... بقتل من أوصی الیه جعفر بن محمد علیه‌السلام. [صفحه ۲۱۶] هکذا أمر بقتل رجل یجهله و یجهل من هو و دون ما ذنب و دون محاکمة لمجرد فحوی وصیة... الوصیة الرسالة.. التی تعلن الامام الجدید و ما کانت وصیة الصادق لأبی‌جعفر و والیه الا- توصیة لهما بالأمة و تذکیرا لهما بأنهما ملاقیا الله مثلما لاقاه هو علیه‌السلام، و ان أباجعفر للأجدر بالتذکرة بالموت. و عندما قرن الامام الصادق علیه‌السلام أباجعفر و والیه بابنیه و زوجه فان ذلک لیذکره بأن یخاف الله فیهم و فی ذوی رحمه، لقد سابق أبوجعفر الموت لتتم له الوصیة لوحده لکن وصیة الامام فوتت علیه مبتغاه، و لم تمنعه دموعه الهتونة و استرجاعه الله مرات ثلاث من احاکة الکید، و کأن الدمع یغسل مقترفاته أو کأنه المداد لیختط به مکیدته أو لیأمر به بقطع رأس امام جدید من أهل البیت. لقد أنسته شیاطین الطمع و الفزع و الهلع و الجشع تذکار ما علمه ایاه الصادق علیه‌السلام من صلة الرحم، فدس الجواسیس لیعرف من یجتمع الیه الناس بعد جعفر علیه‌السلام فیقتله و یأتی بعده أبناؤه البررة متقمصین تعالیم قتل أهل البیت علیهم‌السلام... و یسأل سائل الامام موسی علیه‌السلام فیقول له: «اذا هدأت الرجل و انقطع الطریق فأقبل». و یسأله آخر فیقول له: (سل تخبر و لا تذع، فان أذعت فانه الذبح) و کان هشام بن سالم ینبه أصحابه الشیعة کی لا یقعوا فی حبائل أبی‌جعفر... لقد دلت تلک الجامعة العظیمة و تلک المجالس الضخمة التی قل ما ضمت أربعة آلاف کل یقول حدثنی جعفر بن محمد علیه‌السلام و یذهب أبوحنیفة بسم المنصور و لسان حاله یقول للصادق علیه‌السلام: جعلت فداک یا ابن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و ذهب الصادق علیه‌السلام و هو یقول: ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب و الناس بین مخاتل و موارب یفشون بینهم المودة و الصفا و قلوبهم محشوة بعقارب أجل ذهب الصادق القویم علیه‌السلام و بقیت وصیته لابنه موسی الکاظم علیه‌السلام [صفحه ۲۱۷] (یا بنی من رضی بما قسمه الله له استغنی و من مد عینیه الی ما فی ید غیره مات فقیرا و من لم یرض بما قسمه الله له اتهم الله فی قضائه و من استصغر زلة نفسه استعظم زلة غیره). (یا بنی من کشف حجاب غیره انکشفت عورات بیته و من سل سیف البغی قتل به، و من احتفر لأخیه بئرا سقط فیها و من داخل السفهاء حقر و من خالط العلماء و قر و من دخل مداخل السوء اتهم. یا بنی ایاک أن تزری بالرجال فیزری بک و ایاک و الدخول فیما لا یعنیک فتذل لذلک. یا بنی قل الحق لک أو علیک، یا بنی کن لکتاب الله تالیا و للاسلام فاشیا و بالمعروف آمرا و عن المنکر ناهیا و عن قطعک و اصلا و لمن سکت عنک مبتدئا و لمن سألک معطیا. و ایاک و النمیمة فانها تزرع الشحناء فی قلوب الرجال و ایاک و التعرض لعیوب الناس، فمنزلة المتعرض لعیوب الناس بمنزلة الهدف). فالسلام علیک یا امام المسلمین یا جعفر

الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين‌العابدين و سيد السجادين ابن الحسين شهيد كربلاء ابن الامام على بن أبى‌طالب عليكم سلام الله يا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و السلام عليك يا سابع الأئمة يا موسى بن جعفر.... السلام عليكم و نحن فداكم و أرواحنا لكم و نفوسنا و أهلونا... حتى و ان قتلنا سنحبكم و ان أحرقنا و ذرينا و لن نقول كما قال الشعبى... [ماذا لقينا من أبناء على اذا أحببناهم قتلنا و اذا عادياناهم دخلنا النار]. لقد ارتحل الى بارئه من كان أعلم أهل زمانه و أوقرهم و أورعهم يقول أبوبصير: قال موسى بن جعفر عليهم‌السلام فيما أوصانى به أبى أن قال: يا بنى اذا أنا مت فلا يغسلنى أحد غيرك فان الامام لا يغسله الا امام و اعلم أن عبدالله أخاك سيدعو الناس الى نفسه فدعه فان عمره قصير، فلما أن مضى غسلته كما أمرنى و ادعى عبدالله الامامة مكانه، فكان كما قال أبى و ما لبث عبدالله يسيرا حتى مات). [صفحه ۲۱۸] و جاء فى المناقب لابن شهر آشوب [۱۸۷] عن الكاظم عليه‌السلام فى قوله تعالى: (بلى من كسب سيئة) قال: بغضنا و (و أحاطت به خطيئته) [۱۸۸] قال: من شرك فى دمنا. و عنه عليه‌السلام فى قوله تعالى: (فأكتبنا مع الشاهدين) [۱۸۹] قال: نحن هم نشهد للرسل على أممها. و عنه عليه‌السلام فى قوله تعالى: (و اذا قيل لهم ماذآ أنزل ربكم) [۱۹۰] ، قال: هم عدونا أهل البيت اذا سألوا عنا قالوا ذلك. و عنه فى قوله تعالى: (و ما ظلمونا و لكن كانوا أنفسهم يظلمون) [۱۹۱] ، ان الله أعز و أمنع من أن يظلم و أن ينسب نفسه الى ظلم و لكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه و ولايتنا ولايته. و لقد بنى الدين على اتباع النبى صلى الله عليه و آله و سلم (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى) [۱۹۲] ، و اتباع الكتاب (و اتبعوا النور الذى أنزل معه) [۱۹۳] ، و اتباع الأئمة من أولاده (و الذين اتبعوهم باحسان) [۱۹۴] . فاتباع النبى صلى الله عليه و آله و سلم يورث المحبة (يحبكم الله) [۱۹۵] و اتباع الكتاب يورث السعادة (فمن اتبع هداى فلا يضل و لا يشقى) [۱۹۶] و اتباع الأئمة يورث الجنة [صفحه ۲۱۹] (رضى الله عنهم و رضوا عنه) [۱۹۷] . و ورد أن الامام موسى عليه‌السلام سابع الأئمة و كادت الأشياء تكون سبعة السماوات و الأرضون و الأسابيع حتى قال: و لا اله الا الله محمدا رسول الله سبع كلمات يقول الشاعر: ان الذى قسم الأئمة حازها فى صلب آدم للامام السابع روى محمد بن اسماعيل عن محمد بن الفضل قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا فى مسح الرجلين فى الوضوء أو من الأصابع الى الكعبين أم من الكعبين الى الأصابع؟ و كتب على بن يقطين الى أبى الحسن عليه‌السلام يسأله عن ذلك فكتب اليه: فيما ذكرت من الاختلاف فى الوضوء و الذى آمرك به فى ذلك أن تتمضمض ثلاثا و تستنشق ثلاثا و تغسل وجهك ثلاثا و تخلل شعر لحيتك و تمسح رأسك كلمه و تمسح ظاهر أذنيك و باطنها و تغسل رجليك الى الكعبين ثلاثا و لا تخالف ذلك الى غيره. فلما وصل الكتاب الى على بن يقطين تعجب مما رسم فيه. مما أجمع العصابة على خلافه ثم قال: مولاى أعلم بما قال و أنا ممتثل أمره، و كان يعمل فى وضوئه على هذا الحد و يخالف ما عليه جميع الشيعة، امتثالا لأمر أبى‌الحسن عليه‌السلام، و سعى بعلى بن يقطين الى الرشيد و قيل: انه رافضى مخالف له. فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندى القول فى على بن يقطين و القرف له بخالفنا و ميله الى الرفض و لست أرى فى خدمته لى تقصيرا، و قد امتحنته مرارا فما ظهرت منه على ما يقرف به و أحب أن أستبرىء أمره من حيث لا يشعر بذلك فيحرز منى. فقيل له: ان الرافضة يا أميرالمؤمنين تخالف الجماعة فى الوضوء [صفحه ۲۲۰] فتخففه و لا ترى غسل الرجلين فامتحنه يا أميرالمؤمنين من حيث لا يعلم، بالوقوف على وضوئه، فقال: أجل ان هذا الوجه يظهر به أمره، ثم تركه مدة و ناطه بشىء من الشغل فى الدار حتى دخل وقت الصلاة و كان على بن يقطين يخلو فى حجرة فى الدار لوضوئه و صلاته فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة (و كأنه جاسوس) بحيث يرى على بن يقطين و لا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء، فتمضمض ثلاثا و استنشق ثلاثا و غسل وجهه ثلاثا و خلل شعر لحيته و غسل يديه الى المرفقين ثلاثا و مسح رأسه و أذنيه و غسل رجليه و الرشيد ينظر اليه، فلما رآه و قد فعل ذلك لم يملك نفسه و حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب يا على بن يقطين من زعم أنك من الرافضة، و صلحت حاله عنده، و ورد عليه كتاب أبى‌الحسن عليه‌السلام ابتداء من الآن يا على بن يقطين فتوضأ كما أمر الله و اغسل وجهك مرة فريضة و أخرى اسباغا و اغسل يديك من المرفقين كذلك و امسح مقدم رأسك و ظاهر قدميك بفضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كان يخاف عليك و السلام [۱۹۸] . و قال ابن‌سنان [۱۹۹] : حمل الرشيد فى بعض الأيام الى على بن يقطين

ثيابا أكرمه بها و فيها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فأنفذ ابن‌يقطين بها الى موسى بن جعفر عليهم‌السلام مع مال كثير، فلما وصل الى أبى‌الحسن عليه‌السلام قبل المال ورد الدراعة و كتب اليه احتفظ بها و لا تخرجها من يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه، فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام له فصرفه عن خير منه، فسعى الغلام به الى الرشيد فقال انه يقول بامامة موسى بن جعفر و يحمل اليه خمس ماله فى كل سنة و قد حمل اليه الدراعة التى أكرمه بها أميرالمؤمنين فغضب الرشيد غضبا شديدا و قال: [صفحه ۲۲۱] ان كان الأمر على ما تقول أزهقت نفسه: فأنفذ باحضار ابن‌يقطين و قال: على بالدراعة التى كسوتك الى الساعة فأنفذ خادما و قال: آتينى بالسفط الفلانى. فلما جاء به وضعه بين يدى الرشيد و فتحه فنظر الى الدراعة بحالها مطوية مدفونة بالطيبة فسكن الرشيد من غضبه و قال: انصرف راشدا فلن أصدق بعدها ساعيا و أمر أن يتبع بجائزة سخية و تقدم بضرب الساعى حتى مات منه. و يقول أحمد بن عمر الخلال: سمعت الأخوص بمكة يذكره فاشتريت سكينا و قلت: و الله لأقتلنه اذا خرج من المسجد و أقمت على ذلك و جلست له، فما شعرت الا برقعة أبى‌الحسن عليه‌السلام قد طلعت على فيها: بسم الله الرحمن الرحيم بحقى عليك لما كففت عن الأخوص فان الله ثقتى هو حسبى. [صفحه ۲۲۲]

تذكرة بالامامة للامام موسى

اشاره

و بعد وفاة الامام الصادق عليه‌السلام اجتمع الناس على عبدالله بن جعفر فدخل عليه هشام بن سالم و محمد بن النعمان (صاحب الطاق) فسألاه عن الزكاة كم تجب؟ فقال فى مائتى درهم خمسة دراهم فقالا: ففى مئة؟ قال: درهمين و نصف، فخرجا يقولان: الى المرجئة، الى القادرية، الى المعتزلة، الى الزيدية، فرأيا شيخا يومى اليهما فاتبعاه خائفين أن يكون عينا من عيون أبى‌جعفر المنصور، فلما ورد هشام على باب موسى فاذا خادم بالباب فقال له ادخل رحمك الله فلما دخل قال: الى الى لا الى المرجئة و لا الى الزيدية و لا الى القدرية و لا الى المعتزلة فقال هشام: مضى أبوك موتا! قال: نعم، قال: فمن لنا بعده؟ قال: ان شاء الله أن يهديك هداك، قال: ان عبدالله يزعم أنه امام، قال: عبدالله يريد أن لا يعبد الله، قال: فمن لنا بعده؟ قال: ان شاء الله أن يهديك هداك، قال: فأنت هو؟ قال: و ما أقول ذلك، قال: عليك امام؟ قال: لا، قال: أسألك كما كنت أسأل أباك؟ قال: سل تخبر و لا تذع فان أذعت فهو الذبح. و قال أبوعلى بن راشد و غيره فى خبر طويل: انه اجتمعت العصابة الشيعية بنيسابور و اختاروا محمد بن على النيسابورى فدفعوا اليه ثلاثين ألف دينار و خمسين ألف درهم و ألفى شقة من الثياب و أتت شطيطة بدرهم صحيح و شقة خام من غزل يدها تساوى أربعة دراهم فقالت: ان الله لا يستحيى من [صفحه ۲۲۳] الحق قال: فثنيت درهمها و جاءوا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة فى كل ورقة مسألة و باقى الورق بياض ليكتب الجواب تحتها و قد حزمت كل ورقتين بثلاث حزم و ختم عليها بثلاث خواتيم على كل حزام خاتم و قالوا: ادفع الى الامام ليلة وخذ منه فى غد فان وجدت الجزء صحيح من الخواتيم فاكسر منها خمسة و انظره هل أجاب عن المسائل و ان لم تنكسر الخواتيم فهو الامام المستحق للمال فادفع اليه و الا فرد الينا أموالنا. فدخل على الأفطح عبدالله بن جعفر و جربه و خرج عنه قائلا: رب اهدنى الى سواء الصراط، قال: فبينا أنا واقف اذ بغلام يقول: أجب من تريد، فأتى بى دار موسى بن جعفر عليه‌السلام فلما رآنى قال لى: لم تقنط يا أباجعفر؟ و لم تفزع الى اليهود و النصارى فأنا حجة الله و وليه، ألم يعرفك أبوحمزة على باب مسجد جدى؟ و قد أجبتك عما فى الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج اليه منذ أمس فجئنى به و بدرهم شطيطة الذى وزنه درهم و دانقان الذى فى الكيس الذى فيه أربعمائة درهم للوازوارى و الشقة التى فى رزمة الأخوين البلخيين. قال: فطار عقلى من مقاله و أتيت بما أمرنى و وضعت ذلك قبله، فأخذ درهم شطيطة و ازارها ثم استقبلنى و قال: ان الله لا يستحيى من الحق يا أباجعفر أبلغ شطيطة سلامى و أعطها هذه الصرة - (و كانت أربعين درهما) - ثم قال: و أهديت لها شقة من أكفانى من قطن قريتنا صيداء قرية فاطمة عليهم‌السلام و غزل

أختى حليمة ابنة أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام ثم قال: و قل لها ستعيشين تسعة عشر يوما من وصول أبى‌جعفر و وصول الشقة و الدراهم فانفقى على نفسك منها ستة عشر درهما و اجعلنى أربعة و عشرين صدقة منك و ما يلزم عنك و أنا أتولى الصلاة عليك، فاذا رأيتنى يا أباجعفر فاكتم على فانه أبقى لنفسك ثم قال: واردد الأموال الى أصحابها و افكك هذه الخواتيم عن الجزء و انظر هل أجبناك عن المسائل أم لا من قبل أن تجيئنا بالجزء! فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها [صفحه ۲۲۴] واحدا من وسطها فوجدت فيه مكتوبا: ما يقول العالم عليه‌السلام فى رجل قال: نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان فى رقى قديما و كان له جماعة من العبيد؟ الجواب بخطه: ليعتقن من كان فى ملكه من قبل ستة أشهر و الدليل على صحة ذلك قوله تعالى: (و القمر قدرناه) [۲۰۰] و الحديث: (من ليس له من ستة أشهر) و فككت الختم الثانى فوجدت ما تحته: ما يقول العالم فى رجل قال: و الله لأتصدقن بمال كثير فبم يتصدق؟ الجواب تحته بخطه عليه‌السلام: ان كان الذى حلف من أرباب شياه فليتصدق بأربع و ثمانين شاة، و ان كان من أصحاب النعم فليتصدق بأربع و ثمانين بعيرا، و ان كان من أرباب الدراهم فليتصدق بأربع و ثمانين درهما و الدليل عليه قوله تعالى: (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) [۲۰۱] ، فعددت مواطن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة و ثمانين موطنا. فكسرت الختم الثالث فوجدت تحته مكتوبا: ما يقول العالم فى رجل نبش قبر ميت و قطع رأس الميت و أخذ الكفن؟ الجواب بخطه عليه‌السلام: يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز و يلزم مائة دينار لقطع رأس الميت لأنا جعلناه بمنزلة الجنين فى بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح فجعلنا فى النطفة عشرون دينارا، فلما وافى خراسان وجد الذين رد عليهم أموالهم ارتدوا الى الفطحية و شطيطة على الحق فبلغها سلامه و أعطاها صرته و شقته فعاشت كما قال عليه‌السلام فلما توفيت شطيطة، جاء الامام على بعير له، فلما فرغ من تجهيزها ركب بعيره و انثنى نحو البرية و قال: عرف أصحابك و أقرأهم منى السلام و قل لهم: انى و من يجرى مجراى من الأئمة عليهم‌السلام لابد لنا من حضور جنائزكم فى أى بلد كنتم فاتقوا الله فى أنفسكم. [صفحه ۲۲۵] و قال على بن أبى‌حمزة: كنا بمكة سنة من السنين فأصاب الناس تلك السنة صاعقة كبيرة حيث مات من ذلك خلق كثير فدخلت على أبى‌الحسن عليه‌السلام فقال مبتدئا من غير أن أسأله: يا على ينبغى للغريق و المصعوق أن يتربص به ثلاثا الى أن يجىء منه ريح يدل على موته قلت له: جعلت فداك كأنك تخبرنى أنه دفن ناس كثير أحياء، قال: نعم يا على قد دفن ناس كثير أحياء ما ماتوا الا فى قبورهم. و حدث على بن أبى‌حمزة [۲۰۲] قال: أرسلنى أبوالحسن عليه‌السلام الى رجل قدامه طبق يبيع بفلس فلس و قال: أعطه هذه الثمانية عشر درهما و قل له: يقول لك أبوالحسن انتفع بهذه الدراهم فانها تكفيك حتى تموت فلما أعطيته بكى. فقلت: و ما يبكيك؟ قال: و لم لا أبكى و قد نعيت الى نفسى، فقلت: و ما عندالله خير مما أنت فيه، فسكت و قال: من أنت يا عبدالله؟ فقلت: على بن أبى‌حمزة، قال: و الله لهكذا قال لى سيدى و مولاى انى باعث اليك مع على بن أبى‌حمزة برسالتى، قال على: فلبثت نحوا من عشرين ليلة ثم أتيت اليه و هو مريض فقلت: أوصنى بما أحببت أنفذه من مالى، قال: اذا أنا مت فزوج ابنتى من رجل دين ثم بع دارى و ادفع ثمنها الى أبى الحسن و اشهد لى بالغسل و الدفن و الصلاة قال: فلما دفنته زوجت ابنته من رجل مؤمن و بغت داره و أتيت بثمنها الى أبى‌الحسن عليه‌السلام فزكاه و ترحم عليه و قال: رد هذه الدراهم فادفعها الى ابنته. و أرسل الامام الكاظم عليه‌السلام عليا بن أبى‌حمزة الى رجل من بنى‌حنيفة و قال انك تجده فى ميمنة المسجد، فدفعت اليه كتابه فقرأه ثم قال: ائتنى يوم كذا و كذا حتى أعطيك جوابه، فأتيته فى اليوم الذى وعدنى فأعطانى جواب الكتاب ثم لبثت شهرا فأتيته لأسلم عليه فقيل: ان الرجل قد مات، فلما [صفحه ۲۲۶] رجعت من قابل الى مكة لقيت أباالحسن عليه‌السلام و أعطيته جواب كتابه فقال: رحمه الله، ثم قال: يا على لم لم تشهد جنازته؟ قلت: قد فاتت منى. حدث شعيب العقرقوفى قال: بعثت مباركا مولاى الى أبى‌الحسن عليه‌السلام و معه مائتا دينار و كتبت معه كتابا فذكر لى مبارك أنه سأل عن أبى‌الحسن عليه‌السلام فقيل له: قد خرج الى مكة فقلت: لأسيرن بين مكة و المدينة بالليل و اذا هاتف يهتف بى: يا مبارك مولى شعيب العقرقوفى فقلت: من أنت يا عبدالله فقال: أنا معقب يقول لك أبوالحسن عليه‌السلام هات الكتاب الذى معك و واف بالذى معك الى منى، فنزلت من محملى و دفعت اليه الكتاب و صرت الى منى فأدخلت عليه و صببت الدنانير التى معى قدامه

فجر بعضها اليه و دفع بعضها بيده ثم قال: يا مبارك ادفع هذه الدنانير الى شعيب و قل له: يقول لك أبوالحسن ردها الى موضعها الذى أخذتها منه فان صاحبها يحتاج اليها، فخرجت من عنده و قدمت على سيدى و قلت ما قصة هذه الدنانير؟ قال: انى طلبت من فامة خمسين دينارا لأتم بها هذه الدنانير فامتنعت على و قالت: أريد أن أشترى بها قراح فلان ابن فلان، فأخذتها منها سرا و لم ألتفت الى كلامها ثم دعا شعيب بالميزان فوزنها فاذا هى خمسون دينارا. و حدث أبوخالد الزبالى قال: نزل أبوالحسن عليه‌السلام فنزلنا فى يوم شديد البرد فى سنة مجدبة و نحن لا نقدر على عود نستوقد به فقال: يا أباخالد ائتنا بحب نستوقد به قلت: و الله ما أعرف فى هذا الموضع عودا واحدا فقال: كلا- يا أباخالد ترى هذا الفج، خذ فيه فانك تلقى أعرابيا معه حملان حطبا فاشترهما منه و لا تماكسه، فركبت حمارى و انطلقت نحو الفج الذى وصف لى فاذا أعرابى معه حملان حطبا فاشتريتهما منه و أتيته بهما، فاستوقدوا منه يومهم ذلك و أتيته بطرف ما عندنا فطعم منه، ثم قال: يا أباخالد انظر خفاف الغلمان و نعالهم فأصلحها حتى نقدم عليك فى شهر كذا و كذا، قال أبوخالد: فكتب تاريخ ذلك اليوم، فركبت حمارى اليوم الموعود حتى جئت [صفحه ۲۲۷] الى لزق ميل و نزلت فيه اذا أنا براكب مقبل نحو القطار، فقصدت اليه فاذا هو يهتف بى و يقول: يا أباخالد: قلت: لبيك جعلت فداك قال: أتراك وفيناك بما وعدناك، ثم قال: يا أباخالد ما فعلت بالقبتين اللتين كنا نزلنا فيهما؟ قلت: جعلت فداك، قد هيأتهما لك و انطلقت معه حتى نزل فى القبتين اللتين كان نزل فيهما ثم قال: ما حال خفاف الغلمان و نعالهم؟ قلت: قد أصلحناها، فأتيته بها فقال: يا أباخالد سلنى حاجتك فقلت: جعلت فداك أخبرك بما فيه: كنت زيدى المذهب حتى قدمت على و سألتنى الحطب و ذكرت مجيئك فى يوم كذا فعلمت أنك الامام الذى فرض الله طاعته. فقال: يا أباخالد من مات لا يعرف امامه ما ميتة الجاهلية و حوسب بما عمل فى الاسلام.

تشيع المأمون

روى الحافظ البرسى أن الرشيد لما حج دخل المدينة فاستأذن عليه الناس فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر عليه‌السلام فلما أدخل عليه دخل و هو يحرك شفتيه، فلما قرب اليه قعد الرشيد على ركبتيه و عانقه ثم أقبل عليه و قال: كيف أنت يا أباالحسن؟ كيف عيالك؟ كيف عيال أبيك؟ كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ و هو يقول: خير خير... فلما قام أراد الرشيد أن ينهض فأقسم عليه أبوالحسن فقعد ثم عانقه و خرج، فلما خرج قال له المأمون: من هذا الرجل؟ قال: يا بنى، هذا وارث علوم الأولين و الآخرين، هذا موسى بن جعفر عليه‌السلام فان أردت علما حقا فعند هذا [۲۰۳] . و جاء أن المأمون قال: «كنت أجرأ ولد أبى عليه» [و كان المأمون متعجبا من اكبار أبيه لموسى بن جعفر و تقديره له] قال: قلت لأبى: يا أميرالمؤمنين من هذا الرجل الذى أعظمته و أجللته و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته فى صدر المجلس و جلست دونه؟ ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ قال: [صفحه ۲۲۸] هذا امام الناس و حجة الله على خلقه و خليفته على عباده فقلت: يا أميرالمؤمنين، أو ليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟ فقال: أنا أمام الجماعة فى الظاهر و الغلبة و القهر و موسى بن جعفر امام حق، و الله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منى و من الخلق جميعا، و الله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك فان الملك عقيم. [۲۰۴] . و يقول المأمون: قال لى أبى‌هارون الرشيد: يا بنى هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر بن محمد عليه‌السلام ان أردت العلم الصحيح فعند هذا قال المأمون فحينئذ انغرس فى قلبى محبتهم. [۲۰۵] . قال ابن‌الجوزى: كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته و اجتهاده و قيامه بالليل، و كان كريما حليما، اذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث اليه بمال. [۲۰۶] . و قال الخطيب: كان سخيا كريما و كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار و كان يصر الصرر ثلاثمائة دينار و أربعمائة دينار و مائتى دينار ثم يقسمها بالمدينة و كانت صرر موسى بن جعفر مثلا، اذا جاءت الانسان الصرة فقد استغنى. و يقول أحمد بن فجر الهيثمى: (موسى الكاظم و هو وارث جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام) علما و معرفة و كمالا و فضلا سمى الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه و كان معروفا لدى أهل العراق بباب الحوائج عندالله و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم) [۲۰۷] . روى ابن‌قولون باسناده عن على بن حسان عن بعض أصحابنا قال: [صفحه ۲۲۹] حضرت

أباالحسن الأول عليه‌السلام و هارون الخليفة و عيسى بن جعفر و جعفر بن يحيى بالمدينة و قد جاءوا الى قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال هارون لأبى الحسن عليه‌السلام: تقدم، فأبى فتقدم هارون فسلم و قام ناحية فقال عيسى بن جعفر لأبى الحسن عليه‌السلام: تقدم فأبى فتقدم عيسى بن جعفر فسلم و وقف مع هارون فقال جعفر لأبى الحسن عليه‌السلام تقدم فأبى فتقدم جعفر فسلم و وقف مع هارون و تقدم أبوالحسن عليه‌السلام فقال: السلام عليك يا أبه أسأل الله الذى اصطفاك و اجتباك و هداك و هدى بك أن يصلى عليك «فقال هارون لعيسى: سمعت؟ قال: نعم. فقال هارون: أشهد أنه أبوه حق» [۲۰۸] . و قال محمد بن طلحة الشافعى: «هو الامام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكثير التهجد، الجاد فى الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجدا و قائما، و يقطع النهار متصدقا و صائما و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظما، كان يجازى المسىء اليه باحسانه و يقابل الجانى عليه بعفوه عنه، و لكثرة عبادته كان يسمى العبد الصالح و يعرف فى العراق بباب الحوائج الى الله لنجح مطالب المتوسلين الى الله بكرامات تحار منها العقول و تقضى، له عندالله تعالى قدم صدق لا يزال» [۲۰۹] . و قال ابن‌الصباغ المالكى: قال بعض أهل العلم: (الكاظم هو الامام الكبير القدر، و الأوحد الحجة الحبر، الساهر ليله قائما، القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين كاظما و هو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله و ذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين) [۲۱۰] . [صفحه ۲۳۰] و قال ابن‌عنبة: (و كان عظيم الفضل، رابط الجأش، واسع العطاء لقب بالكاظم لكظمه الغيظ و حلمه و كان يخرج فى الليل و فى كمه صرر من الدراهم فيأتى من لقيه و من أراد بره، و كان يضرب المثل بصرة موسى و كان أهله يقولون: عجبا لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة) [۲۱۱] . قال محمد بن طلحة الشافعى: (أما مناقبه فكثيرة و لو لم يكن منها الا العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة). «فهذه الكرامات العالية و الأقدار الخارقة العوايد هى على التحقيق حلية المناقب و زينة المزايا و غرر الصفات و لا يؤتاها الا من أفاضت عليه العناية الربانية أنوار التأييد و مررت له أخلاف التوفيق و ازدلفته من مقام التقديس و التطهير (و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم) [۲۱۲] ، و لقد قرع سمعى واقعة عظيمة ذكرها بعض صدور العراق أثبتت لموسى عليه‌السلام أشرف منقبة و شهدت له بعلو مقامه عندالله تعالى، و زلفى منزلته لديه، و ظهرت بها كرامته بعد وفاته، و لا شك أن ظهور الكرامة بعد الموت أكبر منها دلالة حال الحياة و هى أن من عظماء الخلفاء مجدهم الله تعالى من كان له نائب كبير الشأن فى الدنيا من مماليكه الأعيان فى ولاية عامة طالت فيها مدته و كان ذا سطوة و جبروت، فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفة أن تقوم بدفنه فى ضريح مجاور لضريح الامام موسى عليه‌السلام بالمشهد المطهر و كان بالمشهد نقيب معروف مشهور له بالصلاح، كثير التردد و الملازمة للضريح و الخدمة له: قائم بوظائفه، فذكر هذا النقيب أنه بعد دفن ذلك المتوفى فى ذلك القبر بات بالمشهد فرأى فى منامه أن القبر انفتح و النار تشتعل فيه و قد انتشر منه دخان و نار الى أن ملأت المشهد و أن الامام [صفحه ۲۳۱] موسى عليه‌السلام واقف، فصاح بهذا النقيب باسمه و قال له: تقول للخليفة: يا فلان (و سماه باسمه) لقد آذيتنى بمجاورة هذا الظالم و قال كلاما خشنا فاستيقظ ذلك النقيب و هو يرعد فرقا و خوفا فلم يلبث أن كتب ورقة و سيرها منهيا فيها صورة الحال و جلية الواقعة بتفصيلها، فلما جن الليل جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه و استدعى النقيب و دخلوا الى الضريح و أمر بكشف ذلك القبر و نقل ذلك المدفون الى موضع خارج المشهد فلما كشفوه و جدوا فيه رماد الحريق و لم يجدوا للميت أثرا. و فى هذه القصة زيادة استغناء عن بقية مناقبه و اكتفاء عن بسط القول فيها) [۲۱۳] . و يقول أيضا ابن‌الصباغ المالكى: و أما كراماته الظاهرة و فضائله و صفاته الباهرة تشهد له بأنه افترع قبة الشرف و علاها، و سما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها و ذلل له كواهل السيادة و امتطاها و حكم فى غنائم المجد فاختار صفاياها فاصطفاها. [۲۱۴] . قال ابن شهر آشوب: و سمى الكاظم لما كظمه من الغيظ و غض بصره عما فعل الظالمون به، حتى مضى قتيلا فى حبسهم و الكاظم الممتلىء خوفا و حزنا. [۲۱۵] . و قال الربيع بن عبدالرحمن: كان و الله من المتوسمين فيعلم من يقف عليه بعد موته و يكظم غيظه عليهم و لا يبدى لهم ما يعرفه منهم فلذلك سمى بالكاظم و كان أفقه أهل زمانه و أحفظهم لكتاب الله و أحسنهم صوتا بالقرآن فكان اذا قرأ يحزن و يبكى و يبكى السامعون لتلاوته و كان أجل الناس شأنا و أعلاهم فى الدين مكانا و

أسخاهم بيانا و أفصحهم لسانا و أشجعهم جنانا، [صفحه ۲۳۲] قد خص بشرف الولاية و حاز ارث النبوة و بوىء محل الخلافة، سليل النبوة و عقيد الخلافة) [۲۱۶] . و يقول على بن عيسى الأربلى: «مناقب الكاظم و فضائله و معجزاته الظاهرة و دلائله و صفاته الباهرة و نحائله تشهد أنه اقترع قبة الشرف و علاها و سما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها و ذللت له كواهل السيادة فركبها و امتطاها وحكم فى غنائم المجد فاختار صفاياها و اصطفاها، طالت أصوله، فسمت الى أعلى رتب الجلال، و طابت فروعه فعلت الى حيث لا تنال، يأتيه المجد من كل أطرافه و يكاد الشرف يقطر من أعطافه، السحاب الماطر قطرة من كرمه، و العباب الزاخر نغبة من نغبه، و اللباب الفاخر من عد عبيده و خدمه كأن الشعرى علقت فى يمينه، و لا كرامة للشعرى العبور، و كأن الرياض أشبهت خلائقه و لا نعمى لعين الروض الممطور، و هو عليه‌السلام غرة فى وجه الزمان، و ما الغرر و الحجول و هو أضوأ من الشمس و القمر، و هذا جهد من يقول، بل هو و الله أعلى مكانة من هذه الأوصاف و أسمى، و أشرف عرفا من هذه النعوت و أنمى، فكيف تبلغ المدائح كنه مقداره أو ترتقى همة البليغ الى نعت فخاره، أو تجرى جياد الأقلام فى جلباب صفاته، أو يسرى خيال الأوهام فى ذكر حالاته. كاظم الغيظ و صائم القيظ، عنصره كريم، و مجده حادث و قديم و هو بكل ما يوصف به زعيم، الآباء عظام و الأبناء كرام، و الدين متين و الحق ظاهر مبين، و الكاظم فى أمر الله قوى أمين، و جوهر فضله غال ثمين، و واصفه لا يكذب و لا يمين، قد تلقى راية الامامة باليمين فسما عليه‌السلام الى الخيرات منقطع القرين، و أنا أحلف على ذلك فيه و فى آبائه و أبنائه عليهم‌السلام باليمين، كم له من فضيلة جليلة و منقبة بعلو شأنه كفيلة و هى و أن بلغت الغاية بالنسبة اليه قليلة، و مهما عد من المزايا و المفاخر فهى فيهم صادقة و فى غيرهم مستحيلة، اليهم ينسب العظماء، و عنهم يأخذ العلماء، [صفحه ۲۳۳] و منهم يتعلم الكرماء، و هم الهداة الى الله فبهداهم اقتده، و هم الأدلاء على الله فلا تحل عنهم و لا تنشده، و هم الأمناء على أسرار الغيب و هم المطهرون من الرجس و العيب و هم النجوم الزواهر فى الظلام و هم الشموس المشرقة فى الأيام و هم الذين أوضحوا شعار الاسلام و عرفوا الحلال من الحرام، من تلق منهم تقل لاقيت سيدا، و متى عددت منهم واحدا كان بكل الكمالات متفردا و من قصدت منهم صمدت قصدك مقصدا، و رأيت من لا يمنعه جوده اليوم أن يجدد غدا، و متى عدت اليه عاد كما بدا، المائدة و الأنعام يشهدان بحالهم، و المائدة و الأنعام يخبران بنوالهم، فلهم كرم الأبوة و البنوة، و هم معادن الفتوة و المروة و السماح فى طبائعهم غريزة و المكارم لهم شنشنة و نحيزة، و الأقوال فى مدحهم و ان طالت و جيزة، بحور علم لا تنزف، و أقمار عز لا تخسف و شموس مجد لا تكسف، مدح أحدهم يصدق على الجميع و هم متعادلون فى الفخار، فكلهم شريف رفيع، بذوا الأمثال بطريفهم و تالدهم، و لا مثيل، و نالوا النجوم بمفاخرهم و محامدهم فانقطع دون شأواهم العديل و لا عديل، فمن الذى ينتهى فى السير الى أمدهم و قد سددونه السبيل، أمن لهم يوم كيومهم أو غد كغدهم و لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهبا ما بلغ حد أحدهم صلى الله عليه و آله صلاة نامية الأمداد، باقية على الآباد، مدخرة ليوم المعاد انه كريم جواد [۲۱۷] . هذه صفات أوجز بها ما تمكن له الايجاز... و جمع بها ما تمكن له قلمه الانجاز فالأئمة عليهم سلام الله علمهم بحر لجى من علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الله سبحانه و تعالى... الذى يقول: (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى) [۲۱۸] الدين بهم و هم الدين [صفحه ۲۳۴] فى قلوبهم و عقولهم و طعامهم و تصرفاتهم... مكارم الأخلاق منهم و مكارم الأفعال صفاتهم و مكارم الأقوال لغاتهم من أجل دين الله استشهد الحسين و حمل بنوه الشهادة.. شهادة النضال للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، من أجل دين الله نذروا نفوسهم و للذود عن حياضه كانت حياتهم الفداء.. [الاسلام بدؤه محمدى و بقاؤه حسينى] هكذا الحسين استشهد قربانا لدين الله... و هكذا صبر موسى كاظما لأجل دين الله... يقول الخطيب البغدادى: «روى أصحابنا: أنه دخل عليه‌السلام مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسجد سجدة فى أول الليل و سمع و هو يقول فى سجوده: عظم الذنب عندى فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى و يا أهل المغفرة، فجعل يرددها حتى أصبح» [۲۱۹] . حدث عمار بن أبان قال: حبس أبوالحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام عند السندى بن شاهك فسألته أخته أن تتولى حبسه (و كانت تتدين) ففعل، فكانت تلى خدمته فحكى لنا أنها قالت: كان اذا صلى العتمة حمدالله و مجده و دعاه فلم يزل كذلك

حتى يزول الليل. فاذا زال الليل قام يصلى حتى يصلى الصبح، ثم يذكر قليلا حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يتهيأ و يستاك و يأكل ثم يرقد الى قبل الزوال ثم يتوضأ و يصلى حتى يصلى العصر ثم يذكر فى القبلة حتى يصلى المغرب ثم يصلى ما بين المغرب و العتمة فكان هذا دأبه، فكانت أخت السندى اذا نظرت اليه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل، و كان عبدا صالحا [۲۲۰]. و روى ابن شهر آشوب: كانت لموسى بن جعفر بضع عشرة سنة كل يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس الى وقت الزوال و كان عليه‌السلام أحسن الناس صوتا [صفحه ۲۳۵] بالقرآن فكان اذا قرأ يحزن و يبكى السامعون لتلاوته و كان يبكى خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع [۲۲۱]. و روى أحمد بن عبدالله عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح فقال لى: أشرف على هذا البيت و انظر ما ترى؟ فقلت: ثوبا مطروحا فقال: انظر حسنا، فتأملت فقلت: رجل ساجد، فقال لى: تعرفه؟ هو موسى بن جعفر، أتفقده الليل و النهار فلم أجده فى وقت من الأوقات الا على هذه الحالة، انه يصلى الفجر فيعقب الى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة، فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس و قد و كل من يترصد أوقات الصلاة فاذا أخبره وثب يصلى من غير تجديد وضوء و هو دأبه فاذا صلى العتمة أفطر ثم يجدد وضوءه، ثم يسجد فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر، و قال بعض عيونه: كنت اسمعه كثيرا يقول فى دعائه: اللهم اننى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك اللهم و قد فعلت فلك الحمد. و كان عليه‌السلام يدعو فيقول: اللهم انى أسألك الراحة عند الموت و العفو عند الحساب [۲۲۲]. و روى ابراهيم بن عبدالحميد قال: دخلت على أبى‌الحسن الأول عليه‌السلام فى بيته الذى كان يصلى فيه فاذا ليس فى البيت الا حصفة و سيف معلق و مصحف [۲۲۳]. و قال الشيخ المفيد: و روى أنه كان يصلى نوافل الليل و يصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس، و يخر لله ساجدا فلا يرفع رأسه من [صفحه ۲۳۶] الدعاء و التحميد حتى يقرب زوال الشمس و كان يدعو كثيرا فيقول: اللهم انى أسألك الراحة عند الموت و العفو عند الحساب و يكرر ذلك و كان من دعائه عليه‌السلام: عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك. و كان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع و كان أوصل الناس لأهله و رحمه و كان يتفقد فقراء المدينة فى الليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين و الورق و الأدقة و التمور فيوصل اليهم ذلك و لا يعلمون من أية جهة هو. [۲۲۴]. روى السيد ابن‌طاوس: «لما كان هم هارون الرشيد بقتل موسى بن جعفر عليه‌السلام دعا الفضل بن الربيع و قال له: قد وقعت لى اليك حاجة أسألك أن تقضيها و لك مائة ألف درهم قال: فخر الفضل عند ذلك ساجدا و قال: أمرا أم مسألة؟ قال: بل مسألة، ثم قال: أمرت بأن تحمل الى دارك فى هذه الساعة مائة ألف درهم و أسألك أن تصير الى دار موسى بن جعفر و تأتينى برأسه. قال الفضل: فذهبت الى ذلك البيت فرأيت فيه موسى بن جعفر و هو قائم يصلى فجلست حتى قضى صلاته و أقبل الى و تبسم و قال: عرفت لماذا حضرت، أمهلنى حتى أصلى ركعتين؟ قال: فأمهلته فقام و توضأ فأسبغ الوضوء و صلى ركعتين و أتم الصلاة بحسن ركوعها و سجودها و قرأ خلف صلاته بهذا الحرز فادرس و ساخ فى مكانه فلا أدرى أرض ابتعلته أم سماء اختطفته، فذهبت الى هارون فقصصت عليه القصة قال: فبكى هارون الرشيد ثم قال: قد أجاره الله منى. [۲۲۵]. و روى عبدالله بن مالك الخزاعى قال: دعانى هارون الرشيد فقال: يا أبا عبدالله، كيف أنت و موضع السر منك؟ فقلت: يا أميرالمؤمنين ما أنا الا [صفحه ۲۳۷] عبد من عبيدك، فقال: امض الى تلك الحجرة و خذ من فيها و احتفظ به الى أن أسألك عنه، فقال: دخلت فوجدت موسى بن جعفر عليه‌السلام، فلما رآنى سلمت عليه و حملته على دابتى الى منزلى فأدخلته دارى و جعلته مع حرمى و قفلت عليه و المفتاح معى و كنت أتولى خدمته و مضت الأيام فلم أشعر الا برسول الرشيد يقول: أجب أميرالمؤمنين. فنهضت و دخلت عليه و هو جالس و عن يمينه فراش و عن يساره فراش فسلمت عليه فلم يرد غير أنه قال: ما فعلت بالوديعة؟ فكأنى لم أفهم ما قال: فقال: ما فعل صاحبك؟ فقلت: صالح، فقال: امض اليه و ادفع له ثلاثة آلاف درهم و اصرفه الى منزله و أهله، فقمت و هممت بالانصراف فقال: أتدرى ما السبب فى ذلك و ما هو؟ قلت: لا يا أميرالمؤمنين. فقال: نمت على الفراش الذى عن يمينى فرأيت فى منامى قائلا يقول لى: يا هارون أطلق موسى بن جعفر فانتبهت فقلت لعلها لما فى نفسى منه فنمت الى هذا الفراش الآخر فرأيت ذلك الشخص بعينه و هو يقول: يا هارون أمرتك أن تطلق موسى بن جعفر فلم تفعل فانتبهت و تعوذت من

الشيطان، ثم نمت الى هذا الفراش الذى أنا عليه و اذا بذلك الشخص بعينه و بيده حربة كأن أولها بالمشرق و آخرها بالمغرب و قد أومأ الى و هو يقول: و الله يا هارون لئن لم تطلق موسى بن جعفر لأضعن هذه الحربة فى صدرك و أطلعها من ظهرك، فأرسلت اليك فامض فيما أمرتك به و لا- تظهره الى أحد فأقتلك، فانظر لنفسك، قال: فرجعت الى منزلى و فتحت الحجرة و دخلت على موسى بن جعفر فوجدته قد نام فى سجوده فجلست حتى استيقظ و رفع رأسه و قال: يا أبا عبدالله افعل ما أمرت به، فقلت له: يا مولاى سألتك بالله و بحق جدك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هل دعوت الله عزوجل فى يومك هذا بالفرج؟ فقال: أجل انى صليت المفروضة و سجدت و غفوت فى سجودى فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا موسى أتحب أن تطلق؟ فقلت: نعم يا رسول الله فقال: ادع بهذا الدعاء: «يا سابغ النعم، يا دافع النقم، يا [صفحه ۲۳۸] بارىء النسم، يا مجلى الهمم، و يا مغشى الظلم، يا كاشف الضر و الألم، يا ذا الجود و الكرم، و يا سامع كل صوت و يا مدرك كل فوت، و يا محيى العظام و هى رميم و منشئها بعد الموت، صل على محمد و آل محمد و اجعل لى من أمرى فرجا و مخرجا يا ذالجلال و الاكرام». فلقد دعوت به و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يلقنيه حتى سمعتك و قلت: قد استجاب الله منك. ثم قلت له ما أمرنى الرشيد و أعطيته ذلك. [۲۲۶] . دخل موسى بن جعفر عليه‌السلام بعض قرى الشام متنكرا هاربا فوقع فى غار و فيه راهب يعظ فى كل سنة يوما، فلما رآه الراهب دخل منه هيبة فقال: يا هذا أنت غريب؟ قال منا أو علينا؟ قال: لست منكم قال: أنت من الأمة المرحومة؟ قال: نعم. قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قال: لست من جهالهم، فقال: كيف طوبى أصلها فى دار عيسى و عندكم فى دار محمد و أغصانها فى كل دار؟ فقال عليه‌السلام: الشمس قد وصل ضوؤها الى كل مكان و كل موضع و هى فى السماء. قال: و فى الجنة لا ينفد طعامها و ان أكلوا منه و لا ينقص منه شىء؟ قال: السراج فى الدنيا يقتبس منه و لا ينقص منه شىء، قال: و فى الجنة ظل ممدود؟ فقال عليه‌السلام: الوقت الذى قبل طلوع الشمس كله ظل ممدود و ذلك قوله تعالى: (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) [۲۲۷] قال: ما يؤكل و يشرب فى الجنة لا يكون بولا و لا غائطا، قال عليه‌السلام: الجنين فى بطن أمه. قال: أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر، فقال عليه‌السلام: اذا احتاج الانسان الى شىء عرفت أعضاؤه ذلك و يفعلون بمراده من غير أمر. قال: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة. قال: مفتاح الجنة لسان العبد لا اله الا الله قال: صدقت و أسلم و الجماعة معه. [۲۲۸] . [صفحه ۲۳۹]

علم النجوم

و قال المجلسى: روى أن هارون الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر عليه‌السلام فأحضره فلما حضر عنده قال: ان الناس ينسبونكم يا بنى‌فاطمة الى علم النجوم و أن معرفتكم بها معرفة جيدة، و فقهاء العامة يقولون: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: اذا ذكرنى أصحابى فاسكتوا و اذا ذكروا القدر فاسكتوا فاذا ذكروا النجوم فاسكتوا و أميرالمؤمنين عليه‌السلام كان أعلم الخلائق بعلم النجوم و أولاده و ذريته الذين يقول الشيعة بامامتهم كانوا عارفين بها. فقال له الكاظم عليه‌السلام: هذا حديث ضعيف و اسناده مطعون فيه و الله تبارك و تعالى قد مدح النجوم و لولا أن النجوم صحيحة ما مدحها الله عزوجل و الأنبياء عليهم‌السلام كانوا عالمين بها و قد قال الله تعالى فى حق ابراهيم خليل الرحمان صلوات الله عليه (و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات و الأرض و ليكون من الموقنين) [۲۲۹] ، و قال فى موضع آخر: (فنظر نظرة فى النجوم (۸۸) فقال انى سقيم) [۲۳۰] ، فلو لم يكن عالما بعلم النجوم ما نظر فيها و ما قال: (انى سقيم). و ادريس عليه‌السلام كان أعلم أهل زمانه بالنجوم، و الله تعالى قد أقسم بمواقع النجوم (و انه لقسم لو تعلمون عظيم) [۲۳۱] ، و قال فى موضع (و النازعات غرقا) الى قوله (فالمدبرات أمرا) [۲۳۲] يعنى بذلك اثنى عشر برجا و سبعة سيارات و الذى يظهر بالليل و النهار بأمر الله عزوجل، و بعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النجوم و هو علم الأنبياء و الأوصياء و ورثة الأنبياء الذين قال الله عزوجل: (و علامات و بالنجم هم يهتدون) [۲۳۳] و نحن نعرف هذا العلم و ما نذكره. [صفحه ۲۴۰] فقال له هارون: بالله عليك يا موسى هذا العلم لا تظهره عند الجهال و عوان الناس حتى لا يشنعوا عليك و أنفس عن العوام به وغط

هـذا العلم و ارجع الى حرم جـدك، ثم قـال له هارون: و قـد بقى مسألـة أخرى بالله عليك أخبرنى بها قال له عليه‌السـلام: سل؟ فقال: بحق القـبر و المنـبر و بحق قرابتـك من رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم أخبرنى أنت تموت قبلى؟ أو أنـا أموت قبلـك؟ لأـنك تعرف هـذا من علم النجوم، فقال له موسـى: آمنى حتى أخبرك، فقال: لك الأمان فقال عليه‌السـلام: أنا أموت قبلك و ما كذبت و لا أكـذب، و وفاتى قريب. فقال له هارون: قد بقى مسألة تخبرنى بها و لا تضـجر. فقال عليه‌السـلام: سل؟ فقال: خبرونى أنكم تقولون ان جميع المسـلمين عبيـدنا و جوارينا و أنكم تقولون من يكون لنا عليه حق و لا يوصـله الينا فليس بمسـلم؟ فقال له موسـى: كذب الذين زعموا أننا نقول ذلك، و اذا كان الأمر كذلك فكيف يصح البيع و الشراء عليهم و نحن نشترى عبيدا و جوارى و نعتقهم و نقعد معهم و نأكـل معهم و نشترى المملوك و نقول له: يـا بنى و للجاريـة بابنتى و نقعـدهم يأكلون معنا تقربا الى الله سـبحانه، فلو أنهم عبيـدنا و جوارينا ما صـح البيع و الشـراء، و قـد قال النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم لما حضـرته الوفاة: الله الله فى الصـلاة و ما ملكت أيمانكم يعنى: صـلوا و أكرموا مماليككم و جواريكم و نحن نعتقهم، و هـذا الـذى سـمعته غلط من قائله و دعوى باطلة، و لكن نحن ندعى أن ولاـء جميع الخلائق لنا يعنى ولاء الـدين هؤلاء الجهال يظنونه ولاء الملك، حملوا دعواهم على ذلك و نحن نـدعى ذلك لقول النبى صلى الله عليه و آله و سـلم يوم غديرخم: من كنت مولاه فعلى مولاه و ما كان يطلب بذلك الا ولاء الدين، و الذين يوصـلونه الينا من الزكاة و الصدقة فهو حرام علينا مثل الميتة و الدم و لحم الخنزير و أما الغنائم و الخمس من بعد موت رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم فقد منعونا ذلك و نحن محتاجون الى ما فى يد بنى‌آدم الذين لنا ولاؤهم بولاء الدين ليس بولاء الملك، فان نفذ الينا أحد هدية و لا يقول صدقة نقبلها لقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم لو دعيت الى كراع لأجبت و لو [صفحه ۲۴۱] أهدى لى كراع لقبلت (و الكراع اسم القريـة و الكراع يـد الشاة) و ذلك سـنة الى يوم القيامـة. و لو حملوا الينا زكاة و علمنا أنها زكاة رددناها و ان كانت هدية قبلناهـا. ثم ان هـارون أذن له فى الانصـراف فتوجه الى الرقـة ثم تقولوا عليه اشـياء فاسـتعاده هـارون و أطعمه السم فتوفى عليه‌السـلام. [۲۳۴] . و الرشـيد القائل (الملك عقيم)... الرشـيد الـذى وصل للحكم بعـد جريمـة قتل فهل لديه سوى القتل... فمن هى أمه و من هو أبوه و من هو جده... سـلالة همها قتل أهل البيت و كم أفواه الحق و العدالة... فان صـحا للحظات أبرقت بالاسـلام أنوارها فسـرعان ما يعمه فى ظلمة حندس من شيطان الملك و الجور:

شاهت وجوه القوم

أو كالـذى فى الليـل و هو الكـاظم و هو الغريب و كـل جفن نـائم مـا هومت عينـاه، مـا الحرف انتهى من آيـة تتلى بها فالقائم فى ظل محراب يقيم صـلاته لله فى نجواه و هو الصـائم كـالشن صار بحبس هارون البغى سوما من الويلات منه الظالم للسابع المعصوم موسـى من اهتـدت منه الخلائق نهج دين خاتم يأتيه و الحقد الحبيس بصدره كالنار ويحه نارها فجهنم يصـلى بها يوم القيام جزاؤه مما تقدمه اليـدان يقـدم كم ويح عيناه اللتان تراءتا كم ويح كف بالصـلافة تزحم و اللهو و القين اللواتى دبجت ثم الجوارى بالصـروح تناغم فى ألف ليلة بهجها و سـرورها و موائد نصـبت بها و الأنجم و سواكب الخمر التى ما عتقت الا ليرشفها بسكر آثم ما كل ذا ملهيه عن عبد بدا فى سجدة لله و هو يتمتم [صفحه ۲۴۲] نصب الضلال مع الضلالة مجهدا كى يخمد النور المضىء فيظلم ويل لنفس حملت بالشر فى عمق، عيون الشر فهى الأظلم هارون يا ابن‌الخيزران غدا اذا ما المصطفى يدعوك و هو العالم كيف الجواب تصوغ نسغ حروفه فى مطبق، بالقتـل فيه تجمجم أم بالـدما تروى الثرى أم بالـذى فى البئر من جثث بهـا تتكلم أم ويـح نفسـك هـل تعـد رؤوسـها و النطع و السـيف الظلوم يترجم لا بارك الله الكريم بدولـة حكمت فيها أو بها تتحكم شاهت وجوه القوم منك و شوهت يوم التلاقى فى غـد و ستعلم أن الممالك و الملوك سـحابة فى الصـيف تجلو كالضـباب و ترزم و الباقيات الصالحات فعال من جادت به الكفان حقا يرسم فاليك مولاى ابن‌جعفر أحرفى قلبى و فكرى بالصـلا أتقـدم فاسـمح سألتك بالـذى سـمك السـما عونا أيا باب الحوائـج تعلم و روى الكلينى باسـناده عن على بن يقطين قال: سأل المهدى أباالحسن عليه‌السلام عن الخمر هل هى محرمة فى كتاب الله عزوجل فان الناس

انما يعرفون النهى عنها و لا يعرفون التحريم لها فقال له أبوالحسن عليه‌السلام: بل هى محرمة فى كتاب الله عزوجل يا أميرالمؤمنين. فقال له: فى أى موضع هى محرمة فى كتاب الله جل اسمه يا أباالحسن؟ فقال: قول الله عزوجل: (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الاثم و البغى بغير الحق) [۲۳۵] فأما قوله: (ما ظهر منها) يعنى الزنا المعلن و نصب الرايات التى كانت ترفعها الفواجر للفواحش فى الجاهلية و أما قوله عزوجل: (و ما بطن) يعنى ما نكح من الآباء لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم اذا كان للرجل زوجة و مات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن أمه، فحرم الله عزوجل ذلك، و أما الاثم فانها الخمرة بعينها و قد قال الله عزوجل فى موضع آخر: (يسئلونك [صفحه ۲۴۳] عن الخمر و الميسر قل فيهمآ اثم كبير و منافع للناس) [۲۳۶] ، فأما الاثم فى كتاب الله فهى الخمرة و المسير و اثمهما أكبر كما قال الله تعالى قال: فقال المهدى: يا على بن يقطين هذه و الله فتوى هاشمية. قال: قلت: صدقت و الله يا أميرالمؤمنين، الحمد لله الذى لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. قال: فوالله ما صبر المهدى أن قال لى: صدقت يا رافضى. [۲۳۷] . و روى المجلسى باسناده عن التلعكبرى باسناده عن الكاظم عليه‌السلام قال: قال هارون: أتقولون ان الخمس لكم؟ قلت نعم، قال: انه لكثير، قال: قلت: ان الذى أعطانا علم أنه لنا غير كثير. [۲۳۸] . و عن على بن يقطين عن أبى‌الحسن الماضى عليه‌السلام قال: ان الله عزوجل لم يحرم الخمر لاسمها و لكنها حرمها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقبة الخمر فهو خمر. [۲۳۹] . و روى الكلينى باسناده عن جعفر بن المثنى الخطيب عن محمد بن الفضل و بشر بن اسماعيل قال: قال لى محمد بن اسماعيل: ألا أسرك يا ابن‌مثنى؟ قال: قلت: بلى و قمت اليه، قال: دخل هذا الفاسق آنفا فجلس قبالة أبى‌الحسن عليه‌السلام ثم أقبل عليه فقال له: يا أباالحسن ما تقول فى المحرم أيستظل على المحمل؟ فقال له: لا، قال: فيستظل فى الخبأ؟ فقال له: نعم، فأعاد عليه القول شبه المستهزىء يضحك. فقال: يا أباالحسن فما الفرق بين هذا و هذا؟ فقال: يا أبايوسف ان الدين ليس بقياس كقياسكم أنتم تلعبون بالدين، انا صنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قلنا كما قال [صفحه ۲۴۴] رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يركب راحلته فلا يستظل عليها و تؤذيه الشمس فيستر جسده بعضه ببعض و ربما ستر وجهه بيده و اذا نزل استظل بالخبأ و فىء البيت و فىء الجدار. [۲۴۰] . و عن على بن يقطين أنه كتب الى أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام: ان قلبى يضيق مما أنا عليه من علم السلطان - كان وزير الهارون - فان أذنت لى جعلنى الله فداك هربت منه. فرجع الجواب: لا آذن لك بالخروج من عملهم و اتق الله. [۲۴۱] . روى يعقوب بن جعفر الجعفرى عن أبى‌ابراهيم موسى صلى الله عليه و آله و سلم قال: ذكر عنده قوم زعموا أن الله تبارك و تعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال: ان الله لا ينزل و لا يحتاج أن ينزل انما منظره فى القرب و البعد سواء، لم يبعد منه بعيد و لا يقرب منه قريب و لم يحتج الى شىء بل يحتاج اليه كل شىء و هو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم. أما قول الواصفين انه ينزل تبارك و تعالى عن ذلك علوا كبيرا فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة، و كل متحرك يحتاج الى من يحركه أو يتحرك به، فمن ظن بالله الظنون فقدت هلك، فاحذروا فى صفاته من أن تفقوا له على حد تحدونه بنقص أو زيادة أو تحريك أو تحرك، زوال أو استنزال أو نهوض أو قعود، فان الله جل و عز عن صفة الواصفين و نعت الناعتين و توهم المتوهمين. [۲۴۲] . و عن الحسن بن عبدالرحمن الحمانى قال: قلت لأبى‌ابراهيم عليه‌السلام: ان هشام بن الحكم زعم أن الله تعالى جسم ليس كمثله شىء، عالم، سميع بصير، قادر، متكلم، ناطق. و الكلام و القدرة و العلم يجرى مجرى واحد [صفحه ۲۴۵] ليس شىء فيها مخلوقا فقال عليه‌السلام: قاتله الله؛ أما علم أن الجسم محدود؟! و الكلام غير المتكلم؟ معاذ الله، و أبرأ الى الله من هذا القول، لا جسم و لا صورة و لا تحديد و كل شىء سواه مخلوق و انما تكون الأشياء بارادته و مشيئته من غير كلام و لا تردد فى نفس و لا نطق بلسان. [۲۴۳] . و عن يعقوب بن جعفر عن أبى‌ابراهيم عليه‌السلام أنه قال: لا أقول انه قائم فأزيله عن مكان و لا أحده بمكان يكون فيه و لا أحده أن يتحرك فى شىء من الأركان و الجوارح و لا أحده بلفظ شق فم و لكن كما قال عزوجل: (انمآ أمره اذا أراد شيئا أن يقول له، كن فيكون) [۲۴۴] . بمشيئته من غير تردد فى نفس، صمدا فردا لم يحتج الى شريك يدبر له ملكه و لا يفتح له أبواب علمه. [۲۴۵] . و عن احسن بن راشد قال: سئل أبوالحسن موسى عليه‌السلام عن معنى قول الله تعالى: (الرحمان على العرش

استوى) [۲۴۶] فقال عليه‌السلام استولى على ما دق و جل. [۲۴۷] . و عن يعقوب بن جعفر الجعفرى قال: سأل رجل - يقال له عبدالغفار السلمى - أباابراهيم موسى بن جعفر عليه‌السلام عن قول الله تعالى: (ثم دنا فتدلى (۸) فكان قاب قوسين أو أدنى) [۲۴۸] ؛ قال: أرى هاهنا خروجا من حجب و تدليا الى الأرض و أرى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم رأى ربه بقلبه و نسب الى بصره فكيف هذا؟ فقال أبوابراهيم عليه‌السلام دنا فتدلى فانه لم يزل عن موضع و لم يتدل ببدن. فقال عبدالغفار: أصفه بما وصف به نفسه حيث قال: (دنا فتدلى) [صفحه ۲۴۶] فلم يتدل عن مجلسه الا- و قد زال عنه و لولا- ذلك لم يصف بذلك نفسه. فقال أبوابراهيم عليه‌السلام: ان هذه لغة فى قريش اذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت يقول: قد تدليت، انما التدلى: الفهم. [۲۴۹] . و عن داود بن قبيصة قال: سمعت الرضا عليه‌السلام يقول: سئل أبى عليه‌السلام هل منع الله عما أمر به، و هل نهى عما أراد، و هل أعان على ما لم يرد؟ فقال عليه‌السلام: أما ما سألت: (هل منع الله عما أمر به) فلا يجوز ذلك و لو جاز ذلك لكان قد منع ابليس عن السجود لآدم و لو منع ابليس لعذره و لم يلعنه، و أما ما سألت: (هل نهى عما أراد)؟ فلا يجوز ذلك و لو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عليه‌السلام عن أكل الشجرة، أراد منه أكلها و لو أراد منه أكلها لما نادى عليه صبيان الكتاتيب: (و عصى ءادم ربه فغوى) [۲۵۰] و الله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشىء و يريد غيره. و أما ما سألت عنه من قولك: (هل أعان الله على ما لم يرد)؟ فلا يجوز ذلك و جل الله تعالى عن أن يعين على قتل الأنبياء و تكذيبهم و قتل الحسين بن على عليه‌السلام و الفضلاء من ولده، و كيف يعين على ما لم يرد و قد أعد جهنم لمخالفيه، و لعنهم على تكذيبهم لطاعته و ارتكابهم لمخالفته؟ و لو جاز أن يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره و ادعائه أنه رب العالمين، أفترى أراد الله من فرعون أن يدعى الربوبية، يستتاب قائل هذا القول، فان تاب من كذبه على الله و الا ضربت عنقه [۲۵۱] . و روى عن أبى محمد الحسن بن على بن محمد العسكرى عليهم‌السلام: أن أباالحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام قال: ان الله خلق الخلق فعلم ما هم اليه صائرون فأمرهم و نهاهم، فما أمرهم به من شىء فقد جعل لهم السبيل الى الأخذ به و ما نهاهم عنه من شىء فقد جعل لهم السبيل الى تركه، و لا يكونون [صفحه ۲۴۷] آخذين و لا- تاركين الا باذنه، و ما جبر الله أحدا من خلقه على معصيته بل اختبرهم بالبلوى كما قال تعالى: (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) [۲۵۲] [۲۵۳] . و روى أنه دخل أبوحنيفة المدينة و معه عبدالله بن مسلم فقال له: يا أباحنيفة ان هاهنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد فاذهب بنا اليه نقتبس منه علما، فلما أتيا اذا هما بجماعة من علماء شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه، فبينما هم كذلك اذ خرج غلام حدث، فقام الناس هيبة له، فالتفت أبوحنيفة فقال: يا ابن‌مسلم من هذا؟ قال: موسى ابنه، قال: و الله لأجبهنه بين يدى شيعته، قال: مه! لن تقدر على ذلك. قال: و الله لأفعلنه، ثم التفت الى موسى عليه‌السلام فقال: يا غلام! أين يضع الغريب فى بلدكم هذه؟ قال: يتوارى خلف الجدار، و يتوقى أعين الجار و شطوط الأنهار و مسقط الثمار، و لا يستقبل القبلة و لا يستدبرها. فحينئذ يضع حيث يشاء، ثم قال: يا غلام ممن المعصية؟ قال: يا شيخ! لا تخلو من ثلاث: اما أن تكون من الله و ليس من العبد شىء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله. و اما أن تكون من العبد و من الله، و الله أقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه، و اما أن تكون من العبد و ليس من الله شىء فان شاء عفى و ان شاء عاقب، قال: فأصابت أباحنيفة سكتة كأنما ألقم فوه الحجر. قال: فقلت له: ألم أقل لك لا تتعرض لأولاد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [۲۵۴] . و بما يشابه ذلك النص و ردت فى عدة روايات كلها تتمحور حول نقطة واحدة. العلم الذى يحمله الامام موسى عليه‌السلام... و هو علم الهامى. و لو تبحرنا فى الأحاديث السابقة فرأينا ذلك الصرح العظيم من الايمان و العلم و الاطلاع و لوجدنا ذلك الكلم السامق الذى يضىء ظلامة النفس [صفحه ۲۴۸] فيهديها النهج الحق... الذى حمل رسالة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لقرأنا سطور النور المشعة على العالم دفقا من الضياء المستمد من شمس الحقيقة التى لن تخبو و المنطلقة من أئمة الهدى الذين لا يخلو منهم زمان.. و حتى تشيع المأمون الذى تعلمه من الظالم هارون نلمسه فى كل الروايات مهما اختلفت مصادرها و رواتها و مراجعها تصب فى السر الكبير لامام الرحمة و الدين و الفقه... و حجة الله على خلقه... و خليفته على عباده و لقد روى أن المأمون قال لقومه: أتدرون من علمنى التشيع؟ قال القوم: لا و الله ما نعلم ذلك قال: علمنيه الرشيد! قيل له: و

كيف ذلك و الرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟! قال: كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم، ثم قال: انه دخل موسى بن جعفر عليه‌السلام على الرشيد يوما فقام اليه الرشيد و استقبله و أجلسه فى الصدر و قعد بين يديه و جرى بينهما أشياء، ثم قال موسى بن جعفر عليه‌السلام لأبى: يا أميرالمؤمنين ان الله عزوجل قد فرض على ولاة عهده أن ينعشوا فقراء الأمة و يقضوا على الغارمين و يؤدوا عن المثقل، و يكسوا العارى، و يحسنوا الى العانى و أنت أولى من يفعل ذلك، فقال: افعل يا أباالحسن، ثم قام فقام الرشيد لقيامه و قبل ما بين عينيه و وجهه ثم أقبل على و على الأمين و على المؤتمن فقال: يا أبا عبدالله و يا محمد و يا ابراهيم مشوا بين يدى ابن عمكم و سيدكم، خذوا بركابه و سووا عليه ثيابه و شيعوه الى منزله، فأقبل الى أبوالحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام سرا بينى و بينه فبشرنى بالخلافة و قال لى: اذا ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدى. ثم انصرفنا و كنت أجرأ ولد أبى عليه، فلما خلا المجلس قلت: يا أميرالمؤمنين! و من هذا الرجل الذى أعظمته و أجللته و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته فى صدر المجلس و جلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له قال: هذا امام الناس و حجة الله على خلقه و خليفة على عباده فقلت: يا أميرالمؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك و فيك! فقال: أنا امام الجماعة فى الظاهر بالغلبة و القهر و موسى بن [صفحه ۲۴۹] جعفر امام حق، و الله يا بنى انه لاحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منى و من الخلق جميعا، و و الله لو نازعتنى فى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك لأن الملك عقيم. فلما أراد الرجل من المدينة الى مكة أمر بصرة سوداء فيها مائتا دينار ثم أقبل على الفضل فقال له: اذهب الى موسى بن جعفر و قل له: يقول لك أميرالمؤمنين: نحن فى ضيقة و سيأتيك برنا بعد هذا الوقت، فقمت فى وجهه فقلت: يا أميرالمؤمنين: تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار و سائر قريش و بنى‌هاشم و من لا تعرف حسبه و نسبه خمسة آلاف دينار الى ما دون و تعطى موسى بن جعفر و قد عظمته و أجللته مائتى دينار، و أخس عطية أعطيتها أحدا من الناس؟ فقال: اسكت لا أم لك، فانى لو أعطيته هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهى غدا بمائة ألف سيف من شيعته و مواليه و فقر هذا و أهل بيته أسلم لى و لكم من بسط أيديهم و اغنائهم. [۲۵۵] . و جاء فى عيون أخبار الرضا: فلما نظر الى ذلك مخارق المغنى دخله فى ذلك غيظ فقام الى الرشيد فقال: يا أميرالمؤمنين قد دخلت المدينة و أكثر أهلها يطلبون منى شيئا و ان خرجت و لم أقسم فيهم شيئا لم يتبين لهم تفضل أميرالمؤمنين على، و منزلتى عنده فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال له: يا أميرالمؤمنين هذا لأهل المدينة، و على دين أحتاج أن أقضيه فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى، فقال له: يا أميرالمؤمنين بناتى أريد أن أزوجهن و أنا محتاج الى جهازهن فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى فقال له: يا أميرالمؤمنين لابد من غلة تعطينيها ترد على و على عيالى و بناتى و أزواجهن القوت فأمر له باقطاع ما يبلغ غلته فى السنة عشرة آلاف دينار و أمر أن يعجل ذلك له من ساعته. ثم قام مخارق من فوره و قصد موسى بن جعفر عليه‌السلام و قال له: قد وقفت على ما عاملك به هذا الملعون و ما أمر لك به و قد احتلت عليه لك و أخذت منه [صفحه ۲۵۰] صلات ثلاثين ألف دينار و أقطاعا تغل فى السنة عشرة آلاف دينار و لا- و الله يا سيدى ما احتاج الى شىء من ذلك و ما أخذته الا لك و أنا أشهد لك بهذه الأقطاع و قد حملت المال اليك. فقال عليه‌السلام: بارك الله لك فى مالك، و أحسن جزاك ما كنت لآخذ منه درهما واحدا و لا من هذه الأقطاع شيئا و قد قبلت صلتك و برك فانصرف راشدا و لا تراجعنى فى ذلك فقبل يده و انصرف. [۲۵۶] . و قد يرد بعض الاختلافات الجزئية حسب مصدر الرواية و الراوون و لكن يبقى الجوهر واحد فعن التظليل و الذى ورد سابقا جاء فى بحارالأنوار: سأل محمد بن الحسن أباالحسن موسى عليه‌السلام بمحضر من الرشيد و هو بمكة، فقال له: أيجوز للمحرم أن يظل عليه محمله؟ فقال له عليه‌السلام: لا- يجوز له ذلك مع الاختيار فقال له محمد بن الحسن: أفيجوز أن يمشى تحت الظلال مختارا؟ فقال له: نعم. فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك،فقال له أبوالحسن عليه‌السلام أتعجب من سنة النبى و تستهزىء بها، ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كشف ظلاله فى احرامه و مشى تحت الظلال و هو محرم، ان أحكام الله تعالى يا محمد لا تقاس فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل عن السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جوابا [۲۵۷] ، و مهما كان من أمر بالدلالة واضحة و ان لأعداء أبوابا سرعان ما تغلق بقوة الايمان، حيث يدحض عليه‌السلام بطلهم و يتجاوز ترهاتهم من أجل هدايتهم كاظما غيظه آخذا اياهم بحلمه عسى الله أن يهديهم

سواء السبيل الى دينه الحق.. [صفحه ۲۵۱]

الرشيد و معاناة الامام

و أما الرشيد الطاغية فكم من الروايات تذكر معاناة الامام من فسقه و جوره و ظلمه و طغيانه.. و كم من مرة يزور فيها مدينة رسول الله و يتوجه لزيارة القبر المشرف و الغيظ و الحنق يفجران حقد صدره قيل انه و فى احدى زياراته (لما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و معه الناس، فتقدم الى قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا ابن عم، مفتخرا بذلك على غيره، فقدم أبوالحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام الى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبه. فتغير وجه الرشيد و تبين الغيظ فيه ثم قال: و الله يا أباالحسن هذا هو الفخر و الشرف حقا، ثم حمله معه الى بغداد فحبسه بها سنة سبع و سبعين و مائة فأقام فى حبسه الى سنة ثمان و ثمانين و مائة فى رجب فتوفى بها) [۲۵۸] . و من كتاب حقوق المؤمنين لأبى على بن طاهر قال: استأذن على بن يقطين مولاى الكاظم عليه‌السلام فى ترك عمل السلطان فلم يأذن له و قال: لا تفعل فان لنا بك أنسا و لاخوانك بك عزا و عسى أن يجبر الله بك كسرا و يكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا على كفارة أعمالكم الاحسان الى اخوانكم، اضمن لى واحدة و اضمن لك ثلاثا، اضمن لى أن لا تلقى أحدا من أوليائنا الا قضيت حاجته و أكرمته و أضمن لك أن لا يضلك سقف سجن أبدا و لا ينالك [صفحه ۲۵۲] ينالك حد سيف أبدا، و لا يدخل الفقر بيتك أبدا، يا على من سر مؤمنا فبالله بدأ و بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم ثنى و بنا ثلث. و جاء فى الاحتجاج أنه روى عن أبى‌الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه‌السلام أنه قال: لما سمعت بهذا البيت و هو لمروان بن أبى‌حفصة: (أنى يكون و لا يكون و لم يكن لبنى البنات وراثة الأعمام) دار فى ذلك ليلتى فنمت فسمعت هاتفا فى منامى يقول: أنى يكون و لا يكون و لم يكن للمشركين دعائم الاسلام لبنى البنات نصيبهم من جدهم و العم متروك بغير سهام ما للطليق و للتراث و انما سجد الطليق مخافة الصمصام و بقى ابن نثلة واقفا مترددا فيه و يمنعه ذوو الأرحام ان ابن‌فاطمة المنوه باسمه حاز التراث سوى بنى‌الأعمام [۲۵۹] . و عن أبى‌محمد العسكرى عليه‌السلام قال: قال رجل من خواص الشيعة لموسى بن جعفر عليه‌السلام و هو يرتعد بعدما خلا به: يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما أخوفنى أن يكون فلان ابن فلان ينافقك فى اظهار اعتقاده وصيتك و امامتك، فقال موسى عليه‌السلام: و كيف ذلك؟ قال: لأنى حضرت معه اليوم فى مجلس فلان و كان معه رجل من كبار أهل بغداد، فقال له صاحب المجلس: أنت تزعم أن صاحبك موسى بن جعفر امام دون هذا الخليفة القاعد على سريره؟ قال له صاحبك هذا: ما أقول هذا، بل أزعم أن موسى بن جعفر غير امام و ان لم أكن أعتقد أنه غير امام، فعلى و على من لم يعتقد ذلك لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين فقال له صاحب المجلس: جزاك الله خيرا، و لعن الله من وشى بك الى، فقال له موسى بن جعفر عليه‌السلام: ليس كما ظننت ولكن صاحبك أفقه منك، انما قال موسى غير امام، أى ان الذى هو غير امام [صفحه ۲۵۳] فموسى غيره فهو اذن امام، فانما أثبت بقوله هذا امامتى، و نفى امامة غيرى يا عبدالله: متى يزول عنك هذا الذى ظننته بأخيك هذا من النفاق تب الى الله. ففهم الرجل ما قاله و اغتم ثم قال: يا ابن رسول الله، ما لى مال فأرضيه به، و لكن قد وهبت له شطر عملى كله من تعبدى و صلاتى عليكم أهل البيت و من لعنتى لأعدائكم. قال موسى عليه‌السلام: الآن خرجت من النار [۲۶۰] . لقد استعمل التقية ذلك التابع له عليه‌السلام الحامل رسالته المستنير من هديه الذاب عن عقيدته و المؤمن بولايته ليدفع سطوة الطغاة و بطشهم و ما رسالة الامام الكاظم عليه‌السلام للخيزران الا نوع من أنواع التقية، فى وجه أولئك الظلمة الطغاة... كتب لها و هو يعلم عليه‌السلام أنها هى التى قتلت ابنها متجاهلا ذلك بدعائه لها (أتم الله لك أفضل ما عودك من نعمته...). و فى ذلك جاء فى قرب الاسناد ما رواه محمد بن عيسى عن بعض من ذكره أنه كتب أبوالحسن موسى عليه‌السلام الى الخيزران أم أميرالمؤمنين يعزيها بموسى الهادى ابنها و يهنيها بهارون ابنها: بسم الله الرحمن الرحيم للخيزران أم أميرالمؤمنين من موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين أما بعد أصلحك الله، و أمتع بك، و أكرمك، و حفظك، و أتم النعمة و العافية فى الدنيا و الآخرة لك

برحمته. بلغنا أطال الله بقاك ما كان من قضاء الله الغالب فى وفاة أميرالمؤمنين موسى صلوات الله عليه و رحمته و مغفرته و رضوانه، و انا لله و انا اليه راجعون. اعظاما لمصيبته، و اجلالا لرزئه و فقده. ثم انا لله و انا اليه راجعون صبرا لأمر الله عزوجل و تسليما لقضائه، ثم انا لله و انا اليه راجعون لشدة مصيبتك علينا خاصة و بلوغها من حر قلوبنا و نشوز أنفسنا. نسأل الله أن يصلى على أميرالمؤمنين و أن يرحمه، و يلحقه بنبيه صلى الله عليه و آله و سلم و بصالح سلفه و أن [صفحه ۲۵۴] يجعل ما نقله اليه خيرا مما أخرجه منه و نسأل الله أن يعظم أجرك أمتع الله بك، و أن يحسن عقباك و أن يعوضك من المصيبة بأميرالمؤمنين أفضل ما وعد الصابرين، من صلواته و رحمته و هداه. و نسأل الله أن يربط على قلبك و يحسن عزاك و سلوتك و الخلف عليك و لا يريك بعده مكروها فى نفسك و لا فى شىء من نعمته. ثم ان الأمور أطال الله بقاءك كلها بيدالله عزوجل يمضيها و يقدرها بقدرته فيها و السلطان عليها توكل بحفظ ماضيها و تمام باقيها فلا مقدم لما أخر منها و لا مؤخر لما قدم، استأثر بالبقاء، و خلق خلقه للفناء أسكنهم دنيا سريعا زوالها، قليلا بقاؤها و جعل لهم مرجعا الى دار لا زوال لها و لا فناء، و كتب الموت على جميع خلقه و جعلهم أسوة عدلا منه عليهم عزيزا و قدرة منه عليهم، لا مدفع لأحد منهم، و لا محيص له عنه، حتى يجمع الله تبارك و تعالى بذلك الى دار البقاء خلقه و يرث به أرضه و من عليها و اليه يرجعون. و أسأل الله أن يهنيك خلافة أميرالمؤمنين، أمتع الله به، و أطال بقاءه، و مد فى عمره، و أنسأ فى أجله، و أن يسوغكما بأتم النعمة و أفضل الكرامة، و أطول العمر و أحسن الكفاية، و أن يمتعك و ايانا خاصة و المسلمين عامة بأميرالمؤمنين حتى نبلغ به أفضل الأمل فيه لنفسه و منك أطال الله بقاه و مناله لم يكن أطال الله بقاك أحد من أهلى، و قومك و خاصتك و حرمتك كان أشد لمصيبتك اعظاما، و بها حزنا و لك بالأجر عليها دعاء و بالنعمة التى أحدث الله لأميرالمؤمنين أطال الله بقاه دعاء بتمامها و دوامها و بقائها، و فع المكروه فيها منى، و الحمد لله لما جعلنى الله عليه بمعرفتى بفضلك، و النعمة عليك و بشكرى بلاءك، و عظيم رجائى لك أمتع الله بك و أحسن جزاك، ان رأيته أطال الله بقاك أن تكتبى الى بخبرك فى خاصة نفسك و حال جزيل هذه المصيبة و سلوتك عنها فعلت، فانى بذلك مهتم و الى ما جاءنى من خبرك و حالك فيه متطلع أتم الله لك أفضل ما عودك من نعمته و اصطنع عندك من [صفحه ۲۵۵] كرامته و السلام عليك رحمة الله و بركاته، و كتب يوم الخميس لسبع ليال خلون من شهر ربيع الآخر لسنة سبعين و مائة. [۲۶۱] . ما أشد هذه التقية فى ذلك الزمان الممحل ليحتاج الامام موسى عليه‌السلام لكتابة مثل هذا الكتاب لموت كافر ظالم قاتل فاسق لا يؤمن بيوم الحساب و لا بآى الكتاب تاريخه حافل بالدماء و القتل للمؤمنين و آل البيت... و يداه ملطختان... و قلبه ليل حندس... فالسلام عليك أيها الكاظم الغيظ السلام عليك يا ابن الصادق ابن الباقر ابن السجاد ابن الحسين الشهيد ابن على الوصى السلام عليكم يا حملة رسالة الاسلام يا أئمة الايمان و الهدى... و على من اتبعكم مؤمنا بحقكم. سالكا سبلكم حافظا شريعتكم ذابا عنها لأنها رسالة محمد صلى الله عليه و آله و سلم... رسالة الحق... رسالة الوحى الأمين و الصلاة على سيد المرسلين و آله المنتجبين الطاهرين. روى عن الامام موسى عليه‌السلام أنه كان حسن الصوت حسن القراءة، فقال يوما من الأيام أن على بن الحسين عليه‌السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار، فصعق من حسن صوته و ان الامام لو أظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس. قيل له: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصلى بالناس و يرفع صوته بالقرآن؟ فقال: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يحمل من خلفه ما يطيقون. [۲۶۲] . و روى عنه أيضا أنه قال عليه‌السلام: فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا بتعلم ما هو محتاج اليه أشد على ابليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط و هذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله و امائه لينقذهم من يد ابليس و مردته و لذلك هو أفضل عندالله من ألف عابد و ألف ألف عابد. [صفحه ۲۵۶] و قال محمد بن سابق بن طلحة الأنصارى: كان مما قال هارون لأبى الحسن صلى الله عليه و آله و سلم حين أدخل عليه: ما هذه الدار؟ قال: هذه دار الفاسقين قال: و قرأ (سأصرف عن آيتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق و ان يروأ كل آية لا يؤمنوا بها و ان يروا سبيل الرشد) [۲۶۳] فقال له هارون: فدار من هى؟ قال: هى لشيعتنا فترة و لغيرهم فتنة قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ قال: أخذت منه عامرة، و لا يأخذها الا معمورة. [۲۶۴] . [صفحه ۲۵۷]

بين الحق و الباطل

اشاره

(المرء بأصغريه قلبه و لسانه) فماذا أتى به العباسيون بألسنتهم بعد ألسنة الأمويين و ماذا حبلت به قلوبهم. و ماذا أسدوه للناس من البر و التقوى و الخير و المعروف... أفى قصورهم و مغانيهم و قرودهم و كلابهم و خمرهم و ميسرهم و جوره و فجورهم ذياك النعيم الباقى و الأثر الخالد أم فى كفرهم و سخطهم و قتلهم أولاد الأنبياء بدون حق..

وصف موسى

و يكظم موسى غيظه عليه سلام الله و يسبط كفه بما ملكت يداه... و ما خفق به قلبه من ايمان و صدق و عمل و عطاء و سخاء و خير... (من سمعت شتمه اياك باليمنى ثم اعتذر باليسرى كأنه لم يقل شيئا)... (و العافين عن الناس). [۲۶۵] . و ذلك المهدى يرى مناما فيحاول؟!! (يقول ابن عبد ربه ان المهدى رأى فى منامه شريكا القاضى مصروفا وجهه عنه، فلما انتبه قص رؤياه على الربيع فقال: ان شريكا مخالف لك، فانه فاطمى محض، قال المهدى: على بشريك فأتى به، فلما دخل عليه قال: بلغنى أنك فاطمى قال: أعيذك بالله أن [صفحه ۲۵۸] تكون غير فاطمى الا أن تعنى فاطمة بنت كسرى قال: لا و لكن أعنى فاطمة بنت محمد قال: فلتلعنها؟ قال: لا معاذ الله. قال: فما تقول فيمن يلعنها؟ قال: عليه لعنة الله. قال: فالعن هذا - يعنى الربيع - قال: لا- و الله ما ألعنها يا أميرالمؤمنين. قال له شريك: يا ماجن فما ذكرت لسيدة نساء العالمين و ابنة سيد المرسلين فى مجالس الرجال، قال المهدى: فما وجه المنام؟ قال: ان رؤياك ليست برؤيا يوسف عليه‌السلام و ان الدماء لا تستحل بالأحلام) [۲۶۶] . و لنسمع الى ما رواه الخطيب البغدادى باسناده عن عيسى بن محمد بن مغيث القرظى و قد بلغ تسعين سنة قال: زرعت بطيخا و قثاء و قرعا فى موضع بالجوانية على بئر يقال لها أم عظام فلما قرب الخير و استوى الزرع بغتنى الجراد فأتى على الزرع كله، و كنت غرمت على الزرع و فى ثمن جملين مائة و عشرين دينارا فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر بن محمد عليهم‌السلام فسلم ثم قال: ايش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم بغتنى الجراد فأكل زرعى. قال: و كم غرمت فيه؟ قلت: مائة و عشرين دينارا مع ثمن الجملين فقال: يا عرفة زن لأبى المغيث مائة و خمسين دينارا، فربحك ثلاثين دينارا و الجملين. فقلت: يا مبارك ادخل و ادع لى فيها، فدخل و دعا و حدثنى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: (تمسكوا ببقايا المصائب) ثم علقت عليه الجملين و سقيته فجعل الله فيها البركة و زكت فبعث منها بعشرة آلاف. [۲۶۷] . فهل يستوى الذين يفعلون الخير مع الذين يقطعون دابره... كبر مقتا عند الله أن يقولوا ما لا يفعلون.. انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق لقد بعث رسول الله رحمة للعالمين... فلعنة الله على الظالمين و على الظانين بالله ظن السوء. [صفحه ۲۵۹] يقول أحمد بن خالد البرقى عن محمد بن عباد المهلبى: لما حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر عليه‌السلام و أظهر الدلائل و المعجزات و هو فى الحبس دعا الرشيد يحيى بن خالد البرمكى و سأله تدبيرا فى شأن موسى عليه‌السلام فقال: الذى أراه لك أن تمن عليه و تصل رحمه، فقال الرشيد: انطلق اليه و أطلق عنه الحديد و أبلغه عنى السلام و قل له: يقول لك ابن عمك انه قد سبق منى فيك يمين أن لا أخليك حتى تقر لى بالاساءة و تسألنى العفو عما سلف منك و ليس عليك فى اقرارك عار و لا فى مسألتك اياى منقصة و هذا يحيى و هو ثقتى و وزيرى فله بقدر ما أخرج من يمينى و انصرف راشدا. فقال عليه‌السلام: يا أبا على أنا ميت و انما بقى من أجلى أسبوع، اكتم موتى و ائتنى يوم الجمعة وصل أنت و أوليائى على فرادى، و انظر اذا سار هذا الطاغية الى الرقة و عاد الى العراق لا يراك و لا تراه و احتل لنفسك فانى رأيت فى نجمك و نجم ولدك و نجمه أنه يأتى عليكم فاحذروه، ثم قال له: يا أبا على أبلغه عنى: يقول موسى بن جعفر رسولى يأتيك يوم الجمعة و يخبرك بما يرى و ستعلم غدا اذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم و المتعدى على صاحبه. فلما أخبره بجوابه قال هارون: ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا، فلما كان يوم الجمعة توفى أبوابراهيم عليه‌السلام. و روى

الخطيب البغدادى باسناده عن محمد بن موسى قال: خرجت مع أبى الى ضياعه (بساية) فأصبحنا فى غداة باردة و قد دنونا منها و أصبحنا على عين من عيون ساية فخرج الينا من تلك الضياع عبد زنجى فصيح مستذفر بخرقة، على رأسه قدر فخار يفور، فوقف على الغلمان فقال: أين سيدكم؟ قالوا: هو ذاك، قال: أبو من يكنى؟ قال له: أبوالحسن، قال: فوقف عليه فقال: سيدى، يا أباالحسن هذه عصيدة أهديتها اليك، قال: ضعها عند الغلمان، فأكلوا منها قال: ثم ذهب فلم نقل بلغ حتى خرج على رأسه حزمة حطب حتى وقف فقال له: سيدى هذا حطب أهديت اليك، قال: ضعه عند [صفحه ۲۶۰] الغلمان وهب لنا نارا، فذهب فجاء بنار، قال: و كتب أبوالحسن اسمه و اسم مولاه فدفعه الى و قال: يا بنى احتفظ بهذه الرقعة حتى أسألك عنها، قال: فوردنا الى ضياعه و أقام بها ما طاب له ثم قال: امضوا بنا الى زيارة البيت، قال: فخرجنا حتى و ردنا مكة، فلما قضى أبوالحسن عليه‌السلام عمرته دعا صاعدا فقال: اذهب فاطلب لى هذا الرجل، فاذا علمت بموضعه فأعلمنى حين أمشى اليه، فانى أكره أن أدعوه و الحاجة لى. قال لى صاعد: فذهبت حتى وقفت على الرجل، فلما رآنى عرفنى - و كنت أعرفه و كان يتشيع - فلما رآنى سلم على و قال: أبوالحسن قدم؟ قلت: لا. قال: فأيش أقدمك؟ قلت: حوائج و قد كان علم بمكانه بساية فتتبعنى و جعلت أتقضى منه و يلحقنى بنفسه، فلما رأيت أنى لا أنفلت منه، مضيت الى مولاى و مضى معى حتى أتيته، فقال: ألم أقل لك لا تعلمه؟ فقلت: جعلت فداك لم أعلمه، فسلم عليه فقال له أبوالحسن عليه‌السلام: غلامك فلان تبيعه؟ قال له: جعلت فداك، الغلام لك و الضيعة و جميع ما أملك قال: أما الضيعة فلا أحب أن أسلبكها و قد حدثنى أبى عند جدى أن بائع الضيعة ممحوق و مشتريها مرزوق، قال: فجعل الرجل يعرضها عليه مدلا بها، فاشترى أبوالحسن الضيعة و الرقيق منه بألف دينار و أعتق العبد و وهب له الضيعة. [۲۶۸] .

يا زائرا موسى بن جعفر

حدق بآيات الكتاب توسلا فى باطن الآيات نور قد جلا فى كل حرف للولاية موقع و بكل سطر دفق هذى كللا و بكل خافقة ضياء محمد و العترة الأطهار منهم قد علا يا سائلا عم التساؤل و الذى أنشاك قد شاء الهداية موئلا بأئمة ما حاد درب سلوكهم عن أمر ربهم الكريم و لاقلا [صفحه ۲۶۱] هم من رسول الله عترته التى كالحبل يمسكه الغريق من البلا هم ثانى الثقلين هم منجاتنا فاتبع سبيلهم القويم تواصلا و اسلك اليهم لا تحد عن دربهم لهم الولاية خذ بها متقبلا و احفظ بما أوتيت خيرا سابغا من هديهم و ادفع بقول جللا و اقصد لسابعهم بباب حوائج فأقر التحية و الصلاة مقبلا و اسلك الى الزوراء و ادفع بابها و اقصد لجسر فى غد متوكلا فاصمت هنيهة لحظة و انظر لما حاك الطغاة بليل ظلم أمحلا ثم اتجه للكاظمين و بعدها فاركع و سبح للذى خلق الملا ثم التفت و أقر السلام تبركا و الثم تراب القبر تنج من البلا يا زائرا موسى بن جعفر ذارفا دمعا كودق كالهتون تهاطلا لا تبخلن فأقر السلام مكررا عنى بعهد للامامة بالولا [صفحه ۲۶۲]

لماذا الامام موسى بن جعفر الكاظم

اشاره

روى على بن أبى‌حمزة البطائنى قال: خرج أبوالحسن موسى عليه‌السلام فى بعض الأيام من المدينة الى ضيعة له خارجة عنها، فصحبته أنا و كان عليه‌السلام راكبا بغلة و أنا على حمار لى فلما صرنا فى بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت خوفا و أقدم أبوالحسن عليه‌السلام غير مكترث به فرأيت الأسد يتذلل لأبى الحسن عليه‌السلام و يهمهم فوقف أبوالحسن عليه‌السلام كالمصغى الى همهمته، و وضع الأسد يده على كفل بغلته، و قد همتنى نفسى من ذلك و خفت خوفا عظيما، ثم تنحى الأسد الى جانب الطريق و حول أبوالحسن عليه‌السلام وجهه الى القبلة و جعل يدعو و يحرك شفتيه بما لا أفهمه ثم أومأ الى الأسد بيده أن امض فهمهم الأسد همهمة

طويلة و أبوالحسن عليه‌السلام يقول آمين آمين و انصرف الأسد حتى غاب عن أعيننا و مضى أبوالحسن عليه‌السلام لوجهه و اتبعته فلما بعدنا عن الموضع لحقته فقلت له: جعلت فداء ما شأن هذا الأسد و لقد خفته و الله عليك و عجبت من شأنه معك، فقال لى أبوالحسن عليه‌السلام: انه خرج الى يشكو عسر الولادة على لبوته و سألنى أن أسأل الله أن يفرج عنها ففعلت ذلك له و ألقى فى روعى أنها تلد ذكرا فخبرته بذلك، فقال لى: امض فى حفظ الله، فلا سلط الله عليك و لا على ذريتك و لا على أحد من شيعتك شيئا من السباع فقلت آمين. [صفحه ۲۶۳] و حدث على [۲۶۹] بن ابراهيم عن أبيه عن الرافعى قال: كان لى ابن عم يقال له الحسن بن عبدالله و كان زاهدا و كان من أعبد أهل زمانه و كان يتقيه السلطان لجده فى الدين و اجتهاده و ربما استقبل السلطان فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بما يغضبه فكان يحتمل ذلك له لصلاحه، فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوما المسجد و فيه أبوالحسن موسى عليه‌السلام فأومأ اليه فأتاه فقال له: يا أبا على ما أحب الى ما أنت عليه و أسرنى به الا أنه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة، فقال له: جعلت فداك و ما المعرفة؟ قال: اذهب تفقه و اطلب الحديث. قال: عمن؟ قال: عن فقهاء أهل المدينة ثم اعرض على الحديث. قال فذهب فكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقطه كله ثم قال له: اذهب فاعرف و كان الرجل معنيا بدينه، قال: فلم يزل يترصد أباالحسن حتى خرج الى ضيعة له فلقيه فى الطريق فقال له: جعلت فداك انى أحتج عليك بين يدى الله، فدلنى على ما يجب على معرفته، قال: فأخبره أبوالحسن عليه‌السلام بأمر أميرالمؤمنين عليه‌السلام و حقه و ما يجب له و أمر الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد ثم سكت. فقال له: جعلت فداك فمن الامام اليوم؟ فقال: ان أخبرتك تقبل منى قال: نعم. قال: أنا هو. قال: أفشىء أستدل به؟ قال: اذهب الى تلك الشجرة و أشار بيده الى بعض شجر أم غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر أقبلى قال: فأتيتها فرأيتها و الله تخد الأرض خدا حتى وقفت بين يديه ثم أشار اليها بالرجوع فرجعت. قال: فأقر به ثم لزم الصمت و العبادة فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك [۲۷۰] . روى أحمد بن مهران عن محمد بن على عن أبى‌بصير قال: قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام: جعلت فداك، بم يعرف الامام؟ قال: بخصال: أما أولاهن فانه بشىء قد تقدم منه من أبيه و اشارته اليه ليكون حجة [صفحه ۲۶۴] و يسأل فيجيب و اذا سكت عنه ابتدأ و يخبر بما فى غد و يكلم الناس بكل لسان، ثم قال: يا أبامحمد أعطيك علامة قبل أن تقوم فلم ألبث أن دخل اليه رجل من أهل خراسان فكلمه الخراسانى بالعربية فأجابه أبوالحسن عليه‌السلام بالفارسية فقال له الخراسانى و الله ما منعنى أن أكلمك بالفارسية الا أنه ظننت أنك لا تحسنها فقال: سبحان الله اذا كنت لا أحسن أن أجيبك فبما فضلى عليك فيما أستحق به الامامة ثم قال: يا أبامحمد ان الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا منطق الطير و لا كلام شىء فيه روح. و رواه محمد بن خالد الطيالسى عن على بن أبى‌حمزة عن أبى‌بصير. [۲۷۱] . قال اسماعيل بن موسى: رأيت العبد الصالح عليه‌السلام على الصفا يقول: الهى فى أعلى عليين، اغفر لعلى بن يقطين. [۲۷۲] . فلماذا على بن يقطين خصه عليه‌السلام بالدعاء. يقول عبدالله بن يحيى الكاهلى: كنت عند أبى‌ابراهيم عليه‌السلام اذ أقبل على بن يقطين فالتفت أبوالحسن عليه‌السلام الى أصحابه فقال: من سره أن يرى رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلينظر الى هذا المقبل، فقال له رجل من القوم: هو اذن من أهل الجنة؟ فقال أبوالحسن عليه‌السلام: أما أنا فأشهد أنه من أهل الجنة. [۲۷۳] . و قال داود الرقى: دخلت على أبى‌الحسن عليه‌السلام يوم النحر فقال مبتدئا: ما عرض فى قلبى أحد و أنا على الموقف الا على بن يقطين فانه ما زال معى و ما فارقنى حتى أفضت. [۲۷۴] . [صفحه ۲۶۵] و سبق أن ورد الحديث على لسان على بن طاهر فى كتاب حقوق المؤمنين. و فى رواية أخرى قال الحسن بن عبدالرحيم: قال أبوالحسن عليه‌السلام لعلى بن يقطين: اضمن لى خصلة أضمن لك ثلاثا فقال على: جعلت فداك و ما الخصلة التى أضمنها لك و ما الثلاث اللواتى تضمنهن لى؟ قال: فقال أبوالحسن عليه‌السلام الثلاث اللواتى أضمنهن لك: أن لا يصيبك حر الحديد أبدا بقتل و لا فاقة و لا سجن حبس. قال: فقال على و ما الخصلة التى أضمنها لك؟ فقال عليه‌السلام تضمن أن لا يأتيك ولى أبدا الا أكرمته، قال: فضمن على الخصلة و ضمن أبوالحسن عليه‌السلام الثلاث [۲۷۵] . و روى محمد بن على الصوفى قال: (استأذن ابراهيم الجمال على أبى‌الحسن على بن يقطين الوزير فحجبه فحج على بن يقطين فى تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى

بن جعفر عليه‌السلام فحجبه فرآه ثانى يومه فقال على بن يقطين: يا سيدى، ما ذنبى؟ فقال: حجبتك لأنك حجبت أخاك ابراهيم الجمال و قد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك ابراهيم الجمال، فقلت: سيدى و مولاى، من لى بابراهيم الجمال فى هذا الوقت و أنا بالمدينة و هو بالكوفة، فقال: اذا كان الليل فامض الى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك و غلمانك و اركب نجيبا هناك مسرجا. قال: فوافى البقيع و ركب النجيب و لم يلبث أنا أناخه على باب ابراهيم الجمال بالكوفة فقرع الباب و قال: أنا على بن يقطين، فقال ابراهيم الجمال من داخل الدار: ما يعمل على بن يقطين الوزير ببابى؟ فقال على بن يقطين: يا هذا ان أمرى عظيم و آلى عليه الاذن له فلما دخل قال: يا ابراهيم ان المولى عليه‌السلام أبى أن يقبلنى أو تغفر لى، فقال: يغفر الله لك فآلى على بن يقطين على ابراهيم [صفحه ۲۶۶] الجمال أن يطأ خده فامتنع ابراهيم من ذلك فآلى عليه ثانية ففعل فلم يزل ابراهيم يطأ خده و على بن يقطين يقول: اللهم اشهد ثم انصرف و ركب النجيب و أناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه‌السلام بالمدينة فأذن له و دخل على فقبله) [۲۷۶].

دعاة الامام

و هذا درس و لا أكبر من ذلك فى الطريق التى رسمها الاسلام. و نطقت بها الشريعة و جوهرتها العقيدة... مثال ابراهيم الجمال مع الوزير على بن يقطين واحد من أصحاب موسى بن جعفر عليه‌السلام و الذين بلغ عددهم مائتين و واحد و ثمانين شخصا من الخلص حفظة الشريعة و الذابين عن دين الله، الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر و المليئة بهم و باحتجاجاتهم الكتب و فى رجال البرقى ذلك العدد و لربما أريد به الأعلام و النابهين حيث ان المنتهين الى مدرسة الصادق عليه‌السلام بقوا بعد وفاة الامام ينتهلون من علم الامام الكاظم عليه‌السلام و يتلقون منه الفقه و العلوم و قد قام الكثيرون منهم بدور مهم فى التأليف و التصنيف و نشر الحضارة الاسلامية فملئت المكتبة العربية و الاسلامية فى عصرهم بنتاجهم القيم الذى دل بحق على أن لهم اليد الطولى فى رفع منار العلم و تقويم الأخلاق و تهذيب الأفكار. و من الكتب الناطقة بفضلهم لسان الميزان و جامع الرواة و رجال ابن‌داود و الوجيزة للنجاشى و رجال الكشى و غير ذلك. و هذه الكوكبة من أصحاب الامام عليه‌السلام و رواة حديثه و حملة علمه كشفت لنا جانبا مهما من حياة الامام عليه‌السلام و دللت على أهمية الدور الذى قام به فى رفع منار العلم و تشييد صروحه و نشر الوعى الثقافى فى ربوع العالم مما دل على أن النهضة الفكرية [صفحه ۲۶۷] كانت تستند الى أئمة أهل البيت عليهم‌السلام. لقد كان من أصحاب الكاظم عليه‌السلام عبدالله بن جندب البجلى كان مجتهدا جليل القدر. [۲۷۷] . و قد سأله مرة: ألست عنى راضيا؟ قال عليه‌السلام: اى و الله و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الله عنك راض. [۲۷۸] . و قال يونس بن عبدالرحمن: رأيت عبدالله بن جندب و قد أفاض من عرفة فقلت له: قد رأى الله اجتهادك منذ اليوم، فقال لى عبدالله: و الله الذى لا اله الا هو، لقد وقفت موقفى هذا و أفضت ما سمعنى الله دعوت لنفسى بحرف واحد لأنى سمعت أباالحسن عليه‌السلام يقول: الداعى لأخيه المؤمن بظهر الغيب ينادى من أعنان السماء: لك بكل واحدة مائة ألف فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدرى أجاب اليها أم لا؟

هشام بن الحكم

و أما هشام بن الحكم و هو ممن فتق الكلام فى الامامة و هذب المذهب بالنظر و من متكلمى الشيعة، كان حاذقا بصناعة الكلام، حاضر الجواب... و من خواص الامام عليه‌السلام له مباحث كثيرة مع المخالفين فى الأصول... سئل يوما عن معاوية هل شهد بدرا؟ قال: نعم من ذاك الجانب. [۲۷۹] . روى الصدوق أنه كان ليحيى البرمكى بن خالد فى داره مجلس يحضره المتكلمون من لك فرقة و ملة يوم الأحد فيتناظرون فى أديانهم، يحتج بعضهم على بعض فبلغ الرشيد ذلك فقال ليحيى بن خالد: يا عباسى، ما هذا [صفحه ۲۶۸] المجلس الذى بلغنى فى منزلك يحضره المتكلمون؟ قال: يا أميرالمؤمنين ما شىء مما رفعنى به أميرالمؤمنين و بلغ بى من

الكرامة و الرفعة أحسن موقعا عندى من هذا المجلس فانه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم فيحتج بعضهم على بعض و يعرف المحق منهم و يتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم. فقال له الرشيد: أنا أحب أن أحضر هذا المجلس و أسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضورى فيحتشمونى و لا يظهروا مذاهبهم قال: ذلك الى أميرالمؤمنين متى شاء. قال: فضع يدك على رأسى أن لا تعلمهم بحضورى، ففعل ذلك و بلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا بينهم و عزموا على أن لا يكلموا هشاما الا فى الامامة لعلمهم بمذهب الرشيد و انكاره على من قال بالامامة. قال: فحضروا و حضر هشام و حضر عبدالله بن يزيد الاباضى و كان من أصدق الناس لهشام بن الحكم و كان يشاركه فى التجارة، فلما دخل هشام سلم على عبدالله بن يزيد من بينهم فقال يحيى بن خالد لعبدالله بن يزيد: يا عبدالله كلم هشاما فيما اختلفتم فيه من الامامة؟ فقال هشام: أيها الوزير ليس لهم علينا جواب و لا مسألة ان هؤلاء قوم كانوا مجتمعين منا على امامة رجل ثم فارقونا بلا علم و لا معرفة فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق و لا حين فارقونا علموا على ما فارقونا فليس لهم علينا مسألة و لا جواب. فقال بيان - و كان من الحرورية - أنا أسألك يا هشام، أخبرنى عن أصحاب على يوم حكموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟ قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون، و صنف مشركون، و صنف ضلال فأما المؤمنون فمن قال مثل قولى: ان عليا عليه‌السلام امام من عند الله عزوجل و معاوية لا يصلح لها فآمنوا بما قال الله عزوجل فى على عليه‌السلام [صفحه ۲۶۹] و أقروا به، و أما المشركون فقوم قالوا: على امام و معاوية يصلح لها فأشركوا اذ أدخلوا معاوية مع على عليه‌السلام، و أما الضلال: فقوم خرجوا على الحمية و العصبية للقبائل و العشائر فلم يعرفوا شيئا من هذا و هم جهال. قال: فأصحاب معاوية ما كانوا؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون و صنف مشركون و صنف ضلال. فأما الكافرون: فالذين قالوا: ان معاوية امام و على لا يصلح لها فكفروا من جهتين اذ جحدوا اماما من الله عزوجل و نصبوا اماما ليس من الله و أما المشركون: فقوم قالوا: معاوية امام و على يصلح لها فأشركوا معاوية مع على عليه‌السلام. و أما الضلال: فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية و العصبية للقبائل و العشائر فانقطع بيان عند ذلك. فقال ضرار: و أنا أسألك يا هشام فى هذا؟ فقال هشام: أخطأت قال: و لم؟ قال: لأنكم كلكم مجتمعون على دفع امامة صاحبى و قد سألنى هذا عن مسألة و ليس لكم أن تثنوا بالمسألة على حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك فى هذا الباب؟ قال ضرار: فسل، قال: أتقول: ان الله عزوجل عدل لا يجور؟ قال: نعم هو عدل لا يجور تبارك و تعالى. قال: فلو كلف الله المقعد المشى الى المساجد و الجهاد فى سبيل الله و كلف الأعمى قراءة المصاحف و الكتب أتراه كان يكون عادلا أم جائرا؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك. قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك و لكن على سبيل الجدل و الخصومة، أن لو فعل ذلك أليس كان فى فعله جائرا اذ كلفه تكليفا لا يكون له السبيل الى اقامته و أدائه؟ قال: لو فعل ذلك لكان جائرا. قال: فأخبرنى عن الله عزوجل كلف العباد دينا واحدا لا اختلاف فيه لا يقبل منهم الا أن يأتوا به كما كلفهم؟ قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلا على وجود ذلك الدين، أو كلفهم ما دليل لهم على وجوده فيكون بمنزلة من كلف [صفحه ۲۷۰] الأعمى قراءة الكتب و المقعد المشى الى المساجد و الجهاد؟ قال: فسكت ضرار ساعة ثم قال: لابد من دليل و ليس بصاحبك، قال: فتبسم هشام و قال: تشيع شطرك و صرت الى الحق ضرورة و لا خلاف بينى و بينك الا فى التسمية، قال ضرار: فانى أرجع القول عليك فى هذا، قال: هات، قال ضرار لهشام: كيف تعقد الامامة؟ قال هشام: كما عقد الله عزوجل النبوة، قال: فهو اذا نبى؟ قال هشام: لا لأن النبوة يعقدها أهل السماء و الامامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، و عقد الامامة بالنبى، و العقدان جميعا بأمر الله جل جلاله، قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الاضطرار فى هذا، قال ضرار: و كيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام فى هذا من أحد ثلاثة وجوه: اما أن يكون الله عزوجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فلم يكلفهم و لم يأمرهم و لم ينههم، فصاروا بمنزلة السباع و البهائم التى لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار، ان التكليف عن الناس مرفوع بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: لا أقول هذا. قال هشام: فالوجه الثانى ينبغى أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم علماء فى مثل حد الرسول فى العلم حتى لا يحتاج أحد الى أحد فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم و أصابوا الحق الذى لا اختلاف فيه، أفتقول هذا أن الناس استحالوا علماء حتى صاروا فى مثل حد

الرسول فى العلم بالدين حتى لا يحتاج أحد الى أحد مستغنين بأنفسهم عن غيرهم فى اصابة الحق؟ قال: لا أقول هذا و لكنهم يحتاجون الى غيرهم. قال: فبقى الوجه الثالث، و هو أنه لابد لهم من عالم يقيمه الرسول لهم لا يسهو و لا يغلط و لا يحيف. معصوم من الذنوب مبرأ من الخطايا يحتاج الناس اليه و لا يحتاج الى أحد، قال: فما الدليل عليه؟ قال هشام ثمان دلالات أربع فى نعت نسبه و أربع فى نعت نفسه. فأما الأربع التى فى نعت نسبه: فانه يكون معروف الجنس معروف [صفحه ۲۷۱] القبيلة معروف البيت و أن يكون من صاحب الملة و الدعوة اليه اشارة، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة و الدعوة الذى ينادى باسمه فى كل يوم خمس مرات على الصوامع «أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله» فتصل دعوته الى كل بر و فاجر و عالم و جاهل، مقر و منكر فى شرق الأرض و غربها، و لو جاز أن تكون الحجة من الله على هذا الخلق فى غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده، و لجاز أن يطلبه فى أجناس من هذا الخلق من العجم و غيرهم و لكان من حيث أراد الله عزوجل أن يكون صلاح يكون فساد و لا يجوز هذا فى حكمة الله جل جلاله و عدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد، فلما لم يجز ذلك لم يجز أن يكون الا فى هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة و الدعوة فلم يجز أن يكون من هذا الجنس الا فى هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة و هى قريش و لما لم يجز أن يكون من هذا الجنس الا فى هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة الا فى هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة و الدعوة، و لما كثر أهل هذا البيت و تشاجروا فى الامامة لعلوها و شرفها ادعاها كل واحد منهم فلم يجز الا أن يكون من صاحب الملة و الدعوة اشارة اليه بعينه و اسمه و نسبه كيلا يطمع فيها غيره. و أما الأربع التى فى نعت نفسه: فأن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله و سننه و أحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق و لا جليل و أن يكون معصوما من الذنوب كلها و أن يكون أشجع الناس و أن يكون أسخى الناس. فقال عبدالله بن يزيد الاباضى: من أين قلت انه أعلم الناس؟ قال: لأنه ان لم يكن عالما بجميع حدود الله و أحكامه و شرائعه و سننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده و من وجب عليه الحد قطعه فلا يقيم لله عزوجل حدا على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحا يقع فسادا. [صفحه ۲۷۲] قال: فمن أين قلت: انه معصوم من الذنوب؟ قال: لأنه ان لم يكن معصوما من الذنوب دخل فى الخطأ فلا يؤمن أن يكتم على نفسه و يكتم على حميمه و قريبه، و لا يحتج الله بمثل هذا على خلقه. قال: فمن أين قلت انه أشجع الناس؟ قال: لأنه فئة للمسلمين الذين يرجعون اليه فى الحروب. و قال الله عزوجل: (و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد بآء بغضب من الله) [۲۸۰] ، فان لم يكن شجاعا فر فيبوء بغضب من الله و لا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله عزوجل حجة الله على خلقه. قال: فمن أين قلت: انه أسخى الناس؟ قال: لأنه خازن المسلمين فان لم يكن سخيا تاقت نفسه الى أموالهم فأخذها فكان خائنا و لا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن. فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفة فى هذا الوقت؟ فقال: صاحب العصر أميرالمؤمنين، و كان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله فقال عند ذلك: أعطانا و الله من جراب النورة ويحك يا جعفر - و كان جعفر بن يحيى جالسا معه فى الستر - من يعنى بهذا؟ فقال: يا أميرالمؤمنين يعنى به موسى بن جعفر، قال: ما عنى بها غير أهلها ثم عض على شفتيه و قال: مثل هذا حى و يبقى لى ملكى ساعة واحدة؟ فوالله للسان هذا أبلغ فى قلوب الناس من مائة ألف سيف، و علم يحيى أن هشاما قد أتى فدخل الستر فقال: يا عباسى ويحك من هذا الرجل فقال: يا أميرالمؤمنين حسبك تكفى - أى تكفى شره و نقتله - ثم خرج الى هشام فغمزه فعلم هشام أنه قد أتى فقام يريهم أنه يبول أو يقضى حاجة فلبس نعليه و انسل و مر ببنيه و أمرهم بالتوارى و هرب و مر من فوره نحو الكوفة فوافى الكعبة و نزل على بشير النبال - و كان من حملة الحديث من أصحاب أبى عبدالله عليه‌السلام - [صفحه ۲۷۳] فأخبره الخبر ثم اعتل علة شديدة فقال له بشير: أتيك بطبيب؟ قال: لا أنا ميت فلما حضره الموت قال لبشير: اذا فرغت من جهازى فاحملنى فى جوف الليل وضعنى بالكناسة و اكتب رقعة و قل: هذا هشام بن الحكم الذى يطلبه أميرالمؤمنين مات حتف أنفه. و كان هارون قد بعث الى اخوانه و أصحابه فأخذ الخلق به فلما أصبح أهل الكوفة رأوه و حضر القاضى و صاحب المعونة و العامل و المعدلون بالكوفة و كتب الى الرشيد بذلك فقال: الحمد لله الذى كفانا أمره. فخلى عمن كان أخذ به. [۲۸۱] . لقد كان هشام نموذجا لحملة علوم الامام الداعين

فى الأمصار الى الاسلام الحق و الطريق الصواب و كان ذابا عن دين الله حاميا لعقيدته و شريعته من أفذاذ الأمة الاسلامية و كبار علمائها و فى طليعة المنافحين عن مبدأ أهل البيت عليهم‌السلام جاهد فى نصرة الحق و الذب عن كيان الاسلام فى عصر ظلمت فيه النفوس و أظلمت و انعدمت الحريات و ساد البغى و الفساد و حورب أهل البيت عليهم‌السلام حتى كان الذاكر لفضائلهم عرضة للانتقام و التنكيل من قبل السلطة الحاكمة التى بذلت جميع امكانياتها فى اضعاف كيان آل الرسول عليه‌السلام و وقف هشام كالطود مناظرا خصومه متفوقا عليهم فلهجت الأندية العلمية بقوة استدلاله و روعة برهانه و ان دل ذلك فيدل على حبه و تعلقه بأهل بيت النبوة عليهم‌السلام و لسنا هنا فى معرض البحث عن حياته بقدر ما يهمنا ما قام به و فى الكشى ص ۱۶۶ شافية الطالب لسجل حياته تغمده الله برحمته لما أعطاه و قدمه للاسلام مستنيرا بالنور الحق ناهلا من ثانى الثقلين مستمسكا بالعروة الوثقى فكان خير آخذ عن الصادق عليه‌السلام و خير منافح عن الشريعة السمحة التى ما فتىء ينهل منها بعد الصادق عليه‌السلام عن ابنه الكاظم عليه‌السلام... من المنبع الثر فنال الشرف الرفيع عند أئمة أهل البيت عليهم‌السلام [صفحه ۲۷۴] تفوق على الفلاسفة بمناظراته. و خصوبة فكره و سرعة بديهته و سعة معرفته فقال فيه الامام موسى عليه‌السلام (ما ترك شيئا) و للاستذادة بالاطلاع على آثاره القيمة فكتاب (هشام بن الحكم) و تاريخ الاسلام للذهبى و فرق الشيعة للنوبختى. و نقرأ فى الكشى و مروج الذهب و الأمالى مناظرته مع عمرو بن عبيد حيث يتوصل فى النهاية لاثبات أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أوصى قبل موته فيقول: (يا أبامروان ان الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح و ينفى ما شكت فيه، و يترك هذا الخلق كلهم فى حيرتهم و شكهم و اختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم و حيرتهم و يقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك و شككك)!! هشام بن الحكم قال فيه الصادق عليه‌السلام: (يا هشام، لا ـ زلت مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك)، و من أبلغ مناظراته ما كان من يحيى البرمكى بحضور الرشيد حين توصل بقوله لهشام: أخبرنى عن على و العباس لما اختصما الى أبى‌بكر فى الميراث أيهما كان المحق من المبطل فقال: لم يكن من أحدهما خطأ و كانا جميعا محقين و نظير ذلك قصة داود فى القرآن الكريم حيث يقول الله جل جلاله: (و هل أتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب (۲۱) اذ دخلوا على داود ففرع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض) [۲۸۲] فأى الملكين كان مخطئا؟ و أيهما كان مصيبا؟ أم تقول: انهما كانا مخطئين فجوابك فى ذلك جوابى بعينه فقال يحيى: لست أقول: ان الملكين أخطآ بل أقول انهما أصابا و ذلك أنهما لم يختصما فى الحقيقة و لا اختلفا فى الحكم و انما أظهرا ذلك لينبها داود على الخطيئة و يعرفاه الحكم و يوقفاه عليه، فقال هشام: كذلك على و العباس لم يختلفا فى الحكم و لا اختصما فى الحقيقة [صفحه ۲۷۵] و انما أظهرا الاختلاف و الخصومة لينبها أبابكر على غلطه و يوقفاه على خطيئته و يدلاه على ظلمه لهما فى الميراث و لم يكونا فى ريب من أمرهما و انما ذلك منهما على ما كان من الملكين) [۲۸۳] . واحد من العمالقة الذين جعل الله فى لسانهم صوت الحق و فى قلوبهم نور الايمان و جعلهم رسل الامامة لنشر الرسالة و الذود عن حياضها و جعل الأئمة سفن النجاة و باب حطة و الحبل الممدود الى النجاة. و يتساءل التاريخ ما دور هشام فى القبض على الامام موسى عليه‌السلام؟ هل كان لتلك المناظرة و الرشيد يسمعها عندما و وصل ابن‌جرير لموضع السؤال الذى قال فيه: أخبرنى عن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام مفروض الطاعة؟ فقال هشام: نعم فسأله: ان أمرك الذى بعده بالخروج بالسيف معه تفعل و تطيعه فقال: لا يأمرنى قال: و لم اذا كانت طاعته مفروضة عليك و عليك أن تطيعه. لقد كان سليمان يحفر لهشام ليوقعه فى الشرك الذى يصطاده به الرشيد خاصة و أن يحيى عندما تغير عليه و شى للرشيد به و قال انه من الرافضة. و عندما قال سليمان: فلم يأمرك فى حال تطيعه و فى حال لا تطيعه؟ فقال هشام: ويحك لم أقل انى لا أطيعه... و هنا كانت المصيدة أطبقت فقال: ان طاعته مفروضة انما قلت لك: لا ـ يأمرنى. و يقول سليمان: ليس أسألك الا على سبيل سلطان الجدل، ليس على الواجب أنه لا ـ يأمرك فقال هشام: كم تحوم حول الحمى، هل هو الا أن أقول لك ان أمرنى فعلت فتنقطع أقبح الانقطاع، و لا يكون عندك زيادة و أنا أعلم بما يجب قولى، و ما اليه يؤول جوابى. و هنا تغير وجه الرشيد... و قال: قد أفصح، و قال الناس و اغتنمها هشام [صفحه ۲۷۶] فخرج على وجهه الى المدائن... و ماذا بعد ذلك ما هى النتيجة التى تخرج من بين يدى هارون...؟ قيل بلغنا أن هارن

قال ليحيى: شد يدك بهذا و أصحابه و بعث الى أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام فحبسه فكان هذا سبب حبسه مع غيره من الأسباب، و انما أراد يحيى أن يهرب هشام فيموت مخفيا ما دام لهارون سلطان. فهل كان السبب الرئيس لأخذ الامام موسى عليه‌السلام ذلك الجدل و الذى اتخذه الرشيد ذريعة للوصول لغايته و التى كان يرسم لها كما رسم آباؤه للأئمة قبله و يفعل كما فعلوا بآل البيت... ربما كانت (الشعرة التى قصمت ظهر البعير) و لكن المرجح أن هارون كان الحقد يغلى فى قلبه و الحسد يقتله، أو ليس هو القائل للمأمون: (الملك عقيم) و كيف به و هو يرى و يسمع عن الامام موسى ما لا- أذن سمعت و لا- عين رأت من علمه و فضله و حقه و موقفه بالرغم من ايمانه بأن الامام موسى عليه‌السلام لن يخرج عليه - و لن يفعل الا كما فعل الامام الصادق عليه‌السلام مع من عاصره... و فى زمن المهدى زعم هشام ليونس بن عبدالرحمن أن أباالحسن عليه‌السلام بعث اليه فقال له: كف هذه الأيام عن الكلام فان الأمر شديد. قال هشام: فكففت عن الكلام حتى مات المهدى و سكن الأمر و قد اختلف الرواة فى الكيفية التى جرت المناقشة فيها و جرى فيها استدعاء هشام بن الحكم و كان به علة و فى الطريقة التى سلكها يحيى البرمكى للكيد لهشام.. و اثارة الضغينة لدى هارون عليه و هو الذى كان بادىء ذى بدء يقربه منه و يجعله قطب مناظرته... و نحن لا نقول ان الزمن قلب ظهر المجن بل هو الصراع الدائم بين الحق و الباطل.. فهشام يحمل رسالة الامام موسى عليه‌السلام و من قبله رسالة الامام الصادق عليه‌السلام رسالة الاقناع بالامامة و الرسالة و الاسلام الحق، الرسالة التى حملها أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاته و التحاقه ببارئه.. و الذين كان منوط بهم [صفحه ۲۷۷] حفظ تلك الرسالة و حمايتها و الذود عنها بكل السبل حتى ذهب الحسين عليه‌السلام شهيدها و بعده كم من شهيد من آل بيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم كم من قتيل الظلم و الظلمة و الطغاة... فهل كان مجلس يحيى البرمكى الذى يحضره المتكلمون من كل فرقة و ملة يوم الأحد فيتناظرون فى أديانهم و مذاهبهم اذا جاز لنا وصف احتجاجاتهم تلك بالأديان لأن الدين واحد و المذاهب مختلفة هل كان مجلس علم أم أنه مجلس جاسوسية بلغتنا الحاضرة، من يرضى عنه فاز و من يحقد عليه... أوغر صدر الخليفة عليه ليؤخذ اما للمطبق أو للسيف أو للحيطان و الاسطوانات أو الجلد حتى الموت أو كما أخذ بعد ذلك البرامكة.. و قد ذكر الشيخ المفيد فى الارشاد [۲۸۴] مناظرات هشام أيام أبى عبدالله الصادق عليه‌السلام حيث قال له الصادق عليه‌السلام: مثلك فليكلم الناس، اتق الزلة، و الشفاعة من ورائك و كان هشام وقتها أول ما اختطت لحيته... يقول موسى بن جعفر عليه‌السلام (و قد سبق الاشارة لذلك): دخلت ذات يوم من المكتب و معى لوحى فأجلسنى أبى بين يديه و قال: يا بنى اكتب: (تنح عن القبيح و لا ترده)، ثم قال أجزه فقلت: (و من أوليته حسنا فزده). ثم قال: (ستلقى من عدوك كل كيد)، فقلت: (اذا كان العدو فلا- تكده). قال عليه‌السلام: (ذرية بعضها من بعض) [۲۸۵] . و نعود لما قال يزيد بن أسباط: دخلت على أبى عبدالله عليه‌السلام فى مرضته التى مات فيها فقال لى: يا يزيد أترى هذا الصبى اذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه فاشهد على بأنى أخبرتك أن يوسف انما كان ذنبه عند اخوته حتى [صفحه ۲۷۸] طرحوه فى الجب الحسد له حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر و هم له ساجدون، و كذلك لابد لهذا الغلام من أن يحسد ثم دعا موسى و عبدالله و اسحاق و محمد و العباس و قال لهم: هذا وصى الأوصياء و عالم علم العلماء و شهيد على الأموات و الأحياء، ثم قال: يا يزيد ستكتب شهادتهم و يسألون. لم يكن الامام موسى عليه‌السلام غلاما و لا صبيا بل كان قد بلغ من العمر تسع عشرة سنة أما حين نص عليه و هو غلام قائلا للفيض بن المختار الذى سأله: جعلت فداك أخبر به أحدا؟ قال: نعم أهلك و ولدك و رفقاءك، و كان يونس بن ظبيان ممن أخبر بذلك و تأكد بقول الصادق عليه‌السلام له: الأمر كما قال لك فيض.. و ان الذين رووا صريح النص بالامامة من أبيه عنه فمنهم أخوه على و اسحاق، و المفضل بن عمر الجعفى و معاذ بن كثير و عبدالرحمان بن الحجاج و الفيض بن المختار و يعقوب السراج و سليمان بن خالد و صفوان بن مهران الجمال و حمران بن أعين و أبوبصير و داود الرقى و يزيد بن سليط و يونس بن ظبيان و قطع عليه العصابة الا طائفة عمار الساباطى و ان اعتبار القطع على عصمة الامام و وجوب النص عليه يوجب امامته و يبطل امامة كل من يدعى له الامامة لأنه بين لمن لم يكن مقطوعا على عصمته و بين من يدعى له العصمة و لم يكن مقطوعا، و عليه فى ثبوت الأمرين ثبوت امامته خلفا عن سلف بالنص عليه من أبيه و عن آبائه و

عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم. و حكى داود بن كثير الرقى قال: أتى أعرابى الى أبى‌حمزة الثمالى فسأله خبرا فقال: توفى جعفر الصادق. فشهق شهقة و أغمى عليه. فلما أفاق قال: هل أوصى الى أحد؟ قال: نعم أوصى الى ابنه عبدالله و موسى و أبى‌جعفر، فضحك أبوحمزة و قال: الحمد لله الذى هدانا الى المهدى و بين لنا عن الكبير و دلنا على الصغير و أخفى عن أمر عظيم. [صفحه ۲۷۹] فسئل عن قوله فقال: بين عيوب الكبير و دل على الصغير لاضافته اياه و كتم الوصية للمنصور لأنه لو سأل المنصور عن الوصى لقيل أنت و كان المنصور دعا فى جوف الليل أباأيوب الخوزى فلما أتاه رمى كتابا اليه و هو يبكى و قال هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا بأن جعفر بن محمد قد مات فانا لله و انا اليه راجعون و أين مثل جعفر، ثم قال له اكتب ان أوصى الى رجل بعينه فقدمه و اضرب عنقه فكتب و عاد الجواب: قد أوصى الى خمسة أحدهم أنت و هم: (أبوجعفر المنصور و محمد بن سليمان و عبدالله و موسى و حميدة) قال المنصور: ما الى قتل هؤلاء سبيل و قد سبق أن أوردنا الوصية بعدة روايات... كان المنصور من تابعه عليه‌السلام و الآن نرى هارون يتابع الامام موسى عليه‌السلام للتخلص منه فماذا و لماذا سلط الشر على الخير... و ذاك ابن نثيلة ثم ابن‌الخيزران و هذا و ذاك نقيضان... سلالة الطهر تحكمها سلالة (العهر) و أبناء الأنبياء يتحكم بهم أولاد الاماء وليتهم أولاد اماء مصونات... فماذا يصنع التاريخ و ماذا تخط أقلامه جعفر و موسى عليه‌السلام تقف الأقلام عاجزة عن الكتابة عن مآثرهما الخيرة الحافظة للدين و العقيدة و الشريعة و الأحكام و الهدى و هناك فى الطرف الآخر الغصب و الاغتصاب و الطغيان و الفسق و الفجور و القتل... حميدة المصفاة يا ابنة صاعد البربرى أيتها الأندلسية اللؤلؤة بورك حملك و بورك ابنك و بورك حرف لسانك و بورك من حملت له و حملت منه يا أم موسى و على و اسحاق من لى بجواب على سؤال و لكن أنى و أين فسلام الله عليكم أجمعين... يقول الجنابذى أبوالحسن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام أمه أم ولد تدعى حميدة المصفاة من أشراف الأعاجم ولد له: على الرضا و زيد و عقيل و هارون و الحسن و الحسين و عبدالله و اسماعيل و عبيدالله و عمر و أحمد و جعفر و يحيى و اسحاق و العباس و حمزة و عبدالرحمن و القاسم و جعفر الأصغر و يقال موضع عمر [صفحه ۲۸۰] محمد و أبوبكر و من البنات: خديجة و أمفروة و أسماء و علية و فاطمة و كلثوم و أم‌كلثوم و آمنة و زينب و أم عبدالله و زينب الصغرى و أم القاسم و حكيمة و أسماء الصغرى و محمودة و أمامة و ميمونة. يقول الذهبى محمد بن أحمد: كان موسى من أجود الحكماء و من عباد الله الأتقياء و كان صراع الرشيد ضاريا و نزاعه عنيفا، استدعاه من المدينة المنورة الى العراق و بالغ فى أذيته و تعذيبه و تقييده و اثقاله بالحديد و نقله من سجن الى سجن سنوات خرج بعدها محمولا الى جسر الرصافة يوم الجمعة ملفوفا بعباءته مسموما ميتا و مدير شرطة الرشيد يتمايل على فرسه بعد فوزه بسم موسى عليه‌السلام و كان السندى بن شاهك و كانت السنة ثلاث و ثمانين و مائة للهجرة و كان الخامس و العشرين من شهر رجب و التف الناس حول الجثمان... و سرعان ما جاء انتقام الله عزوجل... سقط السندى مع حصانه فى النهر و ذهب الى جهنم و بئس المصير... و يسأل الرشيد الامام موسى عليه‌السلام: يا أباالحسن، ما عليك من العيال: قال الامام عليه‌السلام: يزيدون عن الخمسمائة قال: أولاد كلهم قال عليه‌السلام: لا أكثرهم موالى و حشمى فأما الولد فلى نيف و ثلاثون... و تتابع الحديث فقال هارون لم لا تزوج النسوة من بنى عمومتهن؟ قال الامام عليه‌السلام: اليد تقصر عن ذلك.. و يقول هارون: يا ابن العم أنا أعطيك من المال ما تزوج به أولادك و تعمر به الضياع و يجيب عليه‌السلام: وصلتك رحم يا ابن العم و شكر الله لك هذه النية الجميلة و الرحم ماسة و اشجة و النسب و احد و العباس عم النبى صلى الله عليه و آله و سلم و صنو أبيه و عم على بن أبى‌طالب عليه‌السلام و صنو أبيه و ما أبعدك الله من أن [صفحه ۲۸۱] تفعل ذلك و قد بسط يدك و أكرم عنصرك و أعلى محتدك. قال هارون: افعل ذلك يا أباالحسن، و كرامة. لقد بقيت صلة هارون فيه جميلة براقة كبرق غمامة صيف بلا مطر و تمر أيام الرشيد فى المدينة... بلا صلة للامام عليه‌السلام حتى أزمع الرحيل فأرسل اليه أبخس ما أعطى (مائتا دينار)...؟؟!! و يقول له المأمون: يا أميرالمؤمنين تعطى فلان و فلان... و من لا يعرف نسبه خمسة آلاف و تعطى موسى بن جعفر و قد عظمته و أجللته مائتى دينار أخس عطية أعطيتها أحدا من الناس.. و يصيح هارون: اسكت لا أم لك فانى لو أعطيته هذا و مواليه.. و فقر هذا و أهل بيته أسلم لى و لكم

من بسط أيديهم. [۲۸۶] . هو الرشيد المؤمن بداخله أن موسى بن جعفر عليه‌السلام هو الامام و هو الخليفة لله فى أرضه و حجته على عباده و أن الخلافة الاسلامية من حقوقه الخاصة و ليس هناك أحد أولى بها منه لكن الملك عقيم... و حب الدنيا غلب على كل ما عداه. قال بأم لسانه عن السبب فى حرمان الامام عليه‌السلام من العطاء انها الحرب الشعواء حرب الافقار و الاذلال و لكن يأبى الله ذلك. لقد كان الرشيد يعلم بمكانة الامام و يعتقد أنه خليفة الله على عباده و أنه وارث علوم الأنبياء، و كان يسأله عما يجرى بعده من الأحداث فكان عليه‌السلام يخبره بذلك و قد سأله عن الأمين و المأمون فأخبره بما يقع بينهما فحز ذلك فى نفسه و تألم أشد الألم و أقساه و لقد روى الأصمعى قال: دخلت على الرشيد، و كنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه بالخلافة، فأومأ لى بالجلوس قريبا منه فجلست ثم نهضت فأومأ لى أن أجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لى: يا أصمعى ألا تحب أن ترى محمدا و عبدالله ابنى؟ [صفحه ۲۸۲] قلت: بلى يا أميرالمؤمنين، انى لأحب ذلك و ما أردت القصد الا اليهما لأسلم عليهما. و أمر الرشيد باحضارهما، فأقبلا حتى وقفا على أبيهما و سلما عليه بالخلافة فأومأ لهما بالجلوس فجلس محمد عن يمينه و عبدالله عن يساره ثم أمرنى بمطارحتهما الأدب فكنت لا ألقى عليها شيئا فى فنون الأدب الا أجابا فيه و أصابا.. فقال الرشيد: كيف ترى أدبهما؟ يا أميرالمؤمنين ما رأيت مثلهما فى ذكائهما وجودة فهمهما و ذهنهما أطال الله بقاءهما و رزق الله الأمة من رأفتهما و عطفهما، فأخذهما الرشيد و ضمهما الى صدره و سبقته عبرته، فبكى حتى انحدرت دموعه على لحيته، ثم أذن لهما فى القيام فنهضا و قال: يا أصمعى كيف بهما اذا ظهر تعاديهما و بدا تباغضهما و وقع بأسهما بينهما، حتى تسفك الدماء، و يود كثير من الأحياء أنهما كانا موتى. فبهر الأصمعى من ذلك و قال له: يا أميرالمؤمنين هذا شىء قضى به المنجمون عند مولدهما أو شىء أثرته العلماء فى أمرهما!! فقال الرشيد و هو واثق بما يقول: (لا بل شى ء أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء فى أمرهما)، و يقول المأمون: كان الرشيد قد سمع جميع ما يجرى بيننا من موسى بن جعفر عليه‌السلام. [۲۸۷] . ان الذى أثار أحقاد و ضغائن الرشيد على الامام موسى عليه‌السلام علمه بمنزلة الامام و بما تذهب طائفة من المسلمين الى القول بامامته لذا دعاه و زجه فى ظلمات السجون... و جاء فى المناقب لابن شهر آشوب عن خالد السمان فى خبر أنه دعا الرشيد رجلا يقال له على بن صالح الطالقانى و قال له: أنت الذى تقول: ان [صفحه ۲۸۳] السحاب حملتك من بلد الصين الى طالقان؟ فقال: نعم. قال: فحدثنا كيف كان؟ قال: كسر مركبى فى لجج البحر فبقيت ثلاثة أيام على لوح تضربنى الأمواج، فألقتنى الأمواج الى البر، فاذا أنا بأنهار و أشجار، فنمت تحت ظل شجرة فبينا أنا نائم اذ سمعت صوتا هائلا فانتبهت فزعا مذعورا فاذا أنا بدابتين يقتتلان على هيئة الفرس لا أحسن أن أصفهما، فلما بصرتا بى دخلتا فى البحر فبينما أنا كذلك اذ رأيت طائرا عظيم الخلق، فوقع قريبا منى بقرب كهف فى جبل فقمت مستترا فى الشجر حتى دنوت منه لأتأمله فلما رآنى طار و رجعت أقفو أثره. فلما قمت بقرب الكهف سمعت تسبيحا و تهليلا و تكبيرا و تلاوة قرآن، و دنوت من الكهف، فنادانى مناد من الكهف: ادخل يا على بن صالح الطالقانى، رحمك الله، فدخلت و سلمت فاذا رجل فخم ضخم غليظ الكراديس عظيم الجثة أنزع، أعين، فرد على السلام و قال: يا على بن صالح الطالقانى أنت من معدن الكنوز، لقد أقمت ممتحنا بالجوع و العطش و الخوف، لو لا أن الله رحمك فى هذا اليوم فأنجاك و سقاك شرابا طيبا، و لقد علمت الساعة التى ركبت فيها و كم أقمت فى البحر و حين كسر بك المركب، و كم لبثت تضربك الأمواج و ما هممت به من طرح نفسك فى البحر لتموت اختيارا للموت، لعظيم ما نزل بك، و الساعة التى نجوت فيها، و رؤيتك لما رأيت من الصورتين الحسنتين، و اتباعك الطائر الذى رأيته واقعا، فلما رآك صعد طائرا الى السماء فهلم فاقعد رحمك الله، فلما سمعت كلامه قلت: سألتك بالله من أعلمك بحالى؟ فقال: عالم الغيب و الشهادة، و الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين، ثم قال: أنت جائع، فتكلم بكلام تململت به شفتاه، فاذا بمائدة عليها منديل، فكشفه و قال: هلم الى ما رزقك الله فكل. فأكلت طعاما ما رأيت أطيب منه، ثم سقانى ماء ما رأيت ألذ منه و لا أعذب، ثم صلى ركعتين ثم قال: يا على أتحب الرجوع الى بلدك؟ فقلت: و من لى بذلك؟! فقال: و كرامة لأوليائنا أن نفعل بهم ذلك، ثم دعا بدعوات [صفحه ۲۸۴] و رفع يده الى السماء و قال: الساعة، الساعة، فاذا سحاب قد أظلت باب الكهف قطعا قطعا، و كلما وافت سحابة قالت: سلام عليك يا ولى الله و حجته فيقول:

و عليك السلام و رحمة الله و بركاته أيتها السحابة السامعة المطيعة، ثم يقول لها: أين تريدين؟ فتقول أرض كذا فيقول: لرحمة أو سخط؟ فتقول: لرحمة أو سخط و تمضى، حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة فقال: السلام عليك يا ولى الله و حجته قال: و عليك السلام أيتها السحابة السامعة المطيعة، أين تريدين؟ فقالت: أرض طالقان، فقال: الرحمة أو سخط؟ فقالت: لرحمة فقال لها: احملى ما حملت مودعا فى الله، فقالت: سمعا و طاعة، قال لها: فاستقرى باذن الله على وجه الأرض، فاستقرت. فأخذ بعض عضدى فأجلسنى عليها، فعند ذلك قلت له: سألتك بالله العظيم و بحق محمد خاتم النبيين و على سيد الوصيين و الأئمة الطاهرين من أنت؟ فقد أعطيت و الله أمرا عظيما فقال: ويحك يا على بن صالح ان الله لا يخلى أرضه من حجة طرفة عين، اما باطن و اما ظاهر، أنا حجة الله الظاهرة، و حجته الباطنة أنا حجة الله يوم الوقت المعلوم و أنا المؤدى الناطق عن الرسول أنا فى وقتى هذا، موسى بن جعفر، فذكرت امامته و امامة آبائه، و أمر السحاب بالطيران، فطارت، فوالله ما وجدت ألما و لا فزعت فما كان بأسرع من طرفة العين حتى ألقتنى بالطالقان فى شارعى الذى فيه أهلى و عقارى سالما فى عافية، فقتله الرشيد و قال: لا يسمع بهذا أحد. [۲۸۸] .

الأسد و عصا موسى

و من تلك المعجزات التى خص بها الله سبحانه أولياءه ما روى ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن ابن عيسى عن الحسن، عن أخيه، عن أبيه على بن يقطين قال: استدعى الرشيد رجلا يبطل به أمر أبى الحسن موسى بن [صفحه ۲۸۵] جعفر عليه‌السلام و يقطعه و يخجله فى المجلس، فانتدب له رجل معزم، فلما أحضرت المائدة عمل ناموسا على الخبز فكان كلما رام خادم أبى‌الحسن عليه‌السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، و استفز هارون الفرح و الضحك لذلك، فلم يلبث أبوالحسن عليه‌السلام أن رفع رأسه الى أسد مصور على بعض الستور فقال له: يا أسد الله خذ عدو الله قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترست ذلك المعزم فخر هارون و ندماؤه على وجوههم مغشيا عليهم، و طارت عقولهم خوفا من هول ما رأوه، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين، قال هارون لأبى الحسن عليه‌السلام: أسألك بحقى عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل فقال: ان كانت عصا موسى ردت ما ابتلعته من حبال القوم و عصيهم، فان هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل، فكان ذلك أعمل الأشياء فى افاقة نفسه. [۲۸۹] . لم يكن للرشيد من هم الا الاساءة للامام عليه‌السلام فقد قتله الحسد و الغيرة و أعمى ناظريه و بصيرته الحقد الذى يأكل نفسه ويح نفسه يوم الله... و ويل للظالمين. انها القدرة التى أعطاها سبحانه لأوليائه المؤمنين الصالحين أو لم يعطى المسيح عيسى ابن مريم عليه‌السلام القدرة ليشفى الأكمه و الأبرص باذن الله، و كذلك أعطى نوحا و لوطا... و فدى اسماعيل بالكبش و حمى كعبته فأرسل الطير الأبابيل و استسقى أبوطالب بكرامة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و الوحى و التنزيل معجزة المعجزات... و تلك عصا موسى تلقف ما صنعوا، و يضرب بعصاه البحر...!! و هذا الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام كم من معجزة له كى يرعوى أولئك الظلمة الفراعنة، كى يؤمنون و يتوبوا... (انما نمد لهم مدا) يعرف الرشيد [صفحه ۲۸۶] و يخلف.. يبكى لما سيجرى لولداه فقد أخبره بذلك الامام عليه‌السلام و بالرغم من ذلك يكفر و كفره ذو عذاب أليم كم من مرة حاول اهانة الامام و كم من مرة جرجر به من المدينة الى العراق و كم أهانه بكلمات جارحات و الكاظم الغيظ عليه‌السلام يحلفه بصلة الرحم و بالقربى و بمعجزات الكلام و بالمغيبات و الطاغية الفرعون فى طغيانه يعمه.. أراد اطفاء نور الله و لكن الله متم نوره... عن سليمان بن عبدالله قال: كت عند أبى الحسن موسى عليه‌السلام قاعدا فأتى بامرأة قد صار وجهها قفاها فوضع يده اليمنى فى جبينها و يده اليسرى من خلف ذلك، ثم عصر وجهها عن اليمين، ثم قال: (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [۲۹۰] فرجع وجهها فقال: احذرى أن تفعلى كما فعلت. قالوا: يا ابن رسول الله و ما فعلت؟ فقال: ذلك مستور الا أن تتكلم به، فسألوها فقالت: كانت لى ضرة فقمت أصلى فظننت أن زوجى معها فالتفت اليها فرأيتها قاعدة و ليس هو معها، فرجع وجهها على ما كان. [۲۹۱] . روى أحمد بن محمد عن أحمد بن أبى‌محمود الخراسانى عن عثمان بن عيسى قال: رأيت أباالحسن عليه‌السلام فى حوض من حياض ما بين مكة و المدينة عليه ازار، و هو فى الماء فجعل يأخذ

الماء فى فيه ثم يمجه و هو يصفر فقلت: هذا خير من خلق الله فى زمانه و يفعل هذا!! ثم دخلت عليه بالمدينة فقال لى: أين نزلت؟ فقلت له: نزلت أنا و رفيق لى فى دار فلان فقال: بادروا و حولوا ثيابكم و اخرجوا منها الساعة قال: فبادرت و أخذت ثيابنا و خرجنا فلما صرنا خارجا من الدار انهارت الدار. [۲۹۲] . و روى الحسن بن على بن النعمان عن عثمان بن عيسى قال: وهب [صفحه ۲۸۷] رجل جارية لابنه فولدت أولادا فقالت الجارية بعد ذلك: قد كان أبوك و طأنى قبل أن يهبنى لك. فسئل أبوالحسن عليه‌السلام عنها فقال: لا تصدق انما تفر من سوء خلقه، فقيل ذلك للجارية فقالت: صدق و الله ما هربت الا من سوء خلقه. [۲۹۳] . و روى محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى قال: دخلت على أبى‌الحسن عليه‌السلام بالبصرة فقلت له: جعلت فداك ادع الله تعالى أن يرزقنى دارا و زوجة و ولدا و خادما و الحج فى كل سنة. قال: فرفع يده ثم قال: اللهم صل على محمد و آل محمد و ارزق حماد بن عيسى دارا و زوجة و ولدا و خادما و الحج خمسين سنة، قال حماد: فلما اشترط خمسين سنة علمت أنى لا أحج أكثر من خمسين سنة، قال حماد: و قد حججت ثمانية و أربعين سنة و هذه دارى قد رزقتها و هذه زوجتى و راء الستر تسمع كلامى و هذا ابنى و هذه خادمتى و قد رزقتها كل ذلك، فحج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين ثم خرج بعد الخمسين حاجا فزامل أباالعباس النوفلى فلما صار فى موضع الاحرام دخل يغتسل فجاء الوادى فحمله فغرق فمات، رحمنا الله و اياه قبل أن يحج زيادة على الخمسين و قبره بسيالة. [۲۹۴] . و حدث أحمد بن محمد عن القاسم عن جده عن يعقوب بن ابراهيم الجعفرى قال: سمعت ابراهيم بن وهب و هو يقول: خرجت و أنا أريد أباالحسن بالعريض فانطلقت حتى أشرفت على قصر بنى‌سراة ثم انحدرت الوادى فسمعت صوتا لا أرى شخصه و هو يقول: يا أباجعفر صاحبك خلف القصر عند السدة فأقرئه منى السلام، فالتفت فلم أر أحدا ثم رد على الصوت باللفظ الذى كان، ثم فعل ذلك ثلاثا فاقشعر جلدى ثم انحدرت فى الوادى [صفحه ۲۸۸] حتى أتيت قصد الطريق الذى خلف القصر، و لم أطأ فى القصر، ثم أتيت السد نحو السمرات [۲۹۵] ، ثم انطلقت قصد الغدير، فوجدت خمسين حيات روافع من عند الغدير، ثم استمعت فسمعت كلاما و مراجعة فطفقت بنعلى ليسمع وطئى، فسمعت أباالحسن يتنحنح، فتنحنحت و أجبته ثم هجمت فاذا حية متعلقة بساق شجرة فقال: لا تخشى و لا ضائر. فرمت بنفسها ثم نهضت على منكبيه، ثم أدخلت رأسها فى أذنه فأكثرت من الصفير، فأجاب: بلى قد فصلت بينكم و لا ينبغى خلاف ما أقول الا ظالم، و من ظلم فى دنياه فله عذاب النار فى آخرته مع عقاب شديد، أعاقبه اياه و آخذ ما له ان كان له حتى يتوب، فقلت: بأبى أنت و أمى ألكم عليهم طاعة؟ فقال: نعم و الذى أكرم محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوة، و أعز عليا عليه‌السلام بالوصية و الولاية انهم لأطوع لنا منكم، يا معشر الانس و قليل ما هم. [۲۹۶] . و جاء فى بصائر الدرجات عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء، عن محمد بن على عن خالد الجوان قال: دخلت على أبى‌الحسن عليه‌السلام و هو فى عرصة داره، و هو يومئذ بالرميلة (منزل فى طريق البصرة) فلما نظرت اليه قلت: بأبى أنت و أمى يا سيدى! مظلوم، مغصوب، مضطهد - فى نفسى - ثم دنوت منه فقبلت ما بين عينيه و جلست بين يديه، فالتفت الى فقال: يا ابن‌خالد نحن أعلم بهذا الأمر، فلا تتصور هذا فى نفسك قال: قلت: جعلت فداك و الله ما أردت بهذا شيئا قال: فقال: نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا لو أردنا أزف الينا، و ان لهؤلاء القوم مدة و غاية لابد من الانتهاء اليها قال: فقلت: لا أعود أصير فى نفسى شيئا أبدا قال: فقال: لا تعد أبدا. [۲۹۷] . [صفحه ۲۸۹] يعرفون الحق و يحرفون و بأم أعينهم يرون النور فيغمضون الأجفان ليكذبوا على أنفسهم. فهل هناك (أظلم ممن افترى على الله كذبا) [۲۹۸] ويل لولاة الجور و طغاة العصور و كفار الصدور يوم تصير أجسادهم الى القبور و نفوسهم طى السطور و أرواحهم يقبضها عزرائيل... يوم يسألهم منكر و نكير و تشهد أيديهم و ألسنتهم عن كل جور و فجور... و عما حوته لهم القصور و ماذا وسوست لهم شياطينهم و ماذا جنت أيديهم.. أين المفر يوم لا مفر أالى سقر من سفر ويل لهم فى الحفر.. من ظلمهم للبشر (الى ربك يومئذ المستقر) [۲۹۹] . يروى ابن‌الوليد عن أحمد بن ادريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن اسماعيل العلوى قال: حدثنى محمد بن الزبرقان الدامغانى قال: قال أبوالحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام: لما أمر هارون الرشيد بحملى دخلت عليه فسلمت فلم يرد السلام و رأيته مغضبا، فرمى الى بطومار فقال: اقرأه فاذا فيه كلام، قد علم الله عزوجل براءتى منه، و فيه أن موسى بن جعفر يجبى اليه خراج الآفاق من غلاة الشيعة ممن

يقول بامامته، يدينون الله بذلك و يزعمون أنه فرض عليهم الى أن يرث الله الأرض و من عليها، و يزعمون أنه من لم يذهب اليه بالعشر و لم يصل بامامتهم، و لم يحج باذنهم، و يجاهد بأمرهم، و يحمل الغنيمة اليهم و يفضل الأئمة على جميع الخلق و يفرض طاعتهم مثل طاعة الله و طاعة رسوله فهو كافر حلال ماله و دمه، و فيه كلام شناعة مثل المتعة بلا شهود، و استحلال الفروج بأمره و لو بدرهم، و البراءة من السلف و يلعنون عليهم فى صلاتهم و يزعمون أن من لم يتبرأ منهم فقد بانت امرأته و من آخر الوقت فلا صلاة له لقول الله تبارك و تعالى (أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) [۳۰۰] يزعمون أنه واد فى جهنم و الكتاب [صفحه ۲۹۰] طويل و أنا قائم أقرأ و هو ساكت فرفع رأسه و قال: اكتفيت بما قرأت فكلم بحجتك بما قرأته، قلت: يا أميرالمؤمنين و الذى بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوة ما حمل الى أحد درهما و لا دينارا من طريق الخراج لكنا معاشر آل أبى‌طالب نقبل الهدية التى أحلها الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله: لو أهدى لى كراع لقبلت، و لو دعيت الى ذراع لأجبت، و قد علم أميرالمؤمنين ضيق ما نحن فيه و كثرة عدونا، و ما منعنا السلف من الخمس الذى نطق لنا به الكتاب فضاق بنا الأمر و حرمت علينا الصدقة و عوضنا الله عزوجل عنها الخمس و اضطررنا الى قبول الهدية و كل ذلك مما علمه أميرالمؤمنين، فلما تم كلامى سكت. ثم قلت: ان رأى أميرالمؤمنين أن يأذن لابن عمه فى حديث عن آبائه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فكأنه اغتنمها فقال: مأذون لك هاته. فقلت: حدثنى أبى عن جدى يرفعه الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ان الرحم اذا مست رحما تحركت و اضطربت فان رأيت أن تناولنى يدك فأشار بيده الى. ثم قال: ادن، فدنوت فصافحنى و جذبنى الى نفسه مليا ثم فارقنى و قد دمعت عيناه فقال لى: اجلس يا موسى فليس عليك بأس، صدقت و صدق جدك و صدق النبى صلى الله عليه و آله و سلم لقد تحرك دمى، و اضطربت عروقى و اعلم أنك لحمى و دمى و أن الذى حدثتنى به صحيح، و انى أريد أن أسألك عن مسألة فان أجبتنى، أعلم أنك صدقتنى خليت عنك، و وصلتك و لم أصدق ما قيل فيك، فقلت: ما كان علمك عندى أجبتك فيه. فقال: لم لا تنهون شيعتكم عن قولهم لكم يا ابن رسول الله و أنتم ولد على و فاطمة انما هى وعاء، و الولد ينسب الى الأب لا الى الأم فقلت: ان رأى أميرالمؤمنين أن يعفينى من هذه المسألة فعل؟ فقال: لست أفعل أو أجبت فقلت: فأنا فى أمانك أن لا يصيبنى من آفة السلطان شيء؟ فقال: لك الأمان قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (و وهبنا له اسحاق و يعقوب كلا هدينا و نوحا هدينا من قبل و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزى المحسنين (۸۴) و زكريا و يحيى [صفحه ۲۹۱] و عيسى) [۳۰۱] ، فمن أبوعيسى؟ فقال: ليس له أب انما خلق من كلام الله عزوجل و روح القدس فقلت: انما ألحق عيسى بذرارى الأنبياء من قبل مريم، و ألحقنا بذرارى الأنبياء من قبل فاطمة لا من قبل على عليه‌السلام فقال: أحسنت أحسنت يا موسى زدنى من مثله. فقلت: اجتمعت الأمة برها و فاجرها أن حديث النجرانى حين دعاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى المباهلة لم يكن فى الكساء الا النبى و على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم‌السلام فقال الله تبارك و تعالى: (فمن حآجك فيه من بعد ما جآءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنآءنا و أبنآءكم و نسآءنا و نسآءكم و أنفسنا و أنفسكم) [۳۰۲] فكان تأويل أبنائنا الحسن و الحسين، و نسائنا فاطمة، و أنفسنا على بن أبى‌طالب، فقال: أحسنت، ثم قال أخبرنى عن قولك: ليس للعم مع ولد الصلب ميراث، فقلت: أسألك يا أميرالمؤمنين بحق الله و بحق رسوله صلى الله عليه و آله و سلم أن تعفينى من تأويل هذه الآية و كشفها، و هى عند العلماء مستورة فقال: انك قد ضمنت لى أن تجيب فيما أسألك و لست أعفيك، فقلت: فجدد لى الأمان فقال: قد أمنتك. فقلت: ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، و ان عمى العباس قدر على الهجرة فلم يهاجر، و انما كان فى عدد الأسارى عند النبى صلى الله عليه و آله و سلم و جحد أن يكون له الفداء فأنزل الله تبارك و تعالى على النبى صلى الله عليه و آله و سلم يخبره بدفين له من ذهب، فبعث عليا عليه‌السلام فأخرجه من عند أم‌الفضل، و أخبر العباس بما أخبره جبرائيل عن الله تبارك و تعالى فأذن لعلى و أعطاه علامة الذى دفن فيه، فقال العباس عند ذلك: يا ابن أخى ما فاتنى منك أكثر، و أشهد أنك رسول رب العالمين، فلما أحضر على الذهب، فقال العباس: أفقرتنى يا ابن أخى، فأنزل الله تبارك و تعالى: (ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ [صفحه ۲۹۲] منكم

و يغفر لكم) [۳۰۳] ، و قوله (و الـذين ءامنوا و لم يهاجروا) [۳۰۴] . ثم قال: (و ان استنصـروكم فى الدين فعليكم النصر) [۳۰۵] فرأيته قد اغتم ثم قال: أخبرنى من أين قلتم ان الانسان يدخله الفساد من قبل النساء لحال الخمس الذى لم يدفع الى أهله؟ فقلت: أخبرك يا أميرالمؤمنين بشـرط أن لاـ تكشف هـذا الباب لأحـد ما دمت حيا، و عن قريب يفرق الله بيننا و بين من ظلمنا. و هـذه مسألـة لم يسألها أحد من السـلاطين غير أميرالمؤمنين قال: و لا تيم و لا عدى و لا بنوأمية و لا أحد من آبائنا؟ قلت: ما سئلت و لا سئل أبو عبدالله جعفر بن محمـد عنهـا. قـال: فـان بلغنى عنـك أو عن أحـد من أهـل بيتك كشف ما أخبرتنى به رجعت عما آمنتك فقلت: لك على ذلك فقال: أحببت أن تكتب لى كلاما موجزا له أصول و فروع، يفهم تفسيره و يكون ذلك سماعك من أبى عبدالله عليه‌السلام فقلت: نعم و على عينى يـا أميرالمؤمنين قـال: فـاذا فرغت فـارفع حوائجـك، و قـام و وكل بى من يحفظنى و بعث الى فى كل يوم بمائـدة سـرية. فكتبت: بسم الله الرحمن الرحيم أمور الـدنيا أمران أمر لاـ اختلاـف فيه و هو اجماع الأمـة على الضـرورة التى يضـطرون اليها و الاخبار المجتمع عليها المعروض عليها شـبهة، و المسـتنبط منها كل حادثـة و أمر يحتمل الشك و الانكار، و سبيل اسـتنصاح أهله الحجة عليه. فما ثبت لمنتحليه من كتاب مسـتجمع على تأويله، أو سـنة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها، و وجب عليه قبولها، و الاقرار و الديانة بها، و ما لم يثبت لمنتحليه به حجة من كتاب مستجمع على تأويله، أو سنة عن النبى عليه‌السلام لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، وسع خاص الأمة و عامها الشك فيه و الانكار له. كـذلك، هذان الأمران من أمر التوحيد فما [صـفحه ۲۹۳] دونه، الى أرش الخـدش فما دونه فهـذا المعروض الذى يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته و ما غمض عنك ضوؤه نفيته و لا قوة الا بالله و حسبنا الله و نعم الوكيل. فأخبرت الموكل بى أنى قـد فرغت من حاجته، فأخبره فخرج و عرضت عليه فقال: أحسـنت هو كلام موجز جامع، فارفع حوائجك يا موسـى، فقلت: يا أميرالمؤمنين أول حـاجتى اليـك أن تـأذن لى فى الانصـراف الى أهلى، فـانى تركتهم باكين آيسـين من أن يرونى أبـدا. فقال: مأذون لـك، ازدد؟ فقلت: يبقى الله أميرالمؤمنين لنـا معاشـر بنى عمه، فقال: ازدد؟ فقلت على عيال كثير، و أعيننا بعـد الله ممـدودة الى فضـل أميرالمؤمنين و عادته، فأمر لى بمائـة ألف درهم و كسوة و حملين و ردنى الى أهلى مكرما. [۳۰۶] . و فى الخرائج جاء عن محمد بن عبـدالله عن صالـح بن واقـد الطبرى قال: دخلت على موسـى بن جعفر عليه‌السـلام فقال: يا صالـح انه يـدعوك الطاغيـة (يعنى هارون) فيحبسـك فى محبسه و يسألـك عنى فقل انى لا أعرفه، فاذا صـرت الى محبسه فقل من أردت أن تخرجه فأخرجه باذن الله تعالى، قال صالـح: فـدعانى هـارون من طبرسـتان فقال: ما فعل موسـى بن جعفر فقـد بلغنى أنه كان عنـدك؟ فقلت: و ما يـدرينى من موسـى بن جعفر؟ أنت يا أميرالمؤمنين أعرف به و بمكانه، فقال: اذهبوا به الى الحبس. فوالله انى لفى بعض الليالى قاعد و أهل الحبس نيام اذا أنا به يقول: يـا صالـح، قلت: لبيـك، قال: صـرت الى هنا؟ قلت: نعم يا سـيدى. قال: قم فاخرج و اتبعنى، فقمت و خرجت، فلما صـرنا الى بعض الطريق قال: يا صالـح السـلطان سـلطاننا كرامـة من الله أعطانا، قلت: يا سـيدى فأين احتجز من هذا الطاغية؟ قال: عليك [صـفحه ۲۹۴] ببلاـدك فارجع اليها فانه لن يصل اليك. قال صالـح: فرجعت الى طبرسـتان فوالله ما سأل عنى و لا درى أحبسـنى أم لا [۳۰۷] .! فـان يـك يـا أميم على دين فعمران بن موسـى يسـتدين يقول هشام بن أحمر: كنت أسـير مع أبىالحسن عليه‌السـلام فى بعض أطراف المدينـة اذ ثنى رجله عن دابته فخر ساجـدا فأطال و أطال، ثم رفع رأسه و ركب دابته فقلت: جعلت فـداك قد أطلت السـجود؟! فقال: اننى ذكرت نعمة أنعم الله بها على فأحببت أن أشـكر ربى [۳۰۸] و قـد رواه عنه على بن عيطة و عنه أخذ ابن أبىعمير فأبوعلى فعلى و هذا ما جاء فى الكافى. و يركب دابته منشدا... فان يك يا أميم على دين... و تنهمر الدموع من مقلتيه و تخط دربها على خديه تتلكأ... لا تريـد مفارقته و بكل خشوع ينظر الى السـماء و تتغلغل نظرته فى البعيـد البعيد.. سـبحان الله.. و لا حول و لا قوة الا بالله. و عن سـهل عن الجامورانى عن الحسن بن على بن أبىحمزة عن أبيه قال: رأيت أباالحسن عليه‌السـلام يعمل فى أرض له قـد اسـتنقعت قـدماه فى العرق فقلت: جعلت فـداك أين الرجـال؟ فقـال: يـا على قـد عمـل باليـد من هو خير منى فى أرضه و من أبى فقلت: و من هو؟ فقـال: رسـول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم و أميرالمـؤمنين عليه‌السـلام و آبـائى كلهم كـانوا قـد عملـوا بأيـديهم و هو من عمـل النـبيين و

المرسلين و الأوصياء و الصالحين. [۳۰۹] . و يتابع عمله فى أرضه و يتم انشاده عليه‌السلام فعمران بن موسى يستدين و يردد عليه‌السلام: [صفحه ۲۹۵] فان يك يا أميم على دين فعمران بن موسى يستدين و هذا ما قاله على بن محمد عن اسحاق بن محمد النخعى عن محمد بن جمهور عن فضالة عن موسى بن بكر قال: ما أحصى ما سمعت أباالحسن موسى صلوات الله عليه ينشد [۳۱۰] . فان يك يا أميم على دين فعمران بن موسى يستدين و أقول: و ان بالظلم قد كبلت ظلما فقبلى ثار من ظلم حسين و انى كاظم و الله غيظى و لو كالشن طاف بى الهتون لأدعو بالصلاة لهدى قومى و أسجد و السجود به الحنيف أناجى خالق الأكوان ربى و أشكر نعمة أنى أكون لرب البيت عبدا فى صلاتى و فى نسكى و فى ما أستعين فأسأل عفوك اللهم عونا اذا ما الموت جاء به السكون بعفو منك راحة كل نفس و عفو منك تطلبه العيون و تستسقى الجوارح من رحيق هو الترياق يسكبه الحنين فتسرى فيه رعشة كل حرف من الآيات و الجفن الحزين يداعبه الكرى فى ليل بؤس و يردعه الذى فيه الأنين لغرثى بانتظار رغيف عيش تساقيهم من الضنك السنون فان يك ممحل كفى فانى و حق الله كفى تستدين لتدفع غائلات الجوع عنهم و شر البؤس عمن يستكين و تحيى من موات النفس نفسا بها لله تقفو تستبين طريق الحق فى أمر و نهى و فعل فيه تسبيح و دين فانى مذنب و الذنب منى و عفوك واسع ربى هتون هو الغيث الذى يحيى مواتا و ينشى عالما و به البنون [صفحه ۲۹۶] أغثنى منك عفوا فى حياتى و بعد الموت عفوك لى حصون من التقوى لباسى يا الهى رجائى نحو بابك لى يقين روى ابراهيم بن أبى‌البلاد قال: قال لى أبوالحسن عليه‌السلام: انى أستغفر الله فى كل يوم خمسة آلاف مرة. [۳۱۱] . عن كتاب البصائر عن محمد بن جعفر العاصى عن أبيه عن جده قال: حججت و معى جماعة من أصحابنا، فأتيت المدينة، فقصدنا مكانا ننزله فاستقبلنا أبوالحسن موسى عليه‌السلام على حمار أخضر يتبعه طعام و نزلنا بين النخل و جاء و نزل و أتى بالطست و الماء و الأشنان فبدأ بغسل يديه و أدير الطست عن يمينه حتى بلغ آخرنا ثم أعيد الى من على يساره حتى أتى الى آخرنا ثم قدم الطعام، فبدأ بالملح ثم قال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، ثم ثنى بالخل، ثم أتى بكتف مشوى فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فان هذا طعام كان يعجب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم أتى بالخل و الزيت فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فان هذا طعام كان يعجب فاطمة عليهم‌السلام، ثم أتى بالسكباج [۳۱۲] فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فهذا طعام كان يعجب أميرالمؤمنين عليه‌السلام. ثم أتى بلحم مقلو فيه باذنجان فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فان هذا الطعام كان يعجب الحسن بن على عليه‌السلام، ثم أتى بلبن حامض قد ثرد فيه فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فان هذا طعام كان يعجب الحسين بن على عليه‌السلام ثم أتى بجبن مبرز (مطيب بالتوابل) فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فان هذا طعام كان يعجب محمد بن على عليه‌السلام ثم أتى (بتور) فيه بيض كالعجة فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فان هذا [صفحه ۲۹۷] طعام كان يعجب أبى‌جعفر عليه‌السلام ثم أتى بحلواء فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فان هذا طعام كان يعجبنى و رفعت المائدة فذهب أحدنا ليلقط ما كان تحتها فقال عليه‌السلام: انما ذلك فى المنازل تحت السقوف، فأما فى مثل هذا الموضع فهو لعافية الطير و البهائم. ثم أتى بالخلال فقال: من حق الخلال أن تدير لسانك فى فمك فما أجابك ابتلعته و ما امتنع ثم بالخلال تخرجه فتلفظه، و أتى بالطست و الماء فابتدىء بأول من على يساره حتى انتهى اليه فغسل ثم غسل من على يمينه حتى أتى على آخرهم ثم قال يا عاصم كيف أنتم فى التواصل و التبار؟ فقال: على أفضل ما كان عليه أحد فقال: أيأتى أحدكم عند الضيقة منزل أخيه فلا يجده فيأمر باخراج كيسه فيخرج فيفض ختمه فيأخذ من ذلك حاجته، فلا ينكر عليه؟! قال: لا. قال: لستم على ما أحب من التواصل و الضيقة و الفقر. [۳۱۳] . يا سبحان الله أليس ذلك هو قمة التعاون و التعاضد... فأين من ذلك دعاة الاشتراكية لصوص الجيوب الذين ما هم لهم الا أنفسهم ضمنا و ظاهريا يتشدقون بالتفانى و بالتعاون و التكاتف و التواصل... فسلام الله عليك يا موسى بن جعفر يا من ضربت المثل بالتفانى من أجل الآخرين و جاهدت لحفظ عقيدة جدك تلك الذى بعث بها متمما للأخلاق. و كما سبق لنا معرفة ما جرى بالطالقانى الذى تاه مركبه فى بحار الصين فضربته العاصفة و جمح به الموج على لوح... و من خوف الرشيد و هلعه من أن يسمع الشعب القصة فيلتف حول الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام... قتل الطالقانى.. لكنه ويله فهل يقتل الشمس كى لا ترسل أشعتها أو يذبح القمر كى لا يرسل

ضياءه. [صفحه ۲۹۸] حدث أبوالأزهر ناصح ابن علية البرجمى مطولا- فقال: جمعنى مسجد بازاء دار السندى بن شاهك و ابن السكيت فتفاوضنا فى العربية و معنا رجل لا نعرفه فقال: يا هؤلاء، أنتم الى اقامة دينكم أحوج منكم الى اقامة ألسنتكم و ساق الكلام الى امام الوقت و قال: ليس بينكم و بينه غير هذا الجدار، قلنا تعنى المحبوس موسى؟ قال: نعم، قلنا: سترنا عليك فقم من عندنا خيفة أن يراك أحد جليسنا فنؤخذ بك قال: و الله لا يفعلون ذلك أبدا و الله ما قلت لكم الا بأمره و انه ليرانا و يسمع كلامنا و لو شاء أن يكون ثالثنا لكان قال: فقد شئنا فادعه الينا، فاذا قد أقبل رجل من باب المسجد داخلا كادت لرؤيته العقول أن تذهل، فعلمنا أنه موسى بن جعفر عليه‌السلام ثم قال: أنا هذا الرجل و تركنا و خرج من المسجد مبادرا، فسمعنا و جيبا شديدا و اذا السندى بن شاهك يعد و داخلا الى المسجد معه جماعة، فقلنا: كان معنا رجل فدعانا الى كذا و كذا، و دخل هذا الرجل المصلى و خرج ذاك الرجل و لم نره، فأمر بنا فأمسكنا ثم تقدم الى موسى و هو قائم فى المحراب فأتاه من قبل وجهه و نحن نسمع فقال: يا ويحك كم تخرج بسحرك هذا و حيلتك من وراء الأبواب و الأغلاق و الأقفال و أردك فلو كنت هربت كان أحب الى من وقوفك ههنا، أتريد يا موسى أن يقتلنى الخليفة؟ قال: فقال موسى و نحن و الله نسمع كلامه: كيف أهرب و لله فى أيديكم موقت لى يسوق اليها أقداره، و كرامتى على أيديكم، فى كلام لله قال: فأخذ السندى بيده و مشى ثم قال للقوم: دعوا هذين و اخرجوا الى الطريق فامنعوا أحدا أن يمر من الناس حتى أتم أنا و هذا الى الدار. [۳۱۴] . فكيف يفسر هذا الخوف، كيف يريد السندى للامام الهرب و يكف يمنع المرور كى يأخذه بيده... ويح نفسه يوم لا- ينفع نفسا شيء الا ما قدمت... ان الامام عليه‌السلام يتخطى الأبواب و الأقفال باذن الله... يقوم بما أمر به. [صفحه ۲۹۹] أما أحضر آمن ذاك الذى عنده علم بحرف أو باسم عرش سبأ قبل أن يرتد طرف سليمان عليه‌السلام... الله وحده علام الغيوب و الله وحده يعطى علمه من يشاء اذا شاء و متى يشاء.. هو الذى أوحى سبحانه و تعالى لموسى أن يلقى عصاه... و فى رواية أن الرشيد أمر حميد بن مهران الحاجب بالاستخفاف به عليه‌السلام فقال له: ان القوم قد افتتنوا بك بلا حجة فأريد أن يأكلنى هذان الأسدان المصوران على هذا المسند فأشار عليه‌السلام اليهما و قال: خذا عدو الله، فأخذاه و أكلاه ثم قالا: و ما الأمر أنأخذ الرشيد؟ قال: لا- عودا الى مكانكما. و لم يتعظ الرشيد كما لم يتعظ فرعون من قبله. قال على بن أبى‌حمزة: كان يتقدم الرشيد الى خدمه اذا خرج موسى بن جعفر من عنده أن يقتلوه، فكانوا يهمون به فيتداخلهم من الهيبة و الزمع، فلما طال ذلك أمر بتمثال من خشب و جعل له وجها مثل وجه موسى بن جعفر عليه‌السلام و كانوا اذا سكروا أمرهم أن يذبحوه بالسكاكين و كانوا يفعلون ذلك أبدا. فلما كان فى بعض الأيام جمعهم فى الموضع و هم سكارى و أخرج سيدى اليهم فلما بصروا به هموا به على رسم الصورة فلما علم منهم ما يريدون كلمهم بالخزرية و التركية فرموا من أيديهم السكاكين و وثبوا الى قدميه فقبلوهما، و تضرعوا اليه و تبعوه الى أن شيعوه الى المنزل الذى يكان ينزل فيه فسألهم الترجمان عن حالهم فقالوا: ان هذا الرجل يصير الينا فى كل عام، فيقضى أحكامنا، و يرضى بعضنا من بعض، و نستسقى به اذا قحط بلدنا، و اذا نزلت بنا نازلة فزعنا اليه، فعاهدهم أنه لا يأمرهم بذلك. فرجعوا [۳۱۵] . و رئى فى بغداد امرأة تهرول فقيل: الى أين؟ قالت: الى موسى بن جعفر فانه حبس ابنى، فقال لها حنبلى: انه مات فى الحبس فقالت: بحق المقتول فى [صفحه ۳۰۰] الحبس أن ترينى القدرة فاذا بابنها قد أطلق و أخذ ابن المستهزىء بجنايته. و حكى أنه مغص بعض الخلفاء فعجز بختيشوع النصرانى عن دوائه و أخذ جليدا فأذابه بدواء ثم أخذ ماء و عقده بدواء و قال: هذا الطب الا أن يكون مستجاب دعاء ذا منزلة عندالله يدعو لك فقال الخليفة: على بموسى بن جعفر فأتى به فسمع فى الطريق أنينه، فدعا الله سبحانه، و زال مغص الخليفة فقال له: بحق جدك المصطفى أن تقول بم دعوت لى؟ فقلت: اللهم كما أريته ذل معصيته، فأره عز طاعتى، فشفاه الله من ساعته. [۳۱۶] . و قال على بن أبى‌حمزة: كنت معتكفا فى مسجد الكوفة اذ جاءنى أبوجعفر الأول بكتاب مختوم من أبى الحسن عليه‌السلام فقرأت كتابه فاذا فيه: اذا قرأت كتابى الصغير الذى فى جوف كتابى المختوم فاحرزه حتى أطلبه منك، فأخذ على الكتاب فأدخله بيت بزة فى صندوق مقفل فى جوف قمطر فى جوف حق مقفل و باب البيت مقفل و مفاتيح هذه الأقفال فى حجرته فاذا كان الليل فهى تحت رأسه و ليس يدخل بيت البز غيره فلما حضر الموسم خرج الى مكة و أفاد بجميع ما كتب اليه من حوائجه فلما دخل عليه قال العبد

الصالح عليه‌السلام: يا على ما فعلت بالكتاب الصغير الذى كتبت اليك فيه أن احتفظ به. فحكيته، قال: اذا نظرت الى الكتاب أليس تعرفه؟ قلت بلى قال: فرفع مصلى تحته، فاذا هو قد أخرجه الى فقال: احتفظ به فلو تعلم ما فيه لضاق صدرك قال: فرجعت الى الكوفة و الكتاب معى فأخرجته من دروز جيبى عند ابطى فكان الكتاب «حياة على فى جيبه» فلما مات على قال محمد و حسن ابناه: فلم يكن لنا هم الا الكتاب ففقدناه فعلمنا أن الكتاب قد صار اليه. قال محمد بن الحسن: ان بعض أصحابنا كتب الى أبى‌الحسن الماضى عليه‌السلام يسأله عن الصلاة على الزجاج قال: فلما نفذت كتابى اليه [صفحه ۳۰۱] تفكرت و قلت: هو مما تنبت الأرض و ما كان لى أن أسأله عنه؟ فقال: فكتب الى: لا تصل على الزجاج و ان حدثتك نفسك أنه مما تنبت الأرض، و لكن من الملح و الرمل و هما ممسوخان. و جاء فى المناقب عن موسى بن جعفر عليه‌السلام عن آبائه عليهم‌السلام قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: (لما كلم الله موسى بن عمران على جبل طور سيناء اطلع على الأرض اطلاعة فخلق من نور وجهه العقيق و قال أقسمت على نفسى أن لا أعذب كف لا بسك اذا تولى عليا بالنار) [۳۱۷] . و عن محمد بن أبى‌عمير: قلت لموسى بن جعفر عليه‌السلام تختم أميرالمؤمنين عليه‌السلام باليمين فقال: انما يتختم بيمينه لأنه امام أصحاب اليمين بعد رسول الله و قد مدح الله أصحاب اليمين و ذم أصحاب الشمال. [۳۱۸] . و فى أمالى أبى عبدالله النيسابورى: أنه دخل الكاظم على الصادق و الصادق على الباقر و الباقر على زين‌العابدين و زين‌العابدين على الشهيد و كلهم فرحون و قائلون انه ناول النبى صلى الله عليه و آله و سلم عليا عليه‌السلام تفاحة فسقطت بينى يديه و صارت نصفين فخرج فى وسطه مكتوب فيه من الطالب الغالب الى على بن أبى‌طالب. [۳۱۹] . و قال موسى بن جعفر عليه‌السلام بينما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس اذ دخل عليه ملك له أربعة و عشرون وجها فقال له: حبيبى جبرائيل لم أرك فى هذه الصورة؟ قال الملك: لست بجبرائيل أنا محمود بعثنى الله أن أزوج النور من النور قال: من بمن قال: فاطمة من على، فلما ولى الملك اذا بين كتفيه (محمد رسول الله على وصيه)، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: منذ كم كتب هذا بين [صفحه ۳۰۲] كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين و عشرين ألف عام. [۳۲۰] . و عن مقاتل بن مقاتل عن مرازم عن موسى بن جعفر عليه‌السلام فى قوله تعالى (و التين و الزيتون) قال الحسن و الحسين (و طور سنين) قال: على بن أبى‌طالب (و هذا البلد الأمين) قال محمد صلى الله عليه و آله و سلم و (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) قال الأول: (ثم رددناه أسفل سافلين) ببغضه أميرالمؤمنين (الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات) على بن أبى‌طالب (فما يكذبك بعد بالدين) يا محمد ولاية على بن أبى‌طالب [۳۲۱] . يقول الامام على بن أبى‌طالب عليه‌السلام: أتحسب أنك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر و أقول:

بك الدنيا

أتحسب و الذى سمك السماء بأنك مفرد جئت الرجاء و أنك لا تعى الا بأمر و مؤتمر يهيب بك العطاء و أنك مثل طير أو سحاب و مثل النجم شيأت النداء و أنك لست الا فى فناء كجرم سار لا يألو بلاء ضعيف الحول فى وعثاء درب و فى عنت الحياة لك الخواء بلا أى ارتعاش أو هبوب بعاصفة تنيخ بك الرداء فتسوفك الرياح سفاء رمل و تلقى منك أشلاء سواء أتحسب أيها المخلوق وهما ففيك العالم الضخم استفاء و فيك الكنه فيك السر نبض و من عينيك لو شئت ابتداء [صفحه ۳۰۳] تأمل أنت فى ابداع صنع رويدا من أناملك اصطفاء لكل منك من أجزاء جسم هو الدور المسطر فيه شاء و منه انساب فى شريان قلب و جيف الروح منسرحا جفاء و منه الصوت من أوتار صدر و من بعض الحفيف تلا وباء رويدا أنت اذ ترجو خفوقا بكأس أو تناديت الخفاء و أرسلت الشعاع يجس جسما و أبديت المخاوف و الرياء و ظنت فيك ذاك الجرم وهما تديف لها من الصمت ابتلاء سدوم من سديم فى مراح و ما تدرى اذا دارت وثاء فخذ من كل مقلمة شموخا و سطر من تكون، بك البداء بك الدنيا بك الأفلاك تسرى و منك الظل فيك بك ارتقاء زمان الدين و نظام المسلمين و صلاح الدنيا و عز المؤمنين... انها الامامة و الماوردى يقول: الامامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين و سياسة الدنيا انها منزلة الأنبياء و وراثة الأوصياء.. و كان الحقد من مقومات ذات الرشيد و أبرز صفاته فهو يحمل الحقد لكل

من له مكانة مرموقة فهو يكره أن يتحدث الناس الا عنه و عن مآثره فعندما تحدث الناس عن البرامكة و مكارمهم اشتعل بالغيظ و منذ ضمه الستر و يحيى مستمعا لمجلس يحيى فأنزل بهم المصاب و محاهم من الوجود. و من الطبيعى أن يحقد على الامام موسى عليه‌السلام.

المع شخصية

فالامام موسى عليه‌السلام هو ألمع شخصية فى عصره آمن بامامته الكثير الكثير و عرف أحقيته بمنصب الخلافة ممن تقمصها حتى هارون نفسه قالها لابنه المأمون بأن الامام أولى منه بمنصبه هذا، لذلك امتلأ بالغيظ و الحقد و عينه و قلبه و فكره يؤمن و يرى الامام فى القمة العليا فضلا و مأثرة و علما و فقها و قربا من النبوة ألم يقل السلام عليك يا أبه و قال هارون يومها: أجل انه أبوه [صفحه ۳۰۴] حقا.. أراد الرشيد الفخر أمام الناس بقوله لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم السلام عليك يا ابن عم، و عندما قال الامام موسى السلام عليك يا أبه. أنشب الغيظ فى أعماقه... فهو الحريص على ملكه و سلطانه يضحى فى سبيله بكل المقدسات ألم يقل للمأمون... «الملك عقيم... لو نازعنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأخذت الذى فيه عيناه» فكيف يترك (موسى عليه‌السلام) ذلك الامام العظيم و ابن الرسول فكيف تطيب نفسه و موسى عليه‌السلام يدرج بين الناس و يقصده كل طالب فقه و علم من أقصى الدنيا... و هارون يتلصص ليل نهار و يتجسس لسماع مقولات الناس فكان لا يسمع الا الذكر العطر للامام موسى بن جعفر عليه‌السلام، و لا ـ يرى الا حب الناس و تفانيهم بالولاء له فيتميز غيظا و حقدا، ذلك الحقد الذى ورثه عن آبائه الذين نكلوا بالعلويين و ما زالت دماؤهم تعبق فى تلك الأروقة و تفوح من تلك الآبار و العواميد و الاسطوانات و الجدران التى تصرخ ليل نهار بما فيها من ظلم و جور و طغيان. لقد طارد العباسيون العلويين فى كل مكان و كانت وحشيتهم أكثر من الأمويين الذين لم يجرأوا على دفن العلويين أحياء حتى يزيد ذل القاتل المجرم لم يجرؤ على اتخاذ ما اتخذه العباسيون بأهل (فخ) من الأسرى... أجل لقد زاد هارون و أسلافه جورا فدفن العلويين أحياء و أشاع الثكل و الحزن و اليتم فى بيوتهم و ما ترك وسيلة الا اتبعها للبطش و التنكيل بهم و حتى حرمهم من جميع حقوقهم الطبيعية و كان سمت البغض لديه و هو يرى يعسوب العلويين [كما قال هو (و أنت يعسوبهم)..]. و سيدهم الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه‌السلام فى تلك المكانة التى له بين الناس و فى قلوبهم و عقولهم فدفعه لؤمه و عداؤه الموروث الى سجنه ليحرم الناس من الوصول اليه و انتهال علمه و نصائحه و توجيهاته و كم هناك من النفوس الضعيفة التى تبيع نفسها بدريهمات تشرى بها تزلفها من هارون الخليفة واشية لدى الطاغية هامسة فى أذنه... (خليفتان فى الأرض يجبى لهما..) كم من هؤلاء ابتلى بهم الاسلام.. باعوا أنفسهم بثمن بخس.. و منذ اشتراهم معاوية [صفحه ۳۰۵] (الوضاعون) اشترى ضمائرهم و وجودهم لوضع الأحاديث الكاذبة له... متبارين تقربا و تزلفا و كما لا يخلو عصر و لا أرض من امام حجة، كذلك لا تخلو تلك الأرض من أولئك الطغمة الفاسدة حتى يأتى امام العصر (عج) فيخلص العالم من الشرور و الفساد...

الوشاة

ها هى العيون و الجواسيس و الوشاة، هارون الرشيد يريد افقار العلويين و يأتى من يقول له ان موسى بن جعفر (عليهم سلام الله) قد اشترى (اليسرية) بثلاثين ألف دينار... و انه يجبى له الخراج.. و جاء فى الفصول المهمة [۳۲۲] لابن الصباغ الى أن هذه الوشاية من جملة الأسباب الداعية لسجن الامام عليه‌السلام و هو القائل للمأمون (ان فقرهم أحب الى من غناهم). و جاء من يهمس له بأن موسى بن جعفر عليه‌السلام يطالب بالخلافة و رسائله تذهب الى الأمصار و دعاته تجوب الأقطار للتهيئة للثورة و كانت القشة التى قصمت ظهر البعير من (يحيى البرمكى) الذى وشى بهشام من الحكم وحاك مؤامرة مجلسه ليقول (لو أمره موسى بالخروج بالسيف لخرج) من جملة و شاياته و السبب أن هارون أراد أن يعقد الأمر و يشهره لابن زبيدة محمد الأمين ليكون ولى عهده ثم المأمون عبدالله ثم

القاسم المؤتمن فحج و كتب الى الآفاق يأمر الفقهاء و العلماء و القراء و الأمراء بالحضور الى مكة يوم الموسم و أخذ هو طريق المدينة، [و كان سبب سعاية يحيى بن خالد بموسى عليه‌السلام أن الرشيد وضع ابنه محمد فى حجر جعفر بن محمد بن الأشعث و كان يتشيع فساء ذلك يحيى و قال اذا مات الرشيد و أفضى الأمر الى ابنه محمد انقضت دولتى و دولة ولدى و تحول الأمر الى ابن الأشعث و ولده]، فأظهر لجعفر أنه يتشيع فسر بذلك و أفضى له بكل أموره و ذكر له ما هو عليه فى موسى بن جعفر عليه‌السلام [صفحه ۳۰۶] عند ذلك سعى به الى الرشيد، و كان الرشيد يرعى له موضعه و موضع أبيه من نصرة الخلافة فكان يقدم فى أمره و يؤخر و يحيى لا يألو أن ينفث عليه (الى أن دخل يوما الى الرشيد. فأظهر له اكراما و جرى بينهما كلام مت به جعفر بحرمته و حرمة أبيه فأمر له الرشيد بعشرين ألف دينار) فابتلعها يحيى و لم يتكلم حتى المساء فقال للرشيد: يا أميرالمؤمنين قد كنت أخبرك عن جعفر و مذهبه فتكذب عنه و ها هنا أمر فيه الفيصل قال: و ما هو؟ قال: انه لا يصل اليه مال من جهة ما الا أخرج خمسه فوجه به الى موسى بن جعفر و لست أشك أنه قد فعل ذلك فى العشرين ألف دينار التى أمرت له بها؟ فقال هارون: ان فى هذا لفيصلا. فأرسل الى جعفر ليلا و قد كان عرف سعاية يحيى به فتباينا و أظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة فلما طرق رسول الرشيد باب جعفر ليلا خشى أن يكون قد سمع فيه قول يحيى و أنه دعاه ليقتله فأفاض عليه الماء و دعا بمسك و كافور و تحنط بهما و لبس بردة فوق ثيابه و أقبل الى الرشيد، فلما وقعت عليه عينه و شم رائحة الكافور و رأى البردة قال: يا جعفر ما هذا فقال: يا أميرالمؤمنين قد علمت أنه قد سعى بى عندك فلما جاءنى رسولك فى هذه الساعة لم آمن أن يكون قد قدح فى قلبك ما يقال على فأرسلت لاى لتقتلنى، فقال: كلا و لكن قد خبرت أنك تبعث الى موسى بن جعفر كل ما يصير اليك بخمسه و أنك قد فعلت ذلك فى العشرين الألف الدينار، فأحببت أن أعلم ذلك، فقال جعفر: الله أكبر يا أميرالمؤمنين، تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها فقال الرشيد لخادم له: خذ خاتم جعفر و انطلق به حتى تأتينى بهذا المال و سمى له جعفر جاريته التى عندها المال فدفعت اليه البدر بخواتيمها فأتى بها الرشيد فقال له جعفر: هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بى اليك، قال: صدقت يا جعفر انصرف آمنا فانى لا أقبل فيك قول أحد. و أما يحيى فجعل يحتال لاسقاط جعفر بكل السبل فسأل يحيى بن أبى‌مريم أن يدله على رجل من آل أبى‌طالب له رغبة فى الدنيا [صفحه ۳۰۷] ليوسع له منها فدله على (على بن اسماعيل بن جعفر بن محمد) فأرسل اليه يحيى فقال: أخبرنى عن عمك و عن شيعته و المال الذى يحمل اليه. فقال له: عندى الخبر، فسعى بعمه و أخبر يحيى عن الأموال و عن شرائه ضيعة اليسيرية بثلاثين ألف دينار. و كان موسى بن جعفر عليه‌السلام يأمر لعلى بن اسماعيل بالمال ويثق به حتى أنه ربما خرج الكتاب الى شيعته بخط على بن اسماعيل، ثم استوحش منه. فلما أراد الرشيد الرحلة الى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه‌السلام أن عليا ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان الى العراق فأرسل اليه: (ما لك و الخروج مع السلطان)؟ قال: لأن على دينا، فقال عليه‌السلام: دينك على قال: و تدبير عيالى؟ قال: أنا أكفيهم، فأبى الا الخروج فأرسل اليه مع أخيه محمد بن جعفر بثلاثمائة دينار و أربعة آلاف درهم فقال: اجعل هذا فى جهازك و لا تؤثم ولدى. (و ذكر أن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد ذكر لعلى بن جعفر أن محمد بن جعفر دخل على هارون الرشيد فسلم عليه بالخلافة ثم قال له: ما ظننت أن فى الأرض خليفتين حتى رأيت أخى موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة «أهو الحسد أم الحقد أم الفقر أم أنه كاخوة يوسف الصديق عليه‌السلام»، و كان ممن سعى بموسى بن جعفر عليه‌السلام يعقوب بن داود و كان يرى رأى الزيدية. قال ابراهيم بن أبى‌البلاد: كان يعقوب بن داود يخبرنى أنه قال بالامامة فدخلت اليه بالمدينة فى الليلة التى أخذ فيها موسى بن جعفر عليه‌السلام فى صبيحتها فقال لى: كنت عند الوزير الساعة (يعنى يحيى بن خالد فحدثنى أنه سمع الرشيد يقول عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كالمخاطب له: «بأبى أنت و أمى يا رسول الله انى أعتذر اليك من أمر عزمت عليه، و انى أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه لأنى قد خشيت أن يلقى بين أمتك حربا تسفك فيها دماؤهم» و أنا أحسب أنه سيأخذه غدا. فلما كان من الغد أرسل اليه الفضل بن الربيع و هو قائم يصلى فى مقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأمر بالقبض عليه و حبسه و كان ذلك [صفحه ۳۰۸] فى العشرين من شوال لعام تسع و سبعين و مائة حيث قدم المدينة منصرفا من عمرة رمضان. ثم شخص الى الحج و حمله معه

فصرفه على طريق البصرة حيث وصل يوم التروية الى الموصل فسجن عند عيسى بن جعفر. و أما على بن اسماعيل بن جعفر فانه لم يلتفت لقول عن الامام موسى عليه‌السلام و انجرف بما وسوست له نفسه و قام من عند عمه و هو يقول له عليه‌السلام: لا تؤثم أولادى و أخذ على المال الذى أعطاه عمه و انصرف و قال الامام عليه‌السلام: و الله ليسعى فى دمى و يؤثم أولادى. فقال له أصحابه: جعلنا الله فداك، فأنت تعلم هذا من حاله و تعطيه؟!! فقال عليه‌السلام: نعم، حدثنى أبى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: ان الرحم اذا قطعت فوصلت قطعها الله. و فى بغداد دخل على الرشيد مسلما عليه بالخلافة باسطا كفيه فاغرا فاه قائلا: ما ظننت أن فى الأرض خليفتين حتى رأيت عمى موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة... و قيل انه قال له: ان الأموال تحمل اليه من المشرق و المغرب و أن له بيوت أموال و أنه اشترى اليسيرية بثلاثين ألف دينار. و فقد الرشيد صوابه فالواشى ابن أخ الامام عليه‌السلام... من غرته الدنيا و أفقده الحسد انتماءه و قيمه فكان كاخوة يوسف الصديق عليه‌السلام و يأمر الرشيد لعلى بمائتى ألف درهم على أن يستحصلها من بعض نواحى الشرق.. و تمضى الرسل فتجبى الأموال و تعود اليه و يدخل هو بيت الخلاء و لغضب الله عليه تخرج أمعاؤه و يحاولون ردها... و لا فائدة.. و تصل الأموال و هو يعانى سكرات الموت فقيل له: ان الأموال قد و صلتك و يقول: و ما أصنع بها و قد أتانى الموت و قيل انه رجع الى داره فهلك فيها فى تلك الليلة التى اجتمع بها مع هارون [۳۲۳] بعد أن باع آخرته بدنياه و لم ينتفع بها و باء بخزى من الله. [صفحه ۳۰۹]

اسباب سجن الامام

اشاره

و الأسباب التى دعت الرشيد لسجنه مهما كثرت فانها تتمركز حول الحقد و الحسد و الخوف على الكرسى. الرشيد الخليفة يريد أن يكون هو كل شىء خليفة الله على الأرض كما قال معاوية و كل ما علا الأرض ملكه يأخذ ما يريد و ما يشاء متى يشاء جن بهم جنون الجاه و اغتروا و ما عادوا نظروا و لا اعتبروا.. و يفقد عقله الرشيد و يصيبه المس أمام من احتشد حول قبر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول السلام عليك يا ابن العم مفاخرا بقرابته من النبى الأعظم محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله و سلم و عندما يتقدم موسى عليه‌السلام يقول: السلام عليك يا أبه... فموسى أعظم منه و أفخر منه و أقرب منه موسى هو الشوكة فى حلقه و موسى فى أعماقه مؤمن أنه الامام و أنه الأحق فماذا يصنع بموسى عليه‌السلام... الحبس.. القتل.. التغييب عن الناس الأفقار و التشريد.. ماذا يعمل صراع و خوف فى أعماقه الدنيا و الآخرة تتشادان.. و يتغلب الملك و تتغلب الدنيا و ينتصر فى نفسه الشيطان، أمر باعتقال الامام عليه‌السلام و زجه بالسجن و ما زالت ترن فى أذنه أقوال الامام عليه‌السلام عن حدود فدك.. ففى كتاب أخبار الخلفاء أن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر عليه‌السلام خذ فدكا حتى أردها اليك، فيأبى حتى ألح عليه فقال عليه‌السلام: لا [صفحه ۳۱۰] آخذها الا بحدودها قال: و ما حدودها؟ قال: ان حددتها لم تردها قال: بحق جدك الا فعلت؟ قال عليه‌السلام: أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد و قال: ايها قال: و الحد الثانى سمرقند، فأربد وجهه قال: و الحد الثالث افريقية فاسود وجهه و قال: هيه قال: و الرابع سيف البحر مما يلى الجزر و أرمينية. قال الرشيد فلم يبق لنا شىء فتحول الى مجلسى، قال موسى عليه‌السلام: قد أعلمتك أننى ان حددتها لم تردها فعند ذلك عزم على قتله، و فى رواية ابن‌أسباط أنه قال: أما الحد الأول: فعريش مصر و الثانى دومة الجندل و الثالث أحد و الرابع سيف البحر فقال: هذا كله، هذه الدنيا فقال عليه‌السلام هذا كان فى أيدى اليهود بعد موت أبى‌هالة فأفاءه الله على رسوله بلا خيل و لا ركاب، فأمره الله أن يدفعه الى فاطمة عليهم‌السلام. [۳۲۴] . و قد سبق فى زمن المهدى أن الامام موسى عليه‌السلام كما يروى على بن محمد بن عبدالله عن بعض أصحابنا – أظنه السيارى – عن على بن أسباط. قال: لما ورد أبوالحسن موسى عليه‌السلام على المهدى رآه يرد المظالم فقال: يا أميرالمؤمنين ما بال مظلمتنا لا ترد؟ فقال له: و ما ذاك يا أباالحسن؟ قال: ان الله تبارك و تعالى

لما فتح على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فدك و ما والاها لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم (و ءات ذا القربى حقه) [۳۲۵] فلم يدر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من هم فراجع فى ذلك جبرائيل عليه‌السلام ربه فأوحى الله اليه أن ادفع فدك الى فاطمة عليهم‌السلام فدعاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لها: يا فاطمة ان الله أمرنى أن أدفع اليك فدك. فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله و منك. فلم يزل و كلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما ولى أبوبكر أخرج عنها وكلاءها فأتته فسألته أن يردها عليها فقال لها: ائتينى بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك. [صفحه ۳۱۱] فجاءت بأميرالمؤمنين عليه‌السلام و أم أيمن فشهدا لها. فكتب لها بترك التعرض. فخرجت و الكتاب معها. فلقيها عمر فقال: ما هذا معك يا بنت محمد؟ قالت: كتاب كتب لى ابن أبى‌قحافة، قال: أرينيه فأبت، فانتزعه من يدها و نظر فيه، ثم تفل فيه و محاه و خرقه. فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل و لا ركاب فضعى الجبال فى رقابنا. فقال له المهدى: يا أباالحسن حدها لى: فقال: حد منها جبل أحد، و حد منها عريش مصر، و حد منها سيف البحر، و حد منها دومة الجندل، فقال له: كل هذا؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين هذا كله ان هذا كله مما لم يوجف أهله على رسول الله بخيل و لا ركاب فقال: كثير و أنظر فيه. [۳۲۶] . فكانت فدك بتحديدها نقطة قوة تلجم حكام الزور و البهتان فى كل زمان.. خاصة ذلك (الرشيد اللارشيد) المتمسك بكلتا يديه بالكرسى يحسب نفسه ظل الله على الأرض ان لم يكفر أكثر.. فتحفز لسماع أية همهمة ينقلها استراق سمعه و عيون جواسيسه... و كان موقف الامام عليه‌السلام من هذا الطاغية موقفا سلبيا تمثلت فيه صرامة الحق و صلابة العدل، حرم على شيعته التعاون مع السلطة الحاكمة بأى وجه و لقد رأينا كيف منع صاحبه صفوان الجمال من اكراء جماله لهارون علما أنها تكرى لحج بيت الله الحرام فاضطر صفوان لبيعها و عرف هارون فامتلأ حقدا على صفوان و هم بقتله كما أنه عليه‌السلام منع زياد بن أبى‌سلمة من وظيفته و شاعت فى الأوساط الاسلامية فتوى الامام بحرمة الولاية من قبل هارون و أمثاله من الحكام الجائرين فزاد ذلك ايغار قلبه وساءه ذلك فالامام عليه‌السلام لم يصانع هارون و لم يتسامح معه فكان موقفه معه صريحا واضحا و قد رأينا ذلك سابقا فى سؤاله للامام عليه‌السلام عندما أدخله الى بعض قصوره المشيدة التى لم ير مثلها هارون مختالا سكرا بنشوة النصر [صفحه ۳۱۲] و نشوة الحكم و بنشوة الغرور فقال بصيغة السؤال و هو يريد الاعتزاز: ما هذه الدار!!! فأجابه الامام دون تقية و لا خوف من جبروت: هذه دار الفاسقين و تلى عليه‌السلام (سأصرف عن آيتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق و ان يروا كل ءاية لا يؤمنوا بها و ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا) [۳۲۷] ... و مشت الرعدة فى جسم هارون و غمرته موجة الاستياء فقال للامام: دار من هى؟... فقال عليه‌السلام: هى لشيعتنا فترة و لغيرهم فتنة و يقول: ما بال صاحب الدار لا يأخذها يقول عليه‌السلام أخذت منه عامرة و لا يأخذها الا معمورة... و يسأله: أين شيعتك فيقول عليه‌السلام: بسم الله الرحمن الرحيم (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) [۳۲۸] . و قال هارون بصوت يقطر نقمة و غضبا: أنحن كفار؟ قال: لا و لكن كما قال الله تعالى: (الذين بدلوا نعمت الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار) [۳۲۹] فغضب هارون و أغلظ فى كلامه على الامام و اجتمع هذا السبب مع الأسباب السابقة كحسده لسمو شخصية الامام عليه‌السلام و حقده عليه لمكانته فى قلوب الناس و حرصه على كرسى الملك و من ثم بغضه العلويين و لعبت الوشاية دورها كما لعب احتجاج الامام عليه‌السلام تعيين فدك و صلابة الامام فى دينه كل دوره فى حقن ذلك الكافر المارق فأودع الامام حنادس السجون و غياهب الظلام و القسوة و الضنك بالرغم من قناعته أن الامام عليه‌السلام لم يكن يبغى الحكم و السلطان فقد خاف من نشر العدل و الحق بين الناس لأن ذلك يزيل ظلمه و جبروته... لقد قدم أهل البيت أروع التضحيات فى سبيل الله و نشر رسالة الاسلام [صفحه ۳۱۳] بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لانقاذ المجتمع الاسلامى من الاستبداد و الجور. خاصة و أن الامام موسى عليه‌السلام كان زعيم المعارضين لسياسة هارون... و أن لمن أقسى المحن التى تناقلتها البشرية هى التى نزلت بالامام موسى عليه‌السلام و الذى قضى زهرة حياته فى ظلمات السجون محجوبا عن أهله و شيعته محظر عليه نشر علومه... و قد جهد هارون و أمعن فى ظلمه و التنكيل به. و كما حفل التاريخ بالثورات على حكام الظلم و التى قادها المصلحون لأجل أبناء جلدتهم فعانوا الأذى و الاضطهاد و التنكيل فانه سطر بحروف من نور جهاد أهل

البيت عليهم‌السلام الذين قدموا أروع التضحيات لنصرة الحق و انقاذ العالم من الجور و الاستبداد سواء فى زمن بنى‌أمية أو بنى‌العباس و الذى مارسه الحكام الطغاة فى سلب أموال المسلمين لصرفها على المجون و الدعارة و بذلها لعملائهم الذين يزوقون لهم أفعالهم و يدعمونها بالافتراء... كل هذا حفز أهل البيت عليهم‌السلام و هم المسؤولون عن رعاية الدين و حماية المسلمين منهم (ثانى الثقلين) و عليهم انقاذ المجتمع الاسلامى من الجور و الذب عن حياض الاسلام و حماية المسلمين. قرر هارون حبس موسى عليه‌السلام فاعتذر للنبى صلى الله عليه و آله و سلم عن حبسه اعتذر القاتل لأب المقتول أنه سيقتل ابنه.. قال عفوا؟؟!!! اعتذر المجرم للنبى صلى الله عليه و آله و سلم فى انتهاك حرمته و فى التنكيل بفلذة كبده ويحه ظن الاعتذار من ارتكاب الجريمة يحله عن العقاب يوم العقاب الأكبر... و ألقت شرطته القبض على الامام موسى عليه‌السلام و هو قائم يصلى لربه عند رأس جده النبى صلى الله عليه و آله و سلم... قطعوا عليه صلاته و ما أمهلوه لاتمامها.. حملوه و دموعه تذرف و قيدوه و جروه من قرب جده... و صوته يشكو لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (اليك أشكو يا رسول الله) [۳۳۰] .. لم يحترم هارون قداسة القبر الشريف فهتك حرمته (فلو نازعه صاحب القبر [صفحه ۳۱۴] لأخذ عينيه) و هتك حرمة أبنائه و التى هى أولى بالرعاية و المودة من كل شىء، و كما لم يحترم الصلاة التى هى أقدس العبادات فى الاسلام فقطع عليه صلاته و أمر بتقييده. و حمل اليه الامام و هو يرسف فى ذل القيود فلما مثل عنده جفاه و أغلظ له فى القول. [۳۳۱] .

اثر اعتقال الامام

اعتقل الامام و سرى الخبر كالنار فى الهشيم.. فالخبر وقع كالصاعقة فأجزع النفوس و شتت العقول... هذا ابن رسول الله يعتقل... و أين؟! فى المحراب و هو يصلى عند رأس جده.. القلوب تصدعت حزنا و أسى ها هو عليه‌السلام ذو الصرر و ذو العطاء و ذو العلم و الايمان يحتجب فأنى للفقراء و الأيتام و الأرامل من معيل و أنى لهم من متعهد بالرعاية و العطف و الحنان المفزع عند الخطوب و الملجأ عند الكوارث و المرشد من الضياع و الهادى الى النهج الحق... خيم على يثرب الحزن و اللوعة و المصاب... و خاف الرشيد من حدوث الفتنة و الاضطراب فأمر بتهيئة قبتين و أوعز بحمل احداهما الى الكوفة و الأخرى الى البصرة ليوهم على الناس أمر الامام و ليخفى عليهم خبر اعتقاله بأى مكان و أمر بحمله عليه‌السلام الى البصرة فى غلس الليل حيث سير اليها و قد أحاطته الآلام و وكل حسان السرورى بحراسته و المحافظة عليه [۳۳۲] و قبل أن يصل البصرة مثل بين يديه عبدالله بن مرحوم الأزدى فدفع له الامام كتبا و أمره بايصالها الى ولى عهده الامام الرضا عليه‌السلام (و عرفه بأنه الامام من بعده). و طوت القافلة البيداء لتصل البصرة قبل التروية بيوم [۳۳۳] فأخذ حسان [صفحه ۳۱۵] الامام عليه‌السلام و دفعه الى عيسى بن جعفر بن أبى‌جعفر المنصور ابن عم هارون و هو أميرها و ذلك علانية نهارا حتى عرف الخبر و شاع أمره فحبسه عيسى فى بيت من بيوت الحبس و أقفل عليه أبواب السجن فكانت لا تفتح الا فى حالتين احداهما فى خروجه للطهور و الأخرى لادخال الطعام له. يقول: محمد بن سليمان النوفلى: حدثنى أحد كتاب عيسى بن جعفر و كان نصرانيا و كان خاصا بى فقال: لقد سمع هذا الرجل الصالح - و يعنى الامام عليه‌السلام - فى أيامه هذه فى هذه الدار التى هو فيها من ضروب الفواحش و المناكير ما أعلم و لا أشك أنه لم يخطر بباله. و فى ذلك الحبس المنكر أقبل الامام عليه‌السلام على عبادة الله فحير الألباب و العقول بعبادته و انقطاعه الى الله فكان يصوم النهار و يقوم الليل مصليا متهجدا ساجدا داعيا لربه... لم يسئمه السجن و لم يضجره عزله عن العالم و اعتبر تفرغه للعبادة من أعظم النعم التى منحها الله له. فكان يشكر ربه و يدعو قائلا: (اللهم انك تعلم أنى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك اللهم و قد فعلت فلك الحمد) [۳۳۴] . و شاع خبر اعتقاله عليه‌السلام فى مدينة البصرة فأقبل علماؤها و رواة الحديث فيها الى الامام فاتصلوا به عن طريق خفى فاتصل به ياسين الزياتى [۳۳۵] و غيره من العلماء البارزين و رووا عنه الشىء الكثير مما يتعلق بالتشريع الاسلامى و الأحكام و العلوم... و تناقل الناس حديثه مقرونا بالحسرة و اللوعة و انتشر الخبر فى البصرة و تناقله الركبان فخاف هارون من حدوث الفتن فأوعز الى عيسى يطلب منه [صفحه ۳۱۶] فورا القيام

باغتيال الامام عليه‌السلام كى يستريح منه. و وصلت السالة الأمر لعيسى فثقل عليه ذلك و جمع خواصه و ثقاته و عرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بالتحذير من ارتكاب الجريمة، فاستصوب رأيهم و كتب الى الرشيد رسالة يطلب فيها اعفاءه من ذلك فقال فيها: (يا أميرالمؤمنين، كتبت الى فى هذا الرجل، و قد اختبرته طول مقامه بمن حبسته معه عينا عليه، لينظروا حيلته و أمره و طويته ممن له المعرفة و الدراية و يجرى من الانسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط و لم يذكر أميرالمؤمنين الا بخير، و لم يكن عنده تطلع الى ولاية و لا خروج و لا شىء من أمر الدنيا و لا دعاء على أميرالمؤمنين و لا على أحد من الناس و لا يدعو الا بالمغفرة و الرحمة له و لجميع المسلمين مع ملازمته للصيام و الصلاة و العبادة، فان رأى أميرالمؤمنين أن يعفينى من أمره، أو ينفذ من يتسلمه منى و الا سرحت سبيله فانى منه فى غاية الحرج. [۳۳۶] . و كما كشف لنا دعاء الامام عليه‌السلام صبره و رضاه بقضاء الله و مدى حبه للعبادة و الطاعة، كذلك دلت رسالة عيسى على اكباره و تقديره البالغ للامام عليه‌السلام و هو الذى راقبه سنة كاملة بعيونه و جواسيسه، فلم يره الا مشغولا بذكر الله و طاعته، و لم يسمعه تعرض لذكر أحد بسوء حتى الظلمة له، فخاف الله من اغتياله.

وصف الاعتقال

و جاء فى عيون أخبار الرضا عليه‌السلام عن الطالقانى عن محمد بن يحيى الصولى عن أحمد بن عبدالله عن على بن سليمان النوفلى قال: سمعت أبى يقول: لما قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليه‌السلام و هو عند رأس النبى صلى الله عليه و آله و سلم [صفحه ۳۱۷] قائما يصلى فقطع عليه صلاته و حمل و هو يبكى و يقول: اليك أشكو يا رسول الله ما ألقى، و أقبل الناس من كل جانب يبكون و يضجون فلما حمل الى بين يدى الرشيد شتمه و جفاه، فلما جن عليه الليل أمر ببيتين فهيئا له فحمل موسى بن جعفر عليه‌السلام الى أحدهما فى خفاء و دفعه الى حسان السروى و أمره أن يصير به فى قبة الى البصرة فيسلمه الى عيسى بن جعفر بن أبى‌جعفر و هو أميرها و وجه قبة أخرى علانية نهارا الى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس أمر موسى بن جعفر عليه‌السلام. فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم فدفعه الى عيسى بن جعفر نهارا علانية حتى عرف ذلك وشاع أمره. فحبسه عيسى فى بيت من بيوت الحبس الذى كان يحبس فيه، و أقفل عليه، و شغله العيد عنه فكان لا يفتح عنه الباب الا فى حالتين حال يخرج فيها الى الطهور و حال يدخل اليه فيها الطعام قال أبى: فقال لى الفيض بن أبى‌صالح: - و كان نصرانيا ثم أظهر الاسلام و كان زنديقا، و كان يكتب لعيسى بن جعفر و كان بى خاصا - فقال: يا أبا عبدالله لقد سمع هذا الرجل الصالح فى أيامه هذه فى هذه الدار التى هو فيها من ضروب الفواحش و المناكير ما أعلم و لا أشك أنه لم يخطر بباله. قال أبى: و سعى بى فى تلك الأيام الى عيسى بن جعفر بن أبى‌جعفر على بن يعقوب بن عون بن العباس بن ربيعة فى رقعة دفعها اليه أحمد بن أسيد حاجب عيسى. قال: و كان على بن يعقوب من مشايخ بنى‌هاشم و كان أكبرهم سنا و كان مع سنه يشرب الشراب و يدعو أحمد بن أسيد الى منزله فيحتفل له و يأتيه بالمغنين و المغنيات و يطمع فى أن يذكره لعيسى. فكان فى رقعته التى دفعها اليه: انك تقدم علينا محمد بن سليمان فى اذنك و اكرامك و تخصه بالمسك و فينا من هو أسن منه، و هو يدين بطاعة موسى بن جعفر المحبوس عندك. قال أبى: فانى لقائل فى يوم قائظ اذ حركت حلقة الباب على فقلت: ما [صفحه ۳۱۸] هذا؟ فقال لى الغلام: قعنب بن يحيى على الباب يقول: لابد من لقائك الساعة فقلت: ما جاء الا لأمر ائذنوا له، فدخل فخبرنى عن الفيض بن أبى‌صالح بهذه القصة و الرقعة، و قد كان قال لى الفيض بعد ما أخبرنى: لا تخبر أبا عبدالله فتخوفه، فان الرافع عند الأمير لم يجد فيه مساغا و قد قلت للأمير: أفى نفسك من هذا شىء حتى أخبر أبا عبدالله فيأتيك فيحلف على كذبه؟ فقال: لا تخبره فتغمه فان ابن عمه انما حمله على هذا لحسد له، فقلت له: أيها الأمير أنت تعلم أنك لا تخلو بأحد خلوتك به، فهل حملك على أحد قط؟ قال: معاذ الله. قلت: لو كان له مذهب يخلاف فيه الناس لأحب أن يحملك عليه قال: أجل و معرفتى به أكثر. قال أبى: فدعوت بدابتى و ركبت الى الفيض من ساعتى فصرت اليه و معى قعنب فى الظهيرة فاستأذنت عليه، فأرسل الى: جعلت فداك قد جلست مجلسا أرفع قدرك عنه، و اذا هو جالس على شرابه فأرسلت اليه، لابد من لقائك فخرج الى فى قميص دقيق و ازار مورد

فأخبرته بما بلغنى فقال لقعنب: لا جزيت خيرا، ألم أتقدم اليك أن لا تخبر أبا عبدالله فتغمه ثم قال: لا بأس فليس فى قلب الأمير من ذلك شيء قال: فما مضت بعد ذلك الا أيام يسيرة حتى حمل موسى بن جعفر عليه‌السلام سرا الى بغداد و حبس ثم أطلق ثم حبس و سلم الى السندى بن شاهك فحبسه و ضيق عليه ثم بعث اليه الرشيد بسم فى رطب و أسره أن يقدمه اليه ويحتم عليه فى تناوله منه ففعل، فمات صلوات الله عليه. [۳۳۷] .

محاولة القتل

و جاء أيضا عن عمر بن واقد قال: ان هارون الرشيد لما ضاق صدره [صفحه ۳۱۹] مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليه‌السلام و ما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بامامته، و اختلافهم فى السر اليه بالليل و النهار خشية على نفسه و ملكه ففكر فى قتله بالسم فدعا برطب فأكل منه ثم أخذ صينية فوضع فيها عشرين رطبة. و أخذ سلكا فعركه فى السم و أدخله فى سم الخياط و أخذ رطبة من ذلك الرطب فأقبل يردد اليها ذلك السم بذلك الخيط، حتى علم أنه قد حصل السم فيها فاستكثر منه ثم ردها فى ذلك الرطب و قال لخادم له: احمل هذه الصينية الى موسى بن جعفر و قل له: ان أميرالمؤمنين أكل من هذا الرطب و تنغص لك به و هو يقسم عليك بحقه لما أكلتها عن آخر رطبة فانى اخترتها لك بيدى، و لا تتركه يبقى منها شيئا و لا يطعم منها أحدا. فأتاه بها الخادم و أبلغه الرسالة فقال: ائتنى بخلال فناوله خلالا و قام بازائه و هو يأكل من الرطب و كانت للرشيد كلبة تعز عليه فجذبت نفسها و خرجت تجر سلاسلها من ذهب و جوهر حتى حاذت موسى بن جعفر عليه‌السلام فبادر بالخلال الى الرطبة المسمومة و رمى بها الى الكلبة فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها لاأرض و عوت و تهرت قطعة قطعة و استوفى عليه‌السلام باقى الرطب و حمل الغلام الصينية حتى صار بها الى الرشيد فقال له: قد أكل الرطب عن آخره؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين قال: فكيف رأيته؟ قال: ما أنكرت منه شيئا يا أميرالمؤمنين قال: ثم ورد عليه خبر الكلبة و أنها قد تهرت و ماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقا شديدا و استعظمه و وقف على الكلبة فوجدها متهرئة بالسم، فأحضر الخادم و دعا له بسيف و نطع و قال له: لتصدقنى عن خبر الرطب أو لأقتلنك فقال: يا أميرالمؤمنين انى حملت الرطب الى موسى بن جعفر و أبلغته سلامك و قمت بازائه فطلب منى خلالا فدفعته اليه فأقبل يغرز فى الرطبة بعد الرطبة و يأكلها حتى مرت الكلبة فغرز الخلال فى رطبة من ذلك الرطب فرمى بها فأكلتها الكلبة و أكل هو باقى الرطب فكان ما ترى يا أمير [صفحه ۳۲۰] المؤمنين. فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى الا أنا أطعمناه جيد الرطب و ضيعنا سمنا و قتل كلبتنا، ما فى موسى حيلة. [۳۳۸] . لقد لبث عليه‌السلام فى حبس عيسى سنة حضه الرشيد فيها مرارا على قتله غير أنه لم يجرؤ أن يقدم على هذا الأمر الشنيع، كما منعه من ذلك جماعة من خواصه و يقول أحد عيون عيسى الذى كلف بمراقبة الامام عليه‌السلام: كنت أسمعه كثيرا يناجى ربه فيقول: يار ب ما زلت أسألك أن ترزقنى زاوية اعتزل بها و أخلو فيها للتعبد لك فى سكون و راحة بال و أشكرك لأنك استجبت لى و أعطيتنى ما أردت..

حمله الى بغداد

و بعد وصول كتاب عيسى الى الرشيد وجه من تسلمه منه و حمل سرا الى بغداد فحبس عند الفضل بن الربيع و كان يقضى مدة حبسه متعبدا ساجدا جل وقته. لقد فرح عيسى لأن الله أنقذه من ارتكاب جريمة قتل فى امام جليل... لقد حمل الى بغداد عليه‌السلام تحف به الشرطة و الحراس و فى يديه و رجليه الأغلال و ساروا مسرعين ليصلوا هارون حيث أمر بوضعه فى سجن الفضل ابن الربيع و الذى هو فى حال الامام عليه‌السلام بيت الفضل و الغاية من ذلك التمويه على الناس من أن الامام عليه‌السلام غير معتقل نظرا لخطورة الامام عليه‌السلام عليه و لسمو مكانته و عظم شخصيته و لذا لم يضعه فى أحد السجون العامة كالمطبق كما وضع عبدالله بن الحسن و أهل بيته... و فى تاريخ الطبرى أن عبدالملك بن صالح لما غضب عليه الرشيد سجنه عند الفضل بن الربيع و كذلك سجن ابراهيم بن المهدى عند أحمد بن أبى‌خالد. [۳۳۹] . [صفحه ۳۲۱] و لذا سجن الامام عليه‌السلام فى بيوت الوزراء و كبار رجال الدولة و كان

الفضل بن الربيع حاجبا للرشيد. و قيل توفى عام ۲۰۷ ه بعد أن ولى أمور الأمين و مهامه بعد وفاة الرشيد و قيل انه روى عن أبيه أنه روى عن المنصور عن جده عن ابن‌عباس أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: (من كنت مولاه فعلى مولاه) [۳۴۰] . و فى سجن ابن‌الربيع أقبل الامام عليه‌السلام على طاعة ربه فكان يقضى أوقاته فى الصلاة و السجود و الابتهال الى الله و التضرع اليه حتى فاق بطاعته جميع الأولياء و بهر الفضل بعبادته فكان يحدث عنها باكبار و تقديس للامام عليه‌السلام كما حدث بذلك عبدالله القزوينى و قد جاء فى ص ۱۷۵ روى أحمد بن عبدالله ببعض التصرف: قال عبدالله: دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح داره فقال لى ادن منى، فدنوت منه حتى حاذيته فقال لى: أشرف على الدار، فقال الفضل: ما ترى فى البيت قال: أرى ثوبا مطروحا قال: انظر حسنا تأمل عبدالله فى نظره فقال: رجل ساجد قال: هل تعرفه قال: لا قال: هذا مولاك قال: من مولاى؟ قال: تتجاهل على؟ قال: ما أتجاهل و لكن لا أعرف لى مولى قال: هذا أبوالحسن موسى بن جعفر و جعل الفضل يحدث عبدالله عن عبادة الامام و طاعته لله قائلا: انى أتفقده الليل و النهار فلم أجده فى وقت من الأوقات الا على الحال التى أخبرك بها. انه يصلى الفجر، فيعقب ساعة فى دبر صلاته الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس و قد و كل من يترصد له الزوال، فلست أدرى متى يقول الغلام قد زالت الشمس اذ يثب فيبتدىء بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء، فاعلم أنه لم ينم فى سجوده و لا أغفى، فلا يزال كذلك الى أن يفرغ [صفحه ۳۲۲] من صلاة العصر فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الى أن تغيب الشمس، فاذا غابت وثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا، و لا يزال فى صلاته و تعقيبه الى أن يصلى العتمة فاذا صلى العتمة أفطر على شواء يؤتى به ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم، فيجدد الوضوء، ثم يقوم، فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست أدرى متى يقول الغلام ان الفجر قد طلع؟ اذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول الى. و لما رأى عبدالله اكبار الفضل للامام صلى الله عليه و آله و سلم حذره من أن يستجيب لداعى الهوى فينفذ رغبة الرشيد باغتياله فقال له: اتق الله و لا تحدث فى أمره حدثا يكون منه زوال النعمة فقد نعلم أنه لم يفعل أحد بأحد سوءا الا كانت نعمته زائلة. و كان الفضل مؤمنا بذلك فقال له: «قد أرسلوا الى غير مرة يأمرونى بقتله فلم أجبهم الى ذلك و أعلمتهم أنى لا أفعل ذلك، و لو قتلونى ما أجبتهم الى ما سألونى». و كان هارون يتوجس خفة من الامام عليه‌السلام فلم يثق بالعيون التى وضعها عليه فى سجنه تترصده فكان يراقبه بنفسه و يتطلع على شؤونه خوفا من أن يتصل به أحد من الناس أو يكون الفضل قد رفه عليه. فأطل من أعلى القصر على السجن فرأى ثوبا مطروحا فى مكان خاص لم يتغير عن موضعه فقال للفضل: ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، ما ذاك بثوب، و انما هو موسى بن جعفر له فى كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال فقال هارون: أما ان هذا من رهبان بنى‌هاشم!! و التفت اليه الربيع بعد ما سمع من اعترافه بزهد الامام قائلا له: [صفحه ۳۲۳] يا أميرالمؤمنين، ما لك قد ضيقت عليه فى الحبس؟!! فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من الشر و فقدان الرأفة قائلا: هيهات... لابد من ذلك. [۳۴۱] . و ضاق الامام ذرعا من طول مدة حبسه و اشتاق لعياله و أطفاله و الخطوب المريرة تحيطه و الآلام المرهقه تنزل به منتقلا من حبس لحبس و من عيون تراقبه لعيون ليل نهار كى لا يتصل به شيعته فلجأ عليه‌السلام الى الله سبحانه و تعالى ليخلصه من محنته تلك فقام فى غلس الليل مجددا طهوره فصلى لربه أربع ركعات و أخذ يناجى الله و يدعوه قائلا: (يا سيدى نجنى من حبس هارون و خلصنى من يده يا مخلص الشجر من بين رمل و طين و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم و يا مخلص الولد من بين مشيمة و رحم و يا مخلص الروح من بين الأحشاء و الأمعاء، خلصنى من يد هارون) [۳۴۲] .

اطلاق سراحه

و كأنى بالامام عليه‌السلام تقطر كلماته أسى و موجدة و عذاب كأنى بها تبكى من شدة المعاناة... فهو ليس كالغريق بل أقسى و أشد... غريب، بعيد، مظلوم، مقهور (و يستجيب الله سبحانه و تعالى للعبد الصالح فينقذه من سجن الطاغية هارون الذى يطلقه فى غلس

الليل). حدث عبدالله بن مالك الخزاعى الذى كان على دار الرشيد و شرطته قال: أتانى رسول الرشيد فى ما جاءنى فيه قط فانتزعنى من موضعى و منعنى من تغيير ثيابى. فراعنى ذلك، فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم، فعرف [صفحه ۳۲۴] الرشيد خبرى فأذن لى فى الدخول، فدخلت، فوجدته جالسا على فراشه، فسلمت، فسكت ساعة، فطار عقلى، و تضاعف جزعى ثم قال لى: يا عبدالله، أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت قلت: لا و الله يا أميرالمؤمنين؟ قال: انى رأيت الساعة فى منامى كأن حبشيا قد أتانى، و معه حربة فقال: ان لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة، و الا نحرتك بهذه الحربة، اذهب فخل عنه. و لم يطمئن عبدالله لأمر الرشيد باطلاق سراح الامام فقال له: أطلق موسى بن جعفر؟ قال له ذلك ثلاث مرات، فقال الرشيد: «نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر، و اعطه ثلاثين ألف درهم و قل له ان أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب، و ان أحببت المضى الى المدينة فالاذن فى ذلك اليك». و يمضى عبدالله مسرعا الى السجن قال: لما دخل وثب الامام عليه‌السلام قائما. و ظن أنى قد أمرت فيه بمكروه فقلت له: «لا تخف، قد أمرنى أميرالمؤمنين باطلاقك و أن أدفع اليك ثلاثين ألف درهم، و هو يقول لك: ان أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب و ان أحببت الانصراف فالأمر فى ذلك مطلق لك و أعطيته الثلاثين ألف درهم [۳۴۳] ، و قلت له: لقد رأيت من أمرك عجبا. فحدثه الامام عليه‌السلام عن السبب فى اطلاق سراحه فقال: بينما أنا نائم اذ أتانى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لى: يا موسى حبست مظلوما قل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى الحبس فقلت له: بأبى أنت و أمى ما أقول: فقال: قل: يا سامع كل صوت و يا سابق الفوت و يا كاسى العظام لحما و منشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى و باسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليما ذا أناة لا [صفحه ۳۲۵] يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا، و لا يحصى عددا، فرج عنى» فكان ما ترى. [۳۴۴] . و لقد سبق أن وردت بنص متفاوت حيث انه جاء أن السجن منزل عبدالله بن مالك الخزاعى. و جاء فى البحار أن الامام عليه‌السلام بقى بعد اطلاق سراحه فى بغداد لم ينزح عنها الى يثرب و كان يدخل على الرشيد فى كل أسبوع مرة فى يوم الخميس و كان يحتفى به اذا رآه و قد دخل عليه يوما و قد استولى عليه الغضب من أجل رجل ارتكب جرما فأمر أن يضرب ثلاثة حدود فنهاه الامام عليه‌السلام عن ذلك و قال انما تغضب لله، فلا تغضب له أكثر مما غضب لنفسه. [۳۴۵] .

فى بغداد

و ان أغلب الظن أن الرشيد حين أطلق سراح الامام عليه‌السلام فرض عليه الاقامة الجبرية فى بغداد و لم يسمح له بالسفر الى وطنه فمكث عليه‌السلام فى بغداد مدة من الزمن لم يتعرض له هارون بسوء. و قد بذل عليه‌السلام فى تلك الفترة كل جهوده لارشاد الناس و هدايتهم الى طريق الحق، فهذا بشر الحافى الذى تاب على يده حتى صار من عيون الصالحين و المتقين و الذى كان فى بداية أمره يتعاطى الشراب و يقضى لياليه و أيامه فى المجون و الدعارة فاجتاز الامام عليه‌السلام على داره فى بغداد فسمع الملاهى و أصوات الغناء و القصب تعلو من داره التى خرجت منها جارية بيدها قمامة رمت بها فى الطريق فالتفت الامام قائلا: يا جارية: صاحب هذه الدار حر أم عبد قالت: حر قال عليه‌السلام: صدقت لو كان عبدا لخاف من مولاه، و دخلت الجارية الدار، و كان بشر على مائدة [صفحه ۳۲۶] السكر، فقال لها: ما أبطأك فنقلت له ما دار بينها و بين الامام عليه‌السلام فخرج بشر مسرعا حتى لحق الامام فتاب على يده و اعتذر منه و بكى [۳۴۶] و بعد ذلك أخذ فى تهذيب نفسه و اتصل بالله عن معرفة و ايمان حتى فاق أهل عصره فى الورع و الزهد و قال فيه ابراهيم الحربى: (ما أخرجت بغداد أتم عقلا و لا أحفظ للسانه من بشر بن الحارث كان فى كل شعرة منه عقل) [۳۴۷] . و لقد أعرض عن زينة الحياة الدنيا و رضى بالقناعة و قال فيها: لو لم يكن فى القناعة شىء الا التمتع بعز الغناء لكان ذلك يجزى ثم أنشأ يقول: أفادتنى القناعة أى عز و لا عز أعز من القناعه فخذ منها لنفسك رأس مال و صير بعدها التقوى بضاعه تحز حالين تغنى عن بخيل و تسعد فى الجنان بصبر ساعه و كان يتذمر من أهل عصره و يكره الاختلاط بهم و ذلك لفقدان المؤمنين و الأخيار و كثرة الأشرار و المنحرفين، لذلك ابتعد عن الاجتماع بكثير من الناس حتى أن المأمون تشفع بأحمد بن حنبل فى أن يأذن له فى زيارته فأبى

و لم يجبه [۳۴۸] ، و من شعره فى تذمره من أهل زمانه قوله: ذهب الرجال المرتجى لفعالهم و المنكرون لكل أمر منكر و بقيت فى خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور [۳۴۹] . و قد تجرد عن الدنيا و انقطع الى الله حتى صار من أقطاب العارفين و كل ذلك ببركة وعظ الامام موسى عليه‌السلام و ارشاده له. و ما هى المدة التى أطلق به سراحه عليه‌السلام و التى استقطب بها الناس.. [صفحه ۳۲۷] و كم من المرات أعاده الى السجن ثم أطلقه حيث كانت شكوكه هى المسيطرة عليه و قد ذكر أنه انتقل من سجن الفضل بن الربيع الى سجن الفضل بن يحيى. لقد ضاق صدر الرشيد و بلغ حقده مبلغا مما تناقله الناس من فضائل الامام عليه‌السلام و خاف منه فعزم على قتله.

القبض على الامام

حدث الفضل فقال: كنت حاجبا عند الرشيد فأقبل على يوما غضبانا و بيده سيف يقلبه فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لئن لم تأتنى بابن عمى لآخذن الذى فيه عيناك فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازى قلت: و أى الحجازيين؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب قال الفضل: فخفت من الله عزوجل ان جئت به اليه ثم فكرت فى النقمة فقلت له: افعل فقال: ائتنى بسواطين و جنازين و جلادين قال: فأتيت بذلك و مضيت الى منزل أبى‌ابراهيم موسى بن جعفر عليه‌السلام فأتيت الى خربة فيها كوخ من جرائد النخل (حيث كان يسكن عليه‌السلام و ذلك بعد خروجه من السجن أول مرة)، فاذا أنا بغلام أسود فقلت له: استئذن لى على مولاك يرحمك الله فقال لى: لج ليس له حاجب و لا بواب، فولجت اليه فاذا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه و عرنين أنفه من كثرة سجوده فسلمت عليه و قلت: أجب الرشيد فقال: ما للرشيد و ما لى؟ أما تشغله نعمته عنى؟ ثم قام مسرعا و هو يقول: لولا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان طاعة السلطان للتقية واجبة ما جئت فقلت له: استعد للعقوبة يا أباابراهيم رحمك الله فقال عليه‌السلام: أليس معى من يملك الدنيا و الآخرة و من يقدر اليوم على سوء بى ان شاء الله. فقال الفضل بن الربيع: فرأيته و قد أدار يده يلوح على رأسه ثلاث [صفحه ۳۲۸] مرات، فدخلت الى الرشيد فاذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران فلما رآنى قال لى: يا فضل فقلت: لبيك فقال: جئتنى بابن عمى؟ قلت: نعم، قال: لا- تكون أزعجته؟ فقلت: لا- قال: لا تكون أعلمته أنى عليه غضبان فانى قد هيجت على نفسى ما لم أرده، ائذن له بالدخول، فأذنت له. فلما رآه وثب اليه قائما و عانقه و قال له: مرحبا بابن عمى و أخى و وارث نعمتى ثم أجلسه على فخذه و قال له: مرحبا بابن عمى و أخى و وارث نعمتى ثم أجلسه على فخذه و قال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعة ملكك و حبك للدنيا فقال: ايتونى بحقة الغالية. فأتى بها فغلفه بيده ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع و بدرتان و دنانير فقال الامام موسى عليه‌السلام: و الله لولا أنى أرى من أزوجه بها من عزاب بنى أبى‌طالب لئلا ينقطع نسله ما قبلتها أبدا ثم تولى عليه‌السلام و هو يقول: الحمد لله رب العالمين فقال الفضل: يا أميرالمؤمنين أردت أن تعاقبه فخلعت عليه و أكرمته؟ فقال لى: يا فضل انك لما مضيت لتجيئنى به رأيت أقواما قد أحدقوا بدارى بأيديهم حراب قد غرسوها فى أصل الدار يقولون ان آذى ابن رسول الله خسفنا به و بداره الأرض و ان أحسن اليه انصرفنا عنه و تركناه. فتبعته عليه‌السلام فقلت له: ما الذى قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدى على بن أبى‌طالب عليه‌السلام كان اذا دعا به ما برز الى عسكر الا هزمه و لا الى فارس الا قهره و هو دعاء كفاية البلاء. قلت: و ما هو؟ قال: قلت: «اللهم بك أساور و بك أحاول و بك أحاور و بك أصول و بك أنتصر و بك أموت و بك أحيا، أسلمت نفسى اليك و فوضت أمرى اليك و لا حول و لا قوة الا- بالله العلى العظيم اللهم انك خلقتنى و رزقتنى و سترتنى عن العباد بلطف ما خولتنى أغنيتنى فاذا هويت رددتنى و اذا عثرت قومتنى و اذا مرضت شفيتنى و اذا دعوت أجبتنى يا سيدى ارض عنى فقد أرضيتنى» [۳۵۰] . و عن تلك الدعوات و عن سجنه عليه‌السلام و اطلاق سراحه ثم سجنه تكثر [صفحه ۳۲۹] الروايات و كلها حول قطب واحد و هو الظلم المحيق بالامام عليه‌السلام و المعجزات التى يظهرها و جور هارون و خوفه على كرسى الملك و مؤامراته و أوامره لقتل الامام عليه‌السلام. قيل لما حبس الرشيد

موسى بن جعفر عليه‌السلام جن عليه الليل فخاف ناحية هارون أن يقتله فجدد عليه‌السلام طهوره و استقبل بوجهه القبلة و صلى لله عزوجل أربع ركعات ثم دعا فقال: يا سيدى نجنى من حبس هارون و خلصنى من يده يا مخلص الشجر من بين رمل و طين و ماء و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم و يا مخلص الولد من بين مشيمة و رحم و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر و يا مخلص الروح من بين الأحشاء و الأمعاء خلصنى من يد هارون، فلما دعا عليه‌السلام بهذه الدعوات أتى هارون فى نومه رجل أسود و بيده سيف مسلول فوقف على رأس هارون و هو يقول: يا هارون أطلق عن موسى بن جعفر و الا ضربت علاوتك بسيفى هذا. فخاف هارون من هيبته و دعا الحاجب و قال له: اذهب الى السجن فأطلق عن موسى بن جعفر. فخرج الحاجب فقرع باب السجن فأجابه السجان من ذا؟ قال: ان الخليفة يدعو موسى بن جعفر فأخرجه من سجنك و أطلق عنه، فصاح السجان يا موسى ان الخليفة يدعوك، فقام موسى عليه‌السلام مذعورا فزعا و هو يقول: لا يدعونى فى جوف هذا الليل الا لشر يريد بى، فقام باكيا حزينا مغموما آيسا من حياته فجاء الى هارون و فرائصه ترتعد فقال: سلام على هارون فرد عليه‌السلام قال: ناشدتك بالله هل دعوت فى جوف هذه الليلة بدعوات؟ قال عليه‌السلام: نعم قال: و ما هن؟ قال عليه‌السلام: جددت طهورا و صليت لله عزوجل أربع ركعات و رفعت طرفى الى السماء و قلت يا سيدى خلصنى من يد هارون و ذكره و شره... فقال هارون: قد استجاب الله دعوتك. يا حاجب أطلق عن هذا ثم دعا بخلع فخلع عليه ثلاثا و حمله على فرسه و أكرمه و صيره نديمه لنفسه ثم قال: هات الكلمات فعلمه فأطلق عنه و سلمه الى الحاجب ليسلمه الى الدار و يكون معه، [صفحه ۳۳۰] فصار موسى بن جعفر عليه‌السلام كريما شريفا عند هارون و كان يدخل عليه كل خميس الى أن حبسه ثانية فلم يطلق عنه حتى سلمه الى السندى بن شاهك فقتله بالسم. و جاء فى عيون أخبار الرضا عليه‌السلام عن الفضل بن الربيع قال: كنت ذات ليلة فى فراشى مع بعض جوارى فلما كان فى نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة فراعنى ذلك فقالت الجارية: لعل هذا من الريح. فلم يمض الا يسير حتى رأيت باب البيت الذى كنت فيه قد فتح و اذا مسرور الكبير قد دخل على فقال لى: أجب الأمير، و لم يسلم على، فيئست من نفسى و قلت هذا مسرور الكبير قد دخل الى بلا اذن و لم يسلم، ما هو الا القتل، و كنت جنبا فلم أجسر أن أسأله انظارى حتى أغتسل فقالت لى الجارية لما رأت تحيرى و تبلدى: ثق بالله عزوجل و انهض، فنهضت و لبست ثيابى و خرجت معه حتى أتيت الدار فسلمت على أميرالمؤمنين و هو فى مرقده فرد على السلام فسقطت فقال: تداخلك رعب؟ قلت: نعم يا أميرالمؤمنين، فتركنى ساعة حتى سكنت ثم قال لى: صر الى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر بن محمد و ادفع اليه ثلاثين ألف درهم و اخلع عليه خمس خلع و احمله على ثلاثة مراكب و خيره بين المقام معنا أو الرحيل عنا الى أى بلد أراد و أحب. فقلت: يا أميرالمؤمنين تأمر باطلاق موسى بن جعفر؟ قال: نعم، فكررت عليه ثلاث مرات، فقال لى: نعم ويلك أتريد أن أنكث العهد، فقلت: يا أميرالمؤمنين و ما العهد؟ قال: بينما أنا فى مرقدى هذا اذ ساورنى أسود ما رأيت من السودان أعظم منه فقعد على صدرى و قبض على حلقى و قال لى: حبست موسى بن جعفر ظالما له؟ فقلت: فأنا أطلقه و أهب له، و أطلع عليه، فأخذ على عهد الله عزوجل و ميثاقه و قام عن صدرى و قد كادت نفسى تخرج. فخرجت من عنده و وافيت موسى بن جعفر عليه‌السلام و هو فى حبسه فرأيته قائما يصلى فجلست حتى سلم ثم أبلغته سلام أميرالمؤمنين و أعلمته بالذى [صفحه ۳۳۱] أمرنى به فى أمره و أنى قد أحضرت ما وصله به فقال: ان كنت أمرت بشىء غير هذا فافعله فقلت: و لا و حق جدك رسول الله ما أمرت الا بهذا فقال: لا حاجة لى فى الخلع و الحملان و المال اذا كانت فى حقوق الأمة فقلت: ناشدتك بالله أن لا ترده فيغتاظ، فقال: اعمل به ما أحببت و أخذت بيده و أخرجته من السجن ثم قلت له: يا ابن رسول الله أخبرنى بالسبب الذى نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل فقد وجب حقى عليك لبشارتى اياك و لما أجراه الله عزوجل على يدى من هذا الأمر. فقال عليه‌السلام: رأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليلة الأربعاء، فى النوم فقال لى: يا موسى أنت محبوس مظلوم، فقلت: نعم رسول الله محبوس مظلوم فكرر على ذلك ثلاثا ثم قال: (و ان أدرى لعله فتنة لكم و متاع الى حين) [۳۵۱] ، أصبح غدا صائما و اتبعه بصيام الخميس و الجمعة فاذا كان وقت الافطار فصل اثنتى عشرة ركعة تقرأ فى كل ركعة الحمد و اثنتى عشرة مرة كل هو الله أحد فاذا صليت منها أربع ركعات فاسجد ثم قل: (يا سابق الفوت يا سامع كل صوت يا محيى العظام و هى رميم

بعد الموت أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلى على محمد عبدك و رسولك و على أهل بيته الطيبين الطاهرين و أن تعجل لى الفرج مما أنا فيه. ففعلت فكان الذى رأيت) [۳۵۲] . الكاظم عليه سلام الله و صلواته ابن الخمسة و أبوالخمسة ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليهم‌السلام. يقول صلوات الله و سلامه عليه و على أهل بيته محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله و سلم: (نحن أهل بيت لا نقاس بأحد و لا يقاس بنا أحد). يقول الحمدانى: ليس الرشيد كموسى بالقياس و لا مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم [صفحه ۳۳۲]

العن ظلوما لهم

شتان بينهما يا نفس فارتفدى من منهل الطهر لا من منهل الظلم من كاظم الغيظ من ابن الرسول هدى موسى بن جعفر باب الخير و الحكم من مثل عيسى تقى من أمه حملت طهرا كريما بطهر النور و القيم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا ابن أحمد خير الخلق فى النظم هذا ابن حيدرة و ابن البتول اذا ما اساءل الخلق من ذا جاوبت بفم سبع السموات و الأرضون و ارتعشت كل البرية بسم الله لم تقم الا لأجلهم الدنيا و ما حملت أو ما أقلت بطون الريح و الرحم فاصدع لأمر اله الكون و ال لهم و أتل الكتاب صلاة العهد و القسم و انظر بقلبك نحور الله مبتهلا و اقرأ و سبح أفض للكاظم الألم و اقصد بنفسك باب الطهر ملتمسا عون الكريم بباب الخير و الكرم باب الحوائج فانزع عنك ما حملت نفس من الشك فالايمان عبر دم سلم عليهم طهور الكف ملتمسا منجاة قلبك من شر و من اثم و العن ظلوما حقودا جائرا كفرت كفاه و النفس مغترا، و فى الرحم لم يأل جهدا لكم الحق ما انتصرت عيناه، فالله منهم خير منتقم أجل شتان بين رشيدهم و الكاظم. فالرشيد أول خليفة لعب بالصولجان بالميدان و أول الخلفاء اللاعبين بالشطرنج و النرد و أما الكاظم عليه‌السلام فكما سبق و أوردنا كما قال معاوية بن وهب: دخلت على أبى عبدالله عليه‌السلام فرأيت أباالحسن موسى عليه‌السلام و له يومئذ ثلاث سنين و معه عناق و هو آخذ بخطامها و هو يقول لها: اسجدى، فلا تفعل ذلك (ثلاث مرات) فقال له غلام صغير: يا سيدى قل لها تموت. فقال موسى عليه‌السلام: ويحك أنا أحيى و أميت! الله تعالى يحيى و يميت. موسى بن جعفر عليه‌السلام كان أهله يقولون: عجبا لمن جاءته صرة موسى عليه‌السلام فشكا القلة. [صفحه ۳۳۳] يقول على بن جعفر عليه‌السلام: خرجنا مع أخى موسى بن جعفر عليه‌السلام فى أربع عمر يمشى فيها الى مكة بعياله و أهله، واحدة منهن يمشى فيها ستة و عشرين يوما و أخرى خمسة و عشرين يوما و أخرى أربعة و عشرين يوما و أخرى أحد و عشرين يوما [۳۵۳] . و فى البحار كما وردت سابقا عن يحيى بن الحسن قال: كان موسى بن جعفر عليه‌السلام اذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث اليه بصرة دنانير و كانت صراره ما بين الثلاثمائة الى المائتين و كانت صرار موسى مثلا. [۳۵۴] . و فى كشف الغمة قال محمد البكرى: قدمت المدينة أطلب دنيا فأعيانى فقلت: لأذهب الى أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام، فشكوت اليه: فأتيته و هو يسقى فى ضيعته فخرج الى و معه غلام و معه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل و أكلت معه و سألنى عن حاجتى فذكرت له قصتى فدخل فلم يقم الا يسيرا حتى خرج الى فقال لغلامه اذهب ثم مد يديه الى فدفع الى صرة فيها ثلاثمائة دينار ثم قام موسى فقمت فركبت دابتى و انصرفت. [۳۵۵] . فأى باب للمقارنة بين النور و الظلمة و الحق و الباطل و أى قياس: (نحن أهل بيت لا نقاس بأحد و لا يقاس بنا أحد) صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

محابس الرشيد

لقد بقى الامام موسى عليه‌السلام فى حبس الفضل بن الربيع مدة طويلة و أراده الرشيد على شىء من أمره فأبى فكتب بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه و أراد ذلك منه فلم يفعل و بلغه أنه عنده فى رفاهية و سعة و هو حينئذ [صفحه ۳۳۴] بالرقة، فأنفذ مسرور الخادم الى بغداد على البريد و أمره أن يدخل من فوره الى موسى بن جعفر عليه‌السلام فيعرف خبره فان كان الأمر على ما بلغه أوصل كتابا منه الى العباس بن محمد و أمره بامتثاله و أوصل منه كتابا آخر الى السندى بن شاهك يأمره بطاعة العباس. فقدم مسرور

فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد ثم دخل على موسى بن جعفر عليه‌السلام فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى من فوره الى العباس بن محمد و السندى فأوصل الكتابين اليهما فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض الى الفضل بن يحيى فركب معه و خرج مشدوها دهشا حتى دخل على العباس فدعا بسياط و عقابين فوجه ذلك الى السندى و أمر بالفضل فجرد ثم ضربه مائة سوط و خرج متغير اللون خلاف ما دخل فأذهبت نخوته. فجعل يسلم على الناس يمينا و شمالا و كتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى الى السندى بن شاهك و جلس مجلسا حافلا ضمن جمهورا غفيرا من الناس فرفع صوته قائلا: ان الفضل بن يحيى قد عصانى و خالف طاعتى و رأيت أن ألعنه فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت و الدار بلعنه و بلغ يحيى بن خالد ذلك فركب الى الرشيد و دخل من غير الباب الذى يدخل منه الناس حتى جاءه من خلفه و هو لا يشعر ثم قال: التفت الى يا أميرالمؤمنين. فأصغى اليه فزعا فقال له: ان الفضل حدث و أنا أكفيك ما تريد، فانطلق وجهه و سر و أقبل على الناس فقال: ان الفضل كان قد عصانى فى شىء فلعنته و قد تاب و أناب الى طاعتى فتولوه فقالوا: نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت وقد توليناه [۳۵۶] ، ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى أتى بغداد فماج الناس و أرجفوا بكل شىء فأظهر أنه ورد لتعديل السواد و النظر فى أمر العمال و تشاغل ببعض ذلك و دعا السندى فأمره فيه فامتثله. [صفحه ۳۳۵] أية جماهير تلك التى تساق كالماشية لا تعرف الا الطاعة العمياء دون أى تفكير أو رادع أو شعور، جماهير بلا- وعى تفشى فيها الفساد (نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت) لم يقل له أحد لماذا و الفضل من أقرب الناس اليه و أعزهم عليه. لقد نكل به و سبه و شتمه لماذا؟ لأنه رفه على الامام عليه‌السلام و لم يضيق عليه أى لم ينفث حقد الرشيد فيه و لم يقتله كما أراد منه ذلك. فكم حشى قلبه و نفسه بالحقد و كم غصت أوداجه بالكراهية للامام عليه‌السلام. روى أن الرشيد لعنه الله لما أراد أن يقتل موسى بن جعفر عليه‌السلام عرض قتله على سائر جنوده و فرسانه فلم يقبله أحد منهم فأرسل الى عماله فى بلاد الافرنج يقول لهم التمسوا لى قوما لا يعرفون الله و رسوله فانى أريد أن أستعين بهم على أمر، فأرسلوا اليه قوما لا يعرفون من الاسلام و لا من لغة العرب شيئا و كانوا خمسين رجلا، فلما دخلوا اليه أكرمهم و سألهم من ربكم و نبيكم فقالوا لا نعرف لنا ربا و لا نبيا أبدا فأدخلهم البيت الذى فيه الامام ليقتلوه و الرشيد ينظر اليهم من روزنة البيت فلما رأوه رموا أسلحتهم و ارتعدت فرائضهم و خروا سجدا يبكون رحمة له فجعل الامام يمر يده على رؤوسهم و يخاطبهم بلغتهم و هم يبكون، فلما رأى الرشيد ذلك خشى الفتنة و صاح بوزيره أخرجهم فخرجوا و هم يمشون القهقرى اجلالا له و ركبوا خيولهم و مضوا نحو بلادهم من غير استئذان. ترى ما هو شعور الرشيد و ما هى النيران التى كانت تسلخه ما هى قوتها و هى تلتهب بجسده و هو ينظر ذلك المشهد. أقوام عرف منهم أنهم لا يعرفون حتى ربهم.. خروا سجدا... أقوام أتى بهم من آخر المعمورة لقتل النور.. و لجم الحق فماذا بعد هذا يتمخض عنه تنور حقده. لقد أعيا الرشيد أمر الامام عليه‌السلام و أقض مضجعه انتشار اسمه و ذيوع [صفحه ۳۳۶] فضله و معجزاته و تحدث الناس عن محنته و اضطهاده، و لم يجبه كبار رجالات دولته الى قتله لما رأوه من كراماته عليه‌السلام و انقطاعه الى الله و اقباله على العبادة.. لقد خافوا زوال النعمة ان هم آذوه أو تعرضوا له بمكروه فهذا عيسى بن جعفر و ذاك الفضل بن الربيع و بعده الفضل بن يحيى... و أخيرا لم يجد من ينفذ أمره الا- السندى بن شاهك (الوغد الأثيم الذى لا يؤمن بالله و لا برسوله و لا بكتابه و لا بآخرته) فنقله الى سجنه و قد ذاق عليه‌السلام الأمرين من ذلك الظالم الأثيم الذى قابل الامام عليه‌السلام بكل صلافة و قسوة و الامام صابر محتسب كاظم غيظه موكل الى الله أمره فلقد جهد اللعين بالتنكيل به عليه‌السلام و بارهاقه و بالغ فى أذاه و التضييق عليه فى مأكله و مشربه و اكالة المسبات و الشتم له مع تكبيله بالقيود تقربا من ملكه المشؤوم الملعون هارون.

كم من ظلام

قالت سطور للرواة تدور ان الرشيد و قد سقاه غرور فانحط فى درك الصفاقة موغلا يجنى الهشيم و بالهشيم شرور يقتات صوت المبعدين و قد سرت بين المرابع آفة و سعير من حقد نفس أترعت بكؤوسها نار العداوة و اللظاة تمور سفت به الكلمات و هى بغيضة

فى عمقها ريح الفجور تفور من فيه تستاف النتانة مركبا تغدو اليه مع العتاة تصير فى بؤبؤ الخوف المحيق سلافة يهفو بها و السابقات تشير فى جس نبض السوء مما أرعفت كف الأساة و زمجر التنور فى حرف هارون البغى مجلبب يرتاد سوء البأس فيه شفير و الأمر من كل الجوانب موصد بالقتل يبغى و العيون جحور و الرفض من كل الجنود موجه قال الرواة و فى الحديث نشور مستدعيا أقوام كفر لا تعى منهم عقول أو تجيش صدور من دين رب البيت أية آية أو أى لفظ مد فيه جذور [صفحه ۳۳۷] جاءوا و هم خمسون ما من قارىء نهج النبى و لا بهم تسطير و حرابهم بأكفهم و سيوفهم قد أشهرت و كأن فيه نفير قد أدخلوا بيتا لقتل ظالم مأجورة فيه الأكف تصير و عيون هارون تراقب فعلهم كى تشتفى نفسى به و شعور و الباب أوصد دونهم و عيونهم محدودة نحو الأسير تدور حتى اذا وقعت عليه كأنما وقع الحسام على الرؤوس يطير خروا و هم يبكون نحوه سجدا و سلاحهم ألقوه و هو حسير مد الامام يدا تجس رؤوسهم و بحرفه الحانى ترش عبير و دموعهم فوق الخدود يخدها ألم به ارتعدت عليه نحور فدعاهم بلغاتهم و كلامهم يدعو لهم و الدمع سال غزير موسى بن جعفر و الوحوش تهابه و الطير تحنو و الرشيد كفور لما رأت عيناه ذاك تمردت و بصوته الباغى يموت ضمير صاحت قماءته التى قد ألهبت جوفا تدير به الرحاة شرور أخرجهم كى لا تكون مصيبة بل فتنة بين الأنام تصير و القهقرى يمشون اجلالا و قد نكسوا رؤوسا و الوجوم يشير و يدون ما استئذان شدوا خيلهم ركبا لموطنهم مضوا و سعير فى قلب هارون و قلب وزيره يشرى و تستشرى هناك نحور كم دس من سم و كم من مرة بالقتل أقسم و اللظاة تخور كم حاك من ظلم ينيخ ركابه كم من يمين قد سقته فجور كم من سجون حاك بين ظلامها ظلما يفوح به الحديد يجور كم من قيود كم رتاج كم أسى ساق الرشيد و للرشيد مصير و الله ينظر و الكتاب مسطر لغد و فى نار الحطيم طمور للكافرين القاتلين أئمة للظالمين جهنم و سعير و بذمة الله العلى لكاظم و مع الجنان الى الرسول يصير بوئت ما قال النبى أسيدى يا ابن النبى مجاهد و نصير [صفحه ۳۳۸] لقد نقل عليه‌السلام من سجن الفضل بن يحيى و هو الذى كان يوسع عليه فى حياته اليومية و فى مأكله و مشربه و حاجاته تقربا من الله و خوفا لما وجد عليه الامام عليه‌السلام من التقى و الورع. حمله السندى بشرطته مكبلا مقيدا مأسورا... ما روعيت قرابته من الرسول و لا روعيت سنه و لا مقامه... (لربما الذئب يرأف بالخروف عند أكله لكن هؤلاء الوحوش الذئاب الشرسة الكلبة أنى لها الرأفة..).

فى سجن السندى

و سجن عليه‌السلام فى المحبس المعروف (بدار المسيب) الواقع قرب باب الكوفة مقيدا ثلاثين رطلا من الحديد بأمر الرشيد مقفولة عليه الأبواب [۳۵۷] . لا يخرج الا للوضوء.. و قد و كل السندى به مولاه بشار و الذى كان من أشد الناس بغضا لآل أبى‌طالب و الذى تاب الى الحق لما رآه من كرامات الامام عليه‌السلام و معجزاته فقدم له بعض الخدمات. [۳۵۸] . عن بشار مولى السندى بن شاهك قال: كنت من أشد الناس بغضا لآل أبى‌طالب فدعانى السندى بن شاهك يوما فقال لى: يا بشار انى أريد أن ائتمنك على ما ائتمننى عليه هارون قلت: اذن لا- أبقى فيه غاية فقال: هذا موسى بن جعفر قد دفعه الى و قد و كلتك بحفظه، فجعله فى دار دونه حرمه و وكلنى عليه، فكنت أقفل عليه عدة أقفال فاذا مضيت فى حاجة و كلت امرأتى بالباب فلا تفارقه حتى أرجع. قال بشار: فحول الله ما كان فى قلبى من البغض حبا قال: فدعانى عليه‌السلام يوما فقال: يا بشار امض الى سجن القنطرة فادع لى هند بن الحجاج و قل له: [صفحه ۳۳۹] أبوالحسن يأمرك بالمسير اليه، فانه سينهرك و يصيح عليك ماذا فعل ذلك فقل له: أنا قد قلت لك و أبلغت رسالته، فان شئت فافعل ما أمرنى و ان شئت فلا تفعل و اتركه و انصرف، قال: ففعلت ما أمرنى و أقفلت الأبواب كما كنت أفعل و أقعدت امرأتى على الباب و قلت لها: لا- تبرحى حتى آتيك، و قصدت الى سجن القنطرة فدخلت الى هند بن الحجاج فقلت: أبوالحسن يأمرك بالمسير اليه، قال: فصاح على و انتهرنى فقلت له: أنا قد أبلغتك و قلت لك فان شئت فافعل و ان شئت فلا تفعل و انصرفت و تركته و جئت الى أبى‌الحسن عليه‌السلام فوجدت امرأتى قاعدة على الباب و الأبواب مغلقة فلم أزل أفتح واحدا واحدا منها حتى انتهيت اليه فوجدته و أعلمته الخبر فقال: نعم جاءنى و انصرف، فخرجت الى امرأتى فقلت لها: جاء أحد بعدى فدخل هذا الباب؟

فقالت: لا- و الله ما فارقت الباب و لا فتحت الأقفال حتى جئت. و روى على بن محمد بن الحسن الأنبارى قال: بلغنى من جهة أخرى أنه لما صار اليه هند بن الحجاج قال له العبد الصالح عليه‌السلام عند انصرافه ان شئت رجعت الى موضعك و لك الجنة و ان شئت انصرفت الى منزلك فقال: أرجع الى موضعى فى السجن (رحمه الله). ذلك موسى بن جعفر عليه‌السلام الذى بهر العقول و الأبصار... و تلك أخت السندى الفاسق اذا نظرت للامام عليه‌السلام أرسلت ما فى عينيها من دموع و هى تقول: «خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل» [۳۵۹] . و جاء فى الكافى عن على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن مسافر قال: أمر أبوابراهيم عليه‌السلام حين أخرج به على الرضا عليه‌السلام أن ينام على بابه فى كل ليلة ما دام حيا الى أن يأتيه خبره. قال: فكنا فى كل ليلة نفرش لأبى الحسن على الأرض فى الدهليز ثم يأتى بعد العشاء فينام فاذا أصبح انصرف [صفحه ۳۴۰] الى منزله. قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كان ليلة من الليالى أبطأ عنا و فرش له فلم يأت كما كان يأتى فاستوحش العيال و ذعروا و داخلنا أمر عظيم من ابطائه فلما كان الغد أتى الدار و دخل الى العيال و قصد الى أم أحمد فقال لها: هاتى الذى أودعك أبى فصرخت و لطمت وجهها و شقت جيبها و قالت: مات و الله سيدى، فكفها و قال لها: لا تكلمى بشىء و لا تظهريه حتى يجىء الخبر الى الوالى، فأخرجت اليه سفطا و ألفى دينار أو أربعة آلاف دينار فدفعت ذلك أجمع اليه دون غيره و قالت: انه قال لى فيما بينى و بينه - و كانت أثيرة عنده - احتفظى بهذه الوديعة عندك لا تطلعى عليها بينى و بينه - و كانت أثيرة عنده - احتفظى بهذه الوديعة عندك لا تطلعى عليها أحدا حتى أموت فاذا مضيت فمن أتاك من ولدى فطلبها منك فادفعيها اليه و اعلمى أنى قد مت، و قد جاءتنى و الله علامة سيدى، فقبض ذلك منها و أمرهم بالامساك جميعا الى أن ورد الخبر و انصرف فلم يعد بشىء من البيت كما كان يفعل. فما لبثنا الا أياما يسيرة حتى جاءت الخريطة بنعيه فعددنا الأيام و تفقدنا الوقت، فاذا هو قد مات فى الوقت الذى فعل أبوالحسن عليه‌السلام ما فعل من تخلفه عن المبيت و قبضه لما قبض. [۳۶۰] . و لقد كانت بعض الأقاليم الاسلامية التى تدين بالامامة ترسل مبعوثيها الى الامام عليه‌السلام و هو فى سجن السندى مزودين بالفتاوى و الرسائل فكان عليه‌السلام يجيبهم عنها و منهم على بن سويد..

وكلاء الامام

و نصب عليه‌السلام وكلاء له من تلامذته و أصحابه فى بعض الأقاليم الاسلامية ليرجع اليهم الشيعة فى أخذ الأحكام الدينية منهم و كذلك و كلهم فى قبض الحقوق الشرعية، لصرفها على الفقراء و المحتاجين و انفاقها فى وجوه البر [صفحه ۳۴۱] فكان منهم المفضل بن عمر و حيان السراج و زياد القندى و على بن أبى‌حمزة و غيرهم و قد و صلتهم أموال ضخمة فغرتهم الدنيا ببريقها فخانوا الله و رسوله و اشتروا الضياع و القصور و اتخذوا مذهب الوقف منكرين امامة الرضا عليه‌السلام حيث نصبه من بعده علما لشيعته و مرجعا لأمة جده. حدث الحسين بن المختار قال: لما كان الامام موسى عليه‌السلام فى السجن خرجت لنا ألواح من عنده و قد كتب فيها (عهدى الى أكبر ولدى) [۳۶۱] . و كان عليه‌السلام عينه قبل أن يعتقله الطاغية هارون و قلده منصب الامامة و دل عليه الخواص من شيعته فقد روى محمد بن زيد بن على بن الحسين قال: دعانا أبوابراهيم و نحن سبعة عشر من ولد على و فاطمة فأشهدنا لعلى ابنه بالوصية و الوكالة فى حياته و بعد موته [۳۶۲] .

الوصية

و لم يهمل عليه‌السلام أمر الامامة فهدى شيعته طريق الحق و بين لهم الحجة من بعده، و قد أشهد على وصيته عليه‌السلام اسحاق بن جعفر بن محمد و ابراهيم ابن محمد الجعفرى و جعفر بن صالح الجعفرى و معاوية الجعفرى و يحيى بن الحسين بن زيد و سعد بن عمران الأنصارى و محمد بن الحارث الأنصارى و يزيد بن سليط الأنصارى و محمد بن جعفر الأسلمى. أشهدهم أنه يشهد أن لا اله الا- الله وحده لا- شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من فى القبور و أن البعث بعد

الموت حق و أن الحساب و القصاص حق و أن الوقوف بين يدى الله عزوجل حق و أن ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم حق حق حق و أن ما نزل به الروح الأمين حق على ذلك أحيا [صفحه ۳۴۲] و عليه أموت و عليه أبعث ان شاء الله. أشهدهم أن هذه وصيتى بخطى و قد نسخت وصيهٔ جدى أميرالمؤمنين عليه‌السلام و وصايا الحسن و الحسين و على بن الحسين و وصيهٔ محمد بن على و وصيهٔ جعفر بن محمد عليهم‌السلام قبل ذلك حرفا بحرف و أوصيت بها الى على ابنى و بنى بعده ان شاء الله و آنس منهم رشدا و أحب اقرارهم فذلك له، و ان كرههم و أحب أن يخرجهم فذلك له، و لا أمر لهم معه، و أوصيت اليه بصدقاتى و أموالى و صبيانى الذين خلفت و ولدى و الى ابراهيم و العباس و اسماعيل و أحمد و أم أحمد و الى على أمر نسائى دونهم و ثلث صدقهٔ أبى و أهل بيتى يضعه حيث يرى و يجعل منه ما يجعل ذو المال فى ماله ان أحب أن يجيز ما ذكرت فى عيالى فذاك اليه و ان كره فذاك اليه، و ان أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق على غير ما وصيته فذاك اليه و هو أنا فى وصيتى فى مالى و فى أهلى و فى ولدى. و ان رأى أن يقر اخوته الذين سميتهم فى صدر كتابى هذا أقرهم و ان كره فله أن يخرجهم غير مردود عليه و ان أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجها الا باذنه و أمره، و أى سلطان كشفه عن شىء أو حال بينه و بين شىء مما ذكرت فى كتابى فقد برىء من الله تعالى و من رسوله، و الله و رسوله منه بريئان و عليه لعنهٔ الله و لعنهٔ اللاعنين، و الملائكهٔ المقربين و النبيين و المرسلين أجمعين و جماعهٔ المؤمنين، و ليس لأحد من السلاطين أن يكشفه عن شىء لى عنده بضاعهٔ و لا لأحد من ولدى، ولى عنده مال. و هو مصدق فيما ذكر من مبلغه ان قل أو كثر فهو الصادق و انما أردت بادخال الذين أدخلت معه من ولدى التنويه بأسمائهم و أولادى الأصاغر و أمهات أولادى من أقام منهن فى منزلها و فى حجابها فلها ما كان يجرى عليها فى حياتى ان أراد ذلك و من خرج منهن الى زوج فليس لها أن ترجع الى خزانتى الا أن يرى على ذلك، و لا يزوج بناتى أحد من اخوتهن و من أمهاتهن و لا سلطان و لا عمل لهن الا برأيه [صفحه ۳۴۳] و مشورته. فان فعلوا ذلك فقد خالفوا الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و حادوا فى ملكه و هو أعرف بمناكح قومه ان أراد أن يزوج زوج و ان أراد أن يترك ترك. و قد أوصيتهن بمثل ما ذكرت فى صدر كتابى و أشهد الله عليهن. و ليس لأحد أن يكشف وصيتى و لا ينشرها و هى على ما ذكرت و سميت فمن أساء فعليه و من أحسن فلنفسه و ما ربك بظلام للعبيد و ليس لأحد من سلطان و لا غيره أن يفض كتابى الذى ختمت عليه أسفل فمن فعل فعليه لعنهٔ الله و غضبه و الملائكهٔ بعد ذلك ظهير و جماعهٔ المسلمين و المؤمنين، و ختم موسى بن جعفر و الشهود. [۳۶۳] . و جاء أن عبدالله بن محمد الجعفرى قال: قال العباس بن موسى عليه‌السلام لابن عمران القاضى الطلحى: ان أسفل هذا الكتاب كنز لنا و جوهر يريد أن يحتجزه دوننا و لم يدع أبونا شيئا الا جعله له و تركنا عالهٔ. فوثب عليه ابراهيم بن محمد الجعفرى فأسمعه و وثب اليه اسحاق بن جعفر ففعل به مثل ذلك، فقال العباس للقاضى: أصلحك الله فض الخاتم و اقرأ ما تحته فقال: لا أفضه لا يلعننى أبوك. فقال العباس: أنا أفضه، قال: ذلك اليك، ففض العباس الخاتم فاذا فيه اخراجهم من الوصيهٔ و اقرار على وحده و ادخاله اياهم فى ولايهٔ على ان أحبوا أو كرهوا أو صاروا كالأيتام فى حجره و أخرجهم من حد الصدقهٔ و ذكرها، ثم التفت على بن موسى عليه‌السلام الى العباس فقال: يا أخى انى لأعلم أنه حملكم على هذا الغرام و الديون التى عليكم، فانطلق يا سعد فتعين لى ما عليهم و اقضه عنهم و اقبض ذكر حقوقهم و خذ لهم البراءهٔ فلا و الله لا أدع مواساتكم و بركم ما أصحبت و أمشى على ظهر الأرض فقولوا ما شئتم، فقال العباس: ما تعطينا الا من فضول أموالنا و ما لنا عندك أكثر. فقال: قولوا ما شئتم فالعرض عرضكم، اللهم أصلحهم و أصلح بهم و اخسأ [صفحه ۳۴۴] عنا و عنهم الشيطان و أعنهم على طاعتك، و الله على ما نقول وكيل، قال العباس: ما أعرفنى بلسانك و ليس لمسحاتك عندى طين. ثم ان القوم افترقوا. و جاء فى عيون أخبار الرضا عليه‌السلام عن أحمد بن ادريس، عن محمد بن أبى‌الصهبان عن صفوان بن يحيى عن عبدالرحمن بن الحجاج قال: بعث الى أبوالحسن عليه‌السلام بوصيهٔ أميرالمؤمنين عليه‌السلام و بعث الى بصدقهٔ أبيه مع أبى‌اسماعيل مصادف، و ذكر صدقهٔ جعفر بن محمد عليه‌السلام و صدقهٔ نفسه (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدق به موسى بن جعفر، تصدق بأرضه مكان كذا و كذا و حدود الأرض كذا و كذا و نخلها و أرضها و مائها و أرجائها و حقوقها و شربها من الماء و كل حق هو لها فى مرفع أو مظهر

أو عنصر، أو مرفق، أو ساحة، أو مسيل، أو عامر، أو غامر تصدق بجميع حقه من ذلك على ولده من صلبه الرجال و النساء يقسم و اليها ما أخرج الله عزوجل من غلتها بعد الذى يكفيها فى عمارتها و مرافقها و بعد ثلاثين عذقا يقسم فى مساكين أهل القرية بين ولد موسى بن جعفر للذكر مثل حظ الأنثيين فان تزوجت امرأة من ولد موسى بن جعفر فلا حق لها فى هذه الصدقة حتى ترجع اليها بغير زوج، فان رجعت كانت لها مثل حظ التى لم تتزوج من بنات موسى و من توفى من ولد موسى و له ولد، فولده على سهم أبيهم للذكر مثل حظ الأنثيين على مثل ما شرط موسى بين ولده من صلبه و من توفى من ولد موسى و لم يترك ولدا رد حقه على أهل الصدقة. و ليس لولد بناتى فى صدقتى هذه حق الا ـ أن يكون آباؤهم من ولدى و ليس لأحدف فى صدقتى حق مع ولدى و ولد ولدى و أعقابهم ما بقى منهم أحد فان انقرضوا و لم يبق منهم أحد فصدقتى على ولد أبى من أمى ما بقى منهم أحد ما شرطت بين ولدى و عقبى، فان انقرض ولد أبى من أمى و أولادهم فصدقى على ولد أبى و أعقابهم ما بقى منهم أحد فان لم يبق منهم أحد [صفحه ۳۴۵] فصدقتى على الأولى فالأولى حتى يرث الله الذى ورثها و هو خير الوارثين. تصدق موسى بن جعفر بصدقته هذه و هو صحيح صدقة حبيسا بتا بتلا لا مثنوية فيها و لا رد أبدا. ابتغاء وجه الله تعالى و الدار الآخرة و لا يحل لمؤمن يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يبيعها أو يبتاعها أو يهبها أو ينحلها أو يغير شيئا مما وضعتها عليه حتى يرث الله الأرض و من عليها). و جعل صدقته هذه الى على و ابراهيم فان انقرض أحدهما دخل القاسم مع الباقى مكانه فان انقرض أحدهما دخل اسماعيل مع الباقى منهما فان انقرض أحدهما دخل العباس مع الباقى منهما فان انقرض أحدهما فالأكبر من ولدى يقوم مقامه فان لم يبق من ولدى الا واحد فهو الذى يقوم به [۳۶۴] قال: و قال أبوالحسن عليه‌السلام: (ان أباه قدم اسماعيل فى صدقته على العباس و هو أصغر منه)، و هذا الوقف الذرى هو بعض ميراثه عليه‌السلام و بعض خيراته حيث خص به أبناؤه و ذريته لتقوم تلك الغلة بشؤونهم و تغنيهم عما فى أيدى الناس.

و عن الصادق

روى الشيخ الصدوق عن يزيد بن سليط قال: لقينا أبا عبدالله عليه‌السلام فى طريق مكة و نحن جماعة، فقلت له: بأبى أنت و أمى، أنتم الأئمة المطهرون و الموت لا يعرى منه أحد، فأحدث الى شيئا ألقيه الى من يخلفنى فقال لى: «نعم هؤلاء و لدى و هذا سيدهم» و أشار الى ابنه موسى عليه‌السلام و فيه علم الحكم و الفهم و السخاء و المعرفة بما يحتاج الناس اليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم و فيه حسن الخلق و حسن الجواب و هو باب من أبواب الله عزوجل و فيه أخرى هى خير من ذلك كله. فقلت له: و ما هى بأبى أنت و أمى؟ قال:«يخرج الله منه غوث هذه الأمة [صفحه ۳۴۶] و غياثها و علمها و نورها و فهمها و حكمها خير مولود و خيرنا منشأ، يحقن الله به الدماء و يصلح به ذات البين و يلم به الشعث و يشعب به الصدع و يكسو به العارى و يشبع به الجائع و يؤمن به الخائف و ينزل به القطر و يأتمر له العباد خير كهل و خير ناشىء يبشر به عشيرته قبل أوان حلمه قوله حكم و صمته علم يبين للناس ما يختلفون فيه..

ماذا فى السجون

فى ظلامة السجن يرزح السابع النور، الكاظم الغيظ، و شيعته خارج السجن تتحرق ألما للقياه و لرشف العلوم من ثر نبعه... و يأتيه جماعة من خواص شيعته يطلبون التوسط من قبله لبعض الشخصيات المقربة من الرشيد لاطلاق سراحه فامتنع عليه‌السلام و ترفع عن ذلك و قال لهم: حدثنى أبى عن آبائه أن الله عزوجل أوصى الى داود، يا داود انه ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى دونى و عرفت ذلك منه الا قطعت عنه أسباب السماء و أسخت الأرض من تحته) [۳۶۵] . و ماذا يصنع هارون ماذا ينسجه له خياله المريض... الدنس. جاء فى كتاب الأنوار: قال العامرى: ان هارون الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر عليه‌السلام جارية خصيفة لها جمال و وضاءة لتخدمه فى السجن ظانا أنه سيفتتن بها. فلما وصلت اليه قال عليه‌السلام لمبعوث هارون: قل لهارون، (بل أنتم بهديتكم تفرحون) [۳۶۶] لا حاجة لى فى هذه و لا فى أمثالها. فرجع الرسول و معه الجارية و أبلغ هارون قول الامام فالتاع غضبا و قال له: ارجع اليه، و

قل له: (ليس برضاك حبسناك و لا برضاك أخذناك و اترك الجارية عنده، و انصرف). [صفحه ۳۴۷] فرجع ذلك الشخص و ترك الجارية عند الامام عليه‌السلام و أبلغه بمقالته، ثم قام هارون من مجلسه و أنفذ خادما اليه ليتفحص عن حال الجارية، فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها و هى تقول فى سجودها: (قدوس، قدوس سبحانك سبحانك..). فمضى الخادم مسرعا فأخبره بحالها، فقال هارون: سحرها و الله موسى بن جعفر... على بها..!! فجيء بها اليه و هى ترتعد قد شخصت ببصرها نحو السماء و هى تذكر الله و تمجده فقال لها هارون: ما شأنك؟ قالت: شأنى الشأن البديع، انى كنت عنده واقفة و هو قائم يصلى ليله و نهاره فلما انصرف من صلاته بوجهه و هو يسبح الله و يقدسه قلت: يا سيدى هل لك حاجة أعطيكها؟ قال: و ما حاجتى اليك قلت: انى أدخلت عليك لحوائجك قال عليه‌السلام: فما بال هؤلاء؟ - و أشار بيده الى جهة - قالت: فالتفت فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظرى و لا أولها من آخرها فيها مجالس مفروشة بالوشى و الديباج، و عليها وصفاء و صفاء لم أر مثل وجوههم حسنا و لا مثل لباسهم لباسا عليهم الحرير الأخضر و الأكاليل و الدر و الياقوت و فى أيديهم الأباريق و المناديل و من كل الطعام فخررت ساجدة حتى أقامنى هذا الخادم فرأيت نفسى حيث كنت. فقال لها هارون و قد أترعت نفسه بالحقد: يا خبيثة لعلك سجدت فنمت فرأيت هذا فى منامك، قالت: لا و الله يا سيدى، رأيت هذا قبل سجودى، فسجدت من أجل ذلك فالتفت الرشيد الى خادمه و أمره باعتقال الجارية و اخفاء الحادث فقال له: اقبض هذه الخبيثة اليك، فلا يسمع هذا منها أحد فأخذها الخادم و اعتقلها عنده فأقبلت على العبادة و الصلاة، فاذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح و قالت: انى لما عاينت من الأمر نادتنى الجوارى يا فلانة ابعدى عن العبد الصالح حتى ندخل عليه فنحن له دونك و بقيت عاكفة على العبادة حتى لحقت بالرفيق الأعلى و ذلك قبل موت موسى بأيام يسيرة. [۳۶۷] . [صفحه ۳۴۸] و مع انتشار معجزات الامام عليه‌السلام و مناقبه احتار هارون أى السبل يسلك للوصول الى مأربه و غايته فقد باءت بالفشل كل مؤامراته فاستدعى وزيره يحيى بن خالد البرمكى فقال له: يا أباعلى أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب ألا تدبر فى أمر هذا الرجل تدبيرا تريحنا من غمه، فقال له يحيى بن خالد: الذى أراه لك يا أميرالمؤمنين أن تمتن عليه و تصل رحمه فقد و الله أفسد علينا قلوب شيعتنا (قيل و كان يحيى يتولاه و هذا بعيد الاحتمال اذ لو كان ذلك صحيحا لما أوقع الدسائس السابقة و اللاحقة و استدرج على بن اسماعيل ليشى به و انه هو الذى كان يتشيع و كان الرشيد ضربه و لعنه لتوسعته على الامام عليه‌السلام). فاستجاب الرشيد لنصحه و قال له: انطلق اليه و أطلق عنه الحديد و أبلغه عنى السلام و قل له: يقول لك ابن عمك انه قد سبق منى فيك يمينى أنى لا أخليك حتى تقر لى بالاساءة و تسألنى العفو عما سلف منك و ليس عليك فى اقرارك عار و لا فى مسألتك ايای منقصة و هذا يحيى بن خالد ثقتى و وزيرى و صاحب أمرى فاسأله بقدر ما أخرج من يمينى و انصرف راشدا. ويحه البغى لقد أراد تسجيل اعتراف بالاساءة و الذنب من الامام عليه‌السلام كى يأخذه ذريعة فيصدر مرسوما ملكيا بالعفو عنه و يكون بذلك قد وصل للوسيلة التى يشهر بها بالامام و بنفس الوقت يكون ذلك مبررا له لسجنه اياه. و لم يخف ذلك على الامام عليه‌السلام فقال ليحيى عما سيجرى عليه و على أسرته من زوال النعمة على يد هارون و حذره من بطشه ثم أتم جوابه على مقالة هارون فقال له (يا أباعلى، أبلغه عنى، يقول لك موسى بن جعفر يأتيك رسولى يوم الجمعة فيخبرك بما ترى - أى بموته - و ستعلم غدا اذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم و المعتدى على صاحبه)؟. قال محمد بن غياث المهلبى و الذى روى ذلك: أخبرنى موسى بن يحيى بن خالد أن أباابراهيم قال ليحيى: يا أباعلى أنا ميت و انما بقى من [صفحه ۳۴۹] أجلى أسبوع، اكتم موتى و ائتنى يوم الجمعة عند الزوال وصل على أنت و أوليائى فرادى و انظر اذا سار هذا الطاغية الى الرقة و عاد الى العراق لا يراك و لا تراه لنفسك فانى رأيت فى نجمك و نجم ولدك أنه يأتى عليكم فاحذروه، ثم قال: يا أباعلى أبلغه عنى يقول لك موسى بن جعفر رسولى يأتيك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى و ستعلم غدا اذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم و المعتدى على صاحبه و السلام. فخرج يحيى من عنده و قد احمرت عيناه من البكاء و هو لا يبصر طريقه من الألم و الجزع حتى دخل على هارون فأخبره بقصته و ما ورد عليه فقال هارون: ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا، فلما كان يوم الجمعة توفى أبوابراهيم عليه‌السلام و قد خرج هارون الى المدائن قبل ذلك فأخرج الى الناس حتى نظروا

اليه ثم دفن و رجع الناس و افترقوا فرقتين فرقة تقول مات و فرقة تقول لم يمت [۳۶۸] ، و قيل لما علم الامام عليه‌السلام أن لقاءه بربه قريب نعى نفسه لبعض شيعته و عزاهم بمصيبته و أوصاهم بالتمسك بالعروة الوثقى من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم. عن على بن سويد قال: كتبت الى أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام و هو فى الحبس كتابا أسأله عن حاله و عن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب على ثم أجابنى بجواب هذه نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلى العظيم الذى بعظمته و نوره عاداه الجاهلون و بعظمته و نوره ابتغى من فى السموات و من فى الأرض اليه الوسيلة بالأعمال المختلفة و الأديان المتضادة فمصيب و مخطىء و ضال و مهتد و سميع و أصم و بصير و أعمى حيران فالحمد لله الذى عرف دينه محمدا صلى الله عليه و آله و سلم. أما بعد فانك امرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة و حفظ مودة ما استرعاك من دينه و ما ألهمك من رشده، و بصرك من أمر دينك، بتفضيلك [صفحه ۳۵۰] اياهم و بردك الأمور اليهم، كتبت تسألنى عن أمور كنت منها فى تقية و من كتمانها فى سعة فلما انقضى سلطان الجبابرة و جاء سلطان ذى السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة. الى أهلها العتاة على خالقهم، رأيت أن أفسر لك ما سألتنى عنه مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالهم فاتق الله عزوجل ذكره و خص بذلك الأمر أهله و احذر أن تكون سبب بلية على الأوصياء أو حارسا عليهم بافشاء ما استودعتك و اظهار ما استكتمتك و لن تفعل ان شاء الله. ان أول ما أنهى اليك أنى أنعى اليك نفسى فى ليالى هذه غير جازع و لا نادم و لا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عزوجل و ختم فاستمسك بعروة دين آل محمد و العروة الوثقى الوصى بعد الوصى و المسالمة لهم و الرضا بما قالوا و لا تلتمس دين من ليس من شيعتك، و لا تحبن دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله و رسوله و خانوا أمانتهم، أو تدرى ما خانوا أمانتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه و بدلوه و دلوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون و سألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان ينفقه على الفقراء و المساكين و أبناء السبيل و فى سبيل الله فلما اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه اياه كرها فوق رقبته الى منازلهما فلما أحرزاه توليا انفاقه أيبلغان بذلك كفرا فلعمرى لقد نافقا قبل ذلك و ردوا على الله عزوجل كلامه و هزئا برسوله صلى الله عليه و آله و سلم و هما الكافران عليهما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. و الله ما دخل قلب أحد منهما شىء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما و ما زادا الا شكا، كانا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب الى محل الخزى فى دار المقام. و سألت عمن حضر ذلك الرجل و هو يغصب ماله و يوضع على رقبته منه عارف و منكر فأولئك أهل الردة الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. [صفحه ۳۵۱] و سألت عن مبلغ علمنا و هو على ثلاثة وجوه. ماض و غابر و حادث فأما الماضى فمفسر و أما الغابر فمزبور و أما الحادث فقذف فى القلوب و نقر فى الأسماع، و هو أفضل علمنا و لا نبى بعد نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و سألت عن أمهات أولادهم و عن نكاحهم و عن طلاقهم فأما أمهات أولادهم فهن عواهر الى يوم القيامة، نكاح بغير ولى و طلاق بغير عدة. و أما من دخل فى دعوتنا فقد هدم ايمانه ضلاله و يقينه شكه، و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكوات فأنتم أحق به لأنا قد أحللنا ذلك لكم، من كان منكم و أين كان. و سألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع اليه حجة و لم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف. و سألت عن الشهادة لهم فأقم الشهادة لله عزوجل و لو على نفسك أو الوالدين و الأقربين فيما بينك و بينهم فان خفت على أخيك ضيما فلا وادع الى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت اجابته و لا تحصن بحصن رياء. و وال آل محمد و لا تقل لما بلغك عنا و نسب الينا هذا باطل. و ان كنت تعرف منا خلافه فانك لا تدرى لما قلناه و على أى وجه وضعناه، آمن بما أخبرك، و لا تفش ما استكتمناك من خبرك، ان من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئا تنفعه به لأمر دنياه و آخرته و لا تحقد عليه و ان أساء و أجب دعوته اذا دعاك و لا تخل بينه و بين عدوه من الناس و ان كان أقرب اليك منك، و عده فى مرضه، و ليس من أخلاق المؤمن الغش و لا الأذى و لا الخيانة و لا الكبر و لا الخنا و لا الفحش و لا الأمر به فاذا رأيت المشوه الأعرابى فى جحفل جرار فانتظر فرجك و لشيعتك المؤمنين، فاذا انكشفت الشمس فارفع بصرك الى السماء و انظر ما فعل الله عزوجل بالمجرمين فقد فسرت لك جملا جملا و صلى الله على محمد و آله الأخيار» [۳۶۹] . [

صفحه ۳۵۲]

شهادة الامام

اشاره

أية صحف تلك التى تحمل حروف الهجاء و بها تسجد الكلمات و بها تئن النبرات و بها يعلو ذلك الصوت المجلجل... ذلك الصدى الرعد المالىء الأكوان.. كيف خطت الأقلام بل ما هو مدادها.. و فواصلها... أقيود أم جنازير.. أم أقفال ضجت بها الأبواب.. يقول عبدالله بن طاوس: قلت للرضا عليه‌السلام: ان يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟ قال: نعم سمه فى ثلاثين رطبة قلت له: فما كان يعلم أنها مسمومة؟ قال: غاب عنه المحدث، قلت: و ما المحدث؟ قال: ملك أعظم من جبرائيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو مع الأئمة، و ليس كلما طلب وجد، ثم قال: انك ستعمر، فعاش مائة سنة. [۳۷۰] . الجانب الغربى ذاك و ذاك باب الكوفة. و ها هو سجن السندى و ذلك مسجد المسيب... أتراهم قتلوه فى بيت السندى أم بيت المسيب لا فرق فكلها سجون تنوء بالجور و الظلم و الافتراء.. سجون ما فيها الا المظاليم و ما سمعت و ما رأيت الا الوجوه التى عفرها التراب.. ذاك المسيب بن زهرة الموكل بحراسة الامام عليه‌السلام و المسيب المسؤول عن شرطة بغداد فما ينتظر ممن ولى الشرطة هل يبتسم، لقد كان المسيب [صفحه ۳۵۳] شديدا غليظا جزارا حتى أن المنصور اذا أراد بأحد خيرا سلمه الى الربيع و اذا أراد شرا سلمه للمسيب [۳۷۱] ، و ها هو موكل بالامام عليه‌السلام... فهل تراه يصمد أو تصمد شراسته و غلظته أمام دفعه نور الامام عليه‌السلام... لقد هداه الله و هيمن الامام على مشاعره فانتهج طريق الحق و الصواب كى يغدو من خلص الشيعة و حملة أسرار الأئمة. و قبل وفاة الامام عليه‌السلام بأيام ثلاثة استدعاه و قال له: يا مسيب قال: لبيك يا مولاى، قال: انى ظاعن فى هذه الليلة الى المدينة مدينة جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأعهد الى ابنى ما عهده الى أبى و اجعله وصيى و خليفتى و آمره بأمرى. قال المسيب: فقلت يا مولاى كيف تأمرنى أن أفتح لك الأبواب و أقفالها و الحرس معى على الأبواب؟ فقال: يا مسيب ضعف يقينك فى الله عزوجل و فينا؟ فقلت: لا- يا سيدى، قال: فمه؟ قلت: يا سيدى ادع الله أن يثبتنى فقال عليه‌السلام: اللهم ثبته ثم قال: انى أدعو الله عزوجل باسمه العظيم الذى دعا به آصف حين جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدى سليمان قبل ارتداد طرفه اليه حتى يجمع بينى و بين على ابنى بالمدينة. قال المسيب: فسمعته عليه‌السلام يدعو، ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائما على قدمى حتى رأيته قد عاد الى مكانه و أعاد الحديد الى رجليه فخررت على وجهى ساجدا شاكرا لله على ما أنعم به على من معرفته، و التفت الى الامام عليه‌السلام فقال لى: يا مسيب ارفع رأسك و اعلم أنى راحل الى الله عزوجل فى ثالث هذا اليوم قال: فبكيت فقال لى: لا تبك يا مسيب فان عليا ابنى هو امامك و مولاك بعدى فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته، فقلت: الحمد لله. [۳۷۲] . [صفحه ۳۵۴]

علمه برحيله

قال المسيب: ثم ان سيدى عليه‌السلام دعانى فى ليلة اليوم الثالث فقال لى: انى على ما عرفتك من الرحيل الى الله عزوجل، فاذا دعوت بشربة من ماء فشربتها و رأيتنى قد انتفخت و ارتفع بطنى و اصفر لونى و احمر و اخضر و تلون ألوانا فخبر الطاغية بوفاتى، فاذا رأيت بى هذا الحدث فاياك أن تظهر عليه أحدا و لا على من سيدى الا بعد وفاتى. قال المسيب: فلم أزل أرقب و أعد حتى دعا عليه‌السلام بالسربة فشربها ثم دعانى فقال لى: يا مسيب ان هذا الرجس السندى بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلى و دفنى و هيهات هيهات أن يكون ذلك أبدا فاذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدونى بها و لا ترفعوا قبرى فوق أربع أصابع مفرجات و لا تأخذوا من تربتى شيئا لتتبركوا به فان كل تربة لنا محرمة الا تربة جدى الحسين بن على، فان الله عزوجل جعلها شفاء لشيعتنا و أوليائنا قال: ثم

رأيت شخصا أشبه الأشخاص به جالسا الى جانبه و كان عهدى بسيدى الرضا و هو غلام فأردت سؤاله فصاح بى سيدى موسى عليه‌السلام و قال لى: أليس قد نهيتك يا مسيب؟ فلم أزل صابرا حتى مضى و غاب الشخص ثم أنهيت الخبر الى الرشيد فوافى السندى بن شاهك فوالله لقد رأيتهم بعينى و هم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم اليه و يظنون أنهم يحنطونه و يكفنونه و أراهم لا يصنعون به شيئا و رأيت ذلك الشخص يتولى غسله و تحنيطه و تكفينه و هو يظهر المعاونة لهم و هم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره قال لى ذلك الشخص: يا مسيب فمهما شككت فيه فلا تشكن فى فانى امامك و مولاك و حجة الله عليك بعد أبى يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق عليه‌السلام و مثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون، ثم حمل عليه‌السلام حتى دفن فى مقابر قريش و لم يرفع قبره أكثر مما أمر به ثم رفعوا قبره بعد ذلك و بنوا عليه. [۳۷۳] . [صفحه ۳۵۵] و فى عيون أخبار الرضا عليه‌السلام جاء عن عمر بن واقد قال: أرسل الى السندى بن شاهك فى بعض الليل و أنا ببغداد يستحضرنى فخشيت أن يكون لسوء يريده بى فأوصيت عيالى بما احتجت اليه و قلت: انا لله و انا اليه راجعون ثم ركبت اليه فلما رآنى مقبلا- قال: يا أباحفص لعلنا أرعبناك و أفزعناك؟ قلت: نعم. قال: فليس هنا الا خير. قلت: فرسول تبعثه الى منزلى يخبرهم خبرى، فقال: نعم ثم قال: يا أباحفص أتدرى لم أرسلت اليك؟ فقلت: لا. فقال: أتعرف موسى بن جعفر فقلت: اى و الله انى أعرفه، و بينى و بينه صداقة منذ دهر فقال: من هاهنا ببغداد يعرفه ممن يقبل قوله؟ فسميت له أقواما و وقع فى نفسى أنه عليه‌السلام قد مات. قال: فبعث و جاء بهم كما جاء بى فقال: هل تعرفون قوما يعرفون موسى بن جعفر فسموا له قوما فجاء بهم فأصبحنا و نحن فى الدار نيف و خمسون رجلا ممن يعرف موسى بن جعفر عليه‌السلام و قد صحبه قال: ثم قام فدخل. فخرج كاتبه و معه طومار فكتب أسماءنا و منازلنا و أعمالنا و حلانا ثم دخل الى السندى. قال: فخرج السندى فضرب يده الى فقال: قم يا أباحفص فنهضت و نهض أصحابنا و دخلنا فقال لى: يا أباحفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر فكشفته فرأيته ميتا فبكيت و استرجعت ثم قال للقوم: انظروا اليه فدنا واحد بعد واحد فنظروا اليه ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ فقلنا: نعم نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد عليهم‌السلام ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلا و اكشفه قال: ففعل فقال: أترون به أثرا تنكرونه؟ فقلنا: لا ما نرى به شيئا و لا نراه الا ميتا. قال: فلا تبرحوا حتى تغسلوه و اكفنه و أدفنه قال: فلم نبرح حتى غسله و كفنه و حمل فصلى عليه السندى بن شاهك و دفناه و رجعنا فكان عمر بن واقد يقول: ما أحد أعلم بموسى بن جعفر عليه‌السلام منى كيف يقولون انه حى و أنا دفنته. [۳۷۴] . [صفحه ۳۵۶] و حدث عتاب بن أسيد عن مشايخ أهل المدينة قالوا: لما مضى خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد ولى الله موسى بن جعفر عليه‌السلام مسموما سمه السندى بن شاهك بأمر الرشيد فى الحبس المعروف بدار المسيب بباب الكوفة و فيه السدرة و مضى عليه‌السلام الى رضوان الله و كرامته يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة ثلاث و ثمانين و مائة من الهجرة و قد تم عمره أربعا و خمسين سنة و تربته بمدينة السلام. فى الجانب الغربى بباب التبن فى المقبرة المعروفة بمقابر قريش. [۳۷۵] . و حدث الحسن بن عبدالله الصيرفى عن أبيه قال: توفى موسى بن جعفر عليه‌السلام فى يدى السندى بن شاهك فحمل على نعش و نودى عليه هذا امام الرافضة فاعرفوه. فلما أتى به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا (ألا من أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج) و خرج سليمان بن أبى‌جعفر من قصره الى الشط فسمع الصياح و الضوضاء فقال لولده و غلمانه: ما هذا؟ قالوا: السندى بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر على نعش فقال لولده و غلمانه يوشك أن يفعل هذا به فى الجانب الغربى فاذا عبر به فأنزلوه مع غلمانه فخذوه من أيديهم فان مانعوكم فاضربوهم و فرقوا ما عليهم من السواد. فلما عبروا به نزلوا اليهم فأخذوه من أيديهم و ضربوهم و فرقوا عليهم سوادهم و وضعوه فى مفرق أربع طرق و أقام المنادون ينادون ألا من أراد الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليخرج و حضر الخلق و غسل و حنط بحنوط فاخر و كفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين و خمسمائة دينار عليها القرآن كله و احتفى و مشى فى جنازته متسلبا مشقوق الجيب الى مقابر قريش فدفنه هناك و كتب بخبره الى الرشيد الذى كتب الى سليمان بن أبى‌جعفر: [صفحه ۳۵۷] و صلتك رحم يا عم و أحسن الله جزاءك و الله ما فعل السندى بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا. [۳۷۶] . و روى محمد بن صدقة العنبرى قال: لما توفى

أبوابراهيم موسى بن جعفر عليه‌السلام جمع هارون شيوخ الطالبية و بنى‌العباس و سائر أهل المملكة و الحكام و أحضر أباابراهيم موسى بن جعفر فقال: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه و ما كان بينى و بينه ما أستغفر الله منه فى أمره - يعنى فى قتله - فانظروا اليه فدخل سبعون رجلا من شيعته فنظروا الى موسى بن جعفر و ليس به أثر جراحة و لا خنق و كان فى رجله أثر حناء فأخذه سليمان بن أبى‌جعفر فتولى غسله و تكفينه و تحفى و تحسر فى جنازته. [۳۷۷] . لقد اتفق المؤرخون أن الامام لم يمت حتف أنفه و انما توفى مسموما و أن الرشيد هو الذى أوعز فى سمه و اغتياله و لكنهم اختلفوا فى من تولى ذلك فجاء فى مقاتل الطالبيين [۳۷۸] أن السندى استدعى الفراشين و كانوا من النصارى فأمرهم بلف الامام فى بساط فلف و هو حى و جلس عليه الفراشون حتى توفى. و ذكر ابن المهنا أن الرشيد لما سافر الى الشام أمر يحيى بن خالد السندى بقتله فقتله. [۳۷۹] . و جاء فى بعض الروايات أن الفضل بن يحيى هو الذى سم الامام عليه‌السلام و ذلك حينما نقل الى سجنه فكان الفضل بن الربيع يبعث له فى كل يوم مائدة من الطعام و فى اليوم الرابع قدم له الفضل بن يحيى مائدة فرفع الامام عليه‌السلام [صفحه ۳۵۸] يده الى السماء و قال: يا رب انك تعلم أنى لو أكلت قبل اليوم كنت أعنت على نفسى، ثم أكل الامام من تلك المائدة فمرض منها فلما كان اليوم الثانى ألم به المرض فجيء له بطبيب ليسأله عن علته فقال له ما حالك؟ فتغافل الامام عن اجابته فألح عليه الطبيب بالسؤال فأخرج له الامام عليه‌السلام راحته ثم قال له: هذه علتى و كانت يده الشريفة قد اخضر وسط راحتها من السم فلما رآها الطبيب انصرف و قال لهم: و الله لهو أعلم بما فعلتم به منكم. [۳۸۰] . و هذه الرواية بعيدة عن الواقع لأن الفضل كان يميل للعلويين و قد رفه على الامام فى حبسه حتى أن الرشيد نكل به و جلده و شهر به. و المشهور أن الرشيد عمد الى رطب فوضع فيها سما فتاكا و أمر السندى أن يقدمه الى الامام و يحتم عليه أن يتناول منه و قيل ان الرشيد أوعز الى السندى فى ذلك فأخذ رطبا و وضع فيه السم و قدمه للامام فأكل منه عشر رطبات فقال له السندى زد على ذلك فرمقه الامام بطرفه و قال له: حسبك قد بلغت ما تحتاج اليه. و لما تناول الامام عليه‌السلام تلك الرطبات المسمومة تسمم بدنه و أخذ يعانى آلاما مبرحة و أوجاعا قاسية و أحاط به الأسى و الحزن و قد حفت به الشرطة القساة و لازمه السندى بن شاهك الوغد الخبيث يسمعه أخشن الكلام و أقساه مانعا عنه أية اسعافات ليعجل بنهايته المحتومة... هل يمكن وصف الآلام التى عانى منها الامام عليه‌السلام، لقد أذابت آلام السم قلبه و قطعت أوصاله زد على ذلك غربته و عدم رؤية أهله و أحبائه و قد أشرف على مغادرة هذه الدنيا الفانية.. لقد استدعى السندى ثمانين رجلا الى مكان الامام موسى عليه‌السلام، و قال: انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث فالناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه و هذا منزله و فراشه موسع على غير مضيق، و لم يرد به أميرالمؤمنين [صفحه ۳۵۹] سوءا و انما ينتظره أن يقدم فيناظره و ها هو ذا موسع عليه فى جميع أموره فأسألوه؟ يقول ذلك الشيخ الذى أحضر مع من أحضر و لم يكن لنا هم سوى مشاهدة الامام و مقابلته، فلما دنونا منه لم نر مثله قط فى فضله و نسكه فانبرى الينا و قال لنا: أما ما ذكر من التوسعة و ما أشبه ذلك فهو على ما ذكر غير أنى أخبركم أيها النفر أنى قد سقيت السم فى تسع تمرات و أنى أصفر غدا و بعد غد أموت. فلما سمع السندى ذلك انهارت قواه و مشت الرعدة بأوصاله و اضطرب مثل السعفة التى تلعب بها الرياح العاصفة [۳۸۱] فقد أفسد عليه الامام ما رامه من الحصول على البراءة من المسؤولية فى قتله و روى أنه على أثر ذلك أمر بالامام عليه‌السلام فلف فى بساط و أجلس الفراشين عليه حتى فارق الحياة.

و مات الامام موسى

لقد مات الامام مات أبر الناس بالناس و أعطفهم على الفؤاد و أحلمهم و أكظمهم للغيظ، لحق بالرفيق الأعلى عليه‌السلام و فاضت نفسه الزكية الى بارئها و لقد خسر الاسلام و المسلمون ألمع شخصية كانت تذب عن السلام و تناضل لأجل كلمة التوحيد و تطالب بحقوق المسلمين و تشجب كل اعتداء غادر عليهم.. مظلوم مقهور مضى عليه‌السلام مسجون معذب منتهك حرمته مغلول قدميه.. حيث لم يصانع الطاغية و لم يجاريه فقد تصدى له فى اسرافه و مجونه و تبذيره لأموال المسلمين و كان عليه‌السلام صوت العدل و

رافع راية الحق.. و ملاذ المستضعفين فالسلام عليك يا موسى يا ابن جعفر و السلام على آبائك و السلام على أبنائك السلام عليك يوم ولدت و يوم مت و يوم تبعث حيا.. [صفحه ۳۶۰] و كان رجب و قد مضى أكثره و بقى خمسة أيام لعام ثلاث و ثمانين و مائة يوم الجمعة.. و قيل ان الامام موسى عليه‌السلام سأل السندى عند وفاته أن يحضره مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد فى أصحاب القصب ليغسله ففعل ذلك قال السندى: و سألته أن يأذن لى أن أكفنه فأبى و قال: انا أهل بيت مهور نسائنا و حج صرورتنا و أكفان موتانا من طهرة أموالنا و عندى كفنى، فلما مات أدخل عليه الفقهاء و وجوه أهل بغداد و فيهم الهيثم بن عدى و غيره فنظروا اليه لا أثر به و شهدوا على ذلك و أخرج فوضع على الجسر ببغداد و نودى هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون فى وجهه و هو ميت عليه‌السلام قال: و حدث رجل من بعض الطالبيين أنه نودى عليه هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا اليه فنظروا اليه. يا دمعة سحت و فاض غمام لموسد فوق الحصاة... امام بعباءة لفوه فهو مجلل من فوق جسر و الأنام ضرام وقفوا و فى عمق الصدور جراحهم و الصمت نار و اللظاة سهام و الراية السوداء فوق رؤوسهم سوداء تسحب ذيلها الأيام اذ تنعق الغربان فى أفواههم هذا امام الرافضين حطام قد مات حتف الأنف و هو موسد فلتنظروه فما عليه لثام هذا ابن‌جعفر و الألوف تجمهرت و غدا على الجسر المقام ترام ما ظنهم أن الامام مواعد فى جمعة و الموت فيه يشام و القاتل السندى فوق حصانه يعوى فتنبح بالجراء لئام و النهر من جور العتاة بثورة كالنار ما ابيضت بها الأرقام مدت بشدقيها و قد بلغ الزبى موج لتلقف من به الاجرام و اسم الخبيث ابن الخبيث يلفه و الطهر فى موسى الامام ينام فاجتث دابرهم سليمان و قد غامت به الأحزان و الآلام [صفحه ۳۶۱] قال الرواة و قد بدت غلمانه ضربا بكل مسود يحتام أخذوا من الأوباش جثة كاظم و على المفارق قامت الأنسام فى نقل حرف طيب و لطيب موسى بن جعفر و العبير خزام و سعى الأنام بعيد غسله فارتقوا دربا حفاة كلها الأقدام خلف الجنازة و الدموع تهاطلت و مقابر لقريش صار لزام حفروا له قبرا ففاح معطرا بالمسك من عطر الجنان سلام يا للمسيب بالوصية يستقى نحو الرضا عهد اليه امام بوصاية قد قالها موسى الذى فى تربة قد حرقت و رقام الا تراب السبط فهو شفاء من بالنهج سار و بالولاء لزام ظنوا و ما كف بهم قد غسلت أو ألحدت أو دبت الأقدام حيث الرضا بيديه غسل والدا فهو الامام يقوم فيه امام يحنوطه و بغسله و بدرجه ثم الصلاة عليه حين يرام و اذ المسيب منصت لكلامه قولا بلا شك عليه سلام و دنا على قائلا لمسيب مثلى كيوسف و الفعال ختام نص الامام على الامام اذ الرضا من بعد موسى قائم و يقام من يثرب قد جاء يشهد والدا و المنكرون منافق و طغام و من المسيب عين قلب وامق ضم السحائب و الوجود قتام و بعشر تمرات سقين السم من كيد الرشيد و فى الجران جمام لهفى عليك ابن الكرام مسمما بالحبس و السندى منك كهام أى كاظم الغيظ الذى بفعاله دهش الأنام و زالت الأوهام فالعابد البر الصلوح هو الذى ضمن الاهاب تلوذه الأحكام و يخافه المتكالبون على الدنا و الغاصبون الحق و الحكام و من افتروا كذبا بدين محمد و من اشتروا بخسا، بهم نحام دسوا له السم افتراء ويحهم من يوم جمع تشهد الأرحام يوم القسيم على الصراط مسائلا شاهت وجوه القاتلين و جاموا [صفحه ۳۶۲] فى كل دائرة العذاب جحيمهم و النار تلفح و العيون غمام لهفى عليك فدتك نفسى مؤمنا صرحا تذب و فى يديك دعام باب الحوائج سيدى يأتوك من ضيم ينيخ و للظلام ختام من قبس ضوء الحق هديا للذين اليك ملتجأ لهم و زمام فانظر لمن ضاقت بهم رحب الدنا و اسمع أنين الحرف حين ينام هذى قلوب المؤمنين تجيش فى صدر الزمان و فى الصدور أوام تدعو امام العصر يضرع كفها لله فى فرج عليك سلام قالوا و حمل و دفن فى مقابر قريش.

روى الرواة

و جاء فى أخبار الرضا عليه‌السلام و فى البحار و غير ذلك من المراجع أن جثمان الامام موسى عليه‌السلام ألقى على جسر الرصافة ملفوف بعباءته و روى أنه لما حمل النعش الشريف ليدفن عليه‌السلام فى مقابر قريش نودى عليه هذا امام الرافضة فاعرفوه ثم أتى به الى السوق فوضع هناك ثم نودى عليه هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه ألا فانظروا اليه، فحف به الناس و جعلوا ينظرون اليه لا

أثر به من جراحة و لا- خنق. و روى أن السوق الذى وضع فيه النعش سمى سوق الرياحين و بنى على الموضع بناء و جعل عليه باب لئلا يطأه الناس بأقدامهم بل يتبركون به و يزورونه قال الشيخ المفيد: و خرج فوضع على الجسر ببغداد و نودى هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون فى وجهه و هو ميت و قال ابن شهر آشوب ان السندى بن شاهك أخرج النعش الشريف فوضع على جسر بغداد و نودى عليه هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا- يموت، فانظروا اليه، و لهذا قيل: ان الواقفة يعتقدون بأنه الامام القائم و زعموا أن حبسه هو غيبته، و لما كان السندى مع الناس على الجسر نفر به [صفحه ۳۶۳] فرسه فرمى به فى الماء فغرق السندى و شتت الله جماعة يحيى بن خالد. و جاء فى تاريخ بغداد عن على بن الخلال قال: (ما همنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر عليه‌السلام و توسلت به الا سهل الله لى ما أحب). ذلك موسى بن جعفر عليه‌السلام يقول ابن‌سنان للرضا عليه‌السلام: ما لمن زار أباك؟ قال: له الجنة فزره. و قال زكريا بن آدم عن الرضا عليه‌السلام ان الله نجى بغداد بمكان قبر أبى‌الحسن عليه‌السلام. و قال عليه‌السلام: و قبر بغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن بالغرفات و قبر بطوس يا لها من مصيبة ألحت على الأحشاء بالزفرات و جاء فى الكافى باسناده عن ابن‌سنان قال: دخلت على أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة و على ابنه جالس بين يديه فنظر الى فقال: يا محمد أما انه سيكون فى هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك قال: قلت: و ما يكون جعلت فداك؟ فقد أقلقنى ما ذكرت فقال: أصير الى الطاغية، أما انه لا يبدأنى منه سوء و من الذى يكون بعده قال: قلت: و ما يكون جعلت فداك؟ قال: يضل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء قال: و قلت: و ما ذاك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابنى هذا حقه و جحد امامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبى‌طالب حقه و جحده و امامته بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: قلت: و الله لئن مد الله لى فى العمر لأسلمن له حقه و لأقرن له بامامته قال: صدقت يا محمد يمدالله فى عمرك و تسلم له حقه و تقر له بامامته و امامة من يكون بعده قال: قلت: و من ذاك؟ قال محمد ابنه قال: قلت: له الرضا و التسليم. [۳۸۲] . [صفحه ۳۶۴] أما رسالة الامام عليه‌السلام الى هارون فقد روى الخطيب البغدادى باسناده عن محمد بن اسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر الى الرشيد من الحبس رسالة كانت: انه لا ينقضى عنى يوم من البلاء الا- انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضى جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون. [۳۸۳] . قال هندوشاه بن سنجر: روى الشيعة أنهم لما أخرجوا جثمان الامام موسى بن جعفر كانوا ينادون امام الرافضة مات حتف أنفه و كان أحمد بن حنبل حاضرا و كان يبكى خفية و لما قالوا مات امام الرافضة قال: لا و الله بل مات امام المغرب و المشرق. [۳۸۴] . و يحضر موسى بن جعفر عليه‌السلام أولاده فقال لهم: يا بنى انى موصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها: (ان اتاكم آت فأسمعكم فى الأذن اليمنى مكروها ثم تحول الى الأذن اليسرى فاعتذر و قال: لم أقل شيئا فاقبلوا عذره...). و يقف السندى مناديا (هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا- يموت فانظروا اليه ميتا) [۳۸۵] ... و ينادى (هذا الخبيث ابن الخبيث). ألم تجد السلطة غير هذا الأسلوب القذر لمعرفة من سيأتى و من سيثور لهذا النداء أليس لها هم الا معرفة شيعة الامام لتصطادهم فلجأت الى التشهير بنداء لا يمت للقيم بصلة و أية قيم تطلب من سلطان الرشيد و جهابذته و جلاديه.. أبعد الفسق و الكفر من اثم كان النداء يصم الآذان و مجلا الأعطاف نكرا.. و ها هو الجثمان كما جاء فى عمدة الطالب [۳۸۶] يبقى ثلاثة أيام لم يوار... [صفحه ۳۶۵] حملوه من قعر السجن و ألقوه على جسر الرصافة تراه المارة و ذلك للاستهانة به... و لو لا نداء سليمان عم الخليفة (ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليحضر) [۳۸۷] هل كان هناك من يجسر على السير أو على البكاء.. لقد أراد سليمان محو العار عن أسرته التى قتلت الامام عليه‌السلام و أساءت لكرامة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فقام بما يفرضه الواجب للحافظ على سمعته و سمعة أسرته و محو العار الذى ألصق الرشيد بفعله الشائن... و أكبر الظن أن سليمان خاف من انتفاضة الشيعة و تمرد الجيش و حدوث الاضطرابات و الفتن الداخلية. لأن ذلك الاعتداء الصارخ على كرامة الامام عليه‌السلام هو طعنة فى صميم العقيدة الشيعية فكان ذلك من الطبيعى أن يثير عواطفهم و يحفزهم على الثورة و الانتقام حيث ان خلق كثير اعتنقوا عقيدة الشيعة من رجالات الدولة و قادة الجيش و كبار الموظفين و الكتاب فتدارك سليمان الموقف و أنقذ حكومة الرشيد و أسدى يدا بيضاء على الشيعة تذكرها له بالخير.

الجنازة

لقد شيعت بغداد الامام عليه‌السلام فلم تر مثل يومها ذاك فقد خرج البر و الفاجر و الصالح و الطالح لتشييع سبط النبى و الفوز بحمل جثمانه و سارت المواكب تجوب الشوارع و الطرقات و تردد أناشيد اللوعة و الحزن يتقدم المشيعين (الرشيد كما روى ذلك) و اجم حزين يترحم على الامام و يظهر البراءة من دمه و خلفه البرامكة [۳۸۸] (على أن الرشيد لم يكن موجودا و لم يحضر جنازة الامام عليه‌السلام لأنه كان بالرقة). و كبار الموظفين و المسؤولين من رجال الحكم يتقدمهم سليمان و هو حافى القدمين حاسر الرأس و أمام النعش مجامير العطور و فى سوق الرياحين وضع الجثمان قليلا [۳۸۹] ... و الى باب التبن سار [صفحه ۳۶۶] الموكب يسوده الحزن و الوجوم و فى مقابر قريش أنزله فى مقره الأخير سليمان بن أبى‌جعفر مذهول اللب خائر القوى... و نعود لابن سويد حيث يقول ضاقت صدورنا من الألم و الانتظار و كنا نرقب خروج الامام و كانت عائلته فى أسى و لوعة فحاولت أن أصل اليه بمختلف الطرق فأرضيت السجانين الى أن دخلت عليه و لما رآنى مقبلا- قال لى مكانك يا ابن‌سويد حتى يؤتى اليك بشمعة ثم دخلت فوجدته قد افترش عباءته و استقبل القبلة فقلت له: سيدى، و الله لقد ضاقت صدورنا من الانتظار فمتى تكون أيام الفرج، قال لى: يا ابن‌سويد الفرج قريب، قلت: متى؟ قال: الجمعة الآتية و الموعد على الجسر ببغداد..

سجون العباسيين

الباستيل يوم قامت الثورة الفرنسية فهدم كان فيه أربعة عشر معتقلا سياسيا فقد كان هذا السجن الذى يضرب به المثل للظلم لا يشكل أهمية نسبة بالقياس الى مطابق العباسيين المطابق الحديدية و فى داخلها المسامير يوضع السجين فى داخلها ثم يحركونه يمينا و شمالا و تخزه المسامير حتى الموت و فيها التنانير المحماة بالنار حيث يشوى بها الانسان الحى... و الى غير ذلك من الوسائل الجهنمية المرعبة فى السجون العباسية و كانت ماثلة أمام ناظرى الامام عليه‌السلام فكان يعانى الألم و اللوعة و هو ينظر أحوال المعذبين منتقلا من سجن لآخر أربعة عشر عاما يتقلب فى اللظى حتى ورد فى زيارته (السلام على المعذب فى قعر السجون و ظلم المطامير، السلام على ذى الساق المرضوضة بحلق القيود، السلام على الجنازة المعتدى عليها بذل الاستخفاف، و كان آخر هذه المعتقلات سجن السندى بن شاهك الوغد اللئيم الذى نفذ جريمة العباسيين بحق الامام فدس له السم.. سجن السندى ذاك طامورة لا يعرف فيها الليل من النهار...). [صفحه ۳۶۷] يقول على بن سويد: خرجت و أنا لا- تكاد تحملنى قدماى من الفرح و أقبلت لأصحابنا أطرق عليهم أبوابهم بابا بابا أبشرهم بقرب خروج الامام عليه‌السلام وحددت لهم الموعد يوم الجمعة على جسر بغداد و لما صار يوم الموعد اكتظت بنا الطرق ننتظر خروج الامام عليه‌السلام و بينما نحن كذلك و اذ بجنازة يحملها أربعة من الحمالين أقبلوا بها و طرحوها على الجسر و نودى عليها (هذا امام الرافضة الذى تزعم أنه لا يموت ها هو قد مات حتف أنفه). يقول على: ذهلت و دهشت بينما كنا نتوقع خروج الامام و اذا به يخرج جنازة. ثم أقبلت الى طبيب نصرانى كانت لى معه صحبة صادف أن مر بى قلت: بالمسيح عيسى عليك الا ما أقبلت معى ثم أخذت بيده حتى جئت الى جسد الامام عليه‌السلام و كان مسجى و ملفوفا بعباءته و تقدم الطبيب النصرانى لما كشف العباءة عن وجهه و نظر فى يده قام و لم يتكلم قلت بالمسيح عيسى عليك الا ما أخبرتنى ما داؤه قال: لا تطل يا ابن‌سويد أما للرجل من عشيرة فلتطالب بدمه، ان الرجل مات مسموما. اذن ما من عشيرة تطالب بدمه.. و لذا جهز الجنازة سليمان لامتصاص النقمة.. فموسى بن جعفر عليه‌السلام على الجسر ملفوف بعباءته... و هند بن أبى‌هالة ظئر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما أسلفنا توفى بالبصرة فتنافست القبائل على تكفينه... خمسمائة قبيلة كل واحدة جاءت بكفن لتحظى بشرف تكفينه و موسى بن جعفر ابن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أخرج ملفوف بعباءته!!!! [صفحه ۳۶۸]

يا سائلا

فى حب هارون تلظى سعير و به الظلامة و الظلام قفير و الجور يوغر فى الصدور يهيجها و ينيخ فى ليل بكاه أسير شوقا لترب محمد و لآله شوقا لتذكار بهن قبور ضم البقيع و فى البقيع أحبة و به الهتون الى القلوب يسير تستاقه الريح العصوف و تلتجى فيه النفوس الى الغمام تطير تشكو لرب البيت ظلما طاغيا يجتاح آفاقا، تنيخ شرور تنزو بفسق فوق منبر أحمد و تلوذ بالجدران و هى تمور لا لهفتى تجلى الأساة و لا بما نبض الصدور بخافقيه يجير يا سائلا عما بهن جحور عن كل كوكبة أتاها نفير و عن القيود عن السلاسل ما بها كيف الصلاة و للحديد زفير و ذوو الخساسة قد غدت أحكامهم تسرى و صوت الحق فيه أسير و الأكرمون على الترائب قيدت أقدامهم و الأرزلون صقور يا كيف تكتب أحرف دمع السما يا كيف ينبض فى الصخور ضمير يا حب هارون و فيك بدور تذوى و ما بين الدمقس حقير شتان ما بين الثريا و الثرى بين الامام و ساجنيه تدور ابن ابن بنت محمد خير الألى بعباءة تبكيه حيث يصير مسجى علا جسر الرصافة مدرجا و النار تغلى و الصدور زفير [صفحه ۳۶۹] و الموبقات تجللت بحروفهم تعوى و فى صوت الكلاب سعير خسئت بهم تلك النفوس وليتها تصحو لتلعن نفسها و تثور حمت بها ريح الجنون فأفلست و الموج عات و العبور عسير [صفحه ۳۷۰]

على صفحات التاريخ

اشاره

و ينصت التاريخ الى همسات أحرف فى جوف الليل تقطر ألما نازفا مع الدمع المنهمر كقطر السحاب.. ترفعها يدان الى بارئها فيذهب الصوت كالشعاع الى كل مكان و تردد أصداؤه الأكوان (رب عصيتك بلسانى و لو شئت و عزتك لأخر ستنى و عصيتك ببصرى و لو شئت و عزتك لأكمهتنى و عصيتك بسمعى و لو شئت و عزتك لأصممتنى و عصيتك بيدى و لو شئت و عزتك لكنعتنى و عصيتك بفرجى و لو شئت و عزتك لأعقمتنى و عصيتك برجلى و لو شئت و عزتك لجذمتنى و عصيتك بجميع جوارحى التى أنعمت بها على و لم يكن هذا جزاك منى). و نعود لنردد تلك الكلمات الحكم فى قوله عليه‌السلام: من استوى يوماه فهو مغبون و من كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون و من لم يعرف الزيادة فى نفسه فهو فى النقصان و من كان الى النقصان فالموت خير له من الحياة. يقول عليه‌السلام: انه ليران على قلبى و انى لأستغفر بالنهار سبعين مرة.. انه عليه‌السلام كاظم الغيظ و صائم القيظ. عنصره كريم و مجده حادث و قديم و خلفه سؤوده و سيم و هو بكل ما يوصف به زعيم. الآباء عظام و الأبناء كرام و الدين متين و الحق ظاهر مبين و الكاظم فى أمر الله قوى أمين و جوهر فضله [صفحه ۳۷۱] عال ثمين، كم له من فضيلة جليلة و منقبة بعلو شأنه كفيلة متى عددت منهم واحدا كان بكل الكمالات منفردا... فهل سطرت أيها التاريخ بكل اللغات ما تعنى الثورات هل علمت لماذا قام الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام... و لماذا كربلاء و لماذا فخ و لماذا قتل ذى النفس الذكية.. لماذا فى باخمرا.. هل قرأت ما بين الكلمات عن جرائم بنى‌أمية و بنى‌العباس و رسمت صور العواميد المحشوة و المسلحة بالأطهار الأحياء الذين لفظوا أنفاسهم داخل تلك الجدران... و هل عددت الرؤوس فى خزانة المنصور فويل للظالمين الطغاة، اسمع أيها التاريخ... المسلمون عباد الله.. لا فرق بين أبيض أو أسود... عربى أو أعجمى الا بالتقوى... الناس سواسية يا فاطمة لا أغنى عنك من الله شيئا... لو فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها و اكتب أيها التاريخ... لقد قامت الثورات عندما تحولت الخلافة الى ملك عائلى و سلطة و تسلط و استئثار بالأموال و المناصب و تجميد لأحكام الشريعة و التلاعب بها... قامت الثورات و الانتفاضات و الصراع المرير الدامى فسفكت الدماء و انتشرت الفرقة و الفتن و نشأت الأفكار و النظريات المنحرفة على طرفى نقيض، بعضها يبرر للحكام ظلمهم و سيطرتهم على الأمة و يوعد للخنوع و الاستسلام و عدم نقض بيعة الظالم و الرضا به على كل حال، و بعضها استغل الفرصة للقضاء على الاسلام و أهله فدعا بدعوات ضالة جاهلية أباح المحرمات و الأموال و النساء و هدم الواجبات، و بعضها دعا الى الفوضى و التخريب و اباحة الدماء و تكفير الجميع...

الأفكار تبلبلت و الاضطرابات احتدمت و الحروب أيها التاريخ تطحن فاسمع جيدا و اكتب ما قاله الصادق عليه‌السلام: العامل بالظلم و المعين عليه و الراضى به شركاء ثلاثتهم و يقول عليه‌السلام: من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له و لم يأجره الله على ظلامته انصت أيها التاريخ الى رسول العدل و الانسانية يقول صلى الله عليه و آله و سلم: عدل ساعة خير من عبادة [صفحه ۳۷۲] سبعين سنة قيام ليلها و صيام نهارها، و جور ساعة فى حكم أشد و أعظم عندالله من المعاصى ستين سنة. و من مشى مع ظالم ليعينه و هو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام و اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة. و من أرضى سلطانا بسخط الله خرج من دين الله. أسمعت أيها التاريخ: ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عونا الا الله عزوجل... هكذا قال الصادق عليه‌السلام. فهل تصورت مدى المعاناة حتى قال ذلك (الكافى ج ۲ باب الظلم) و من ثم ابنه... كاظم الغيظ هل نظرته فى غربته و تقلبه فى السجون... (كلما أتت أمة لعنت أختها)... لقد غطى العباسيون على الأمويين ظلما و عدوانا و مثلبة.. و الواحد تلو الآخر يقول قتلنى الله ان لم أقتله... المنصور تهدد و توعد الصادق آلاف المرات و بعده توالى زبانيته المهدى فالهادى فالرشيد أسماء ظاهرها الخير و باطنها عكس ظاهرها فوالله لا رشيد و لا هادى و لا مهدى... طينة رجس و فساد و كفر و فسوق... و عندما قتل الحسين صاحب فخ صاح ذلك الجالس على كرسى الخلافة: و الله ما خرج حسين الا عن أمره و لا اتبع الا حجته لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت قتلنى الله ان أبقيت عليه. فالامام عليه‌السلام هو رمز المعارضة فى وعى الجماهير و دعاة الاصلاح وقادته يجسد كيان المعارضة و يمنحه الشرعية و لذا كان الخلفاء يحاولون التخلص منه و ابعاد الرأى العام عنه بالارهاب و الرشوة و القتل و السجن أو بالمنصب. لقد حمل الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام نهج تربية الأمة على كراهية [صفحه ۳۷۳] الظلم و تركيز مفهوم العدل و شرح مفهوم الامامة و السياسة و توضيح أسس الحكم و السياسة فى الاسلام لتنمية الوعى السياسى للأمة و تعميق حسها و زيادة نقمتها على الظالمين و تحريك ركودها... لقد سلك عليه‌السلام أسلوب المقاطعة... الحرب السلبية (و من مشى مع ظالم ليعينه و هو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام) تلك كلماته عليه‌السلام لصفوان الجمال... انها لغة أبيه الصادق عليه‌السلام و لغة الباقر و الحسين و على و لغة رسول الله صلوات الله و سلامه عليهم... قال الصادق عليه‌السلام للمنصور (ليس لدينا ما نخافك من أجله و لا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له) و يفتى الامام الكاظم عليه‌السلام بحرمة معونة الظالم أو تولى الوظائف له الا اذا كان الهدف خدمة الاسلام من خلال الموقع (مثال على بن يقطين) و دفع الظلم عن الآخرين. لقد كان عليه‌السلام مع الحسين صاحب فخ لأن الحسين بن على ثائر على الظلم و المعاناة الشرسة و الجور المستفحل... و الامام عليه‌السلام مع الثورة ضد الظلم و عدم اقرار الظلم و هو مبدأ الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر التى قادها الحسين بن على عليه‌السلام فى كربلاء و بعدها الثورات تتسابق ضد الظالمين لاسقاط الحكم الفاسد المخالف للاسلام... لقد وقف الكاظم عليه‌السلام الى جانب الثوار بالرغم من أنه كان يرى فشل تلك الثورة نظرا لعدم توفر الظروف المؤاتية لنجاحها و لذا قال للحسين عندما رآه عازما على الثورة: (انك مقتول فأحد الضراب فان القوم فساق يظهرون ايمانا و يضمرون نفاقا و شركا، فانا لله و انا اليه راجعون و عندالله أحتسبكم من عصبة) [۳۹۰] . و عندما استشهدوا و أحضرت الرؤوس قيل للامام عليه‌السلام هذا رأس حسين؟ قال: نعم انا لله و انا اليه راجعون، مضى و الله مسلما صالحا صواما [صفحه ۳۷۴] آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ما كان فى أهل بيته مثله. [۳۹۱] . لقد تمثل بالامام موسى الكاظم عليه‌السلام الموقف السياسى و الصراع العنيف حيث وقف بوجه الحكام العباسيين الذين عرفوا بانحرافهم عن الاسلام و امتهانهم للأمة و استئثارهم دون المسلمين بالسلطة و المال و فى زمن المهدى اشتدت مخاوفه من الامام عليه‌السلام فاستدعاه من المدينة الى بغداد لمحاكمته و التحقيق معه و زجه فى السجون حتى فزع المهدى فى حلمه الذى رأى فيه أميرالمؤمنين عليه‌السلام... و سبق بيان ذلك فأطلق سراحه و أما زمن الهادى حيث اشتدت المحنة على الامام عليه‌السلام و على آل أبى‌طالب فطاردهم و قتلهم ليستأصل وجودهم خاصة بعد ثورة الحسين صاحب فخ... حيث هدد الكاظم عليه‌السلام بالقتل و شرع بذلك فأتته المنية أسرع و أسرع و أما دور الرشيد فقد كان الظلم الأكبر.. الرشيد القاتل.. الباغى. المنحرف فماذا حصدت أيها التاريخ و ماذا علا بيدرك... حصيلتك بعد رحيل خاتم الأنبياء و المرسلين صلى الله عليه و آله و سلم.. أين

الاسلام غدا. و أين الثقلين و باب حطة.. أما خجلت أيها التاريخ من تلك الصفحات السود.. من الدماء المسفوكة و الأعراض المهتوكة و المجون و الفساد و القصور و الطنابير و القردة... هل زال الحياء عن وجهك و أنت الخجول... أم اكتفيت بوريقة توت من نسيج العنكبوت.. فتبا لذلك التهتك و لتلك الموبقات قم اغسل عن وجهك العار، قم التمس التوبة فى رحاب الايمان قم طهر نفسك من الرجس و أصلح ذات بينك و انزع رايات العواهر احرقها كى لا يبقى فجور و دس و سم و جواسيس و تكالب... و انسج لنفسك ثوب ايمان تخطو به لملاقاة ربك... اغسل وجهك و نقه من الدرن كى تقف يوم الموقف الذى لابد لك من وقوفه ويحك أيها التاريخ لماذا تفاقم الخلاف بين المدارس و المذاهب الفقهية و أبو [صفحه ۳۷۵] حنيفة يقول لو لا السنتان لهلك النعمان. و الشافعى و المالكى من وضعوا اجتهاداتهم كلهم آمنوا بآل البيت و كانوا ينهلون من منهلهم فلماذا يكون ذلك الخلاف الاجتهادى سببا للفرقة و التباعد بين أبناء الأمة الاسلامية الواحدة التى رسولها واحد و قرآنها واحد و ربها واحد أحد لم يلد و لم يولد... (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) [۳۹۲] .. اكتب أيها التاريخ: (... لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى) [۳۹۳] .. فهل تعرف ما تعنى هل يمكنك شرحها... أم أصبح قلبك ظلاما عليه غلف.. ما عاد يفقه، فاسع بقدميك الى موسى بن جعفر عليه‌السلام و اسأله فهو كما قال أبوه الصادق عليه‌السلام: (ان ابنى هذا الذى رأيت لو سألته عما بين دفتى المصحف لأجابك فيه بعلم) [۳۹۴] فهو سيد أهل البيت عليهم‌السلام و الامام الذى يرجع اليه فى أخذ العلوم و المعارف... لقد وصفه علماء الرجال و السير بأنه العالم الصادق و المتعبد المشهور بالورع و التقوى و عظمة الشأن و سمو الخلق... يسأل الهشام بن الحكم موسى بن جعفر عليه‌السلام [۳۹۵] لأى علة صار التكبير فى الافتتاح سبع تكبيرات؟ و لأى علة يقال فى الركوع سبحان ربى العظيم و بحمده و فى السجود سبحان ربى الأعلى و بحمده؟ قال عليه‌السلام: ان الله تعالى خلق السموات سبعا و الأرضين سبعا فلما أسرى بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم و صار من ملكوت الأرض كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجابا من حجبه فكبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جعل يقول الكلمات التى تقال فى الافتتاح، فلما رفع الثانى كبر فلم يزل كذلك حتى رفع سبع حجب و كبر سبع تكبيرات فلهذه العلة يكبر فى الافتتاح سبع تكبيرات فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائضه [صفحه ۳۷۶] فابترك على ركبتيه و أخذ يقول سبحان ربى العظيم و بحمده فلما اعتدل من ركوعه قائما نظر الى تلك العظمة فى موضع أعلى من ذلك الموضع، خر على وجهه و هو يقول: سبحان ربى الأعلى و بحمده فلما قالها سبع مرات سكنه ذلك الرعب فلذلك جرت به السنة.. أيها التاريخ ويحك أما سمعت ما قاله الكاظم عليه‌السلام و هو واقف عند قبر حضره: (ان شيئا هذا آخره لحقيق أن يزهد فى أوله و ان شيئا هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره) فماذا صنعت أيها التاريخ هل اتعظت؟ فاسمع لحكم الامام عليه‌السلام و خذ منها لآخرتك.. قال عليه‌السلام لعلى بن يقطين: كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان. و قال عليه‌السلام: (كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون). و قال عليه‌السلام: (المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان). و قال عليه‌السلام: (يعرف شدة الجور من حكم به عليه). و قال عليه‌السلام: (و الله ينزل المعونة على قدر المؤونة و ينزل الصبر على قدر المصيبة). و قال عليه‌السلام: و من اقتصد و قنع بقيت عليه النعمة و من بذر و أسرف زالت عنه النعمة. و قال عليه‌السلام: أداء الأمانة و الصدق يجلبان الرزق، و الخيانة و الكذب يجلبان الفقر و النفاق. و قال عليه‌السلام: اذا أراد الله بالنملة شرا أنبت لها جناحين. و قال عليه‌السلام: اياك أن تمنع فى طاعة الله فتنفق مثليه فى معصية الله. و قال عليه‌السلام: المعروف غل لا يفكه الا مكافأة أو شكر، و لو ظهرت [صفحه ۳۷۷] الآجال افتضحت الآمال، و من ولده الفقر أبطره الغنى، و من لم يجد للاساءة مضضا ما لم يكن للاحسان عنده موقع، ما تساب اثنان الا انحط الأعلى الى مرتبة الأسفل... و قال عليه‌السلام لبعض ولده: يا بنى اياك أن يراك الله فى معصية نهاك عنها، و اياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها. و عليك بالجد، و لا تخرجن نفسك من التقصير فى عبادة الله و طاعته فان الله لا يعبد حق عبادته، و اياك و المزاح فانه يذهب بنور ايمانك و يستخف مروتك. و قال عليه‌السلام: المؤمن مثل كفتى ميزان كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه. معذرة أيها التاريخ سؤال يحيرنى لماذا تغيرت السجون من مكان لآخر على الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام فلقد قالوا ان السر فى ذلك أنهم

عندما كانوا يضعونه فى سجن يرون بعد مضى قليل من الزمن أن السجانين يصبحون من أتباعه عليه‌السلام... فحقا كان ذلك.. أجل أجل فى سجن البصرة لدى عيسى بن جعفر بن أبى‌جعفر حفيد المنصور و والى البصرة رجل مترف لاه شارب للخمر (قالوا جاءوا برجل عابد يعرف الله الى مكان سمع فيه أشياء لم يسمعها فى حياته) فى السابع من ذى الحجة... و الصيد و الترف و اللهو و ما انقضت الأيام حتى بدأ عيسى بالتعلق بالامام عليه‌السلام و رأى فيه خلاف ما نعى اليه فأعزه و أكرمه و أعلن أنه ضيفه و ليس سجينه و لما أمره الرشيد بقتله رفض و كتب لهارون انقله من عندى أو أطلق سراحه.. و فى سجن الفضل بن الربيع الحاجب المعروف سرعان ما تعلق بالامام و عامله ليس كسجين بل كضيف... يتكلم عنه بالاكبار و الحب و ينتقل عليه‌السلام بأمر الرشيد الى سجن الفضل بن يحيى البرمكى و حدث ما حدث مع سابقه فكرم الامام عليه‌السلام و عامله بالحسنى و جن جنون هارون.. [صفحه ۳۷۸] و الى سجن السندى اللعين الذى لم يكن يعرف الله... و عندما أو كل الى المسيب حراسته ما لبث أن أصبح من أشد أتباع الامام عليه‌السلام اخلاصا و ايمان بالله. لقد ملك الامام القلوب فعلى بن يقطين كان وزيرا لهارون... كان متشيعا متكتما يخدم أهداف الامام عليه‌السلام الامام الذى امتلك القلوب و العقول و كان هارون يخشى جاذبية الحقيقة... يقول الامام عليه‌السلام: كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم.. أى بعلمكم بمعرفتكم لله و خشية.. يبكى الامام عليه‌السلام من خشية الله و يرتجف و هو عليه‌السلام حليف السجدة الطويلة و الدموع الغزيرة [۳۹۶] يرى الله سبحانه و يرى القيامة و الجنة و النار و يبكى على الضعفاء و المحرومين و البؤساء.. من سيحمل لهم و هو فى السجن سجن هارون فويل لهارون من رب هارون ويل له يوم يؤتى كل امرء بما جنته يداه... و هذا سجن السندى و تلك الجارية اللعوب الفاتنة ظنوها تغويه و اذ بها تسجد لخالقها ايمانا لما رأته فيه.. لقد كان نور الامام يجتاز كل العوائق ليهدى من أراد الله له الهداية... و ذلك بشر الحافى الحر الذى ركض خلف الامام فى زقاق بغداد قائلا سيدى أريد أن أكون عبدالله... لقد كان وجود الامام بالنسبة للرشيد (أكبر ذنب) فهو عليه‌السلام يسحر الناس بما لديه من الخلق و الايمان و البرهان فيؤمنون بالله ان الايمان بالله يعنى محاربة الظلم و الرشيد ظالم يعنى محاربة الرشيد و ذلك صفوان الجمال نوع آخر من أنواع الحرب... حرب بلا سلاح بلا سيف بلا دماء حرب مقاطعة، حرب النهى عن المنكر... بأسلوب آخر (يا صفوان كل شىء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا)... كراؤك جمالك.. و ان كان كراء الجمال مما يغضب الله فلا- كانت الجمال و لا كان الكراء...!!! حتى و لا كان الطعام و لا الحياة... المهم مرضاة الله [صفحه ۳۷۹] تعالى... موقف الاامام عليه‌السلام صارم.. ساقط على حكومة هارون الفاسق... (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) [۳۹۷] . و يقول عليه‌السلام لزياد بن أبى‌سلمة: (يا زياد لأن أسقط من شاهق فأنقطع قطعة قطعة أحب الى من أن أتولى لهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم) ان فى مقاومة الامام عليه‌السلام لحكومة هارون بهذه المقاومة الشديدة وقاية للاسلام و حفظا له كى لا يدرس العدل و لا تتبدل السنة و لا يمحى الحق و يسود الباطل و يزول الاسلام و لذا أصر عليه‌السلام على المقاطعة و حرم التعاون معه مستثنيا من ذلك من يؤدى فى عمله منفعة المسلمين و فى مكانه... مثال (على بن يقطين) الذى طلب من الامام عليه‌السلام أن يترك ذلك العمل و يهرب... فأصر عليه بالبقاء وزيرا لخدمة الاسلام و معونة المظلومين... لقد اتخذ عليه‌السلام المقاومة السلبية طريقا و أسلوبا لمقاومة ظلم هارون الذى هو المنكر بعينه.. ايه أيتها الزوراء يا من يدعونك دار السلام فأى سلام بك شاهد كاظم أهل البيت عليه‌السلام... عندما خرج الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام رأى فى نومه جده صلى الله عليه و آله و سلم فقال: خذنى اليك فى قبرك قال صلى الله عليه و آله و سلم: شاء الله أن يراك قتيلا و شاء الله أن يراهم سبايا، انها الحكمة الالهية و لو شاء سبحانه لأحرق الرشيد و لخسف به الأرض و لكن لحكمة أرادها و لأمر قدره... خبر ابن المسيب الهمدانى قال: جاء فى بعض الكتب أنه أخذ مع الامام موسى عليه‌السلام و حبس معه فى محبسه ببغداد (على بن المسيب الهمدانى) فلما طال حبسه و اشتد شوقه للقاء عياله أمره الامام عليه‌السلام بالاغتسال فلما اغتسل أمره باغلاق عينيه ثم أمره بفتحهما فاذا به يرى نفسه عند قبر الحسين عليه‌السلام فصليا و زارا ثم قال له أغلق عينيك ثم قال افتحهما ففعل فاذا بهما عند قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة قال له: هذا قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم فاذهب الى عيالك و جدد [صفحه ۳۸۰] عهدك بهم ثم ارجع الى فمضى وعاد فأمره ثانية

باغلاق عينيه ثم فتحهما فاذا به معه فوق جبل قاف و أربعون رجلا من أولياء الله مؤتمون بالامام موسى عليه‌السلام ثم أمره باغلاق عينيه و فتحهما ففعل و اذا بهما فى محبسهما ثانية. أو ما سلكت مداخل الزوراء و اخترت ما يشفى من البلواء فقصدت باب حوائج بأبى‌الرضا للكاظمين ففى الندا برجاء اجلاء أغشية الظلام و دفعها رتقا توحد أنجم بسماء تقتات من حرف الامامة زيتها لتنير أفئدة من الظلماء تسمو كما الأفلاك ترسل ضوءها أو كالحقيقة تجتلى بنداء كالموج يغسل للبحار وجوهها و يهيج بوح كوامن الأنواء و يرود فى الفلك الوسيع منقبا عن كل شمس كل وجه خفاء عن موطن السر الذى فى مقلة عن كل مضمون بثوب رياء شفت به الكلمات تقرى ما بها و تروح تنشر ريح كل فداء كالثلج فى ذوب الوجود كنقلة ديفت تموج بخافق الأحياء كى تنقل الصمت المنيخ بمقلة تسقى الترائب من لظى الاظماء تجلو سفير البؤس ترخى قبة فوق السرادق ضرجت بدماء فانهج لزوراء اذا ما دججت منك السواكب فى قلى الظلماء و اسلك هوينا فوق جسر عابر للكاظمين و سر بغير حذاء طأطىء و سبح و اتخذ درب الهدى قولا و رتل آية الايلاء مسترجعا مستقبلا متوسلا باب الحوائج دونما خيلاء فاذا اقتربت من المقام و تمتمت شفتاك قل مستأذنا برجاء مولاى جئتك ضارعا بالمرتضى بالمصطفى بالعترة الكرماء فاقبل حروف توسلى انى أنا أبغى الشفاعة ممسكا بردائى فى ظل اظلال لرحمة من له القلب الوجيف قد احتبى بخباء ايه أيا الحسن الكظيم لغيظه روحى اليكم تلتجى و سمائى [صفحه ۳۸۱] و النفس فى دوح الأمانة نسفها و من الأمير لها بكم بسخاء با ذا الكرامة من كريم فعالكم صفح و مغفرة لكل نداء فانظر بعين العطف نحو من ابتغى عطفا اليك محملا بولاء يا ابن الحميدة و الصدوق و أحمد قد جئت بابك يلتجيك ندائى و ليست بعيدة ما رويناه عن السندى و هو يركض باحثا فى المسجد عن الامام قائلا- و الله لأحب على هروبك من وقوفك فى هذا المكان و كان عليه‌السلام يصلى فى المحراب فى جامع المسيب خارج السجن. لم تكن القيود و لا الأبواب و لا الأقفال تشكل بالنسبة اليه ذلك العائق ف (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) [۳۹۸] .. تلك قدرة الله و نحن ما علينا الغوص فى البواطن لأننا نرى الرؤية المحدودة بنظرنا و أحيانا بقدرة الله ترى عقولنا و تدرك ما لا- تراه أبصارنا... جاء زنديق للامام الصادق عليه‌السلام فقال: كيف يعبدالله الخلق و لم يروه فقال عليه‌السلام: رأته القلوب بنور الايمان. و أثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان و أبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب و أحكام التأليف ثم الرسل و آياتها و الكتب و محكماتها و اقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته [۳۹۹] . و يقول آخر... أرأيت الله حين عبدته و يجيب عليه‌السلام: ما كنت أعبد شيئا لم أره قال: كيف رأيته قال عليه‌السلام: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان.. و يحمل موسى بن جعفر عليه‌السلام ذلك اللواء مدافعا عن العقيدة الاسلامية مبطلا زيف أفكار أولئك الملاحدة فيقول عليه‌السلام: أى فحش أو خنا أعظم من [صفحه ۳۸۲] قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد أو أعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. [۴۰۰] . و مما قاله عليه‌السلام: (لا جسم و لا صورة و لا تحديد و كل شىء سواه مخلوق انما تكون الأشياء بارادته و مشيئته من غير كلام و لا تردد فى نفس و لا نطق بلسان) [۴۰۱] و فى مكان آخر يقول عليه‌السلام: (لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما علم خلق الأشياء) [۴۰۲] و يجيب عليه‌السلام المتسائل عن علم الله فيقول: (لم يزل الله عالما تبارك و تعالى ذكره) [۴۰۳] و يجيب السائل عن ارادة الله سبحانه فيقول عليه‌السلام: (ارادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن فيكون بلا- لفظ و لا- نطق و لا لسان و لا همسة و لا تفكر و لا كيف لذلك كما أنه لا كيف له) [۴۰۴] . و عن سؤال (لا- يكون شىء الا ما شاء الله و أراد... ما معنى شاء؟ قال عليه‌السلام: ابتداء الفعل) [۴۰۵] و ذلك أن المعنى القائم فى النفس من حيث ارتباطه بالفاعل يسمى المشيئة و من حيث ارتباطه بالفعل يسمى الارادة. و فى ذلك العصر الذى غزاه الالحاد الذى أطلق الحاقدون على الاسلام و المعادون له و الذين رأوا أن لا وسيلة لهم لمقاومته الا باشاعة المبادىء الهدامة بين المسلمين كى تضعف العقيدة و يذهب الايمان، ما لبث ذلك الموج أن انحسر و تلك الأفكار أن ذهبت غثاء أمام ما بذله أئمة أهل البيت عليهم‌السلام و ما قام به قادة الفكر من تلامذتهم الذين انطلقوا بقوة يعملون لصيانة [صفحه ۳۸۳] الاسلام و حمايته من الملحدين و المضلين الكثر فى عصر مجتمعه تفشى به التسيب و الانحلال و الخلاف و الشك فكان لجهود الأئمة عليهم‌السلام و لاحتجاجاتهم الأثر الفعال فى عودة المسلمين الى

جادة الصواب و طريق الحق.. و بعد أن تحولت بغداد الى دور لهو و عبث و مجون و انساب الناس وراء الشهوات و نبذوا قيم الاسلام فانحطت الأخلاق و انغمس الناس فى المنكر و الفساد و الفجور الذى امتد الى الغلمان و شاعت الخلاعة التى كرس النظام نفسه لها فكان مثال التسيب و الاستهانة بالقيم الاسلامية و الأعراف الاجتماعية... كل هذا و ذاك من تيارات و أمواج هوج وقف أمامها أهل البيت عليهم‌السلام.. كى يعود الناس الى جادة الصواب و مثال (بشر الحافى) صورة عن ذلك.. و عندما كانت القين تعزف و تغنى و الرقص و الشراب يدور و الموائد تهدر... كان الشعب يفقر و يتضور جوعا فما اغتنى غنى الا افتقر فقراء.. الدنيا ككفتى ميزان و لقد نهبت الحكومات العباسية أموال الشعوب الاسلامية و أشاعت الفقر و صرفت الخزينة على الدعارة و اللهو و فساد الأخلاق و لذا التفت الأمة حول آل البيت عليهم‌السلام لأنهم هم الخلاص من ذلك الوبال و ذلك الجور و الاستبداد و الذى تحكم فيه الوشاية و قصة الفضيل بن عمران الذى قتله المنصور لمجرد الوشاية ثم قال الحقوه قبل قتله و صلبوه و كان قد قتل فقال (ما يقول أميرالمؤمنين فى قتل رجل عفيف، دين مسلم بلا جرم و لا جناية) و نسى أنه أرسل الى و اليه سليمان يسأله عن وصية جعفر بن محمد عليه‌السلام قائلا اذا وصى لانسان بعينه فخذه و اقتله)... اقتله لا لشىء الا أنه وصى له.. ما هو الذنب؟...! و يأتيه جواب القتل (هو أميرالمؤمنين يفعل ما يشاء، و هو أعلم بما يصنع)... و ماذا يصنع خلفاء الجور و البهتان فى مضارب القيان... يا سيدى و أمير الناس كلهم قد جار فى حكمه من كان يسقينى انى غفلت عن الساقى فصيرنى كما ترانى لسيب العقل و الدين فاختر لكم قاضيا غيرى أنا رجل الراح تقتلنى و العود يحيينى [صفحه ۳۸۴] تلك صورة لخمارة بنى‌العباس... و لظلم بنى‌العباس... من قال لهم الحمدانى: منكم علية أم منهم و كان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم طرفا حبل الواحدة للدار الآخرة و الأخرى لتفاهات الدنيا... حبل ممدود... فيه الفضائل ذلك من نصره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... أهل البيت عليهم‌السلام فمن أى الطرفين.. فاختر.. و عندما نشر أبوالخطاب كفره كان الامام موسى عليه‌السلام صغير السن عندما أتى عيسى الشلقانى الى الامام الصادق عليه‌السلام سائلا اياه رأيه فى هذا الملحد فقال له كما ورد سابقا لماذا لم تذهب الى ابنى موسى... و يقول موسى بن جعفر عليه‌السلام (يا عيسى ان الله تبارك و تعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة فلم يتحولوا عنها أبدا و أخذ ميثاق الوصيين على الوصية فلم يتحولوا عنها أبدا و أعار قوما الايمان زمانا ثم سلبهم اياه و ان أباالخطاب من أعير الايمان ثم سلبه اياه...). و يقول الصادق عليه‌السلام.. (يا عيسى ان ابنى هذا لو سألته عما بين دفتى المصحف لأجابك فيه بعلم) [۴۰۶] . و ها هو الامام موسى عليه‌السلام يكتب لهارون لعل هارون يهتدى يكتب له لحيفظ شريعة جده صلى الله عليه و آله و سلم [۴۰۷] . و من أجل حماية الدين استعمل التقية و ما أشدها من تقية تلك فى رسالته للخيزران معزيا بابنها (الذى هى أو عزت بقتله و هو يعلم ذلك) [۴۰۸] .. و هؤلاء اليهود الواقفون بالمرصاد للاسلام يقولون يد الله مغلولة عن [صفحه ۳۸۵] القبض و البسط و الأخذ و العطاء... قلم التقدير كتب.. و يقول موسى بن جعفر عليهما سلام الله لقد (علم و شاء، و أراد و قدر، و قضى و أمضى فأمضى ما قضى، و قضى ما قدر و قدر ما أراد. فبعلمه كانت المشيئة و بمشيئته كانت الارادة و بارادته كان التقدير و بتقديره كان القضاء و بقضائه كان الامضاء. و العلم يتقدم على المشيئة و المشيئة ثانية و الارادة ثالثة و التقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك و تعالى البداء فيما علم متى شاء و فيما أراد لتقدير الأشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم فى المعلوم قبل كونه، و المشيئة فى المنشأ قبل عينه، و الارادة فى المراد قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عينا و وقتا، و القضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذى لون و ريح و وزن وكيل، و ما دب و درج من انس و جن و طير و سباع و غير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء و الله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الأشياء قبل كونها و بالمشيئة عرف صفاتها و حدودها و أنشأها قبل اظهارها و بالارادة ميز أنفسها فى ألوانها و صفاتها و بالتقدير قدر أوقاتها و عرف أولها و آخرها و بالقضاء أبان للناس أماكنها و دلهم عليها و بالامضاء شرح عليها و أبان أمرها و ذلك تقدير العزيز العليم). هكذا قال عليه‌السلام للمعلى بن محمد الذى كانت ممتلئة نفسه بالسؤال عن علم الله كيف يكون و ما هو و ما ذلك القدر و التقدير و ما تلك الأسئلة التى تنكر و التى تدحض و التى تثير التساؤل... ما هو ذلك الايمان... و ما السر فى علم

مخزون لا يدركه المدركون.. و يقف الفتح بن عبدالله سائلا عن وجود الله و صفاته... فيجيب عليه‌السلام [۴۰۹] . [صفحه ۳۸۶] مبتدئا بسم الله الرحمن الرحيم قائلا: (الحمد لله الملهم عباده حمده، و فاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، المستشهد بآياته على قدرته الممتنعة من الصفات ذاته، و من الأبصار رؤيته، و من الأوهام الاحاطة به، لا أمد لكونه، و لا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر، و لا تحجبه الحجب و الحجاب بينه و بين خلقه اياهم لامتناعه مما يمكن فى ذواتهم و لا مكان مما يمتنع منه، و لافتراق الصانع من المصنوع، و الحاد من المحدود، و الرب من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد، و الخالق لا بمعنى حركة، و البصير لابأداة و السميع لا بتفريق آلة، و الشاهد لا بحماسة، و الباطن لا باجتنان، و الظاهر البائن لا بتراخى مسافة، أزله نهى لمجاول الأفكار، و دوامه ردع لطامحات العقول، قد حسر كنهه نوافذ الأبصار، و قمح وجوده جوائل الأوهام، أول الديانة به معرفته و كمال معرفته توحيده، و كمال توحيده نفى الصفات عنه بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة الموصوف أنه غير الصفة و شهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الأزل فمن وصف الله فقد حده، و من حده فقد عده، و من عده فقد أبطل أزله، و من قال كيف؟ فقد استوصفه، و من قال فيم فقد ضمنه، و من قال علام؟ فقد جهله، و من قال أين؟ فقد اخلا منه، و من قال ما هو؟ فقد نعته، و من قال الام؟ فقد غاياه، عالم لا معلوم، و خالق اذ لا مخلوق، و رب اذ لا مربوب، و كذلك يوصف ربنا، و فوق ما يصفه الواصفون).. فهل بعد ذلك أبلغ و أنصع و أفصح و أقوم و أرشد... فكيف لا يكون ذلك المغناطيس الذى يشد قلوب العلماء و المتفقهين و كيف لا يكون شوكة فى حلق هارون..(يريدون أن يطفئوا نور الله... و خسيء المبطلون.. لم يشهد التاريخ جنازة كجنازة موسى.. البر و الفاجر حوت.. خلفه سارت الأقوام حافية و الرؤوس حسيرة و النفوس و اكفة مدلهمة و العيون ماطرة ويحك يا هارون يوم الله من غضب الله.. [صفحه ۳۸۷] أى الأعمال أفضل...؟ أيها العالم... أيها أقوم و أيها أحسن عندالله؟ و يجيب سلام الله عليه: ما لا يقبل عمله الا به. يقول: و ما ذلك؟ فيجيب عليه‌السلام الايمان بالله و يسأل: فهل الايمان قول أم عمل؟ و يقول عليه‌السلام: الايمان عمل كله.. و يسأل راجيا: صف لى ذلك كى أفهمه... يجيب عليه‌السلام: الايمان درجات منه التام المنتهى تمامه و منه الناقص البين نقصانه و منه الزائد الراجح زيادته و يسأل: الايمان ليتم و يزيد و ينقص؟ يقول عليه‌السلام: نعم و يشرح له عليه‌السلام و ينهى كلامه بالتصديق و التسليم و العقد و الرضا بأن لا اله الا الله وحده لا شريك له، أحدا، صمدا لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و أن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم عبده و رسوله. [۴۱۰] . و فى زاوية من مسجد جده صلى الله عليه و آله و سلم وقعت عينه على جمهرة من الناس فسأل فقالوا: علامة و سأل عليه‌السلام: ما العلامة قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها قال عليه‌السلام: ذاك علم لا يضر من جهله و لا ينفع من علمه!!!.. و بسط لهم كفيه بالعلم قائلا: (العلم ثلاثة: آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنة قائمة و ما خلاهن فهو فضل)... و قال عليه‌السلام: (و جدت علم الناس فى أربع: أولها أن تعرف ربك و الثانية أن تعرف ما صنع بك و الثالثة أن تعرف ما أراد منك و الرابعة أن تعرف ما يخرجك عن دينك)... و يتم عليه‌السلام ارشاده للائذين به فيقول لهم: تفقهوا فى دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، و تمام العبادة، و السبب الى المنازل الرفيعة و الرتب الجليلة فى الدين و الدنيا، و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب و من لم يتفقه فى دينه لم يرض الله له عملا). انها مشكاة جده صلى الله عليه و آله و سلم و مشكاة سابقيه من الأئمة الأطهار... (و لقد ءاتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم) [۴۱۱] ... موسى الكاظم عليه‌السلام السابع و الأسماء [صفحه ۳۸۸] المعصومة السبعة (محمد على فاطمة الحسن الحسين جعفر موسى)... (الأسماء الحسنى التى لا يصل الله من العباد عمل الا بمعرفتها) و لذا يقول عليه‌السلام: تفقهوا فى الدين يقول عليه‌السلام: (محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابى). و حوله التف طلبة العلم و هو سابح فى علياء عبادته يسبح لله و يدعوه و يلتجىء اليه و يتقدم نحوه أحدهم: سيدى و ما فائدة الدعاء؟ يقول عليه‌السلام: (ما من بلاء يقع على عبد مؤمن فيلهمه الله عزوجل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء و شيكا و ما من بلاء يقع على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء و التضرع الى الله عزوجل) [۴۱۲] . و يرفع يديه الى السماء و يقف و فرائصه ترتعد و دموعه تسح.. (يا الله أسألك بحق من حقه عليك عظيم أن تصلى على محمد و آل محمد و أن ترزقنى العمل بما علمتنى من معرفة

حقك و أن تبسط على ما حظرت من رزقك) [۴۱۳] . و فى مهج الدعوات نستمع اليه عليه‌السلام يقول: توكلت على الحى الذى لا يموت و تحصنت بذى العزة و الجبروت و استعنت بذى الكبرياء و الملكوت، مولاى استسلمت اليك، فلا تسلمنى، و توكلت عليك فلا تخذلنى، و التجأت الى ظلك البسيط فلا تطرحنى، أنت الطلب و اليك المهرب، تعلم ما أخفى و ما أعلن و تعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور، فأمسك عنى اللهم أيدى الظالمين من الجن و الانس أجمعين و اشفنى، و عافنى يا أرحم الراحمين [۴۱۴] . ويحك أيها التاريخ أما خشعت أمام هذا الخشوع أما انهملت أجفانك أما [صفحه ۳۸۹] ارتجف و ميض عينيك و خفق فؤادك... أما مددت كفيك ضارعا ساجدا فى ذلك المحراب... و أنت تسمع كلمات الكاظم يعظ ابنه... يصلى لربه... يبتهل لخالقه يرجوه. اسمعه.. ويحك يقول عليه‌السلام: يا بنى اياك أن يراك الله فى معصية نهاك عنها و اياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها و عليك بالجد و لا- تخرجن من نفسك التقصير عن عبادة الله فان الله عزوجل لا يعبد حق عبادته و اياك و المزاح فانه يذهب بنور ايمانك و يستخف بمروءتك و اياك و الكسل و الضجر فانهما يمنعانك حظك من الدنيا و الآخرة. و اسمعه أيها التاريخ يقول لأصحابه و هم أولئك الذين حملوا الرسالة و الأمانة ينيرون بها الطريق و السبل... و يسرحون فى الأقاصى و يعملون بأوامره عليه‌السلام يقول لهم: اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله و ساعة لأمر المعاش و ساعة لمعاشرة الاخوان و الثقات الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم فى الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم فى غير محرم و بهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات و لا تحدثوا أنفسكم بفقر و لا بطول عمر فانه من حدث نفسه بالفقر بخل و من حدثها بطول العمر يحرص، اجعلوا لأنفسكم حظا من الدنيا باعطائها ما تشتهى من الحلال و ما لا يثلم المروءة و ما لا سرف فيه و استعينوا بذلك على أمور الدين فانه روى (ليس منا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه) [۴۱۵] . و يقول عليه‌السلام ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم فان عمل حسنا استزداد منه و ان عمل شيئا استغفر الله منه و تاب.. و قال لأصحابه عليه‌السلام: اتق المرتقى السهل اذا كان منحدره و عرا ان أبى قال: لا تدع النفس و هواها فان هواها رداها و ترك النفس و ما تهوى أذاها و كف النفس عما تهوى دواها. [صفحه ۳۹۰]

اردع النفس

لا- تدع نفسك تهوى بهواها أيها الانسان مشدود رداها و احذر الأعمال و انظر منتهاها ان الأعمال لو ساءت خطاها [۴۱۶] . أو بها للخير ان قالته جاها [۴۱۷] . من يد كفت و عين لا- تراها أيها الساقى اذا ما جزت فاها فانظر الأحداق تقرى مقلتاها ما الحروف الفعل فيها ما لظاها ما الذى أقصت و أدنت ما اعتراها ان بالنفس الهوى يسقى دماها و الردى بالنفس مقرون أذاها و اعتراك الحق يمشى فى دماها أيها المسؤول فى ردع دواها يا ابن ما الأرحام كم نزت حشاها كم تلقت و هى فى عنت أساها كم بها ساءلت كم دانت سقاها كم تلاقت أعين ضاقت رؤاها و استراح الخطو فى ظلم دهاها قم بلا حول بلا قول جلاها و اعمل المعروف و انهج فى سراها و اسلك الصعب الذى خافت أتاها سر و بسم الله مرقالا سماها و اعمل المعروف لا تبخل يداها هذب الأخلاق و اسمع حسيناها و انبذ الشر استفق كم قد سباها لا تدعها وسوس الشيطان واها فانزع الشيطان منها من خطاها و يقول عليه‌السلام: لا تستكثروا كثير الخير و لا تستقلوا قليل الذنوب فان القليل من الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا و خافوا فى السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف. فهل سجلت أيها التاريخ هل حفظت قوله لتعمل به و هل شكرت ربك؟ اسمعه بتؤدة و احفظه بعمق و نفذ ما قال بقوة و تصميم... و يقول عليه‌السلام: (التحدث بنعم الله شكر و ترك ذلك كفر فاربطوا نعم ربكم [صفحه ۳۹۱] بالشكر و حصنوا أموالكم بالزكاة و ادفعوا البلاء بالدعاء فان الدعاء جنة ترد البلاء و قد أبرم ابراما). فاقرع أيها التاريخ ذلك الباب بهدوء و سلم على ساكنى تلك الدار، و انظر حاجتهم فاقضها و كن كما قال عليه‌السلام (من زار أخاه المؤمن لله لا لغيره بطلب به ثواب الله و كل الله عزوجل به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود اليه ينادونه ألا طبت و طابت لك الجنة، تبوأت من الجنة منزلا). و يقول عليه‌السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى. و يقول عليه‌السلام: ينبغى لمن عقل عن الله أن لا- يسبطئه فى رزقه و لا

يتهمه فى قضائه. و كان عليه‌السلام يحث أحصابه على اغاثة المستجير فيقول: (من قصده رجل من اخوانه مستجيرا به فى بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عزوجل)... و يقول عليه‌السلام (من أتاه أخوه المؤمن فى حاجة فانما هو رحمة من الله تبارك و تعالى ساقها اليه، فان قبل ذلك فقد وصله بولايتنا و هو موصول بولاية الله و ان رده عن حاجته و هو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعا من نار ينهشه فى قبره الى يوم القيامة) و يقول عليه‌السلام (ان الله عبادا فى الأرض يسعون فى حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة و من أدخل على مؤمن سرورا فرج الله قلبه يوم القيامة) [۴۱۸] . و يقول عليه‌السلام: من اقتصد و قنع بقيت عليه النعمة و من بذر و أسرف زالت عنه النعمة. و قال عليه‌السلام: السخى الحسن الخلق فى كنف الله لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة و ما بعث الله نبيا الا سخيا و ما زال أبى يوصينى بالسخاء و حسن الخلق. لماذا الكاظم أليس لأنه كظم غيظه و صبر و هو يقول عليه‌السلام: (ان الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء. و يقول عليه‌السلام ان الصمت باب من [صفحه ۳۹۲] أبواب الحكمة و ان الصمت يكسب المحبة، انه دليل على كل خير). أجل أيها التاريخ لقد بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليتمم مكارم الأخلاق فكان صلى الله عليه و آله و سلم المثل الأعلى للانسانية الكريمة أخلاقا و اقتفى أثره أئمة الهدى يعلمون مكارم الأخلاق سلوكا و عملا و تصرفا فى كل مجالات الحياة. هوينا أيها التاريخ لنقلب تلك الصفحات رويدا فما عدت أقوى على المسير... فهل تسمع كما أسمع أنا لهاث ذلك القلب التعب... فلندعه يتربع على بساط فوق تراب مهدته يد الحياة... كتاب الكافى ذلك. [صفحه ۳۹۳]

من دروس الامام

اشاره

و الكلينى كتبه حتما أنت تعرفه و لذا لا ضرورة للمقدمة لندخل فى تلك الرسالة التى يوصى بها الامام عليه‌السلام هشام بن الحكم، و الجزء الأول حتما و الصفحة الثالثة عشرة. و يقول عليه‌السلام: يا هشام: ان الله تبارك و تعالى بشر أهل العقل و الفهم فى كتابه فقال: (فبشر عباد (۱۷) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدائهم الله و أولئك هم أولوا الألباب) [۴۱۹] يا هشام ان الله تبارك و تعالى أكمل للناس الحجج بالعقول و نصر النبيين بالبيان و دلهم على ربوبيته بالأدلة فقال (و الهاكم اله واحد لا الا هو الرحمن الرحيم (۱۶۳) ان فى خلق السموات و الأرض و اختلاف اليل و النهار و الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس و مآ أنزل الله من السمآء من مآء فأحيا به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دآبة و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون) [۴۲۰] . يا هشام: قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبرا فقال: [صفحه ۳۹۴] (و سخر لكم اليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) [۴۲۱] و قال: (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا و منكم من يتوفى من قبل و لتبلغوا أجلا مسمى و لعلكم تعقلون) [۴۲۲] و قال: (و اختلاف الليل و النهار و ما أنزل الله من السمآء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها و تصريف الرياح ءايت لقوم يعقلون) [۴۲۳] و قال: (يحى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) [۴۲۴] و قال: (و جنات من أعناب و زرع و نخيل صنوان و غير صنوان يسقى بمآء واحد و نفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون). [۴۲۵] . و قال: (و من آياته يريكم البرق خوفا و طمعا و ينزل من السماء مآء فيحى به الأرض بعد موتهآ ان فى ذلك لأيات لقوم يعقلون) [۴۲۶] و قال: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا و بالوالدين احسانا و لا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم و اياهم و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و لا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذالكم وصاكم به لعلكم تعقلون) [۴۲۷] و قال: (هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركآء فى من رزقناكم فأنتم فيه سواء، تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذالك نفصل الآيات لقوم يعقلون) [۴۲۸] . [صفحه ۳۹۵] يا هشام قم وعظ أهل العقل و رغبهم فى الآخرة فقال: (و ما الحياة الدنيا الا لعب و لهو و للدار الاخرة

خير للذين يتقون أفلا تعقلون) [۴۲۹] . يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى: (ثم دمرنا الآخرين (۱۷۲)، و انكم لتمرون عليهم مصبحين (۱۳۷) و بالليل أفلا تعقلون) [۴۳۰] . و قال: (انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السمآء بما كانوا يفسقون)(۳۴) و لقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون) [۴۳۱] . يا هشام ان العقل مع العلم. قال تعالى: (و تلك الأمثل نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون) [۴۳۲] . يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: (و اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه ءابآءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا و لا يهتدون) [۴۳۳] و قال: (و مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعآء و ندآء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) [۴۳۴] و قال: (و منهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم و لو كانوا لا يعقلون) [۴۳۵] و قال: (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) [۴۳۶] و قال: (لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من ورآء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا و قلوبهم [صفحه ۳۹۶] شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) [۴۳۷] و قال: (و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) [۴۳۸] . يا هشام: ثم ذم الله الكثرة فقال: (و ان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله) [۴۳۹] و قال: (و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) [۴۴۰] و قال تعالى: (و لئن سألتهم من نزل من السمآء مآء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) [۴۴۱] . يا هشام: ثم مدح القلة فقال: (و قليل من عبادى الشكور) [۴۴۲] و قال: (و قليل هم) [۴۴۳] . و قال: (و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله) [۴۴۴] و قال: (و من ءآمن و مآ ءامن معه الا قليل) [۴۴۵] و قال: (و لكن أكثرهم لا يعلمون) [۴۴۶] و قال: (و أكثرهم لا يعقلون) [۴۴۷] . يا هشام: ثم ذكر أولى الألباب بأحسن الذكر و حلاهم بأحسن الحلية فقال: (يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و ما [صفحه ۳۹۷] يذكر الآ أولوا الألباب) [۴۴۸] و قال: (و الراسخون فى العلم يقولون ءآمنا به كل من عند ربنا و ما يذكر الآ أولوا الألباب) [۴۴۹] و قال تعالى: (ان فى خلق السموات و الأرض و اختلاف اليل و النهار لآيات لأولى الألباب) [۴۵۰] و قال تعالى: (أمن هو قنات ءانآء اليل ساجدا و قآئما يحذر الآخرة و يرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب) [۴۵۱] و قال تعالى: (أفمن يعلم أنمآ أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب) [۴۵۲] و قال تعالى: (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته و ليتذكر أولوا الألباب) [۴۵۳] و قال تعالى: (و لقد ءاتينا موسى الهدى و أورثنا بنىاسرائيل الكتاب (۵۳) هدى و ذكرى لأولى الألباب) [۴۵۴] و قال تعالى: (و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) [۴۵۵] . يا هشام: ان الله تعالى يقول فى كتابه: (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) [۴۵۶] - يعنى عقل - و قال تعالى: (و لقد ءاتينا لقمان الحكمة) [۴۵۷] - يعنى الفهم و العقل. يا هشام ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس و ان الكيس لدى الحق يسير، يا بنى: ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله و حشوها الايمان، و شراعها التوكل و قيمها العقل [صفحه ۳۹۸] و دليلها العلم و سكانها الصبر. يا هشام: ان لكل شىء دليلا... و دليل العقل التفكر و دليل التفكر الصمت و لكل شىء مطية، و مطية العقل التواضع وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه. يا هشام: ما بعث الله أنبياءه و رسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، و أكملهم عقلا أرفعهم درجة فى الدنيا و الآخرة. يا هشام: ان لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة و حجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل و الأنبياء و الأئمة عليهم‌السلام و أما الباطنة فالعقول. يا هشام: «ان العاقل الذى لا يشغل الحلال شكره و لا يغلب الحرام صبره، يا هشام: من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، و محا طرائق حكمته بفضول كلامه و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه.». يا هشام: كيف يزكو عندالله عملك و أنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك و أطعت هواك عن غلبة عقلك. يا هشام: الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا و الراغبين فيها، و رغب فيما عندالله، و كان الله أنسه فى الوحشة و صاحبه فى الوحدة و غناه فى العيلة و معزه من غير عشيرة. يا هشام: نصب الحق لطاعة الله، و لا نجاة الا بالطاعة و الطاعة بالعلم و العلم بالتعلم و التعلم بالعقل يعتقد و لا علم الا من عالم ربانى و معرفة العلم بالعقل. [

صفحه ۳۹۹] يـا هشـام: قليل العمل من العالم مقبول مضاعف و كثير العمل من أهل الهوى و الجهل مردود. يا هشام: ان العاقل رضـى بالـدون من الـدنيا مع الحكمـة و لم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارته. يا هشام: ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الـذنوب؟ و ترك الـدنيا من الفضل و ترك الذنوب من الفرض. يا هشام: ان العاقل نظر الى الدنيا و الى أهلها فعلم أنها لا تنال اليها بالمشـقة و نظر الى الآخرة فعلم أنها لا تنال الا بالمشـقة فطلب بالمشـقة أبقاهما. يا هشام: ان العقلاء زهـدوا فى الـدنيا و رغبوا فى الآخرة لأنهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة و الآخرة طالبة مطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه و من طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسـد عليه دنياه و آخرته. يا هشام: من أراد الغنى بلا مال، و راحـة القلب من الحسد، و السـلامة فى الدين فليتضـرع الى الله عزوجـل فى مسـألته بـأن يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه و من قنع بما يكفيه اسـتغنى و من لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا. يا هشام: ان الله حكى عن قوم صالحين: أنهم قالوا: (ربنآ لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) [۴۵۸] حين علموا أن القلوب تزيغ و تعود الى عماهـا و رداهـا، انه لم يخف الله من لم يعقـل عن الله، و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها فى قلبه. [صفحه ۴۰۰] و لا يكون أحد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا، و سره لعلانيته موافقا، لأن الله تبارك اسمه. لم يدل على الباطن الخفى من العقل الا بظاهر منه و ناطق عنه. يا هشام: كان أميرالمؤمنين عليه‌السلام يقول: ما عبدالله بشىء أفضل من العقل و ما تم عقل امرىء حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر و الشر منه مأمونان، و الرشد و الخير منه مأمولان، و فضل ماله مبـذول، و فضل قوله مكفوف، و نصـيبه من الدنيا القوت، لا يشع من العلم دهره، الذل أحب اليه مع الله من العز مع غيره، و التواضع أحب اليه من الشـرف يستكثر قليل المعروف من غيره، و يستقل كثير المعروف من نفسه، و يرى الناس كلهم خيرا منه، و أنه شـرهم فى نفسه، و هو تمـام الأمر. يا هشام: ان العاقل لا يكـذب و ان كان فيه هواه. يا هشام: لا دين لمن لا مروة له، و لا مروة لمن لا عقل له، و ان أعظم الناس قدرا الذى لا يرى الدنيا لنفسه خطرا، أما ان أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرهـا. يـا هشام: ان أميرالمؤمنين عليه‌السـلام كان يقول: ان من علامـة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب اذا سـئل، و ينطق اذا عجز القـوم عـن الكلام، و يشـير بـالرأى الـذى يكـون فيـه صـلاح أهلـه، فمن لم يكن فيه من هـذه الخصـال الثلاث فهـو أحمـق. ان أميرالمؤمنين عليه‌السـلام قـال: لا يجلس فى صـدر المجلس الا رجل فيه هـذه الخصال الثلاث أو واحـدة منهن فمن لم يكن فيه شـىء فجلس فهو أحمق.. و قـال الحسن بن على عليه‌السـلام: اذا طلبتم الحوائـج، فاطلبوهـا من أهلهـا، فقيـل له: يا ابن رسول الله و من أهلها؟ قال: الذين قصـهم الله فى كتابه [صفحه ۴۰۱] و ذكرهم، فقال: (انما يتـذكر أولوا الألباب) [۴۵۹] قـال: هم أولو العقول. و قال على بن الحسـين عليه‌السـلام: مجالسـة الصالحين داعية الى الصـلاح، و آداب العلماء زيادة فى العقل، و طاعة ولاة العدل تمام العز، و اسـتثمار المال تمام المروة، و ارشاد المسـتشير قضاء النعمـة، و كف الأذى من كمال العقل، و فيه راحة البدن عاجلا و آجلا. يا هشام: ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يعد ما لا يقدر عليه، و لا يرجو ما يعنف برجائه، و لا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه. و هـذا ما جاء فى رواية الكلينى و جاء زيادة على ذلك فى تحف العقول للسـيد الحسن بن على الحرانى و لم ترد فى كتـاب الكلينى. و منهـا... قال عليه‌السـلام: يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله من عثرته يوم القيامـة، و من كف غضـبه عن الناس كف الله عنه غضـبه يوم القيامة. يا هشام: وجد فى ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ان أعتى الناس على الله من ضـرب غير ضاربه و قتل غير قاتله و من تولى غير موالیه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمـد عليه‌السـلام و من أحـدث حـدثا أو آوى محدثا لم يقبل الله منه يوم القيامة صـرفا و لا عدلا. يا هشام: أفضل ما يتقرب به العبد الى الله بعد المعرفة به الصـلاة و بر الوالدين و ترك الحسـد و العجب و الفخر. يـا هشـام: أصـلح يومـك الـذى هو أمامك فانظر أى يوم هو، و أعـد له الجواب، فانك موقوف و مسؤول، و خـذ موعظتـك من الـدهر و أهله الى أن قال: و انظر فى تصـرف الـدهر و أحواله، فان ما هو آت من الـدنيا كما ولى منها [صفحه ۴۰۲] فاعتبر بها و قال على بن الحسـين عليه‌السـلام: ان جميع ما طلعت عليه الشمس فى مشارق الأرض و مغاربها بحرها و برها و سـهلها و جبلها عنـد ولى من أولياء الله و أهل المعرفـة بحق الله كفىء الظلال. ثم قال عليه‌السـلام: أو لا حر يدع هذه اللماظة – يعنى

الدنيا - لأهلها فليس لأنفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها، فانه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخسيس. يا هشام: ان كل الناس يبصرون النجوم و لكن لا يهتدى بها الا من يعرف مجريها و منازلها و كذلك أنتم تدرسون الحكمة و لكن لا يهتدى بها منكم الا- من عمل بها. يا هشام: مكتوب فى الانجيل: طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك المتقون يوم القيامة، طوبى للمتواضعين فى الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة. يا هشام: قلة المنطق حكمة عظيمة فعليكم بالصمت فانه دعة حسنة و قلة وزر، و خفة من الذنوب، فحصنوا باب الحلم، فان بابه الصبر، و ان الله عزوجل يبغض الضحاك من غير عجب، و المشاء الى غير أرب و يجب على الوالى أن يكون كالراعى لا- يغفل عن رعيته و لا- يتكبر عليهم. فاستحيوا من الله فى سرائركم، كما تستحيون من الناس فى علانيتكم، و اعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع و رفعه غيبة عالمكم بين أظهركم. يا هشام: تعلم من العلم ما جهلت و علم الجاهل مما علمت، عظم العالم لعلمه ودع منازعته، و صغر الجاهل لجهله و لا تطرده و لكن قربه و علمه. يا هشام: ان كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها. و قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: (ان الله عبادا كسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم [صفحه ۴۰۳] عن المنطق، و انهم لفصحاء عقلاء يستبقون الى الله بالأعمال الزكية، لا يستكثرون له الكثير و لا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، يرون فى أنفسهم أنهم أشرارا و أنهم لأكياس و أبرار). يا هشام: الحياء من الايمان و الايمان فى الجنة و البذاء من الجفاء و الجفاء فى النار. يا هشام: المتكلمون ثلاثة: فرابح و سالم و شاجب، فأما الرابح فالذاكر لله و أما السالم فالساكت، و أما الشاجب فالذى يخوض فى الباطل، ان الله حرم الجنة على كل فاحش، بذىء قليل الحياء، لا يبالى ما قال و لا ما قيل فيه و كان أبوذر - رضى الله عنه - يقول: (يا مبتغى العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم على ذهب و ورقك). يا هشام: بئس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين، يطرى أخاه اذا شاهده، و يأكله اذا غاب عنه، ان أعطى حسده، و ان ابتلى خذله، ان أسرع الخير ثوابا البر، و أسرع الشر عقوبة البغى، و ان شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه، و هل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم. و من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه. يا هشام: لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا و لا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف و يرجو. يا هشام قال الله عزوجل: و عزتى و جلالى و عظمتى و قدرتى و بهائى و علوى فى مكانى، لا يؤثر عبد هواى على هواه الا جعلت الغنى فى نفسه، و همه فى آخرته و كففت عليه فى ضيعته، و ضمنت السموات و الأرض رزقه، و كنت له وراء تجارة كل تاجر يا هشام: عليك بالرفق، فان الرفق يمن، و الخرق شؤم، ان الرفق و البر و حسن الخلق يعمر الديار و يزيد فى الرزق. [صفحه ۴۰۴] يا هشام: قول الله تعالى: (هل جزآء الاحسان الا الاحسان) [۴۶۰] جرت فى المؤمن و الكافر و البر و الفاجر. من صنع اليه معروف عليه أن يكافىء به و ليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء. يا هشام: ان مثل الدنيا مثل الحية ملمسها لين و فى جوفها السم القاتل، يحذرها الرجال ذوو العقول و يهوى اليها الصبيان بأيديهم. يا هشام: اصبر على طاعة الله و اصبر عن معاصى الله فانما الدنيا ساعة فما مضى منها فليس تجد له سرورا و لا حزنا. و ما لم يأت منها فليس تعرفه فاصبر على تلك الساعة التى أنت فيها فكأنك قد اغتبطت. يا هشام: مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله. يا هشام: اياك و الكبر فانه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر، الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله فى النار على وجهه. يا هشام: ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم، فان عمل حسنا استزداد منه و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب اليه. يا هشام: تمثلت الدنيا للمسيح عليه‌السلام فى صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيرا قال: فكل طلقت؟ قالت: لا بل كلا قتلت. قال المسيح عليه‌السلام. فويح لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين. يا هشام: ان ضوء الجسد فى عينيه، فان كان البصر مضيئا استضاء الجسد كله و ان ضوء الروح العقل، فاذا كان العبد عاقلا كان عالما بربه و اذا [صفحه ۴۰۵] كان عالما بربه أبصر دينه، و ان كان جاهلا بربه لم يقم له دين، و كما لا يقوم الجسد الا بالنفس الحية فكذلك لا يقوم الدين الا بالنية الصادقة و لا تثبت النية الصادقة الا بالعقل. يا هشام: ان الزرع ينبت فى السهل و لا ينبت فى الصفا فكذلك الحكمة تعمر فى قلب المتواضع و لا- تعمر فى قلب المتكبر الجبار لأن الله جعل التواضع آلة العقل و جعل

التكبر من آلة الجهل، ألم تعلم أن من شمخ الى السقف برأسه شجه و من خفض رأسه استظل تحته و أكنه، و كذلك من لم يتواضع لله خفضه الله و من تواضع لله رفعه. يا هشام: ما أقبح الفقر بعد الغنى و أقبح الخطيئة بعد النسك و أقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته. يا هشام: لا خير فى العيش الا لرجلين لمستمع واع و عالم ناطق. يا هشام: ما قسم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، و ما بعث الله نبيا الا عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين و ما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه. يا هشام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اذا رأيتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة: و المؤمن قليل الكلام كثير العمل و المنافق كثير الكلام قليل العمل. يا هشام: أوصى الله تعالى الى داود عليه‌السلام: قل لعبادى: لا يجعلوا بينى و بينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكرى و عن طريق محبتى و مناجاتى، أولئك قطاع الطريق من عبادى، ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتى و مناجاتى من قلوبهم. يا هشام: من تعظم فى نفسه لعنته ملائكة السماء و ملائكة الأرض و من [صفحه ۴۰۶] تكبر على اخوانه و استطال عليهم فقد ضاد الله، و من ادعى ما ليس له فهو أعنى لغير رشدة. يا هشام: أوحى الله تعالى الى داود عليه‌السلام: يا داود حذر و أنذر أصحابك عن حب الشهوات فان المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عنى. يا هشام: اياك و الكبر على أوليائى و الاستطالة بعلمك فيمقتك الله فلا تنفعك بعد مقته نياك و لا آخرتك و كن فى الدنيا كساكن دار ليست له انما ينتظر الرحيل. يا هشام: مجالسة أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة و مشاورة العاقل الناصح يمن و بركة و رشد و توفيق من الله فاذا أشار عليك العاقل الناصح فاياك و الخلاف فان فى ذلك العطب. يا هشام: اياك و مخالطة الناس و الانس بهم الا أن تجد منهم عاقلا و مأمونا فآنس به و اهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية، و ينبغى للعاقل اذا عمل عملا أن يستحيى من الله و اذا تفرد له بالنعم أن يشارك فى عمله أحدا غيره و اذا حز بك أمران لا تدرى أيهما خير و أصوب فانظر أيهما أقرب الى هواك فخالفه، فان كثير الصواب مخالفة هواك، و اياك أن تطلب الحكمة و تضعها فى الجهالة، قال هشام: فقلت له عليه‌السلام: فان وجدت رجلا طالبا لها غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقى اليه؟ قال عليه‌السلام: فتلطف له فى النصيحة فان ضاق قلبه فلا تعرضن نفسك للفتنة و احذر رد المتكبرين فان العلم يذل على أن يملى على من لا يفيق قلت: فان لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال عليه‌السلام: فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول و عظيم فتنة الرد. و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمته و مجده و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه وجوده و لم يفرج المحزونين بقدر حزنهم و لكن بقدر رأفته و رحمته. فما [صفحه ۴۰۷] ظنك بالرؤوف الرحيم الذى يتودد الى من يؤذيه بأوليائه فكيف بمن يؤذى فيه؟ و ما ظنك بالتواب الرحيم الذى يتوب على من يعاديه فكيف بمن يترضاه و يختار عداوة الخلق فيه. يا هشام: من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه و ما أوتى عبد علما فازداد للدنيا حبا الا ازداد من الله بعدا و ازداد الله عليه غضبا. يا هشام: ان العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به و أكثر الصواب فى خلاف الهوى و من طال أمله ساء عمله. يا هشام: لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل. يا هشام: اياك و الطمع و عليك باليأس مما فى أيدى الناس، و أمت الطمع من المخلوقين فان الطمع مفتاح للذل، و اختلاس للعقل و اختلاق للمروات و تدنيس للعرض و ذهاب للعلم و عليك بالاعتصام بربك و التوكل عليه و جاهد نفسك لتردها عن هواها فانه واجب عليك كجهاد عدوك. فقال هشام: فأى الأعداء أوجبهم مجاهدة؟ فقال عليه‌السلام: أقربهم اليك و أعداهم لك و أضرهم بك و أعظمهم لك عداوة و أخفاهم لك شخصا مع دنوه منك، و من يحرض عليك أعداءك و هو ابليس الموكل بوسواس القلوب فله فلتشتد عداوتك و لا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته فانه أضعف منك فى قوته و أقل ضررا فى كثرة شره اذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت الى صراط مستقيم. يا هشام: من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له، عقل يكفيه مؤونة هواه، و علم يكفيه مؤونة جهله، و غنى يكفيه مخافة الفقر. يا هشام: احذر هذه الدنيا و احذر أهلها، فان الناس فيها على أربعة [صفحه ۴۰۸] أصناف: رجل مترد معانق لهواه، و متعلم مقرى كلما ازداد علما ازداد كبرا يستعلى بقراءته و علمه على من هو دونه، و عابد اهل يستصغر من هو دونه فى عبادته، يحب أن يفطم و يوقر، و ذى بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به و لكنه عاجز أو مغلوب فلا يقدر على

القيام بما يعرفه، فهو محزون مغموم بذلك و هو أمثل أهل زمانه و أوجههم عقلا [۴۶۱] . لقد جاءت رسالة الصادق عليه‌السلام لجابر و جاءت رسالة موت الكاظم عليه‌السلام لهاشم و من قبل الصحيفة الصادقية و قبلها الصحيفة السجادية (زبور آل محمد) و قبل ذلك كلام دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق أئمة يهدون بالحق و به يعملون معصومون (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [۴۶۲] . علمهم الهامى فكيف بنا و نحن فى رحاب الكاظم ابن الصادق عليهما سلام الله.. و الكاظم من يعرف و هو طفل ما بين دفتى المصحف... هم الدين و هم الشريعة هم ثانى الثقلين حبهم حب الله و بغضهم بغض الله و التعلق بهم و بتعاليمهم هو المنجاة. انها رسالة فى كل جملة فيها درس كامل وعظة مستحقة و قد اعتبرت من أهم الثروات الفكرية التى أثرت عن الامام عليه‌السلام و ان الأخذ بفقراتها يحتاج الى كتاب كامل يغوص فى تلك الدرر و تلك الاستدلالات العلمية و الفلسفية العميقة التى يدل بها على وجود الله سبحانه بآيات بينات ما زال العلم الحديث قاصر عن حل ألغازها... و ما زالت الاكتشافات عاجزة عن بيان كنهها و كل ذلك يثبت قدرة الخالق سبحانه و تعالى... (و تلك الأمثال نضربها للناس) [۴۶۳] (سبحان الله عما يصفون) [۴۶۴] .. فالمؤمن اذا لم يستضىء قلبه [صفحه ۴۰۹] بنور الله و عقله يهتدى بهدى الله فانه ليس بآمن من الزيغ... و الارتداد لقوله تعالى: (ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) [۴۶۵] ... و قال سبحانه (و من يرتدد منكم عن دينه فيمت و هو كافر) [۴۶۶] .. تراه القلوب سبحانه و تعالى و تراه العقول يراه ذلك الشعور الخفى... شعور الايمان... و يقف سلام الله عليه و على آبائه و أبنائه يقف و الدموع تنهمل من عينيه... يبكى فى صلاته و يبكى فى قراءة القرآن... و فى كل آية تخالها ترتحل به الى فضاء الله الرحب، تطوف به السبع العلا و تريه ملكوت الله سبحانه و تعرج نحو الفقراء و المساكين المستضعفين و تلج سجون المعذبين لتقف طودا أمام الطغاة و الجبابرة قساة القلوب السفاكين فى ذلك العصر و الى أن يرث الله سبحانه و تعالى الأرض بما عليها. يا هشام... من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه هذا ما قاله عليه‌السلام و هذا ما حذر منه... يا هشام: احذر هذه الدنيا و احذر أهلها... رسالة تلك أم دروس دامغة فى قواعد الآداب و السلوك و الأخلاق. و نعود القهقرى نحو ذلك النصرانى العالم النابه بريهة و الذى كان يطلب الحق و يبغى الهداية يحاجج الفرق الاسلامية كى يصل الى ارواء ظمأ نفسه و يحاجج هشام و معه مائة عالم نصرانى و يلتقى الامام موسى عليه‌السلام قبل لقائه أبيه الصادق عليه‌السلام فيسأله الامام الكاظم عليه‌السلام يا بريهة كيف علمك بكتابك قال: أنا به عالم يقول عليه‌السلام: كيف ثقتك بتأويله قال: ما أوقفنى بعلمى به. و ابتدأ عليه‌السلام يقرأ الانجيل و يرتل فصوله و تدمع عينا بريهة و يبكى يبكى قائلا: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك.. لماذا.. لماذا هو السؤال الكبير و هو السر العظيم فى الامام الكاظم عليه‌السلام.. لقد أسلم بريهة و زوجته و من معه و قصدوا الامام الصادق عليه‌السلام فحكى له هشام الحديث و اسلام بريهة على يد [صفحه ۴۱۰] ولده موسى فقال عليه‌السلام: ذرية بعضها من بعض.. يقول بريهة لأبى عبدالله عليه‌السلام: جعلت فداك، أنى لكم التوراة و الانجيل و كتب الأنبياء فيقول عليه‌السلام: هى عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرأوها و نقولها كما قالوها. ان الله لا يجعل حجة فى أرضه يسأل عن شىء فيقول: لا أدرى.. و الى جوار ربه ينتقل أبو عبدالله عليه‌السلام يتصل بريهة بالامام موسى عليه‌السلام و يصير من خلص أصحابه كما كان من خلص أصحاب أبيه عليه‌السلام.. و يتوفى بريهة.. و يصلى عليه الامام موسى عليه‌السلام... سلام الله عليك يا موسى بن جعفر و على والدك و آبائك.. أيها القائل: أنا ابن منى و المشعرين و زمزم و مكة و البيت العتيق المعظم و جدى النبى المصطفى و أبى الذى ولايته فرض على كل مسلم و سبطا رسول الله عمى و والدى و أولاده الأطهار تسعة أنجم متى تعتلق منهم بحبل ولاية تفز يوم يجزى الفائزون و تنعم يقول سلام الله عليه: اشتدت مؤونة الدين و الدنيا أما مؤونة الدنيا فانك لا تمد يدك الا وجدت فاجرا قد سبقك اليها و أما مؤونة الآخرة فانك لا تجد أعوانا يعينونك عليها. و يقول عليه‌السلام: أخذ أبى بيدى و قال: يا بنى: ان أبى محمد بن على أخذ بيدى و قال ان أبى على بن الحسين أخذ بيدى و قال: يا بنى افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان من أهله فقد أصبت موضعه و ان لم يكن له بأهل كنت أهله و ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك و اعتذر اليك فاقبل منه، و قال الكثير الكثير الزاخرة منه بطون الكتب فيقول عليه‌السلام: أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل الا به و أوجب العلم

عليك ما أنت مسؤول عن العمل به و ألزم العلم ما دلك على صلاح قلبك و أظهر لك فساده، و أحمد العلم عاقبة ما زاد فى عقل العاقل، فلا تشغلن بعلم لا يضرك جهله و لا تغفلن عن علم يزيد فى جهلك تركه. [صفحه ۴۱۱] و ما أروع تلك الحكم بل المناهج اذ يقول: ان قوما يصحبون السلطان يتخذهم المؤمنون كهوفا هم الآمنون يوم القيامة.. و كان على بن يقطين واحدهم و عندما يسأله على بن سويد عن قول الله عزوجل (و من يتوكل على الله فهو حسبه) [۴۶۷] يقول عليه‌السلام: التوكل على الله درجات: منها أن تتوكل عليه فى أمورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم أنه لا يألوك الا خيرا و فضلا و تعلم أن الحكم فى ذلك اليه و تثق به فيها و فى غيرها). و سأله موسى بن بكر قائلا: الكفر أم الشرك أيهما أقدم فقال عليه‌السلام: ما عهدى بك تخاصم فقال: أمرنى هشام بن سالم أن أسألك فقال عليه‌السلام: الكفر أقدم و هو الجحود قال الله عزوجل (الآ ابليس أبى و استكبر و كان من الكافرين) [۴۶۸] و قال عليه‌السلام: أحسن من الصدق قائله و خير من الخير فاعله. و قال عليه‌السلام: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له يا رسول الله ما حق ابنى هذا فقال صلى الله عليه و آله و سلم: أن تحسن اسمه و أدبه. و يقول عليه‌السلام: من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة الأرض و ملائكة السماء و عن عثمان بن عيسى قال: سألت أباالحسن موسى عليه‌السلام عن القياس فقال: ما لكم و القياس، ان الله لا يسأل كيف أحل و كيف حرم. روى الكلينى عن محمد بن عبدالله رفعه عن يونس بن عبدالرحمن قال: قلت لأبى الحسن الأول عليه‌السلام: بما أوحد الله؟ فقال: يا يونس لا تكونن مبتدعا، من نظر برأيه هلك و من ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله و سلم ضل و من ترك كتاب الله و قول نبيه كفر. [۴۶۹] . البرقى عن أبيه، عن محمد بن أبى‌عمير، عن محمد بن حكيم قال: [صفحه ۴۱۲] قلت لأبى‌الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام: جعلت فداك فقهنا فى الدين و أغنانا الله بكم عن الناس حتى أن الجماعة منا لتكون فى المجلس ما يسأل رجل صاحبه يحضره المسألة و يحضره جوابها منا من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشىء لم يأتنا فيه عنك و لا عن آبائك شىء فننظر الى أحسن ما يحضرنا و أوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟ فقال: هيهات هيهات فى ذلك و الله هلك من هلك يا ابن حكيم ثم قال: لعن الله أباحنيفة يقول: قال على و قلت. و قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم: و الله ما أردت الا أن يرخص لى فى القياس [۴۷۰] . قال الصفار حدثنا أحمد بن محمد عن البرقى عن اسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن أبى الفرا عن سماعة عن أبى‌الحسن عليه‌السلام قال: قلت له كل شىء تقول به فى كتاب الله و سنته أو تقولون فيه برأيكم قال: بل كل شىء نقوله فى كتاب الله و سنة نبيه [۴۷۱] . روى المجلسى عن نوادر الراوندى باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: سائلوا العلماء و خالطوا الحكماء و جالسوا الفقراء [۴۷۲] . كذلك عنه عن نوادر الراوندى باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ان من البيان لسحرا و من العلم جهلا و من الشعر حكما و من القول عدلا [۴۷۳] . و عنه عن نوادر الراوندى باسناده عن الكاظم عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا سهر الا فى ثلاث: مجتهد بالقرآن أو فى طلب العلم أو عروس تهدى الى زوجها. [۴۷۴] . [صفحه ۴۱۳] لقد نهى الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام عن القياس كما نهى عنه أبوه الصادق عليه‌السلام من قبله عندما قال لأبى‌حنيفة لا تقس فان أول من قاس ابليس.. روى المجلسى عن دعوات الراوندى: قال: لما ركب نوح عليه‌السلام فى السفينة، أبى أن يحمل العقرب معه فقال: عاهدتك أن لا ألسع أحدا يقول: سلام على محمد و آل محمد و على نوح فى العالمين. [۴۷۵] . و روى العياشى عن سماعة بن مهران قال: سمعت العبد الصالح يقول: لقد كانت الدنيا و ما كان فيها الا واحد يعبد الله، و لو كان معه غيره اذ الاضافة اليه يحث يقول: (ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا و لم يك من المشركين) [۴۷۶] فصبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله تبارك و تعالى آنسه باسماعيل و اسحاق فصاروا ثلاثة [۴۷۷] . و روى العياشى بسنده عن الحسن بن أسباط قال: سألت أباالحسن فى كم دخل يعقوب من ولده على يوسف؟ قال: فى أحد عشر ابنا فقيل له أسباط قال: نعم و سألته عن يوسف و أخيه أكان أخاه لأمه أم ابن خالته؟ فقال: ابن خالته [۴۷۸] . و روى البرقى عن بعض أصحابنا عن على بن اسماعيل الميثمى عن محمد بن حكيم عن أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام قال: أتاهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما اكتفوا به فى عهده و استغنوا به من بعده. [۴۷۹] . [صفحه ۴۱۴] الكلينى عن

الحسين بن محمد الأشعرى عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن الحارث بن جعفر عن على بن اسماعيل بن يقطين عن عيسى بن المستفاد أبىموسى الضرير قال: حدثنى موسى بن جعفر عليه‌السلام قال: قلت لأبى عبدالله عليه‌السلام: أليس كان أميرالمؤمنين عليه‌السلام كاتب الوصية و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المملى عليه و جبرائيل و الملائكة المقربون عليهم‌السلام شهود؟ قال: فأطرق طويلا ثم قال: يا أباالحسن قد كان ما قلت و لكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأمر نزلت الوصية من عندالله كتابا مسجلا، نزل به جبرائيل مع أمناء الله بتارك و تعالى من الملائكة، فقال جبرائيل: يا محمد مر باخراج من عندك الا وصيك ليقبضها منا و تشهدنا بدفعك اياها اليه ضامنا لها - يعنى عليا عليه‌السلام - فأمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم باخراج من كان فى البيت ما خلا عليا عليه‌السلام و فاطمة فيما بين الستر و الباب. فقال جبرائيل: يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول: هذا كتاب ما كنت عهدت اليك و شرطت عليك و شهدت به عليك و أشهدت به عليك ملائكتى و كفى بى يا محمد شهيدا، قال: فارتعدت مفاصل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا جبرائيل ربى هو السلام و منه السلام و اليه يعود السلام صدق عزوجل و بر، هات الكتاب، فدفعه اليه و أمره بدفعه الى أميرالمؤمنين عليه‌السلام فقال له: اقرأه فقرأه حرفا حرفا، فقال: يا على هذا عهد ربى تبارك و تعالى الى و شرطه على و أمانته و قد بلغت و نصحت و أديت فقال على عليه‌السلام: و أنا أشهد لك (بأبى أنت و أمى) بالبلاغ و النصيحة و التصديق على ما قلت و يشهد لك به سمعى و بصرى و لحمى و دمى، فقال جبرائيل عليه‌السلام: و أنا لكما على ذلك من الشاهدين فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا على أخذت وصيتى و عرفتها و ضمنت لله ولى الوفاء بما فيها فقال على عليه‌السلام: نعم بأبى أنت و أمى على ضمانها و على الله عونى و توفيقى على أدائها، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا على انى أريد أن أشهد عليك بموافاتى بها يوم القيامة. فقال على عليه‌السلام: نعم أشهد، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ان جبرائيل و ميكائيل فيما [صفحه ۴۱۵] بينى و بينك الآن و هما حاضران معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك فقال: نعم ليشهدوا و أنا - بأبى أنت و أمى - أشهدهم، فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان فيما اشترط عليه النبى بأمر جبرائيل عليه‌السلام فيما أمر الله عزوجل أن ما قال له: يا على تفى بما فيها من موالاة من والى الله و رسوله و البراءة و العداوة لمن عادى الله و رسوله و البراءة منهم على الصبر منك و على كظم الغيظ و على ذهاب حقى و غصب خمسك و انتهاك حرمتك؟ فقال: نعم يا رسول الله. فقال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: و الذى خلق الحبة و برأ النسمة لقد سمعت جبرائيل عليه‌السلام يقول للنبى: يا محمد عرفه أنه ينتهك الحرمة و هى حرمة الله و حرمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرائيل حتى سقطت على وجهى و قلت: نعم قبلت و رضيت و ان انتهكت الحرمة و عطلت السنن و مزق الكتاب و هدمت الكعبة و خضبت لحيتى من رأسى بدم عبيط صابرا محتسبا أبدا حتى أقدم عليك. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاطمة و الحسن و الحسين و أعلمهم مثل ما أعلم أميرالمؤمنين، فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار و دفعت الى أميرالمؤمنين عليه سلام الله فقلت لأبى الحسن عليه‌السلام: بأبى أنت و أمى ألا تذكر ما كان فى الوصية؟ فقال: سنن الله و سنن رسوله. فقلت: أكان فى الوصية توثبهم و خلافهم على أميرالمؤمنين عليه‌السلام؟ فقال: نعم و الله شيئا شيئا و حرفا حرفا. أما سمعت قول الله عزوجل: (انا نحن نحى الموتى و نكتب ما قدموا و ءاثارهم و كل شىء أحصيناه فى امام مبين) [۴۸۰] ؟ و الله لقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأميرالمؤمنين و فاطمة عليه‌السلام: أليس قد فهمتما ما تقدمت به اليكما و قبلتماه؟ فقالا: بلى و صبرنا على ما ساءنا و غاظنا. [۴۸۱] . [صفحه ۴۱۶] روى المجلسى عن عيسى الضرير عن الكاظم عليه‌السلام قال: قلت لأبى: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: فقال: ثم دعا عليا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم‌السلام و قال لمن فى بيته اخرجوا عنى و قال لأمسلمة، كونى على الباب فلا يقربه أحد، ففعلت ثم قال: يا على ادن منى فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلا و أخذ بيد على بيده الأخرى فلما أراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام فبكت فاطمة بكاء شديدا و على و الحسن و الحسين عليهم‌السلام

لبكاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت فاطمة: يا رسول الله قد قطعت قلبى و أحرقت كبدى لبكائك يا سيد النبيين من الأولين و الآخرين و يا أمين ربه و رسوله و يا حبيبه و نبيه من لولدى بعدك؟ و لذل ينزل بى بعدك من لعلى أخيك و ناصرالدين؟ من لوحى الله و أمره؟ ثم بكت و أكبت على وجهه فقبلته و أكب عليه على و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فرفع رأسه صلى الله عليه و آله و سلم و يدها فى يده فوضعها فى يد على و قال له: يا أباالحسن هذه وديعة الله و وديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله و احفظنى فيها و انك لفاعله يا على هذه و الله سيدة نساء أهل الجنة من الأولين و الآخرين هذه و الله مريم الكبرى أما و الله ما بلغت نفسى هذا الموضع حتى سألت الله لها و لكم فأعطانى ما سألته يا على انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرائيل عليه‌السلام و اعلم يا على أنى راض عمن رضيت عنه ابنتى فاطمة، و كذلك ربى و ملائكته يا على ويل لمن ظلمها و ويل لمن ابتزها حقها و ويل لمن هتك حرمتها و ويل لمن أحرق بابها، و ويل لمن آذى خليلها و ويل لمن شاقها و بارزها، اللهم انى منهم برىء و هم منى براء ثم سماهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ضم فاطمة اليه و عليا و الحسن و الحسين عليهم‌السلام، و قال: اللهم انى لهم و لمن شايعهم سلم و زعيم بأنهم يدخلون الجنة، و عدو حرب لمن عاداهم و ظلمهم و تقدمهم أو تأخر عنهم و عن شيعتهم زعيم بأنهم يدخلون النار. ثم و الله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضى، ثم لا و الله لا أرضى [صفحه ۴۱۷] حتى ترضى ثم لا- و الله لا أرض حتى ترضى. قال عيسى: فسألت موسى عليه‌السلام و قلت: ان الناس قد أكثروا فى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أمر أبابكر أن يصلى بالناس ثم عمر، فأطرق عنى طويلا ثم قال: ليس كما ذكروا، و لكنك يا عيسى كثير البحث عن الأمور، و لا ترضى عنها الا بكشفها، فقلت: بأبى أنت و أمى انما أسأل عما أنتفع به فى دينى و أتفقه مخافة أن أضل و أنا لا أدرى، و لكن متى أجد مثلك يكشفها لى. فقال: ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما ثقل فى مرضه دعا عليا فوضع رأسه فى حجره و أغمى عليه و حضرت الصرة فأذن بها فخرجت عائشة فقالت: يا عمر اخرج فصل بالناس فقال: أبوك أولى بها، فقالت: صدقت، و لكنه رجل لين، و أكره أن يواثبه القوم فصل أنت، فقال لها عمر: بل يصلى هو و أنا أكفيه ان وثب واثب أو تحرك متحرك مع أن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم مغمى عليه لا أراه يفيق منها، و الرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه يريد عليا عليه‌السلام فبادره بالصلاة قبل أن يفيق، فانه ان فاق خفت أن يأمر عليا بالصلاة فقد سمعت مناجاته منذ الليلة، و فى آخر كلامه: الصلاة الصلاة. قال: فخرج أبوبكر ليصلى بالناس فأنكر القوم ذلك ثم ظنوا أنه بأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم يكبر حتى أفاق صلى الله عليه و آله و سلم و قال: ادعو لى العباس - فدعى فحمله هو و على، فأخرجاه حتى صلى بالناس و انه لقاعد، ثم حمل فوضع على منبره. فلم يجلس بعد ذلك على المنبر و اجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار حتى برزت العواتق من خدورهن فبين باك و صائح و صارخ و مسترجع و النبى صلى الله عليه و آله و سلم يخطب ساعة و يسكت ساعة. و كان مما ذكر فى خطبته أن قال: يا معشر المهاجرين و الأنصار و من حضرنى فى يومى هذا و فى ساعتى هذه من الجن و الانس فليبلغ شاهدكم الغائب، ألا قد خلفت فيكم كتاب الله، فيه النور و الهدى و البيان، ما فرط الله فيه من شىء، حجة الله لى عليكم، و خلفت فيكم العلم الأكبر علم الدين و نور الهدى وصيى على بن أبى‌طالب ألا هو حبل الله فاعتصموا به جميعا و لا تفرقوا عنه و اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم [صفحه ۴۱۸] بنعمته اخوانا. أيها الناس هذا على بن أبى‌طالب كنز الله اليوم و ما بعد اليوم، من أحبه و تولاه اليوم و ما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله و أدى ما وجب عليه، و من عاداه اليوم و ما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى و أصم، لا حجة له عند الله أيها الناس لا- تأتونى غدا بالدنيا تزفونها زفا و يأتى أهل بيتى شعثا غبرا مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم أمامكم و بيعات الضلالة و الشورى للجهالة ألا و ان هذا الأمر له أصحاب و آيات قد سماهم الله فى كتابه و عرفتكم و بلغتكم ما أرسلت به اليكم و لكنى أراكم قوما تجهلون، لا ترجعن بعدى كفارا مرتدين متأولين للكتاب على غير معرفة و تبتدعون السنة بالهوى. لأن كل سنة و حدث و كلام خالف القرآن فهو رد و باطل. القرآن امام هدى، و له قائد يهدى اليه و يدعو اليه بالحكمة و الموعظة الحسنة ولى الأمر بعدى وليه و وارث علمى و حكمتى و سرى و علانيتى، و ما ورثه النبيون من قبلى و أنا وارث و مورث فلا تكذبنكم أنفسكم، أيها الناس الله الله

فى أهل بيتى فانهم أركان الدين، و مصابيح الظلم و معدن العلم، على أخى و وارثى و وزيرى و أمينى و القائم بأمرى و الموفى بعهدى على سنتى، أول الناس بى ايمانا و آخرهم عهدا عند الموت و أوسطهم لى لقاء يوم القيامة فليبلغ شاهدكم غائبكم ألا و من أم قوما امامة عمياء، و فى الأمة من هو أعلم منه فقد كفر، أيها الناس و من كانت له قبلى تبعة فها أنا، و من كانت له عدة فليأت فيها على بن أبى‌طالب فانه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى لأحد على تبعة. [۴۸۲] . و قال السيد ابن‌طاوس (رض): روى محمد بن جرير الطبرى عن يوسف بن على البلخى عن أبى‌سعد الآدمى عن عبدالكريم بن هلال عن الحسين بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليهم‌السلام أن أميرالمؤمنين عليه‌السلام قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أخرج فأنادى فى الناس: ألا [صفحه ۴۱۹] من ظلم أجيرا أجره فعليه لعنة الله. ألا من توالى غير موالیه فعليه لعنة الله، ألا و من سب أبويه فعليه لعنة الله. قال على بن أبى‌طالب عليه‌السلام: فخرجت فناديت فى الناس كما أمرنى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال لى عمر بن الخطاب: هل لما ناديت به من تفسير؟ فقلت: الله و رسوله أعلم، قال: فقام عمر و جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم فدخلوا عليه فقال عمر: يا رسول الله هل لما نادى على من تفسير؟ قال: نعم أمرته أن ينادى ألا من ظلم أجيرا أجره فعليه لعنة الله و الله يقول: (قل لآ أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) [۴۸۳] فمن ظلمنا فعليه لعنة الله و أمرته أن ينادى: من توالى غير موالیه فعليه لعنة الله و الله يقول: (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) [۴۸۴] و من كنت مولاه فعلى مولاه فمن توالى غير على فعليه لعنة الله، و أمرته أن ينادى: من سب أبويه فعليه لعنة الله، و أنا أشهد الله و أشهدكم أنى و عليا أبوالمؤمنين فمن سب أحدنا فعليه لعنة الله، فلما خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمد ما أكد النبى لعلى فى الولاية فى غديرخم و لا فى غيره أشد من تأكيده فى يومنا هذا. قال خباب بن الأرت: كان هذا الحديث قبل وفاة النبى بتسعة عشر يوما. [۴۸۵] . و لا يتسع لنا المجال هنا على سرد تلك الأحاديث التى تزخر بها الكتب و التى تصب كلها فى وعاء الدين و حمايته و حفظه من الشوائب و الترهات و التى تؤكد على الثقلين و التمسك بهما لأنهما الصون من الغث و الحفظ من الضياع و المنجاة من الهاوية. و يروى الكلينى عن بعض أصحابنا يصل الى أبى الحسن موسى عليه‌السلام يقول: ان الأحلام لم تكن فيما مضى فى أول الخلق و انما حدثت فقلت: و ما العلة فى ذلك؟ فقال: ان الله عز ذكره بعث رسولا الى أهل زمانه فدعاهم الى [صفحه ۴۲۰] عبادة الله و طاعته فقالوا: ان فعلنا ذلك فما لنا فو الله ما أنت بأكثرنا مالا و لا بأعزنا عشيرة. فقال: ان أطعتمونى أدخلكم الله الجنة و ان عصيتمونى أدخلكم الله النار فقالوا: و ما الجنة و النار؟ فوصف لهم ذلك. فقالوا متى نصير الى ذلك؟ فقال: اذ متم. فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا، فازدادوا له تكذيبا و به استخفافا فأحدث الله عزوجل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك فقال: ان الله عزوجل أراد أن يحتج عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم اذا متم و اذا بليت أبدانكم تصير الأرواح الى عقاب حتى تبعث الأبدان. [۴۸۶] . و يقول الصفار فى البصائر حدثنا محمد بن الحسن عن موسى بن سعدان عن عبدالله بن القاسم عن هارون بن خارجة قال: قال لى أبوالحسن عليه‌السلام: نحن المثانى التى أوتيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نحن وجه الله نتقلب بين أظهركم فمن عرفنا عرفنا و من لم يعرفنا فأمامه اليقين. [۴۸۷] . و جاء فى دلائل الامامة قال ابراهيم بن سعد: أدخل الى موسى بن جعفر عليه‌السلام بسباع لتأكله فجعلت تلوذ به تبصبص له و تدعو له بالامامة و تعوذ به من شر الرشيد فلما بلغ الرشيد ذلك أطلق عنه و قال ان يفتننى و يفتن الناس و من معى. [۴۸۸] . الكثير الكثير فى بطون المراجع و الكتب و الكثير الكثير مما يشدنا اليه و به الايمان المطلق الذى أراده عليه‌السلام و الذى هدانا به الله و الذى أراده موسى بن جعفر عليه‌السلام حفظا لرسالة جده للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و من أراد الزيادة و الزود فليأت ما أمر الله به من العلم فليغترف باعه و ليسق فؤاده.. [صفحه ۴۲۱] فجوع العلم لا يشبعه زاد الا التقوى و ظمأ الاطلاع لا يرويه منهل الا البيان.. يقول عليه‌السلام: طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا فى غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا و البراءة من أعدائنا أولئك منا و نحن منهم قد رضوا بنا أئمة و رضينا بهم شيعة فطوبى لهم ثم طوبى لهم و هم و الله معنا فى درجاتنا يوم القيامة. و يقول عليه‌السلام: من عادى شيعتنا فقد عادانا و من والاهم فقد والانا لأنهم منا خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا و من أبغضهم فليس منا، شيعتنا ينظرون بنور الله و يتقلبون فى رحمة الله و يفوزون بكرامة الله. شيعتنا الذين يقيمون

الصلاة و يؤتون الزكاة و يحجون البيت الحرام و يصومون شهر رمضان و يوالون أهل البيت و يبرأون من أعدائهم أولئك أهل الايمان و التقى و أهل الورع و التقوى و من رد عليهم فقد رد على الله و من طعن عليهم فقد طعن على الله لأنهم عباد الله حقا و أولياؤه صدقا، و الله ان أحدهم ليشفع فى مثل ربيعة و مضر فيشفعه الله تعالى فيهم لكرامته على الله عزوجل. و يقول عليه‌السلام: لا تستخفوا بفقراء شيعة على بن أبى‌طالب عليه‌السلام و عترته من بعده فان الرجل منهم ليشفع فى مثل ربيعة و مضر. و نقلب صفحات الأعمال و نسطر بأقلام الدماء حروف الأولياء الصابرين الكاظمين الغيظ و نعيد القراءة سرا و علنا و نردد ما قاله أبوالحسن موسى عليه‌السلام (احفظ لسانك تعز، و لا تمكن الناس من قيادة رقبتك فتذل) و نكرر معه عليه‌السلام ما قاله جده صلى الله عليه و آله و سلم: رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت عن سوء فسلم. و أيضا ما نطق به النبى الرحيم صلى الله عليه و آله و سلم: الرجل الصالح يجيء بخبر صالح و الرجل السوء يجيء بخبر سوء فاللهم اجعلنا ممن يأتى بالصالح و يتجنب الطالح و يبشر بالخبر و يؤتى منه و يدفع عنه الأذى، جعلت فداك سيدى يا أباالحسن أيها التقى النقى الصابر الكاظم يا من بكتك الملائكة و سار خلفك البر و الفاجر.. السلام عليك سلاما دائما قائما و صلاة نرفعها دافعة شافعة و لا [صفحه ۴۲۲] حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.. السلام عليك يا من قلت: شر البقاع دور الأمراء الذين لا يقضون بالحق و قلت من أرضى سلطانا بما أسخط الله خرج من دين الاسلام و قلت: الفقهاء أمناء الرسل حملتها عن جدك المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و أدليت بها الى من اهتدى بكم... و أما أولئك الفراعنة الذين يقولون ما لا يعملون فحسبى الله منهم.. يحرفون الكلم عن مواضعه و يقتلون أولياء الله بغير حق.. و ربك هو القوى العزيز.. و ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ويل لهارون انه من الظالمين المفترين الضالين.. كم قال: (أنا امام الجماعة فى الظاهر و الغلبة و القهر و موسى امام حق). و قال لابنه: (و الله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و منى و من الخلق جميعا و الله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك فان الملك عقيم. و قال: يا بنى و الله هذا وارث علم النبيين هذا موسى بن جعفر بن محمد عليهم‌السلام ان أردت العلم الصحيح فعند هذا). و يقول: هذا امام الناس و حجة الله على خلقه و خليفته على عباده... و يقتله و ينكل به و يتجبر عليه فويحه لقد ضل الضلال البعيد... و لن يطفىء نور الله.. ويحه أراد منه الاعتراف بالاساءة فقط (اطلب العفو) لقد تبت انك غير مذنب و لا مقصر و لكن أقسمت و لا أحنث... لقد أقسم الكافر... و هو لا يحنث و يطلب الاعتراف.. يطلب من الامام عليه‌السلام الكذب و يقول: (ثم تقدم علينا عزيزا مكرما).. خسىء هارون فالامام هو الصراط الأقوم و السبيل الأعظم و شهيد دار الفناء و شفيع دار البقاء.. حليف السجدة الطويلة و الدموع الغزيرة من يعرف الله و يخشاه، لقد كان وجوده عليه سلام الله خطر على خلفاء الجور و الظلم كان كما يقول عنه محمد بن طلحة الشافعى هو الامام الكبير القدر العظيم الشأن الكثير التهجد الجاد فى الاجتهاد المشهور له [صفحه ۴۲۳] بالكرامات، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات. يبيت الليل ساجدا و قائما و يقطع النهار متصدقا و صائما و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظما، كان يجازى المسىء اليه باحسانه و يقابل الجانى عليه بعفوه عنه و لكثرة عبادته كان يسمى العبد الصالح و يعرف فى العراق بباب الحوائج الى الله لنجح مطالب المتوسلين الى الله بكراماته تحار منها العقول و تقضى له عند الله تعالى قدم صدق لا يزال [۴۸۹] و يقول ابن‌خلكان: كان سخيا كريما و كان يسمع عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار و كان يصر الصرر ثلاثمائة دينار و أربعمائة دينار و يقسمها بالمدينة [۴۹۰] و ابن الصباغ المالكى يقول: قال بعض أهل العلم الكاظم هو الامام الكبير القدر و الأوحد الحجة الجد الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدى كاظما و هو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله و ذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين [۴۹۱] .. بلا سيف و لا اعلام ملك القلوب فنفوذه المعنوى الذى يمتلكه عليه‌السلام شد اليه القاصى و القريب هذا بشر الحافى و هذا صفوان الجمال و الكثير الكثير من أحبار و رهبان عرفوا الايمان الحق على يديه عليه‌السلام. و يأتيه ذلك الشيخ الفقير يقول له يا ابن بنت رسول الله انى رجل صعلوك لا مال لى أتحفك بثلاث أبيات قالها جدى فى جدك الحسن عليه‌السلام كان يومها النيروز و قد طلب منه عليه‌السلام المنصور الجلوس للتهنئة و قبض ما يحمل اليه فقال عليه‌السلام: انى قد فتشت الأخبار عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم أجد

لهذا العيد خبرا و أنه سنة للفرس و محاها الاسلام و معاذ الله أن نحيى ما محاه الاسلام فقال المنصور: انما تفعل هذا سياسة للجند فسألتك بالله العظيم الا [صفحه ۴۲۴] جلست و يجلس عليه‌السلام و يدخل الملوك و الأمراء و الأجناد يهنئونه و يحملون الهدايا و التحف اليه و على رأسه خادم المنصور يحصى ما يحمل حتى دخل آخر الناس ذلك الشيخ العجوز... ينشد: عجبت لمصقول علاك فرنده يوم الهياج و قد علاك غبار و لأسهم نفذتك دون حرائر يدعون جدك و الدموع غزار الا تقضقضت السهام و عاقها عن جسمك الاجلال و الاكبار و يقول عليه‌السلام: قبلت هديتك... اجلس بارك الله فيك و رفع رأسه عليه‌السلام الى الخادم و قال: امض الى أميرالمؤمنين و عرفه بهذا المال و ما يصنع به؟ فمضى الخادم و عاد و هو يقول: كلها هبة منى له يفعل به ما أراد.. قال موسى عليه‌السلام للشيخ جميع هذا المال هبة منى اليك.. ذلك موسى بن جعفر من كتب عنه الشيخ المفيد [۴۹۲] قائلا: كان يصلى نوافل الليل و يصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس و يخر لله ساجدا فلا يرفع رأسه من الدعاء و التحميد حتى يقرب زوال الشمس و كان يدعو كثيرا فيقول: (اللهم انى أسألك الراحة عند الموت و العفو عند السحاب) و يقول: (عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك) و كان عليه‌السلام يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع و كان أوصل الناس لأهله و رحمه و كان يتفقد فقراء المدينة فى الليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين و الورق و الأدقة و التمور فيوصل اليهم ذلك و لا يعلمون من أى جهة هو). و ما زالت كلمات هارون عندما أرسل من يقتله و بعون الله حرسه الله و عندما يعلم هارون يقول: أجاره الله منى... فهل هناك أشد كفرا و فسوقا ممن يرى آيات الله ثم ينكرها. و نفتح صفحات مطالب السؤول يقول محمد بن طلحة الشافعى: فهذه الكرامات العالية و الأقدار الخارقة العوايد هى على التحقيق حلية المناقب و زينة [صفحه ۴۲۵] المزايا و غرر الصفات و لا يؤتاها الا من أفاضت عليه العناية الربانية أنوار التأييد و مرت له أخلاق التوفيق و ازدلفته فى مقام التقديس و التطهير (و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم) [۴۹۳] [۴۹۴] و يقول له المهدى بعد أن أثبت له حرمة الخمر (صدقت يا رافضى) [۴۹۵] . و يقف أبوحنيفة مشدوها أمام براهين الامام عليه‌السلام و هو طفل يبوب له المعصية و مر معنا ذلك الشيخ الذى زرع بطيخا.. فأعطاه خسارته و قال: تمسكوا ببقايا المصائب و ليس ببعيد قصة ذلك العبد الذى اشتراه مع الضيعة ثم أطلقه و عتقه و أعطاه الضيعة ف (هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) [۴۹۶] لقد عتق أكثر من ألف مملوك لوجه الله سبحانه و تعالى و ابتغاء لمرضاته.

يا كاظم الغيظ

يا كاظم الغيظ استقاك بنانى و استوثقت تلك الحروف لسانى و استاق نبضى منك طيف لغاته يمشى اليك بمقلتى و جنانى يا باب حاجات الأنام تولهى فى باب بابك يستغيث حنانى أفياك و الذكر الطهور لسابع من آل أحمد للامام أتانى كالهمس من ريح الجنان تعلقت روحى تنير بصائرى و كيانى ترنو لدفق النور بين جوانحى لسواكب تهمى مع الشطآن للريح تسفو بالكثيب تعلة لمراقد فوق النهى لجمان للفرقدين و من تنكب اثرهم عبء الرسالة مشرع الايمان يسقى بكأس الظالمين مرارة سما يداف بقسوة البهتان ايه أيا باب الحوائج سيدى من لى أطوف مسارب الأكوان [صفحه ۴۲۶] أزجى بما بالقلب من وهج اللظى من قوة تسرى بكل كيانى دفاقة الهتن الصبوح كأنها و دق السحائب دامع الأجفان مما ينوء الحرف أو ما تصطلى فيه السوامق و الذرا بمعانى كفكفت تهطال الحداق أسيدى لكن قلبى موهن و لسانى جاوزت صنوف الخوف جزت ركائبا جزت القتاد بقوة الايمان و انسقت أبنى منك نهج قضية أمحو بها جهلا بكل بيان اشتاق ريح النور بين جوانحى يسرى و حقك رائعا بكيانى يا دوحة الايمان أنت و للتقى و المتقين الدرء كل زمان اسلمت حرفى مستغيثا هاتفا من بؤس ليل حالك الأردان تقتاته الكلمات بالجور الذى حط الوفاض مسربل الأدران آليت أنى سيدى مستهديا مستشفعا بالخير بالعرفان بالنسج من خيط الطهارة و التقى من سلسبيل أستقى و معانى ضمت لغات الضاد ضمة باقة مهن نفح هتن رائع مرنان يسقى ظماء البيد رشف موله ثغر السحائب أترعت كدنان تسقى رهيف العود شهد مدامة شفت كرقراق بلا أبدان و ذاك جده زين‌العابدين عليه‌السلام كان يشترى العبيد ثم يعلمهم لديه عاما كاملا أصول الدين ثم يعتقهم و يزودهم بالمال و التعاليم

و يـذهبون فى بلـدان الله يحملون الهدى أينما حلوا و حطت رحالهم و موسـى بن جعفر عليه‌السـلام من ذلك النور و ذلك الصـلب و تلك الرسالـة صـلب فى الحق صامد أمام الخطوب قويم فى السـلوك... صورة عن آبائه و أجداده عليهم‌السـلام فى هديهم و التزامهم برسالـة الاسـلام و ها هى ثفناته كجـده ذى الثفنات عليهما سـلام الله و ها هو لسان أعدى الأعداء يقول (انه من رهبان بنى‌هاشم) صبر على الأحداث الجسام و المحن التى تعرض لها من طغاة عصره تنكيلا و اضطهادا و جورا و تعسفا، لم ترهبه أو تجزعه السجون... شكر الله فى عظيم محنته و حمـد له فى تفرغه لعبادته و طاعته و هو يرسف بالقيود. [صـفحه ۴۲۷] و لا أدل على القـدرة التى أعطاه اياه الله سبحانه يشـد بها كل من جلس معه و حاججه و كل من تكلم معه فيصـبح و الايمان فى قلبه و التقى بين جنبيه و ان بقى السـندى على فسـقه فها هو حفيده كشاجم الذى صار من أعلام الشـيعة فى عصـره. فأى كف تلك الفائضة سـخاء... صررها تذهب فى أزقة المدينة للمعوزين و فى غلس الليـل و الناس نيام تسـهر عيناه تغسل دموع الفقراء و المساكين و اليتامى و المستضـعفين و المعوزين.. لقـد كان عليه‌السـلام أول من فتق بـاب الحلال و الحرام من أئمـة أهل البيت [۴۹۷] و كان من ألمع أئمة المسـلمين فى علمه و سـهره على نشـر الثقافة الاسـلامية، ضـرب المثل بالاحسان الذى يقابل به الاساءة و المغفرة بالعفو عن المذنب... امتثل بجده رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم لقـد كان الحبل المدود و كان باب حطة تواضـعا لجلالة الله و خضوعا لحكمه، و لم يكن يقر على كظة الظالم و لا سـغب مظلوم. كالطود وقف شامخا فى وجه المجون و الاسـتهتار و التهتك و ها هو بشير أحد التائبين و ما أكثرهم و ها هو صفوان الجمال و كم من صـفوان.. فويـل لهـارون من عنف هـارون و اضـطهاده و قهره و ظلمه ويـل له من حصاره الاقتصادى و من التضـييق و الحبس للامـام و مـن منعـه و حجبـه عن العـالم الاسـلامى و الرواة و النـاهلين من علم العبـد الصالـح عليه‌السـلام لقـد آمن هـارون أن موسـى عليه‌السـلام لا يريد السلطة لكن حقده أعماه و تعظيم المسلمين للامام عليه‌السلام أقض مضجعه... فنغص حياة الامام و نكل به و حتى فى ظلمات السـجون أراد عمل شـىء. ظن أنه ربما يفلـح فوضع له غاوية تغويه و ما أسـرع ما آمنت ما سـجدت لربها ما نابت.. و ليس ببعيد أحنث السـندى، و أهل بيته لما رأوه بأعينهم و قلوبهم من كرامات الامام عليه‌السلام لقد كانت حياته سلسلة جهاد [صفحه ۴۲۸] متواصل و ثورة على أئمـة الظلم و الطغيان و تـذهب الآيـة الكريمـة تنقلها الأنام و هو يتلوها بصوته الحنون.. فيبكى كل من يسـمعها و تنتبه حواسه (و لا تركنوا الى الـذين ظلموا فتمسـكم النار و ما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصـرون) [۴۹۸] و كلما زادت السلطة امعانـا بـالظلم و الجور و ارغام الناس على الـذل و العبوديـة كلما ازداد مع شـيعته عليه‌السـلام ايمانا بالنضال لقـد رأوا أولئك الملوك الذين يمثلون ظل الله و عدله على الأرض ينفقون لياليهم فى المجون و الطرب و السـكر و أيامهم فى البحث عن الحسان و الشهوات و المنكر، و رأوا خزينـة الدولـة تـذهب على المجون و فسـاد الأخلاق و الفقر يسود و الجوع يتلوى مع الحرمان فى بطون الفقراء و رأت أعينهم مصالـح الدولـة تهمل و أمورها تتسـيب بيـد الغلمان و الجوارى و شاهـدوا الـدين اسـما بلا مضـمون فلا عـدل و لا رفاهية و لا استقرار لا شىء مما فى الاسلام فكانت هذه الصرخات الثائرة رغم الكبت و الاحباط و رغم الذبح و القتل و التشريد لن يموت الجسم الا مرة واحـدة و الحياة وقفـة.. استشـهاد صـرخة فى وجه ظالم. و ماذا نقول ما هو الصوت الـذى ينطلق كالرعد مجلجلا كالبرق خاطفا تلك الأبصار.. المسـلمون أجمعوا على تكريمه و تعظيمه عليه‌السـلام فأجمع خلاف الجور على التنكيل به و حجبه عن العلماء.. قـدمه العـالم بـأجمعه بالفضل على الهاشـميين حتى على الخلفاء فأثار ذلك الأحقاد فى نفوس أولئك الطغاة. فاض علمه المسـتمد من جـده صلى الله عليه و آله و سـلم و فـاضت حكمته فزودت الفقه الاسـلامى بطاقـات هائلـة من الآـراء الحصـيفة و العلوم القيمـة و الأحاديث العـامرة ايمانـا و هـديا حتى قبره عليه‌السـلام يقول الشـافعى: (قبر موسـى الكـاظم الترياق المجرب). فالسـلام عليك يا من كان الـذكر الحكيم رفيقك فى خلواتك [صـفحه ۴۲۹] و صاحبـك فى وحشـتك يا من كان عيشك زهـدا و بيتك بسـيطا حتى لم يحتو سوى خصـفة و سـيف معلق و مصحف [۴۹۹] السـلام عليـك يـا ذا الكف النـدى و اليـدين المبسوطتين بالعطاء و الجود يا مفزع البائسـين و المحرومين و المستضـعفين و المحتـاجين.. يـا من قـال عليه‌السـلام مع جـده صـلى الله عليه و آله و سـلم: (اللهم اغننى بـالعلم و زينى بـالحلم) و قـال: (مـا أعز الله بجهـل قـط و لا أذل بعلم قط) و مع جـده على بن أبى‌طالب عليه‌السـلام قال: ليس الخير أن يكثر مالك و

ولدك و لكن الخير أن يكثر علمك و حلمك و مع زين‌العابدين عليه‌السلام: (انه ليعجبنى الرجل أن يدركه حلمه عند الغضب) و مع أبيه الصادق عليه‌السلام: كفى بالحلم ناصرا، لقد وضع نصب عينيه عليه‌السلام: (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم) [۵۰۰] يقول عليه‌السلام لأبنائه: يا بنى انى أوصيكم بوصية من حفظها انتفع بها، اذا أتاكم آت فأسمع أحدكم فى الأذن اليمنى مكروها ثم تحول الى اليسرى فاعتذر لكم و قال: انى لم أقل شيئا فاقبلوا عذره.. و لقد قرأنا رسالته الى الوالى مع ذلك الرجل من أهل الرى (اعلم أن لله تحت عرشه ظلا لا يسكنه الا من أسدى الى أخيه معروفا أو نفس عنه كربة أو أدخل على قلبه سرورا و هذا أخوك و السلام).. قال الصادق عليه‌السلام: ولدى موسى شبيه عيسى ابن‌مريم. [۵۰۱] . و قال عليه‌السلام: (و فيه علم الحكمة و الفهم و السخاء و المعرفة بما يحتاج الناس اليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم و فيه حسن الخلق و الجوار و هو باب من أبواب الله). [صفحه ۴۳۰] يقول القرمانى فى كتاب الأخبار [۵۰۲] : موسى هو الامام الكبير الأوحد الحجة الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين كاظما و هو المعروف بباب الحوائج لأنه ما خاب المتوسل به فى قضاء حاجته قط. و يقول الزركلى: (موسى بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر أبوالحسن سابع الأئمة الاثنى عشر عند الامامية كان من سادات بنى‌هاشم و من أعبد أهل زمانه و أحد كبار العلماء الأجواد) [۵۰۳] . و فى أعلام الورى يقول الطبرى: (قد اشتهر بين الناس أن أباالحسن موسى كان أجل ولد الصادق شأنا و أعلاهم فى الدين مكانا و أفصحهم لسانا و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أفقههم) [۵۰۴] . و يقول ابن شهر آشوب: (و كان الامام أجل الناس شأنا و أعلاهم فى الدين مكانا و أسخاهم بنانا و أفصحهم لسانا و أشجعهم جنانا قد خص بشرف الولاية و حاز ارث النبوة و تبوأ محل الخلافة، سليل النبوة و عقيد الخلافة) [۵۰۵] . و قال أحمد بن حجر الهيثمى: (موسى الكاظم: هو وارث أبيه علما و معرفة و كمالا و فضلا سمى الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه و كان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم) [۵۰۶] . و يقول الشيخ المفيد: (كان أبوالحسن موسى أعبد أهل زمانه و أفقههم [صفحه ۴۳۱] و أسخاهم كفا و أكرمهم نفسا و كان أوصل الناس لأهله و رحمه و كان يتفقد فقراء المدينة فى الليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين و الورق و الأدقة و التمور فيوصل اليهم ذلك و لا يعلمون من أى جهة هو) [۵۰۷] . و يقول الشبلنجى: (قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الامام الكبير القدر الأوحد الحجة الحبر الساهر ليله قائما، القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين كاظما و هو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله و ذلك لنجح المتوسلين به) [۵۰۸] . و يقول الخطيب البغدادى: (و كان الامام موسى سخيا كريما و كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار و كان يصر الصرر ثلاثمائة دينار و أربعمائة و مائتين ثم يقسمها بالمدينة و كانت صرر موسى بن جعفر اذا جاءت الانسان استغنى) [۵۰۹] . و يقول على بن عيسى الأربلى: (مناقب الكاظم عليه‌السلام و فضائله و معجزاته الظاهرة و دلائله و صفاته الباهرة، و مخائله تشهد أنه افترع قمة الشرف و علاها و سما الى أوج المزايا فبلغ علاها و ذللت له كواهل السيادة فركبها و امتطاها و حكم فى غنائم المجد فاختار صفاياها و اصطفاها الت أصوله فسمت الى أعلى رتب الجلال و طابت فروعه فعلت الى حيث لا ينال يأتيه المجد من كل أطرافه و يكاد الشرف يقطر من أعطافه.. الى آخر ذلك) [۵۱۰] . لقد أجمعت كل الأمراء على أن الامام عليه‌السلام أعلم أهل زمانه و أفقههم عبادته لا يجار به فيها أحد، هو أحلم الناس و أكظمهم للغيظ... يقابل المعتدى [صفحه ۴۳۲] و الجانى بالعفو و الاحسان، و هو باب الحوائج عندالله، كراماته تحار فيها العقول و هو أوصل الناس لأهله و رحمه و أفصح الناس و أبلغهم، من حجج الله و من أئمة المسلمين، بلغ القمة تواضعا و دماثة أخلاق، و عندما يعاتبه أحدهم لجلوسه مع عبد يقول عليه‌السلام: عبد من عبيدالله و أخ فى كتاب الله و جار فى بلاد الله يجمعنا و اياه خير الآباء آدم و أفضل الأديان الاسلام و لعل الدهر يرد من حاجتنا اليه فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه. ما أعجبك أيها التاريخ أما استوعبت قول الله سبحانه و تعالى: (و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا) [۵۱۱] أو ما دخل فى جنانك و تحرك به لسانك قوله عزوجل (يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم) [۵۱۲] . أيها التاريخ أو ما تعرف أيامك التى تدور بك و تعدها ماذا تعنى حتى تحسب للآتى

ألف حساب قبل أن تتفوه شفتاك بما يغضب الله افتح كتاب روضة الواعظين و تمعن بذلك الكلم و بما روى الصقر بن أبىدلف حيث يقول: قلت لأبىالحسن العسكرى عليه‌السلام: يا سيدى حديث يروى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا أعرف معناه قال عليه‌السلام: و ما هو؟ قلت قوله: (لا تعادوا الأيام فتعاديكم) ما معناه؟ فقال عليه‌السلام: نعم الأيام ما قامت السموات و الأرض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأحد كناية عن أميرالمؤمنين و الاثنين الحسن و الحسين و الثلاثاء على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و الأربعاء موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و أنا و الخميس ابنى الحسن و الجمعة ابن ابنى و اليه يجمع عصابة الحق و هو الذى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما فهذا معنى الأيام فلا تعدوهم فى الدنيا [صفحه ۴۳۳] فيعادوكم فى الآخرة. عدد ساعات النهار اثنتا عشرة و عدد ساعات الليل اثنتا عشرة) [۵۱۳] . قال الله سبحانه (و فى أنفسكم أفلا تبصرون) [۵۱۴] (و قد خلقكم أطوارا) [۵۱۵] (فتبارك الله أحسن الخالقين) [۵۱۶] و هذا يدل على العدد (اثنى عشر)... أعلمت الآن أيها التاريخ.. اثنا شعر اماما فاذا بحثت أيضا و نقبت تجد الأسباط و الأعضاء و العالم و مراحل العمر (علقة، مضغة، عظاما، لحما، جنينا، رضيعا، فطيما، صبيا، شابا، كهلا، شيخا.. ثم ميتا) [۵۱۷] . و أما عن البعث و النشور فالبحث طويل ولديك الكتب الكثيرة لكن هل أتعبت يديك لتفتح و تقرأ كى تتعظ و تتعلم فلا تخطىء و لا تجور و لا تقتل و لا تزنى و لا تغتر و لا تكفر و لا تسرق و لا تشرك و لا... اسمع أيها التاريخ سأنبئك أمرا فاحمله و انشره و أسمع تلك القلوب الغلف علها تترك الخطأ و تعى الحق و تتمسك به.. يقول جابر الجعفى فى تفسيره عن جابر الأنصارى و كما كتبه فى مناقبه ابن شهر آشوب: قال: سألت النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن قوله (يأيها الذين ءامنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول) [۵۱۸] عرفنا الله و رسوله فمن أولو الأمر قال: هم خلفائى يا جابر و أئمة المسلمين من بعدى أولهم على ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف فى التوراة بالباقر و ستدركه يا جابر فاذا [صفحه ۴۳۴] لقيته فأقرئه منى السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم سميى و كنيتى حجة الله فى أرضه و بقيته فى عباده ابن الحسن بن على الذى يفتح الله على يده مشارق الأرض و مغاربها ذاك الذى يغيب عن شيعته غيبة لا يثبت على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه بالايمان [۵۱۹] . و يرتفع صوت هشام بن الحكم و هو يرد على جماعة من المتكلمين من الخوارج و هارون يسمع و قلبه ويحه... يقول هشام: أخبرونى حين بعث الله محمدا بعثه بنعمة تامة أو بنعمة ناقصة؟ قالوا: بنعمة تامة. قال: فأيما أتم أن يكون فى أهل بيت واحد نبوة و خلافة أو يكون نبوة بلا خلافة؟ قالوا: بل يكون نبوة و خلافة. قال: فلماذا جعلتموها فى غيرها فاذا صارت فى بنىهاشم ضربتم وجوهكم بالسيوف... فأفحموا [۵۲۰] . أعلمت الآن أيها التاريخ لماذا هارون الرشيد يخاف الامام موسى بن جعفر عليهما سلام الله... سأزيدك فاقرأ معى: تظاهرت الروايات عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله تعالى: (الله نور السماوات و الأرض) [۵۲۱] أنه قال: (يا على النور اسمى و المشكاة أنت). يا على مصباح المصباح الحسن و الحسين و (الزجاجة) على بن الحسين و (كأنها كوكب درى) محمد بن على و (يوقد من شجرة) جعفر بن محمد (مباركة) موسى بن جعفر (زيتونة) على بن موسى (لا شرقية) محمد بن على أو (غربية) على بن محمد (يكاد زيتها) الحسن بن على (يضىء القائم المهدى. [۵۲۲] . [صفحه ۴۳۵] و حكى فى قوله: (و علامات و بالنجم هم يهتدون) [۵۲۳] أنهم الأئمة الاثنا عشر يوضحه قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم (النجوم أمان لأهل السماء و أهل بيتى أمان لأهل الأرض) فالضال فى البرية يهتدى بها و الضال فى الدين يهتدى بهم. [۵۲۴] . و قال المفسرون حروف المعجم فى أوائل السور سر الله. بأربعة كل يسمى محمدا و أربعة أسماؤهم كلهم على و بالحسنين و الحسين و جعفر و موسى أجرنى اننى لهم ولى [۵۲۵] . فهل وعيت، وعى قلبك أيها التاريخ و قد بلغت من الكبر عتيا و أمامك فسحة تغسل بها آثامك و تطهر بها كفيك.. فانظر ماذا تخبىء فى جعبتك ما هى زوادتك لغد... يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى... فاكتب معى على جدار الزمن مقالة المحقق أبىالحسن على بن عيسى بن أبىالفتح الأربيلى: (بعدا لهذه الأحلام الهافية و الأديان الواهية و العقائد المدخولة و النحل المجهولة و الأنفس الظالمة و الحركات الفاسدة و الأهواء الغالبة و الهمم

القاصرة و السيرة القاسطة و الطبائع العادية و العقول الغائبة فلقد أتوها شنعاء شوهاء جذاء تبكى لها الأرض و السماء و أظلم منها النهار و تجاوزت حدها الأقدار و لم يأت بمثلها الكفار، هل عرفوا أى دم سفكوا و أى حرمة انتهكوا و بمن فتكوا حين فتكوا و كيف أساءوا حين ملكوا؟ فما أبقى و لا- تركوا. لم يخافوا أن تميد بهم الأرض فتهلكهم بزلزالها و تحل بهم المنايا فتعركهم بثفاها أو تمطرهم السماء بالعذاب أو تسد عليهم أبواب الخير فى الدنيا و لهم فى الآخرة سوء الحساب. ألم يعلموا أنهم أراقوا دم النبى صلى الله عليه و آله و سلم ألم يخرقوا بفعلهم هذا حرمة الاسلام. ألم يعيدوها أموية؟ ألم [صفحه ۴۳۶] ينصبوا جسد النبى صلى الله عليه و آله و سلم كما نصبه أولئك ذرية؟ أم فعل الأواخر بموسى كما فعل الأوائل بالحسين عليه‌السلام، أما جهدوا جميعا فى تشتيت الكلمة و تفريق ذات البين؟ ما أشبه الفعل الأول بالآخر و ما أقرب نسبة الخافى الى الظاهر. ويحهم ثم هلا قنعوا بحبسه و لم يقدموا على ازهاق نفسه و تكوير شمسه. هل أنكروا مجده و شرفه أو جهلوا قديمه و سلفه، كلا و الله بل عرفوه و أنكروه و أساءوا اليه بعدما اختبروه فأقدموا منه على ما يوجب سخط الله العظيم، و العدول عن النهج القويم و الصراط المستقيم و الخلود فى العذاب الأليم، أما علموا أن الله ادخر للظالمين حميما؟ أما قرأوا (و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزآؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما) [۵۲۶] أتراهم لم يعرفوا ايمانه و مذهبه؟ و لا تحققوا أصله و نسبه. بلى و الله و لكن حب الفانية أعمى القلوب و الأبصار و وطن النفس على دخول النار) [۵۲۷] . و ارفع كفيك خاشعا لله داعيا مع الامام الكاظم عليه‌السلام: (الهى خشعت الأصوات لك، و ضلت الأحلام فيك، و وجل كل شىء منك، و هرب كل شىء اليك، و ضاقت الأشياء دونك و ملأ كل شىء نورك، فأنت الرفيع فى جلالك و أنت البهى فى جمالك و أنت العظيم فى قدرتك و أنت الذى لا يؤودك شىء، يا منزل نعمتى، يا مفرج كربى و يا قاضى حاجتى، أعطنى مسألتى بلا اله الا أنت آمنت بك مخلصا لك دينى أصبحت على عهدك و وعدك ما استطعك أبوء لك بالنعمة و أستغفرك من الذنوب التى لا يغفرها غيرك يا من هو علوه دان و فى دنوه عال و فى اشراقه منير و فى سلطانه قوى صل على محمد و آله). و توسل بالله العلى الحفى الرضى الكافى الهادى القاضى الباقى ادعوه [صفحه ۴۳۷] أيها التاريخ آناء الليل و أطراف النهار و دموعك تسح و قلبك يرتجف (يا رب الركن و المقام، يا أعدل العادلين) ناجه أيها التاريخ مستصرخا: (يا عماد من لا عماد له و يا سند من لا سند له و يا ناصر من لا ناصر له)، ادعه مبتهلا طاهرا نقى الجانب و السريرة بقول: (يا مرشد من استرشده و مغيث من استغاثه... يا من لا مفر الا اليه و لا منجى منه الا اليه و لا حول و لا قوة الا به... يا من كل شىء هالك الا وجهه). طهر نفسك أيها التاريخ و ردنك وقف فى محراب القدس الأقدس و قل: (اللهم انى أسألك باسمك العظيم الأعظم، الأعز الأجل الأكرم، و أسألك بقوتك و بجبروتك و بعزتك و بعظمتك و بسلطانك و بوجهك الباقى بعد فناء كل شىء، و بعلمك الذى أحاط بكل شىء. و بنور وجهك الذى أضاء له كل شىء، يا أول الأولين و يا آخر الآخرين... اللهم و أسألك سؤال من اشتدت فاقته، و عظمت بليته، و قلت حيلته، يا لا اله الا أنت، سبحانك و بحمدك، كم من قبيح سترته، و من مكروه دفعته، و من ذنب غفرته، فارحم اللهم شدة ضرى و ضعف بدنى و كثرة بلائى يا غياث المستغيثين و يا ولى المؤمنين و يا من بيده ناصيتى يا عليما بضرى و يا خبيرا بفاقتى يا سيدى يا من عليه معولى قو على خدمتك جوارحى و اشدد على العزيمة جوانحى، وهب لى القوة فى طاعتك و احفظنى برحمتك و اجعل لسانى بذكرك لهجا و قلبى بحبك متيما و أقلنى من عثرتى و اغفر ذلتى، يا من اسمه دواء و ذكره شفاء و طاعته غنى..). أوعيت أيها التاريخ كيف تقف بين يديه ربك لا كما قال بنواسرائيل بل انهج طريق أئمة الايمان من هم باب حطة و من هم العروة الوثقى، قف كما وقفوا دون ملل و لا كل و لا ترفع و لا تكبر قف مطأطىء الرأس خاشع البصر و انظر فى عمق نفسك فاغسلها من الأدران و اسأل ربك بخشوع و قل: (يا لا اله الا أنت سبحانك و بحمدك، كم من قبيح سترته و من مكروه دفعته و من [صفحه ۴۳۸] ذنب غفرته، فارحم اللهم شدة ضرى و ضعف بدنى و كثرة بلائى يا غياث المستغيثين يا ولى المؤمنين يا من بيده ناصيتى و عليه معولى، احفظنى اللهم برحمتك و أقلنى من عثرتى.. يا نور المستوحشين فى الظلم. عرفنى دربى و سبيلى الحق و لا- تزغ قلبى بعد اذ هديتنى و عرفنى امامى و حجتك و لا تمتنى ميتة الجاهلية.. و ثبتنى على دينك و طاعة ولى أمرك..). و لا تنى أيها التاريخ فابحث فى أعماق أعماقك و استخرج ذلك

الغل الأموى و الغل العباسى و غل الجائرين و المتكبرين و الطغاة اغسله بدمع التوبة و أنت تقف بين يدى ربك مستجيرا: (سبحانك آناء الليل و أطراف النهار و بالغدو و الآصال و بالعشى و الأبكار و لك الحمد يا الله فى السموات و الأرضين يا مخرج الحى من الميت و الميت من الحى و يا محيى الأرض بعد موتها، سبحانك يا ذا الملك و الملكوت و العزة و الجبروت أسألك الصلاة على محمد و آل محمد الأطياب الأطهار، باب حطة، و العروة الوثقى.. و عافنى اللهم مما امتحنت به خلقك يا من بنوره اهتديت و بفضله استغنيت و بنعمته أصبحت و أمسيت، اللهم انى أشهدك و كفى بك شهيدا و أشهد ملائكتك و أنبياءك و رسلك و حملة عرشك و سكان سماواتك و أرضك و جميع خلقك بأنك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك و أن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم عبدك و رسولك و أنك على كل شىء قدير و أن الجنة حق و النار حق و النشور حق و أنك تبعث من فى القبور و أن عليا أميرالمؤمنين عليه‌السلام حقا حق و أن الأئمة من ولده هم الأئمة الهداة المهديون أولياءك المصطفون و صفوتك و خيرتك من خلقك اصطفيتهم على عبادك و جعلتهم على العالمين صلواتك و رحمتك و سلامك عليهم يا الله يا رب العالمين..). وقف بعدئذ ضارعا بكل جوارحك أيها التاريخ فقل: (اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك و لك الحمد على عفوك بعد قدرتك يا مجيب الدعوات و يا منزل الآيات و يا عظيم البركات و يا مخرج النور من الظلمات و يا [صفحه ۴۳۹] مبدل السيئات حسنات، يا غافر الذنب و قابل التوب لا اله الا أنت لك الحمد عدد الثرى و الحصى و فى الآخرة و الأولى اللهم فأنطقنى بالهدى و ألهمنى التقوى و وفقنى للتى هى أزكى و اسلك بى الطريقة المثلى و اجعلنى على ملتك أموت و أحيا اللهم أنت عدتى ان حزنت و منتجعى ان حرمت، فتوجنى بالكفاية، و سمنى حسن الولاية وهب لى صدق الهداية، و اكفنى مؤونة الاكتساب، و ارزقنى من غير احتساب وصن وجهى باليسار و لا تبتذل جاهى بالاقتار، و ارزقنى صحة فى عبادة و علما فى استعمال و ورعا فى اجمال. اللهم اختم بعفوك أجلى و حقق فى رجاء رحمتك أملى و سهل الى بلوغ رضاك سبيلى، و نبهنى لذكرك فى أوقات الغفلة و آتنى فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنى عذاب النار يا لا اله الا أنت يا غفار يا جبار يا فالق الليل و النهار أسألك الصلاة على محمد و آل محمد..). الآن هل استوعبت أيها التاريخ هل زالت الغلف التى على قلبك و زالت الغشاوة التى على عينيك، فاكتب بسم الله و الحمد لله و على ملة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اقبس النهج القويم و الدرب الحق الصحيح و سر الهدى و الهداية.. فكل شىء فان الا وجه ربك الكريم... فابحث عن زينة المتقين فالبسها و عن حلية الصالحين فتحلى بها.. (و لله غيب السماوات و الأرض و اليه يرجع الأمر كله فاعبده و توكل عليه و ما ربك بغافل عما تعملون) [۵۲۸] و (فاستقم كما أمرت و من تاب معك و لا تطغوا انه بما تعملون بصير) [۵۲۹] و (و أقم الصلوة طرفى النهار و زلفا من اليل ان الحسنات يذهبن السيئات) [۵۳۰] (و اصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) [۵۳۱] و (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار و ما [صفحه ۴۴۰] لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) [۵۳۲] . و الآن ابدأ أيها التاريخ بتسجيل أيامك صدقا حقا قولا فعلا (و ما ربك بظلام للعبيد) [۵۳۳] . يقف القلم و فى الجعبة البوح الكثير.. يقف على عتبات طهرات يلتمس العفو و الصفح عن الهفوات، يقف مدثرا بالكلم الطيب و الفوح العطر... معتذرا عن الذلل. آملا العفو عما بدر، و الصفح عما خطاه دون ما اصطبار... فهو بألم يقطع القفار سائلا الأخبار دمعت منه الأبصار، و سبح الله آناء الليل و أطراف النهار.. يقف القلم يا سيدى الكاظم يا موسى بن جعفر با ابن‌حميدة المحمودة يا ابن النور من النور و الى النور يا سيد الأطهار يا ذا الدمعة و الألم أستجير صاحب النون و القلم علنى أقفو درب ذوى الجاه و الكرم أئمة الحق و الحلم الكاظمين الغيظ و العافين.. عليهم سلام الله و الملائكة أجمعين و صلوات رب العالمين.. حتى يحين فرج صاحب العصر و بقية الله فى أرضه فاللهم عجل يا رب الخلق أجمعين بفرجه يا أكرم الأكرمين و أرنا نور وجهه و ارزقنا اتباعه و ألحقنا بالصالحين و الصلاة و السلام على خير المرسلين و وصيه و أهل بيته باب حطة و العروة الوثقى و ثانى الثقلين و الحمد لله رب العالمين... [صفحه ۴۴۱]

انى سألتك

انى سألتك ضارعا متهجدا بسم النبى و آله و من اغتدى من ثانى الثقلين حبلا منقذا و الى النجاة يمد يا رب اليدا انى سألتك بالنبى محمد و بأمة ترجوه تتبعه الهدى و سألت بابك بالوصى و شيعة قد آمنت نهجا قويما مرشدا و بحق بضعة أحمد زهراؤه الطهر البتول و عترة لبت ندا و بابنها الحسن الطهور المجتبى و بدعوة قد ساقها يوم الفدا و سألت بالسبط الشهيد تقربا من باب رحمتك التى لن توصدا لمن اقتفاه و سار درب شهادة أمرا بمعروف يسود على المدا رباه بالسجاد زين العابدين أدير طرفى ساجدا متوحدا أدعوك اذ كل الأنام عيونهم رقدى و عينك لا تنام اذ الردى فى كل مخلوق خلقت و عابد من كل ما وطىء الثرى أو غردا و بباقر العلم الشبيه بأحمد و هو السمى هو الصبور على العدا و بصادق الحرف الأمين المستقيم و ما أنار و ما تنكب و ارتدى و بما بجور قد تحمل صابرا و مكافحا و مناضلا قد أرشدا و بكاظم الغيظ المنيب و آية رباه فى باب الحوائج أنجدا و بآية أعطيتها لعلى بن موسى الرضا عهدا اليك مؤيدا فى غربة قد قالها من زاره هو زارنى و من اهتداه قد اهتدى [صفحه ۴۴۲] هو بضعتى منى يقول محمد يا قارىء القرآن فيه مرددا فاقف الصراط و جز اليه لترتقى و تكون فى خير المواقف سيدا و الى التقى جلالة و تكرما و الى النقى هداية متعبدا و الى الذكى نهاية و بداية كالنور من نور غدا متجددا انى ببابك سيدى يا ابن الرضا يا ابن الحسين ابن العلى المبتدا أقفو لألحق غيبة لمغيب بسم النبى سميه حين اقتدى و به الوجود به الهداية للأنام امام عصر يا اله لك الندا فاجعل لنا منه المقام مكرما فرج لنا كربا بفضلك موردا و اجعل لنا بهم السبيل بدوحهم نقفو و ما بابا نروده موصدا و أنزلنا قلبا و فكرا نرتجى علما بطيئا أو ظهيرا يغتدى رباه انى سائل و بحقهم منجاة نفس ان تضل بهم هدى فاسق اليراع تقى و ثبت أنفسا و اجعل لنا دربا قويما مرشدا [صفحه ۴۴۳]

سيدى يا رسول الله

يبكيك ما يسقى الغمام و يلثم و بما بها الريح البحار تتمتم تبكيك أنسام بظلك سيدى تستأنس الأطيار و هى تحوم يبكيك حرى و الدموع هواطل كالودق من عين السماء يحمحم يا ساقى الدنيا الأمان برحمة مما به التنزيل جاء يكرم هلا سقيت فؤاد وامقة ندى منه السحائب تستقى و الأنجم عزريل آه سيدى مستأذنا قد جاء ملتمسا و ربك يعلم كم داف من حزن و حط بأعين كم جاوز الحرف الذى يتألم كم قد تحرق مدنف و بلوعة ساق الدموع مكفكفا يتضرم يبكيك قلب من دم تخفاقه هلا نظرته كالثواقب يألم تجتاح فوديه الرعود و تنحنى فى صمت ثاكلة و حرفها أبكم يا خيرة الله. اصطفاك لأمة هديا و خارك للأنام تعلم من ذا الذى يقرى الحروف أساتها و يمد ساكبة الهواطل يقحم و يزيل كل غشاوة عن أعين عمهت و كانت بالجهالة تقسم يا راكب البيداء تطرق بابها ان كنت تجهل ما المفاوز تولم فاشدد حيازيم التأسى و التمس بعض الذى من بعض غيث زمزم فالنار فى حلق السماء يهيجها عصف من الآلام يلقمه الفم ساقته و الأنفاس يتلو بعضها بعضا و تنهل المآقى ترسم [صفحه ۴۴۴] لدوائر الحزن السحائب مرقدا و الغيث دمعا و السطور تترجم يا بائع الكلمات فى سوق اللظى من ذا الذى عند البلية يرحم لو كنت أعلم أن سيقى قاطع لركبت دربا غير أنى أقحم كل المصاعب رغم خوف و لوجها و أسوق نفسى و الردى يتقزم فى وجه اعصار الارادة يرتمى كوريقة بمهب ريح تعدم فالموت ذاك خرافة فى برزخ نحو الخلود و اذ تلوذ الأنجم بمسارب الريح اتقاء هبوبها فالسنديان به الجذور تقاوم و تشد كالأم الحنون لصدرها جسدا لطفل كالندى يتبرعم ليكون منها خافقا متوفزا قلبا يدق كما عناه الضيغم فاسلك فؤادى درب عز خالد أو كن شهيدا للفدا تتقدم لك بالذين استبسلوا و استشهدوا و من اغتدوا نبراس قربان هم للحق شاء الحق يسقى دربهم نورا و شاء بهم صراطا ينعم يا خالق الأكوان هذى جعبتى ملأى بألوان التساؤل تفعم تقتات من نفسى و أحمل وزرها و أغوص فى حرف لعلى أعلم يبكى بى الحزن المقيم كأننى بصروف دهر قد جبلت و أرسم و ألوذ فى طيف تراه بصيرتى فى عين قلب بالأسى يتلطم يبكى و قد بكت البتول بدمعها فى بيت أحزان كما يبكى الدم فى صدرى المضنى تحشرج آهة كالنار فى جمر الغضى تتضرم كيف السبيل و أنت وحدك سيدى و القوم فى هرج السقيفة قد عموا غرتهم الدنيا فساقوا خلفها من شر أنفسهم تحيك و تبرم و البضعة الزهراء تمسك نفسها و كذا هما الحسنان دمعا يسحم و الروح منك تفيض حيث المرتضى أوصيت فى ألف لباب تلقم و لكل باب منه ألف قد وعت أذن و قلب

بالفضائل يزحم هو أول يا سيدى هو آخر هو ظاهر هو باطن بك أقسم و الرأس منك موسد مستأنس بالصدر يسمعه الخفوق يكلم [صفحه ۴۴۵] صدر الوصى المرتضى من ضمه و الدمع من مؤق تراه يتمتم يبكى رحيلك و هو يعلم فى غد ماذا يحمل بآل بيتك اذ هم فى حمل عبء قد علمت بثقله و علمت ما القوم استعار فيهم و بكيت و الهفى عليك تقولها أبكى لما بغد يكون الأعظم اذ قلت: انى تاركك يا سيدى و العترة الأطهار من ذا يرحم و أبوقحافة قد تقمص ثوبها و اختار من فدك لنار يضرم رحماك ضج بى الحنين و أبرقت بالقلب أنوار و أنت الأحكم يا خير خلق الله كيف أترجم و النطق فى حرف غدا يتلعثم أبكيك يوم بكتك بضعتك التى فى بيت أحزان لها يتألم و عقيلة الأحرار زينب طفلة تبكى كما أم بكت و الأنجم يا آه من ظلم الحياة بفقد من هم للحياة وجودها، هل آثم ان هاج بالشعر البكاء تأسيا و الى العقيلة قد تأبط يبرم عهدا بأن يبقى اللسان مترجما نبض الحروف و لو بدت تتبسم و الدمع يجرى من مآقيها التى من حب آل كحلها و البلسم يا ساقى الشفتين بسمة نهلة فاسق المدامع سيدى اذ تقسم نورا تخط به الملاحم ترتجى قربا اليكم اذ يبوح به الفم يا سيد الكونين فارحم وامقا و اعطف عليه فقد ضناه العلقم و تكالبت جلف الوجوه لنهشه فى عالم غطى العيون و يبهم رحماك يا من للسماء رفعتها من دون ما عمد نرى أو نعلم رحماك فى ذكرى الرحيل و قد بدت عين السماء تفيض و دقا تضرم بالقلب من نار الجوى تكوى بها مؤق الحداق بلوعة لا ترحم صلت عليكم عترة المختار فى دقات قلب بالدعا يترنم يا قارىء الأشعار فاقرى تربهم فى السلام عليهم نطق الفم رحماك يا رباه رحمتك التى وسعت، فقلبى عند بابك يألم [صفحه ۴۴۶] يتلو الكتاب و يرتجى بصلاته ألف الصلاة على النبى و من هم نور الوجود، الآل، من قد أذهب الرحمن عنهم كل رجس يأثم صلت عليكم سيدى فى دوحكم أهل السماوات العلا و الأنجم و حروف شعرى و الخفوق و مقلتى و الريح صلت و النهى و الأنسم ۲۸ صفر ۱۴۲۳ م. كوثر شاهين [صفحه ۴۴۷]

فى مولد الهدى و النور

خذنى لدارتهم فالقلب يلتهب شوقا و تهطل فى أحداقه السحب تروى ظمأه فى الذكرى يؤججها حب تدفق كالأمواج يصطخب تمشى به الريح لا عصفا بذارية بل لا رخاء اذ امتدت به الحقب يا أيها الشعر خذنى نحو تربتهم أقرى السلام عليهم فالنهى تجب تشتاق ذكرهم فى كل آونة شوق التنهد فى صدر به النوب يستاف ريحهم و الطير قد بلغت أفق الكواكب نحو السمت تقترب تدنو تقبل فى الجوزاء ذكرهم ترمى السلام كما الأنوار ينسكب خذنى لعمرك يا ذا الحرف انتسب فى ظل راية خير الخلق اذ أهب روحى فداه و آل، بالصلاة هم ركن الصلاة، عمود الدين ينتصب لولاهم الكون لم يوجد و لا نسمت فيه النسائم أو دارت به الحقب لولاهم الشمس لم تشرق و لا نطقت آى تسبح، لا رعد و لا غرب بل لا سحاب و لا برق و لا مطر و لا سراب و لا بيداء تنتحب روحى فداهم..نبى الله منه هم و الشرق و الغرب و الآيات و الكتب و الودق و الحق و الأنوار قاطبة و الموج و البحر و الأنهار و السحب و الطير تسبح فى الأجواء ما وقعت كالبدر تسبح كالأفلاك تحتجب خذنى اليهم أعب الذكر ظامئة و ارأف بعاشقة روحا لهم تهب [صفحه ۴۴۸] يا أيها الشعر هل تقوى المسير و قد أضنيت من ومق، و المرهق النصب جز بى بواد لعل الدرب توصلنى فيحاء طهر بها يرتادنى الطرب فى لثم ذكر يفوح النور مؤتلقا أيا لمست شغاف الحرف ينسكب يقتاته القلب و الأفكار ترشفه رشف الظمى لقطر الغيث يلتهب انى و ربك قد أسرجت راحلتى أمشى اليهم و ان أعيانى التعب أستاف ريح جنان خفقها بهم نور كعطر سماء اذ هم شربوا يا أيها الحرف هل أسقيك من لهفى شوق المتيم و النيران تضطرب فاهرب اليهم لركن بالمقام و زر واتل الصلاة فلا مال و لا حسب الا الموالاة فى نهج و فى عمل تنجيك حرفى بيوم جاء يقترب يوم يشيب به الولدان من هلع و الكون يحبو و قلب الصخر ينشعب خذنى البقيع اليهم فوق راحلة و اسلك سبيلا فقلبى بات ينتحب سلواى أنى لترب المصطفى و ثقت منى الجوانح و الأعطاف و السلب و النبض بالقلب يستسقى كمعصرة غوثا بلهفة ملهوف به النصب أهدى بمولدك القدسى كل هوى يسقى فراتا ظماء الكون يحتطب من وهج نور شعاع للأنام بدا نورا تلألأ منه الكون و الحجب و افتر فيه ربيع للقلوب زها عشقا و تمتمت الأفلاك و الشهب يا

در أرض بها من نورك احتملت من رحم آمنة. ما حافها التعب ما كان يؤلم أحداقا لها و رؤى الا بأنك فى يتم سقاك أب يا ملهم الحرف وسع الكون ملحمة فاسمح لشعرى اذا ما جاء يقترب ينساب رهوا صلاة لا يكل بها يسقى الشغاف لقلب هده التعب يا بارك الله للأكون مولدك يا من باسمك من الله يرتقب سماك أحمد فى العلياء مكرمة حين اصطفاك نبيا سيدا يهب أى يا محمد و الأكوان ساجدة لله تحمد اذ من نورك الشهب و الهدى يمشى بخطو أنت سيدها تهدى الأنام طريقا دونها الريب لا غرو فى ذا فوحى الحرف ما نطقت آى الكتاب و ما خطوا و ما كتبوا [صفحه ۴۴۹] يا مولد النور للدنيا برمتها أنت الأمين و أنت الغيث و السحب تهدى الصراط قلوبا ضل صاحبها فى مهمه التيه قد ألقت به الكرب أيقظت من سكرة من كان فى عمه بالجهل يقبع لا علم و لا أدب فالجاهلية فيه انساب بيرقها و أدا و حربا بها استعباد من غلبوا أى يا نبى الهدى يا خير من وطئت أقدامه الأرض أو جاءت به النجب صلى الاله عليك اختار فيك لنا يا خاتم الرسل نبراسا اذا النوب حطت فأنت ملاذ للقلوب كما فى المدلهمات أنت الفوز و الطلب لبيك لبيك أنت الحق فى سبل و النهج دربك لا باللات اذ نصبوا فالدين دينك و الاسلام سميته حق و عدل و نور ليس يحتجب و الحرف حرفك من جبريل جاء به أنعم و بارك لنا يا رب ما كتبوا بشراك آمنة فى يوم مولده رب أراده فانجابت له الحجب قد كان سيدى و الكون لم يكن نورا من النور و الآفاق تضطرب لا شمس لا بدر لا أفلاك دائرة من قبل آدم لا نهار و لا لهب الا من النور خمس فيهم اتقدت آلاء رب ضياء لونه العجب و الأعجب العجب ما قد قال فى لغة رب البرية وحيا و انتهى النسب بوركت آمنة، بوئت منزلة يوم الولادة حيث الفجر يرتقب من صبح جمعة عام الفيل و الهفى للنور يغمر كل الكون يصطحب يا در مكة و الزهراء كعبتها فى خير صبح لمولود له الشهب قامت برجم شياطين كم استرقوا فى السبع سمعا و عن أفق لها غربوا فجر الولادة يا للنور اذ سبحت فيه العيون كما الأطياب تنسكب أفديك أسقيك من روحى سلافتها شوقا، يضمك جفن العين و الهدب يا ابن الذبيحين يا خير الأنام سرت من ذكر اسمك أنوار بها السحب جادت بغيث بتسبيح و قد نطقت فى أحرف الرعد بالتهليل اذ تجب تهدى و اسمك مثل الوحى قد نزلت فى أذن (آمنة) الأصوات تنسرب ها قد ولدت بخير الناس قاطبة محمد سمه. فى سره العجب [صفحه ۴۵۰] يا ابن الذبيحين و الأصنام قد نكست و الحق جاء باذن الله يقترب فى لية ضحكت أقطابها فرحا اذ أشرق النور بالتسبيح ينسكب يا أفضل الخلق لى فى يوم مولدك ما الحرف يعجز عن وصف كما الكتب أقريك صبحا مساء ما ألوذ به فى يوم جمع و يوم الحشر أحتقب فاشفع سألتك بالزهراء سيدتى و بالأمير و بالسبطين أرتقب نصرا سألتك بسم الله فى لجج أن لا يفىء فؤادى حيث ينجذب الا بفيئك فى رجب أفىء بها أسقى بكأس وصى فيه أرتغب عهدا أوالى لمن واليت فى قسم أمشى اليهم و للمهدى انقلب تنساب روحى اذ افترت سحائبها للصادق الطهر نحو البيت أقترب للمجمع العلم للأطهار حيث هوت لهم قلوب اليهم روحها تهب جاءت و من كل حدب همها جمعت فى سر معرفة داخلت بها الكتب يا سيد الخلق من نور لك احتملت نورا بيومك اذ بالنور تختضب أى التزامن شاء الله مرحمة للخلق فيكم. هداة الأرض و النجب يا مولدا للنبى الطهر يا أملا يا نور دنيا و يا نصرا لمن غلبوا لى فيك أمنية أجلو النفوس بها كذا بمولد نور العلم انتسب يومان بينهما التاريخ فى مقل خط المكارم و انسابت به الحقب يوم لجعفر ما أغلاه من خبر للباقر العلم و الأفلاك تضطرب يا نعميات حروف الشعر تلثمه فى سبع عشرة من شهر به اكتسبوا أنعم و باردك و زد خير السلام به و انسج كساء به الآيات و الرتب و النص و الحرف و الأوصاف ما حملت تلك المعانى و ما قد زادها النسب فاقر الصلاة طهورا عند ذكرهم و ارم السلام اذا ما جئتهم تهب يا أيها الشعر فالثم كل زاوية من مرقد الطهر حيث النور ينسكب و الثم ترابا به الزهراء مرقدها فى روضة من رياض الله قال أب يا سيدى يا رسول الله فى زمن ضلت عقول، اليك القلب اذ يجب يقرى سلاما و عهدا و الغدير به هذى العقول اذا ما ضلت الشهب [صفحه ۴۵۱] اسمع نداءه بالتوحيد قد برقت عين الحقيقة اذ من غوثكم كتب يا سيدى يا نبى الله ها قلمى وقف لنور له الأنوار تنجذب فاسق الفؤاد بكف للقسيم بها نور اليراع، أبا السبطين أرتقب أدنى صلاتى و نسكى فى رحابكم يا آل بيت نبى الله أحتسب ۱۷ ربيع‌الأول ۱۴۲۳ م. كوثر شاهين [صفحه ۴۵۲]

يا بهجة الزهراء جئتك ساعيا

يا بهجة الزهراء جئتك ساعيا بصلاة ملهوف لبابك يقصد شدت به الذكرى فقام ملبيا و لصاحب الذكرى بدمع يرفد تاقت خمين للندا لطفولة و لوجه (روح الله) طفلا يسجد لم يلهه لعب الطفولة بل خطا للعلم يترع مؤمنا يتعبد يسقى الضلوع رحيق وجد مثلما يسقى الشفاه من الظما يتوحد و بعشقه الصوفى أرسل نفسه سكرى بحب الله نورا تسعد تأتى تعب الآى تدخل سرها ترنو كبدر فى السما لا يرقد تشتاق (ذكر الله) شوق متيم وجه الحبيب موله اذ يبعد يا أيها النائى و أنت بنا هنا فى كل خفق لم تزل تتجدد ذكراك فى (جمران) فى حنياتها فى منبر أنس الصلا يتهجد فى دوح أشجار تعشق بعضها تأبى الهجوع و باللظى تتوقد فكأن نارا بالحشا باتت بها و الريح فى تصفاقها لا تخمد يا غائبا. يا حاضرا يا مرشدا يا ذا الذى فى كل خفق توجد و بكل بارقة انتصارا تستقى منك البيارق عزها تستنجد يا لهفة حرى تسوق جمارها فى بهجة الزهراء و هى توحد تلك القلوب أتت تفىء بظلة بمقامك العلوى يزهو الفرقد [صفحه ۴۵۳] يا سيد النصر الذى قد شدته من شاطىء الطف الذى بك يرشد عبدت آفاق النضال جعلتها لدم الحسين مآثرا تتخلد قولا كريما و استخارة ثائر يؤتى المعارك حقها يتصعد و يخط من قان حروف ابائها يسقى اذ القربان فيه يجسد فعل الجهاد كما الكفاح توطدت كل العزائم لانتصار تعقد يا مشرق القسمات لن يخفى الثرى أنوار ايمان تطوف و تنجد يأتى ليستسقيك من فى قلبه أنور تضىء اذا حياضك يقصد جاءتك (روح الله) تسعى أمة هى آمنت بالله فيك تجدد عهد الولاية اذ تسوق ركابها من كل حدب نحو بابك ترصد يا سيدى فبك انبثاق رشادها و بك التمسك بالفضيلة تحمد و لك الصراط قد ابتغته سبيلها و العروة الوثقى و نورا يرشد فالحى فى كل القلوب بنبضها أنت الامام الراحل المتجسد فى شعبك الملهوف يسقى دمعة لثراك فى عشقه لنورك يسجد متوسدا أرض الضريح مقبلا أطراف ريح من عبيرك تولد و تطل فى يوم الرحيل بقلبها تلك الجموع، مناحة تتوقد فكأن من يوم النبى محمد يوما به الحزن العظيم يجدد و تردد السبع العلا آهاتها و الأرض من حزن تنوء و تخمد لولا انتظار (بقية الله) الذى سيجىء منتصرا و سيفه ينضد و عزاؤنا يا سيدى أنا لنا بخليفة من خيرة هو سيد و هو الأمين على خامنئى فى سبل الحياة هو الولى المرشد منك استقى كم قالها: لك عاشقا نور الولاية فى يديه يجدد أنت المخلد فى جنان وسعها عرض السماوات العلا تتوسد فى رحب جدك عند طهر المصطفى و البضعة الزهراء حيث الموعد و المرتضى و أئمة أطهار فى دار هى الجنات و هى المقصد رحماك فاسق القلب منك تلهفا للدرب حيث المستقر الأسعد [صفحه ۴۵۴] صلت عليك حروف شعرى ترتجى يا سيد الذكرى لبابك تقصد كى يستنير بها الفؤاد كما الرؤى من نور وجهك يا امامى أرشد حزيران ۲۰۰۲ م. كوثر شاهين [صفحه ۴۵۵]

النصر يؤخذ لا يعطى

أيقظ حروفك يا شعرى بمن هجعا أبرق و أرعد بك البركان مندفعا ألقم جحيما لكل المغلقين رؤى و السادرين بغى و الذى خنع ألقمه نارا بسجيل و كن حطبا و الذاريات ببيد جز بها رقعا كن فارسا ضيغما قم و امتشق حجرا و اصنعه نصرا و أذن بالذى صدع أبقظ نيام ضمير فالعيون بها و هم تلبد فى الأحداق و انزرع فانزعه ميتا و ألقمه الردى مطرا و ابخع عدوا أراد الغزو منتجعا كن شبل أسد و لا تغررك بارقة بالأفق غيثا فرب السيف قد لمعا فالنصر يؤخذ لا يعطى فكن حذرا و الحق يبخس ان من أهله انتزع و الأرض و العرض صنوان بمسهما زهق الحقيقة لو لسن لها أو دلع خمسون عاما و زدهم أربعا عبثا ما اهتز فينا زعاف الهون أو خلع نشرى ببخس بحرف فيه طمأنة و السم نجرع فى معسول ما وضع فالحق يهضم اذ لا حق دون يد بالسيف تضرب لا خوفا و لا جزعا القدس تصرخ و الأقصى برقبتها كالمهد يضرع مما حل أو وقع و الضاد سكرى بأقداح تصف لها فوق الموائد يا للزق كم برع قوموا أفيقوا هو الطوفان ينسفنا يقضى علينا فهل نستأصل الخدع أبناء قومى: هو الطاعون قد بسطت كفاه تأكلنا فلندفع الوجع و لنسرج الخيل عقبانا أشاوسة نرمى بنحر لصهيون و من جمع و لندحر البغى و الشذاذ عن وطن طهر أبى بهم قد ضاق بل ظلع [صفحه ۴۵۶] أبناء قومى هو استعمار طائفة العنصرية فيها ديدبا نبع و الحقد و الغل و التقتيل فى دمها و الكره و السفك فى أعطافها رتع قوموا استفيقوا نداء الله يجمعنا رب

رحيم بنا الأخلاق قد طبعا من مهد عيسى لمسرى المصطفى لمعت أنوار حق، و فى يهواهم انقطع فالقتل شرعتهم و الدم مشربهم و الفسق مسكنهم فى ذا لهم شرع أبناء قومى أيا أسدا غطارفة شدوا الحيازيم طاب الموت ما وسع ركب الشهادة. تلقى الله شامخة عزا نفوس و فى الجنات مرتفعا شدوا الحيازيم يا عرب هنا وطن يأبى المذلة فيه الفجر قد طلع و الصبح أشرق و الشمس اغتدت علما تسقى الدماء الحنايا فيه ما رضع الا الكرامة ما ازورت مدامعه فالهطل غيث لسبع للعلا قرع ما الموت يأتى و لا الافناء يعرف من درب الشهادة سار الخطو و اتبع أعظم بهم موطنى يسقوك من دمهم فيض القلوب و زيت للسراج سعى أيقظ حروفك يا درب العلا لهم فالنصر منهم بخط للعدا صفع أحياؤهم عند رب. رزقهم مدد و النور فيهم كما الآفاق ما جدع يتلون فخرا و عزا، رأسهم شمخت و القلب، نور بباب الله قد خشع ۱۵ / ۵ / ۲۰۰۲ م. كوثر شاهين [صفحه ۴۵۷]

ايقظ ضمائر قومى

أسرج خيولك هذا الليل يقترب يا فارس القدس يا ثارا بك الغلب أسرج خيولك فالأقصى هناك بكى فى دمع طفل رضيع. أيها العرب يا نائمى مقلة، و النار فى لجج سعيا عليكم، و بالملهاة هم سكبوا حقدا طويلا (أراد الله ذلهم) فى كف طفل بسجيل به اللهب يا فارس القدس فى جنين ملحمة أشبالها ثورة هم أسدها ضربوا لو كان فى يدهم مثقال ما حملت كف البغاة لما اهتزت لهم حجب أو هدمت أسقف أو أن زرعهم داست منجزرة و الحقل يغتصب لو كان بعض ملوك فيهم ارتعشت بعض الضمائر ما انحلت لهم قطب أو جاس نذل بأرض طهرت بدم أو مد باعا الى الأعراض ينتهب يا فارس القدس لا تسمع للاغبة للدس للكذب للتفليق هم نصبوا أقدم فديتك بالغالين ذا وطنى و القدس قلبى، و مهد الحق يلتهب أين الكماة أجب، هل فى الكرى هجعوا أم أن نائبة حلت و هم لعب أيقظ ضمائر قومى، قبل موتهم تحت السنابك، يا ذلاه يا عرب يا خيرة الخلق كنتم يوم كان بكم ايمان قلب و كان العز ينسكب كانت معاقلكم، شم مرابضكم مرهوبة الجانب القدسى، كان أب و اليوم وا أسفا تمشون خلف دمى فى كفها جزرة تدنو و تقترب [صفحه ۴۵۸] قوموا استفيقوا فموت الموت صار بكم أى الحياة بذل ويحكم تثب يا فارس القدس ارقل فالسماء غدت نورا لوجهك و الأرضين تضطرب أنت المعفر وجه الشمس من لجج أنت المحقق نصرا فيك يرتقب أنت القوى و سيف الحق مشرعة فيه الأكف، فلسطين لها الغلب يا فارس القدس و الرايات ما خفقت الا بسيفك، نصر الله يقترب يا بارك الله شبانا أشاوسة عربا كراما بهم من ربهم رتب قد عاهدوا الله نصرا فى قضيتهم و القدس دربا و للتحرير هم شهب جنين نبع و بركان و فى جبل للنار هم ثورة، أجسادهم حطب لله قد نذروا القربان من دمهم يروى ثراهم فقف و اقرأ هم الكتب ۱۴ / ۵ / ۲۰۰۲ م. كوثر شاهين [صفحه ۴۵۹]

يوم النصر و الانتصار

افتح اذا ما جئت ذاك البابا و انظر فنصر الله مد جوابا قط الرؤوس رؤوس حيات البلا و اختار من أيار ذاك رضابا يسقى شغاف العبقرية حكمة و ينير دربا للعلا أوابا دافت به الويلات قد ركابها و استأصل الشر المنيخ ركابا رفع اللوا من ثوب جده أصفرا و اختط آيا يدفع الأسبابا قد شاءها الله العلى لحزبه و لحزبه النصر ارتقى الأبوابا من كربلاء يخط نهجا صالحا و لكربلا من خيرة أصحابا جد أيها الشعر استقم فى وصفه يوم هو النصر المبين أصابا و تهاوت الأعقاب تدفع بعضها هربا و نجم فى السما قد آبا فى كفه القدسى يحمل راية تزهو و بسم الله مد خطابا مستأثرا بالحق بدء كلامه و كذا الختام به المنار كتابا كم لوحت تلك البيارق شمسها لتنير من عتم القلوب اهابا فبكل بيت للشهادة مضرب و بكل حرف للثكول انتابا و بكل صدر قد تحرق لاعج من دمع طفل يحرق الأهدابا كم هدم الباغون كم راشت بهم كف الضلالة أسقفا و ترابا و الله شاء لدحرهم يوما به انداحوا يلوذ فرارهم أعتابا تركوا جنازير الضلالة و ابتغوا فى جنح ليل مأمنا أو بابا هربا من النار التى قد أحدقت ترمى بهم كالسيل رد جوابا [صفحه ۴۶۰] عشرون عاما كم طغت أحداقهم كم أحرقوا كم دمروا كم غابا فى قعر زنزاناتهم كم عذبوا كم قتلوا كم شردوا أترابا و تفنن الارهاب بين أكفهم ثملا و

بالتيـاركم قـد خابـا و الله شـاء بخزيهم درسا لهم ويل لهم ويل البغاة كتابا يا للجنوب تكللت جبهاته بالغار بالنصـر المبين أجابا فى قلع جذر الغاصبين و من لهم كانوا الأداة لشـرهم أذنابا يا وجه (عامل) يا قلاع سـموه يا باب فاطمة و من قد نابا يا صور يا صيدا و يا نبطية يـا كـل شبر فى ثراك أصابـا يا قلعـة و النهر تحت نعالها ينساب يغسل للحصـى أعقابا صـمدت بك العلياء و افتر النـدى و اخضوضـر العشب الندى أهابا للتين للزيتون للحبق الذى فى كل حنية تلة قد طابا و اغرورقت قمم الهشامة أغدقت نورا يضىء مفاوزا و هضابا من كف (نصر الله) باركت السما بدم الشهيد و أشرعت أبوابا لجنان رب ترتقى اذ أرقلت خطوا و مدت كالسحاب رقابا و من الجنوب الى الجنوب تعهدت غسل الثرى من كل رجس نابا فاسق اليراع وريد قلبى و التمس نسغ الشـهادة عزة و مآبا يا أيها المدثرون كرامة بوئتم العليـاء و الأقتابـا و تبـاركت بكم البلاـد جنوبها و شـمالها و سـهولها و قبابا و جبالها، أطفالها و شـيوخها و أجنـة و نساءها و شـبابا فالله أيدكم بنصر سؤدد (حسن و نصر الله) مد شهابا [صفحه ۴۶۱]

ايار سطر للجنوب ملاحما

أيار أغمد باللظى قيثارى و اهتف بحرفك من شـفير النار ان النضال به انتصار قضيتى و بوقفة للعز كان قرارى من نكبة أشعل دمى فى أعين أبلـج صـباح معاركَ استئثارى فالنصـر أو درب الشـهادة أرتقى أمحو سواد مواقع الأشـرار و أنير درب العابرين بقوة للساح حيث المجـد للثوار أيـار أشـعل فى القلوب أوارها و اسق اليراع بقوة الأحرار دفق السـحائب من هبوب رياحها و كما الأريـج يفوح بالأشـعار أسـرج ركاب الفتح و اسـحب هيدبا من طهر قان رائع كغمار و اقبس من النصـر المبين بيارقا فوق الكواكب غرسـها كشـعار من سيف حزب الله، أيار امتشق للقدس للأقصـى لهيب الثار و انزع جذور الشـر من أرض التقى و اغرس عبير الحق و الأزهار أسـرج من السجيل كل مقالع بيد الطفولة، بيدر الأحجار ألقم طواغيت الظلام ظلامة فمن الجنوب الى الجنوب منارى من قبسة زيتونة فى طهرها نصر الاله على العـدو الضارى أيار سـطر للجنوب ملاحما و اهزج بعرس النصـر للثوار للمؤمنين من ابتغوا بنضالهم دحر العدو و نصـر دين البارى بأكف حزب الله من قـد آمنوا أن الجهاد عقيـدة الأحرار فالنصـر و التحرير تمهره الدما و بعندم القربان كالأنوار [صـفحه ۴۶۲] نصر و فتح للجنوب مكلل بالزغردات نسيمها بالغار بهزيمة الأعداء فى جنح اللظى تجرى بهم قطعانهم بالعار يا عزة الفخر التى قد سطرت بدم الشـهيد بصرخة الثوار و من الحسين شعارها و طريقها فى كل يوم يومها كشعار و بكل أرض للطفوف ترابها يا سيف حق فانتصر لقرار قد قالها العباس و الشـيخ الذى هو راغب القيا مع الأطهار و كذا بها قد قال (نصر الله) فى درب الجهاد وصية الأبرار فاسمع اذا ما جئت قاموس الهـدى و اقر (السـمات) و جز دروب النار و توضأ الفجر اعتمـد فى لجة قول الامام و سـيد الأحرار أنت المعول بامتشاق قضية بحسـام حرف قاطع بتار يعلو و لا يعلى عليه بقوة الايمان فانظر بيرق الأخيار الغالبون و حزبهم فى آيـة شاء الاله لهم بلوغ الـدار فاهزج بعيـد النصـر و ادفع قوة اسـفينها يرمى العـدو الضـارى و يحطم الأغلالـ يصـنع عزة فى وقفـة عزت بكـل قرار بوركت (نصـر الله) أنت المرتجى فى ساح نصـركَ دوحـة المختار يا أيها الساقى مفاتيـح الـدجى بـدم الشـهادة ان بى أشـعارى تشـتاق نسج حبالها لمن ابتغى مستمسكا بمشاغل الأنوار لينير درب القادمين ملألئا شمس الحقيقة هادرا كبحار فاسق اليراع فكل بيت يبتغى منكَ الضيا يا سيد الثوار بوركت يوم العيد بوركَ سعيكم للنصر (نصر الله) عند البارى ۲۵ أيار ۲۰۰۲ م. كوثر شاهين [صفحه ۴۶۳]

الخاتمة

كل بدايـة لها نهايـة و كل ولادة لها موت الا وجه الله فانه الحى الـذى لا يموت كان قبل الكون واحـد أحـد لم يلـد و لم يولد رحمن رحيم. رب العالمين، مالك يوم الدين.. اياه نعبد سـبحانه و تعالى و به نسـتعين و عليه نتوكل و اليه ننيب، فالق الحب و النوى و مخرج الحى من الميت و الميت من الحى، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر و لا الليل سابق النهار يسبح الرعد بحمده و الرياح مسخرات بقـدرته اذا أراد أمرا قال كن فيكون.. له الحمد و له الشـكر و له الخضوع و له المآب و له النشور سابق كل فوت و سامع كل صوت و

محيى العظام و كاسيها لحما بعد الموت.. له الطاعة و العبادة... سجدا فى محرابه مؤتمين بمن حمل مشكاة الهداية و حماية الدين و حفظ العقيدة الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام من حمل الرسالة التى تركها أبوه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكان القمة فى كل شىء عطاء و علما و حزنا و ايمانا و عبادة و حقا و صدقا تمثل جده صلى الله عليه و آله و سلم فنهج دربه و سلك سبيله و بعلمه الالهامى رسخ قواعد الاسلام و فند الحلال و الحرام فأظهر الحق و أبانه و دحض الباطل و دفعه. هو النور الذى تسلسل من النور، ولادته فى الأبواء و شهادته فى الزوراء، و قبره ملاذ الضعفاء ورث الامامة فتبوأها و حملها و ورثها لبضعة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بن موسى الرضا عليه‌السلام الذى من زاره كأنه زار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من صلى عليه كأنه صلى على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى عملى [صفحه ۴۶۴] المتواضع أنى لى أن فى ذلك الامام العظيم ذرة من عالم عطاءاته و أنى لى حصر قطرة من سحاب غيثه و مداد غوثه.. أجرى من ربى المودة فى القربى و الرحمة من أرحم الراحمين و العفو من صاحب العفو و الغفران من صاحب المغفرة و الشفاعة من صاحب الشفاعة فالسلام عليك يا كاظم الغيظ يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم السلام عليك ولادة و شهادة و خلودا. السلام عليك و الصلاة عليك و على آبائك و أبنائك الأئمة الأطهار المنتجبين و الحمد لله رب العالمين. الحمد لله عدد خلقه و الحمد لله رضا نفسه و الحمد لله مداد كلماته و الحمد لله زنة عرشه. و لا اله الا هو...

پاورقى

[۱] سورة الأحزاب، الآية: ۳۳.

[۲] الارشاد، ص ۹۶.

[۳] أمالى الصدوق، ۱ / ۱۵۶.

[۴] أعيان الشيعة، ج ۳، ص ۳۴، ط ۳.

[۵] سورة الحديد، الآية: ۲۱.

[۶] سورة الشورى، الآية: ۲۳.

[۷] سورة الأنعام، الآية: ۳۸.

[۸] سورة المائدة، الآية: ۳.

[۹] سورة البقرة، الآية: ۱۲۴. [

[۱۰] سورة الأنبياء، الآيتان: ۷۳، ۷۲.

[۱۱] سورة آل‌عمران، الآية: ۶۸.

[۱۲] سورة الروم، الآية: ۵۶.

[۱۳] سورة التوبة، الآية: ۳۰.

[۱۴] سورة النساء، الآية: ۱۶۷.

[۱۵] سورة العنكبوت، الآية: ۳۸.

[۱۶] سورة القصص، الآية: ۶۸.

[۱۷] سورة الأحزاب، الآية: ۳۶.

[۱۸] سورة القلم، الآيات: ۴۱ - ۳۶.

[۱۹] سورة محمد، الآية: ۲۴.

[۲۰] سورة الأنفال، الآيات: ۲۳ -۲۱.

[۲۱] سورة البقرة، الآية: ۹۳.

[۲۲] سورة الحديد، الآية: ۲۱.

[۲۳] سورة يونس، الآية: ۳۵.

[۲۴] سورة البقرة، الآية: ۲۶۹.

[۲۵] سورة البقرة، الآية: ۲۴۷.

[۲۶] سورة النساء، الآيتان: ۵۵، ۵۴.

[۲۷] سورة القصص، الآية: ۵۰.

[۲۸] سورة محمد، الآية: ۸.

[۲۹] سورة المؤمن، الآية: ۳۵.

[۳۰] عيون أخبار الرضا، ۱ / ۲۱۶ - ۲۲۲. أصول الكافى.

[۳۱] سورة الأحزاب، الآية: ۲۱.

[۳۲] منتهى الآمال، ص ۲۴۰.

[۳۳] مسند الامام الكاظم عليه‌السلام، ج ۱، ص ۱.

[۳۴] سورة الانعام، الآية: ۱۱۵.

[۳۵] سورة آل‌عمران، الآية: ۱۸.

[۳۶] سورة القدر، الآية: ۴.

[۳۷] منتهى الآمال، ص ۱۶۴.

[۳۸] تاريخ ابن‌عساكر، ۶ / ۴۰۷.

[۳۹] ابن أبى‌الحديد، ۲ / ۳۵۷.

[۴۰] شرح ابن أبى‌الحديد، ۳ / ۱۵.

[۴۱] المصدر السابق.

[۴۲] حياة الامام الحسن، ۲ / ۳۴۸.

[۴۳] مقاتل الطالبيين، ۱۵۸ -۱۵۴.

[۴۴] الطبرى، ۹ / ۲۵۹.

[۴۵] مقاتل الطالبيين، ص ۳۰۱.

[۴۶] الطبرى، ۹ / ۲۵۹.

[۴۷] مقاتل الطالبيين، (۳۰۱). بعد مقتل ابراهيم انحدر الى البصرة فمات حين دخلها.

[۴۸] مقاتل الطالبيين، ص ۲۲۲.

[۴۹] مقاتل الطالبيين، ص ۱۷۰.

[۵۰] مقاتل الطالبيين، ص ۳۷۴.

[۵۱] البحار، ج ۱۱، ص ۲۳۴. الارشاد.

[۵۲] البحار، ج ۱۱، ص ۲۳۴.

[۵۳] البحار، ج ۱۱، ص ۲۳۵.

[۵۴] البحار، ج ۱۱، ص ۲۳۵.

[۵۵] أصول الكافى، ج ۱، ص ۳۰۹.

[۵۶] البحار، ج ۱۱، ص ۲۳۷.

[۵۷] البحار، ج ۱۱، ص ۲۳۶.

[۵۸] كشف الغمة، ص ۲۴۴.

[۵۹] كشف الغمة، ص ۲۴۴. الارشاد، ۲۶۶.

[۶۰] البحار، ج ۱۱، ص ۲۳۷.

[۶۱] طبقات الشعراء، ص ۳۸ -۳۷.

[۶۲] عمدة الطالب، ص ۴۵.

[۶۳] الارشاد، ص ۹۸.

[۶۴] مقاتل الطالبيين، ص ۱۲۷.

[۶۵] مقاتل الطالبيين، ص ۱۲۶.

[۶۶] الشيخ سليم فى كتاب المراجعات، ص ۴۱ -۴۰.

[۶۷] سورة الأعراف، الآية: ۱۸۸.

[۶۸] سورة آل‌عمران، الآية: ۱۴.

[۶۹] سورة هود، الآية: ۷۳.

[۷۰] سورة النساء، الآية: ۴۱.

[۷۱] سورة التوبة، الآية: ۳۶.

[۷۲] سورة الشورى، الآية: ۲۳.

[۷۳] سورة الرعد، الآية: ۴۳.

[۷۴] سورة المائدة، الآية: ۵۵.

[۷۵] سورة آل‌عمران، الآية: ۱۳۴.

[۷۶] سورة هود، الآية: ۵.

[۷۷] سورة فصلت، الآية: ۳۵.

[۷۸] مسند الامام الكاظم، ج ۱، ص ۱۱.

[۷۹] رجال الكشى، ص ۳۷۱.

[۸۰] رجال الكشى، ص ۳۹۲.

[۸۱] رجال الكشى، ص ۳۰۲.

[۸۲] سورة الواقعة، الآية: ۷۹.

[۸۳] غيبة النعمانى، ص ۳۲۶.

[۸۴] غيبة النعمانى، ص ۲۳۷.

[۸۵] المناقب، ۲ / ۱۴۷.

[۸۶] سورة نوح، الآيتان: ۲۷، ۲۶.

[۸۷] المناقب، ۲ / ۳۸۰.

[۸۸] البحار، ۱۱ / ۲۳۶.

[۸۹] البحار، ۴۸ / ۱۰۷.

[۹۰] الكافي، ج ۲، ص ۴۱۸.

[۹۱] تاريخ الامام موسى بن جعفر، ص ۱۰۴.

[۹۲] رسائل الجاحظ، ص ۱۰۶.

[۹۳] الصواعق المحرقة، ص ۱۲۰.

[۹۴] حياة الامام الحسن عليه‌السلام نقلا عن تاريخ ابن‌عساكر.

[۹۵] تهذيب التهذيب، ۷ / ۳۰۵.

[۹۶] مرآة الجنان، ۱ / ۲۴۸.

[۹۷] رجال الكشي، ص ۸۸.

[۹۸] رجال الكشي، ص ۱۱۲.

[۹۹] رجال الكشي، ص ۱۱۳.]

[۱۰۰] رجال الكشي، ص ۱۱۷.

[۱۰۱] تهذيب التهذيب، ۹ / ۳۵۰.

[۱۰۲] تاريخ الكوفة، ص ۴۰.

[۱۰۳] المجالس السنية، ج ۵، ص ۲۸.

[۱۰۴] تاريخ الكوفة، ص ۴۰۸.

[۱۰۵] سورة هود، الآية: ۱۱۳.

[۱۰۶] حلية الأولياء، ج ۳، ص ۱۳۵. - الامام جعفر الصادق عليه‌السلام، ص ۸۰ -۷۹.

[۱۰۷] تحف العقول، ص ۷۶.

[۱۰۸] الكافي: في باب الظلم.

[۱۰۹] خصال الصدوق.

[۱۱۰] روضة الكافي.

[۱۱۱] أصول الكافي، ج ۲، ص ۲۰۹.

[۱۱۲] مجالس الشيخ الطوسي.

[۱۱۳] أصول الكافي، ج۲، ص ۷۶.

[۱۱۴] المصدر السابق.

[۱۱۵] مقدمة ابن‌خلدون، ص ۱۵۰.

[۱۱۶] السياسة الشرعية، ص ۱۷۳ -۱۷۲.

[۱۱۷] سورة ص، الآية: ۲۶.

[۱۱۸] صحيح الترمذي، ۶ / ۷۳.

[۱۱۹] سورة الأحزاب، الآية: ۳۳.

[۱۲۰] سورة الجمعة، الآية: ۲.

[۱۲۱] أصول الشيعة و أصولها، ص ۱۰۳، ط العرفان.

[۱۲۲] سورة ص، الآية:: ۲۶.

[۱۲۳] سورة القصص، الآية: ۶۸.

[۱۲۴] سورة الأعراف، الآية: ۱۵۵.

[۱۲۵] سورة البقرة، الآية: ۵۵.

[۱۲۶] حلية الأولياء، ج ۱، ص ۶۳.

[۱۲۷] مجمع الزوائد، ۸ / ۳۵۳.

[۱۲۸] الرياض النضرة، ۲ / ۱۷۸.

[۱۲۹] الرياض النضرة: ۲ / ۱۷۸.

[۱۳۰] نزهة المجالس، ۲ / ۱۸۴.

[۱۳۱] كشف الغمة، ص ۱۵۱.

[۱۳۲] قرب الاسناد، ۱۴۱ -۱۳۲. - مسند الامام الكاظم، ج ۲، ص ۱۷۰ - ۱۶۱.

[۱۳۳] سورة الرعد، الآية: ۲۱.

[۱۳۴] سورة الدخان، الآيات ۴ -۱.

[۱۳۵] الكافى، ج ۱، ص ۴۸۱ -۴۷۸.

[۱۳۶] سورة يوسف، الآية: ۴۰.

[۱۳۷] الكافى، ج ۱، ص ۴۸۴ -۴۸۱.

[۱۳۸] دلائل الامامة، ۱۵۶.

[۱۳۹] أمالى المرتضى، ج ۱ / ۲۷۵.

[۱۴۰] زهر الآداب، ج ۱، ص ۱۳۲.

[۱۴۱] عيون الأخبار ج ۱ / ۷۸. - الاحتجاج ۲ / ۱۶۸. - مسند الامام الكاظم، ج ۲، ص ۱۶۰.

[۱۴۲] و قد وردت فى المناقب، ج ۳، ص ۴۲۹. مع هارون الرشيد و ليس المهدى.

[۱۴۳] سورة ق، الآية: ۱۶.

[۱۴۴] البحار، ج ۱۲، ص ۲۸۳. - مناقب، ج ۴، ص ۳۳۵ طبع لبنان.

[۱۴۵] كشف الغمة، ج ۲، ص ۲۳۰.

[۱۴۶] الاحتجاج، ج ۲، ص ۱۵۹.

[۱۴۷] سورة محمد، الآية: ۲۲.

[۱۴۸] الفصول المهمة، ص ۲۳۴.

[۱۴۹] سورة الحجرات، الآية: ۱۲.

[۱۵۰] سورة طه، الآية: ۸۲.

[۱۵۱] الفصول المهمة، ص ۲۳۳. - القندوزى (ينابيع المودة) ص ۳۶۲.

[۱۵۲] كشف الغمة، ج ۲، ص ۴۲.

[۱۵۳] سورة الرعد، الآية: ۱۱.

[۱۵۴] الفصول المهمة، ص ۲۳۵.

[۱۵۵] قرب الاسناد، ص ۱۹۱.

[۱۵۶] الفصول المهمة، ص ۲۳۵.

[۱۵۷] كشف الغمة، ج ۳، ص ۴۹.

[۱۵۸] بحارالأنوار، ج ۴۸، ص ۱۷۴.

[۱۵۹] قرب الاسناد، ص ۱۹۵.

[۱۶۰] الفصول المهمة، ص ۲۴۱.

[۱۶۱] سورة الأنعام، الآيتان: ۸۵، ۸۴.

[۱۶۲] سورة آل‌عمران، الآية: ۶۱.

[۱۶۳] تاريخ بغداد، ج ۱۳، ص ۲۸.

[۱۶۴] موسوعة الخليل، ۹ / ۳۸.

[۱۶۵] الامام الصادق، أسد حيدر، ج ۲، ص ۳۳۴.

[۱۶۶] قادتنا للميلانى، ج ۶، ص ۳۱۶.

[۱۶۷] حياة الحيوان الكبرى للدميرى، ج ۱، ص ۱۳۸.

[۱۶۸] الارشاد، ص ۲۸۹.

[۱۶۹] الارشاد، ص ۲۸۹، ط لبنان.

[۱۷۰] سورة محمد، الآية: ۲۲.

[۱۷۱] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج ۱، ص ۱۰۸.

[۱۷۲] سورة طه، الآية: ۴۸.

[۱۷۳] الكافى، ج ۱، ص ۳۶۶.

[۱۷۴] مقاتل الطالبيين، ص ۴۴۷.

[۱۷۵] الطبرى، ۱۰ / ۵۵.

[۱۷۶] نقل ذلك ابن أبى‌الحديد، ۴ / ۳۵۲.

[۱۷۷] تاريخ الخلفاء، ص ۹۰.

[۱۷۸] تاريخ بغداد، ۱۴ / ۱۱۲ - مروج الذهب، ۲ / ۱۹۰.

[۱۷۹] سورة هود، الآية: ۱۱۳.

[۱۸۰] سورة آل‌عمران، الآية: ۲۸.

[۱۸۱] سورة النحل، الآية: ۱۰۶.

[۱۸۲] سورة الأنفال، الآية: ۷۲.

[۱۸۳] قادتنا، ج ۶، ص ۳۴۰. - احتجاج الطبرسى، ج ۲، ص ۳۸۹.

[۱۸۴] الاحتجاج، ص ۳۵۵.

[۱۸۵] سورة الأنفال، الآية: ۷۲.

[۱۸۶] سورة الأنعام، الآية: ۳۸.

[۱۸۷] سورة الأنعام، الآيتان: ۸۵، ۸۴.

[۱۸۸] سورة آل‌عمران، الآية: ۶۱.

[۱۸۹] سورة الأنبياء، الآية: ۶۰.

[۱۹۰] ج ۲، ص ۳۰۷.

[۱۹۱] سورة البقرة، الآية: ۸۱.

[۱۹۲] سورة آل‌عمران، الآية: ۵۳.

[۱۹۳] سورة النحل، الآية: ۲۴.

[۱۹۴] سورة البقرة، الآية: ۵۷. و سورة الأعراف، الآية: ۱۶۰.

[۱۹۵] سورة آل‌عمران، الآية: ۳۱.

[۱۹۶] سورة الأعراف، الآية: ۱۵۷.

[۱۹۷] سورة التوبة، الآية: ۱۰۰.

[۱۹۸] سورة آل‌عمران، الآية: ۳۱.

[۱۹۹] سورة طه، الآية: ۱۲۳.

[۲۰۰] سورة البينة، الآية: ۸. و سورة التوبة، الآية: ۱۰. و سورة المجادلة، الآية: ۲۲. و سورة المائدة، الآية: ۱۱۹.

[۲۰۱] الارشاد، ص ۳۱۴.

[۲۰۲] و رواه ابراهيم بن الحسن بتصرف فى الخرائج و الجرائح، ص ۲۰۳. و مثله فى عيون المعجزات، ص ۸۹.

[۲۰۳] سورة يس، الآية: ۳۹.

[۲۰۴] سورة التوبة، الآية: ۲۵.

[۲۰۵] هو البطائنى الأنصارى مولى الأنصار كوفى واقفى لعنه الرضا عليه‌السلام (رجال الطوسى ۲۴۲) و كان قائد أبى‌بصير و كان من أصحاب الصادق و الكاظم عليه‌السلام قبل واقفيته.

[۲۰۶] مشارق أنوار اليقين، ص ۹۴.

[۲۰۷] عيون أخبار الرضا، ۱ / ۹۱ رقم ۱۱.

[۲۰۸] عيون أخبار الرضا، ج ۱، ص ۹۳، رقم ۱۲.

[۲۰۹] صفة الصفوة، ج ۲، ص ۱۸۴.

[۲۱۰] ينابيع المودة، ص ۳۶۲.

[۲۱۱] كامل الزيارات، باب ۳، ص ۱۸.

[۲۱۲] مطالب السؤول، ص ۲۲۵.

[۲۱۳] الفصول المهمة، ص ۲۳۱. - نور الأبصار للشبلنجى، ص ۱۷۳.

[۲۱۴] عمدة الطالب، ص ۱۹۶.

[۲۱۵] سورة فصلت، الآية: ۳۵.

[۲۱۶] مطالب السؤول، ص ۲۰۷.

[۲۱۷] الفصول المهمة، ص ۲۳۲.

[۲۱۸] المناقب، ۴ / ۳۲۳.

[۲۱۹] مناقب، ج ۴، ص ۳۲۳.

[۲۲۰] كشف الغمة، ج ۲، ص ۲۵۶.

[۲۲۱] سورة الكهف، الآية: ۱۰۹.

[۲۲۲] قادتنا، ج ۶، ص ۳۱۵.

[۲۲۳] تاريخ بغداد، ج ۳، ص ۳۱.

[۲۲۴] المناقب، ج ۲، ص ۳۱۸.

[۲۲۵] المناقب، ج ۲، ص ۳۱۸.

[۲۲۶] قرب الاسناد، ص ۱۶۰.

[۲۲۷] الارشاد، ص ۲۷۷.

[۲۲۸] مهج الدعوات، ص ۲۹.

[۲۲۹] مهج الدعوات، ص ۳۰۵.

[۲۳۰] سورة الفرقان، الآية: ۴۵.

[۲۳۱] مناقب، ج ۴، ص ۳۱۱.

[۲۳۲] سورة الأنعام، الآية: ۷۵.

[۲۳۳] سورة الصافات، الآيتان: ۸۹، ۸۸.

[۲۳۴] سورة الواقعة، الآية: ۷۶.

[۲۳۵] سورة النازعات، الآيات: ۵ - ۱.

[۲۳۶] سورة النحل، الآية: ۱۶.

[۲۳۷] فرج المهموم، ص ۱۰۷.

[۲۳۸] سورة الأعراف، الآية: ۳۱.

[۲۳۹] سورة البقرة، الآية: ۲۱۹.

[۲۴۰] الكافي، ج ۶، ص ۴۰۷.

[۲۴۱] البحار، ج ۴۸، ص ۱۵۸.

[۲۴۲] الكافي، ج ۶، ص ۴۱۲.

[۲۴۳] الفروع من الكافي، ج ۴، باب الظلال للحرم، ص ۳۵۰.

[۲۴۴] قرب الاسناد، ص ۱۷۰.

[۲۴۵] الاحتجاج للطبرسي، ج ۲، ص ۳۲۷.

[۲۴۶] الطبرسي، ج ۲، ص ۳۲۵. - بحارالأنوار، ج ۳، ص ۲۹۵.

[۲۴۷] سورة يس، الآية: ۸۲.

[۲۴۸] الاحتجاج، ج ۲، ص ۳۲۶. - البحار، ج ۲۹۵، ۳.

[۲۴۹] سورة طه، الآية: ۵.

[۲۵۰] البحار، ج ۳، ص ۳۳۶.

[۲۵۱] سورة النجم، الآيتان: ۹، ۸.

[۲۵۲] بحارالأنوار، ج ۳، ص ۳۱۳.

[۲۵۳] سورة طه، الآية: ۱۲۱.

[۲۵۴] بحارالأنوار، ج ۵، ص ۲۵.

[۲۵۵] سورة هود، الآية: ۷.

[۲۵۶] بحارالأنوار، ج ۵، ص ۲۶.

[۲۵۷] بحارالأنوار، ج ۵، ص ۲۷.

[۲۵۸] بحارالأنوار، ج ۴۸، ص ۱۲۹ و ۱۳۱. - الاحتجاج، ص ۲۱۳.

[۲۵۹] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج ۱، ص ۸۸.

[۲۶۰] بحارالأنوار، ج ۲، ص ۲۸۹.

[۲۶۱] بحارالأنوار، ج ۹۳، ص ۲۳۹، و ج ۲۸، ص ۱۳۵.

[۲۶۲] الاحتجاج، ص ۳۴۵. البحار، ج ۴۹، ص ۱۰۹.

[۲۶۳] بحارالأنوار، ج ۶۸، ص ۱۴.

[۲۶۴] قرب الاسناد، ص ۱۷۱.

[۲۶۵] بحارالأنوار، ج ۴۶، ص ۶۹.

[۲۶۶] سورة الأعراف، الآية: ۱۴۶.

[۲۶۷] تفسير العياشى، ج ۲، ص ۲۹.

[۲۶۸] سورة آل‌عمران، الآية: ۱۳۴.

[۲۶۹] مناقب، ج ۳، ص ۱۱۴.

[۲۷۰] تاريخ بغداد، ج ۱۳، ص ۲۹.

[۲۷۱] تاريخ بغداد، ج ۱۳، ص ۲۹.

[۲۷۲] فى البصائر حدث ابراهيم بن اسحاق، ج ۵، باب ۱۳، ص ۶۹، مع بعض التصحيف.

[۲۷۳] الارشاد، ص ۳۱۴. كذلك الخرائج و الجرائح، ص ۲۳۵.

[۲۷۴] قرب الاسناد، ص ۱۹۶.

[۲۷۵] اختيار معرفة الرجال، ص ۴۳۷، رقم ۸۲۳.

[۲۷۶] اختيار معرفة الرجال، ص ۴۳۱، رقم ۸۱۰.

[۲۷۷] اختيار معرفة الرجال، ص ۴۳۲، رقم ۸۱۳.

[۲۷۸] اختيار معرفة الرجال، ص ۴۳۳، رقم ۸۱۸.

[۲۷۹] عيون المعجزات، - الشيخ حسين بن عبدالوهاب، ص ۹۰.

[۲۸۰] رجال أبى‌داود، ص ۲۰۰، رقم ۸۳۲.

[۲۸۱] اختيار معرفة الرجال، ص ۵۸۵، رقم ۱۰۹۶.

[۲۸۲] فهرست ابن‌النديم، ص ۲۲۳.

[۲۸۳] سورة الأنفال، الآية: ۱۶.

[۲۸۴] كمال‌الدين و تمام النعمة، ج ۲، ص ۳۶۲.

[۲۸۵] سورة ص، الآيتان: ۲۲، ۲۱.

[۲۸۶] عيون الأخبار، ج ۲، ص ۱۵.

[۲۸۷] الارشاد، ص ۲۹۶.

[۲۸۸] سورة آل‌عمران، الآية: ۳۴.

[۲۸۹] بحارالأنوار، ج ۱۱، ص ۲۷۰.

[۲۹۰] حياة الحيوان للدميرى، ج ۱، ص ۷۷.

[۲۹۱] المناقب، ج ۳، ص ۴۱۸.

[۲۹۲] أمالى الصدوق، ص ۱۴۸. - مناقب، ج ۳، ص ۴۱۷.

[۲۹۳] سورة الرعد، الآية: ۱۱.

[۲۹۴] تفسير العياشى، ج ۱، ص ۲۰۵.

[۲۹۵] قرب الاسناد، ص ۱۹۴.

[۲۹۶] قرب الاسناد، ص ۱۹۶.

[۲۹۷] قرب الاسناد، ص ۱۷۴.

[۲۹۸] جمع سمرة و هو شجرة الطلح.

[۲۹۹] بصائر الدرجات، ج ۲، باب ۱۸، ص ۲۸.

[۳۰۰] بصائر الدرجات، ج ۳، باب ۵، ص ۳۴.

[۳۰۱] سورة الأنعام، الآية: ۲۱.

[۳۰۲] سورة القيامة، الآية: ۱۲.

[۳۰۳] سورة مريم، الآية: ۵۹.

[۳۰۴] سورة الأنعام، الآيتان: ۸۵، ۸۴.

[۳۰۵] سورة آل‌عمران، الآية: ۶۱.

[۳۰۶] سورة الأنفال، الآية: ۷۰.

[۳۰۷] سورة الأنفال، الآية: ۷۲.

[۳۰۸] سورة الأنفال، الآية: ۷۲.

[۳۰۹] الاختصاص، ص ۵۴. - تحف العقول، ص ۴۲۶. - الاحتجاج، ص ۲۱۱ مع بعض التغيير.

[۳۱۰] البحار، ج ۴۸، ص ۶۶.

[۳۱۱] الكافى، ج ۲، ص ۹۸.

[۳۱۲] الكافى، ج ۵، ص ۷۵.

[۳۱۳] الكافى، ج ۵، ص ۹۴.

[۳۱۴] البحار، ج ۴۸، ص ۱۱۹، رقم ۳۶.

[۳۱۵] طعام يصنع من اللحم مع الخل و الزعفران.

[۳۱۶] مكارم الأخلاق، ص ۱۶۵. - البحار، ج ۴۸، ص ۱۱۷.

[۳۱۷] مناقب، ج ۲، ص ۳۶۳ -۳۶۲. - البحار، ج ۱۱، ص ۳۰۴.

[۳۱۸] مناقب، ج ۳، ص ۴۱۸.

[۳۱۹] مناقب، ج ۳، ص ۴۲۲.

[۳۲۰] مناقب، ج ۳، ص ۳۴۷.

[۳۲۱] مناقب، ج ۳، ص ۳۴۸.

[۳۲۲] مناقب، ج ۲، ص ۲۶۲.

[۳۲۳] مناقب، ج ۳، ص ۳۹۸.

[۳۲۴] مناقب، ج ۳، ص ۴۴۴.

[۳۲۵] الفصول المهمة، ص ۲۵۲.

[۳۲۶] عيون أخبار الرضا - غيبة الشيخ الطوسى. - المناقب. - البحار.

[۳۲۷] مناقب، ج ۳، ص ۴۳۵.

[۳۲۸] سورة الاسراء، الآية: ۲۶.

[۳۲۹] الكافى، ج ۱،ص ۵۴۳.

[۳۳۰] سورة الأعراف، الآية: ۱۴۶.

[۳۳۱] سورة البينة، الآية: ۱.

[۳۳۲] سورة ابراهيم، الآية: ۲۸.

[۳۳۳] المناقب، ج ۲، ص ۳۸۵.

[۳۳۴] البحار، ج ۱۱، ص ۲۹۶.

[۳۳۵] البحار، ج ۱۱، ص ۲۹۸.

[۳۳۶] البحار. - منتخب التواريخ، ص ۵۷۸.

[۳۳۷] مناقب، ج ۲، ص ۳۷۹.

[۳۳۸] النجاشى، ص ۳۵۲.

[۳۳۹] البحار. - الفصول المهمة.

[۳۴۰] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج ۱، ص ۸۵ - بحار، ج ۴۸، ص ۲۳۳ -۲۲۱.

[۳۴۱] البحار، ج ۴۸، ص ۲۲۳.

[۳۴۲] تاريخ بغداد لطيفور، ص ۱۸۵.

[۳۴۳] تاريخ بغداد، ج ۱۲، ص ۳۴۳.

[۳۴۴] البحار، ج ۱۱، ص ۲۹۸.

[۳۴۵] مناقب، ج ۲، ص ۳۷۰.

[۳۴۶] فى المناقب، ج ۲، ص ۳۷۰. (جاء أن الامام رفض الهدايا و الخلع التى قدمت له) - مروج الذهب، ج ۳، ص ۲۶۵.

[۳۴۷] وفيات الأعيان، ج ۴، ص ۳۹۴. شذرات الذهب، ج ۱، ص ۳۰۴.

[۳۴۸] الوسائل باب الأمر بالمعروف.

[۳۴۹] الكنى و الألقاب ج ۲ ص ۱۵۰.

[۳۵۰] تاريخ بغداد، ج ۷، ص ۷۳.

[۳۵۱] الكواكب الدرية، ج ۱، ص ۲۰۸.

[۳۵۲] تاريخ بغداد، ج ۷، ص ۷۷.

[۳۵۳] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج ۱، ص ۷۶.

[۳۵۴] سورة الأنبياء، الآية: ۱۱۱.

[۳۵۵] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج ۱، ص ۷۷.

[۳۵۶] البحار، ج ۴۸، ص ۱۰۸.

[۳۵۷] البحار، ج ۴۸، ص ۱۰۹.

[۳۵۸] كشف الغمة، ج۲، ص ۲۲۸.

[۳۵۹] مقاتل الطالبيين، ص ۴۱۷ -۴۱۶ طبع لبنان.

[۳۶۰] البحار، ج ۱۱، ص ۳۰۰.

[۳۶۱] البحار، ج ۱۱، ص ۳۰۵.

[۳۶۲] تاريخ بغداد، ج ۱۳، ص ۳۱.

[۳۶۳] الكافي، ج۱، ص ۳۸۱.

[۳۶۴] البحار ج ۴۹ ص ۱۹.

[۳۶۵] زيد الشهيد، ص ۱۹۹.

[۳۶۶] البحار، ج ۴۸، ص ۲۸۰ - ۲۷۶.

[۳۶۷] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج ۱، ص ۳۷ - البحار، ج ۱۱، ص ۲۱۶ -۲۱۵.

[۳۶۸] تاريخ اليعقوبى، ج ۳، ص ۱۲۵.

[۳۶۹] سورة النمل، الآية: ۳۶.

[۳۷۰] المناقب، ج ۳، ص ۴۱۴.

[۳۷۱] غيبة الطوسى، ص ۲۱. - البحار، ج ۱۱، ص ۳۰۲ -۳۰۱.

[۳۷۲] الكافي، ج ۸، ص ۱۲۴.

[۳۷۳] رجال الكشى، ص ۳۷۱.

[۳۷۴] الجهشيارى، ص ۷.

[۳۷۵] عيون الأخبار. - البحار.

[۳۷۶] عيون الأخبار، ج ۱، ص ۱۰۰.

[۳۷۷] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج ۱، ص ۹۷.

[۳۷۸] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج ۱، ص ۹۹.

[۳۷۹] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج ۱، ص ۹۹.

[۳۸۰] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج ۱، ص ۱۰۵.

[۳۸۱] مقاتل الطالبيين، ص ۵۰۴.

[۳۸۲] عمدة الطالب، ص ۱۸۵، ط النجف.

[۳۸۳] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام.

[۳۸۴] روضة الواعظين، ص ۱۸۶ -۱۸۵.

[۳۸۵] الكافى، ج ۱۶، ص ۲۵۶.

[۳۸۶] تاريخ بغداد، ج ۱۲، ص ۳۲.

[۳۸۷] تجارب السلف، ص ۱۴۰.

[۳۸۸] الفصول المهمة، ص ۵۴.

[۳۸۹] عمدة الطالب، ص ۱۸۵.

[۳۹۰] مناقب، ج ۲، ص ۳۸۶.

[۳۹۱] حضارة الاسلام فى دار السلام، ص ۱۲۶.

[۳۹۲] الأنوار البهية، ص ۹۹.

[۳۹۳] مقاتل الطالبيين، ص ۴۴۷.

[۳۹۴] مقاتل الطالبيين، ص ۴۵۵.

[۳۹۵] سورة البقرة، الآية:۱۱۱.

[۳۹۶] سورة الكهف، الآية: ۱۰۹.

[۳۹۷] مناقب، ج ۱، ص ۴۱۱.

[۳۹۸] مناقب، ص ۳۳۹.

[۳۹۹] منتهى الآمال، ج ۲، ص ۲۲۲.

[۴۰۰] سورة هود، الآية: ۱۱۳.

[۴۰۱] سورة الاسراء، الآية: ۱.

[۴۰۲] احتجاج الطبرى.

[۴۰۳] أصول الكافى، ج ۱، ص ۱۰۵.

[۴۰۴] أصول الكافى، ج ۱، ص ۱۰۶.

[۴۰۵] أصول الكافى، ج ۱، ص ۱۰۷.

[۴۰۶] أصول الكافى، ج ۱، ص ۱۰۷.

[۴۰۷] أصول الكافى، ج ۱، ص ۱۲۷.

[۴۰۸] أصول الكافى، ج ۱، ص ۱۵۰.

[۴۰۹] البحار، ج ۱۱، ص ۲۳۷.

[۴۱۰] البحار، ج ۴۸، ص ۱۲۴. - الاحتجاج، ص ۲۱۱.

[۴۱۱] البحار، ج ۴۸، ص ۱۳۴.

[۴۱۲] أصول الكافى، ج ۱، ص ۱۴۰ -۱۳۹.

[۴۱۳] الكافى، ج ۲، ص ۳۹ -۳۸.

[۴۱۴] سورة الحجر، الآية: ۸۷.

[۴۱۵] الكافي، ج ۲، ص ۵۵۳.

[۴۱۶] الكافي، ج ۲، ص ۵۵۳.

[۴۱۷] الكافي، ج ۲، ص ۳۷۳.

[۴۱۸] تحف العقول، ص ۴۰۹.

[۴۱۹] خطاها مساوى خطأها.

[۴۲۰] جاها مساوى جاءها.

[۴۲۱] الوسائل، باب الأمر بالمعروف.

[۴۲۲] سورة الزمر، الآيتان: ۱۸، ۱۷.

[۴۲۳] سورة البقرة، الآيتان: ۱۶۴، ۱۶۳.

[۴۲۴] سورة النحل، الآية: ۱۲.

[۴۲۵] سورة غافر، الآية: ۶۶.

[۴۲۶] جزء من الآية الرابعة من سورة الجاثية.

[۴۲۷] سورة الحديد، الآية: ۱۸.

[۴۲۸] سورة الرعد، الآية: ۴.

[۴۲۹] سورة الروم، الآية: ۲۴.

[۴۳۰] سورة الأنعام، الآية: ۱۵۱.

[۴۳۱] سورة الروم، الآية: ۲۸.

[۴۳۲] سورة الأنعام، الآية: ۳۱.

[۴۳۳] سورة الصافات، الآيات: ۱۳۸ -۱۳۶.

[۴۳۴] سورة العنكبوت، الآيتان: ۳۵، ۳۴.

[۴۳۵] سورة العنكبوت، الآية: ۴۳.

[۴۳۶] سورة البقرة، الآية: ۱۶۹.

[۴۳۷] سورة البقرة، الآية: ۱۷۱.

[۴۳۸] سورة يونس، الآية: ۴۲.

[۴۳۹] سورة الفرقان، الآية: ۴۴.

[۴۴۰] سورة الحشر، الآية: ۱۳.

[۴۴۱] سورة البقرة، الآية: ۴۳.

[۴۴۲] سورة الأنعام، الآية: ۱۱۶.

[۴۴۳] سورة لقمان، الآية: ۲۵.

[۴۴۴] سورة العنكبوت، الآية: ۶۳.

[۴۴۵] سورة سبأ، الآية: ۱۳.

[۴۴۶] سورة ص، الآية: ۲۴.

[۴۴۷] سورة غافر، الآية: ۲۸.

[۴۴۸] سورة هود، الآية: ۴۰.

[۴۴۹] سورة الأنعام، الآية: ۳۷.

[۴۵۰] سورة المائدة، الآية: ۱۰۳.

[۴۵۱] سورة البقرة، الآية: ۲۶۸.

[۴۵۲] سورة آل‌عمران، الآية: ۶.

[۴۵۳] سورة آل‌عمران، الآية: ۱۸۹.

[۴۵۴] سورة الزمر، الآية: ۹.

[۴۵۵] سورة الرعد، الآية: ۱۹.

[۴۵۶] سورة ص، الآية: ۲۸.

[۴۵۷] سورة غافر، الآية: ۵۲.

[۴۵۸] سورة الذاريات، الآية: ۵۴.

[۴۵۹] سورة ق، الآية: ۳۶.

[۴۶۰] سورة لقمان، الآية: ۱۱.

[۴۶۱] سورة آل‌عمران، الآية: ۸.

[۴۶۲] سورة الزمر، الآية: ۹.

[۴۶۳] سورة الرحمن، الآية: ۶۰.

[۴۶۴] تحف العقول، ص ۴۰۰ – ۳۹۰.

[۴۶۵] سورة الأحزاب، لآية: ۳۳.

[۴۶۶] سورة العنكبوت، الآية: ۴۳.

[۴۶۷] سورة المؤمنون، الآية: ۹۱.

[۴۶۸] سورة التوبة، الآية: ۸۷.

[۴۶۹] سورة البقرة، الآية: ۲۱۷.

[۴۷۰] سورة الطلاق، الآية: ۳.

[۴۷۱] سورة البقرة، الآية: ۳۴.

[۴۷۲] الكافي، ج ۱، ص ۵۶.

[۴۷۳] الكافي، ج ۱، ص ۵۶.

[۴۷۴] البصائر، ص ۳۰۱.

[۴۷۵] بحارالأنوار، ج ۱، ص ۱۹۸.

[۴۷۶] بحارالأنوار، ج ۱، ص ۲۱۸.

[۴۷۷] بحارالأنوار، ج ۱، ص ۲۲۲.

[۴۷۸] بحارالأنوار، ج۱۱، ص ۳۴۲.

[۴۷۹] سورة النحل، الآية: ۱۲۰.

[۴۸۰] تفسير العياشي، ج ۲، ص ۲۷۴.

[۴۸۱] تفسير العياشى، ج ۲، ص ۱۹۷.

[۴۸۲] المحاسن، ص ۲۳۵.

[۴۸۳] سورة يس، الآية: ۱۲.

[۴۸۴] الكافى، ج ۱، ص ۲۸۱.

[۴۸۵] البحار، ج ۲۲، ص ۴۸۷ -۴۸۴.

[۴۸۶] سورة الشورى، الآية: ۲۳.

[۴۸۷] سورة الأحزاب، الآية: ۶.

[۴۸۸] البحار، ج ۲۲، ص ۴۸۹.

[۴۸۹] الكافى، ج ۸، ص ۶۰.

[۴۹۰] البصائر، ص ۶۶.

[۴۹۱] دلائل الامامة، ص ۱۵۸.

[۴۹۲] مطالب السؤول، ص ۲۲۵.

[۴۹۳] وفيات الأعيان، ج ۱، ص ۳۹۳.

[۴۹۴] الفصول المهمة، ص ۲۳۱.

[۴۹۵] الارشاد، ص ۲۷۷.

[۴۹۶] سورة فصلت، الآية: ۳۵.

[۴۹۷] مطالب السؤول، ص ۲۰۷.

[۴۹۸] كافى، ج ۶، ص ۴۰۷.

[۴۹۹] سورة الزمر، الآية: ۹.

[۵۰۰] الفقه الاسلامى مدخل دراسة نظام المعاملات، ص ۱۶۰.

[۵۰۱] سورة هود، الآية: ۱۱۳.

[۵۰۲] بحار، ج ۱۱، ص ۲۶۵.

[۵۰۳] سورة فصلت، الآية: ۳۴.

[۵۰۴] دائرة المعارف، ج ۱، ص ۵۹۴.

[۵۰۵] كتاب أخبار الدول، ص ۱۱۲.

[۵۰۶] الأعلام، ج ۳، ص ۱۰۸.

[۵۰۷] أعلام الورى، ص ۱۷۸.

[۵۰۸] المناقب، ج ۲، ص ۳۸۳.

[۵۰۹] الصواعق المحرقة، ص ۱۲۱.

[۵۱۰] الارشاد للشيخ المفيد، ص ۲۷۱.

[۵۱۱] نور الأبصار، ص ۱۳۵.

[۵۱۲] تاريخ بغداد، ج ۱۳، ص ۲۷.

[۵۱۳] كشف الغمة، ص ۲۵۵.

[۵۱۴] سورة البقرة، الآية: ۱۴۳.

[۵۱۵] سورة النساء، الآية: ۵۹.

[۵۱۶] مناقب، ج ۱، ص ۳۷۲.

[۵۱۷] سورة الذاريات، الآية: ۲۱.

[۵۱۸] سورة نوح، الآية: ۱۲.

[۵۱۹] سورة المؤمنون، الآية: ۱۴.

[۵۲۰] مناقب، ج ۱، ص ۳۷۳.

[۵۲۱] سورة محمد، الآية: ۳۳.

[۵۲۲] مناقب، ج ۱، ص ۳۴۳.

[۵۲۳] مناقب، ج ۱، ص ۳۲۹.

[۵۲۴] سورة النور، الآية: ۳۵.

[۵۲۵] مناقب، ج ۱، ص ۳۴۱.

[۵۲۶] سورة النحل، الآية: ۱۶.

[۵۲۷] مناقب، ج ۱، ص ۳۴۷.

[۵۲۸] مناقب، ج ۱، ص ۳۶۷.

[۵۲۹] سورة النساء، الآية: ۹۳.

[۵۳۰] كشف الغمة، ج ۳.

[۵۳۱] سورة هود، الآية: ۱۲۳.

[۵۳۲] سورة هود، الآية: ۱۱۲.

[۵۳۳] سورة هود، الآية: ۱۱۴.

[۵۳۴] سورة هود، الآية: ۱۱۵.

[۵۳۵] سورة هود، الآية: ۱۱۳.

[۵۳۶] سورة فصلت، الآية: ۴۶.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹